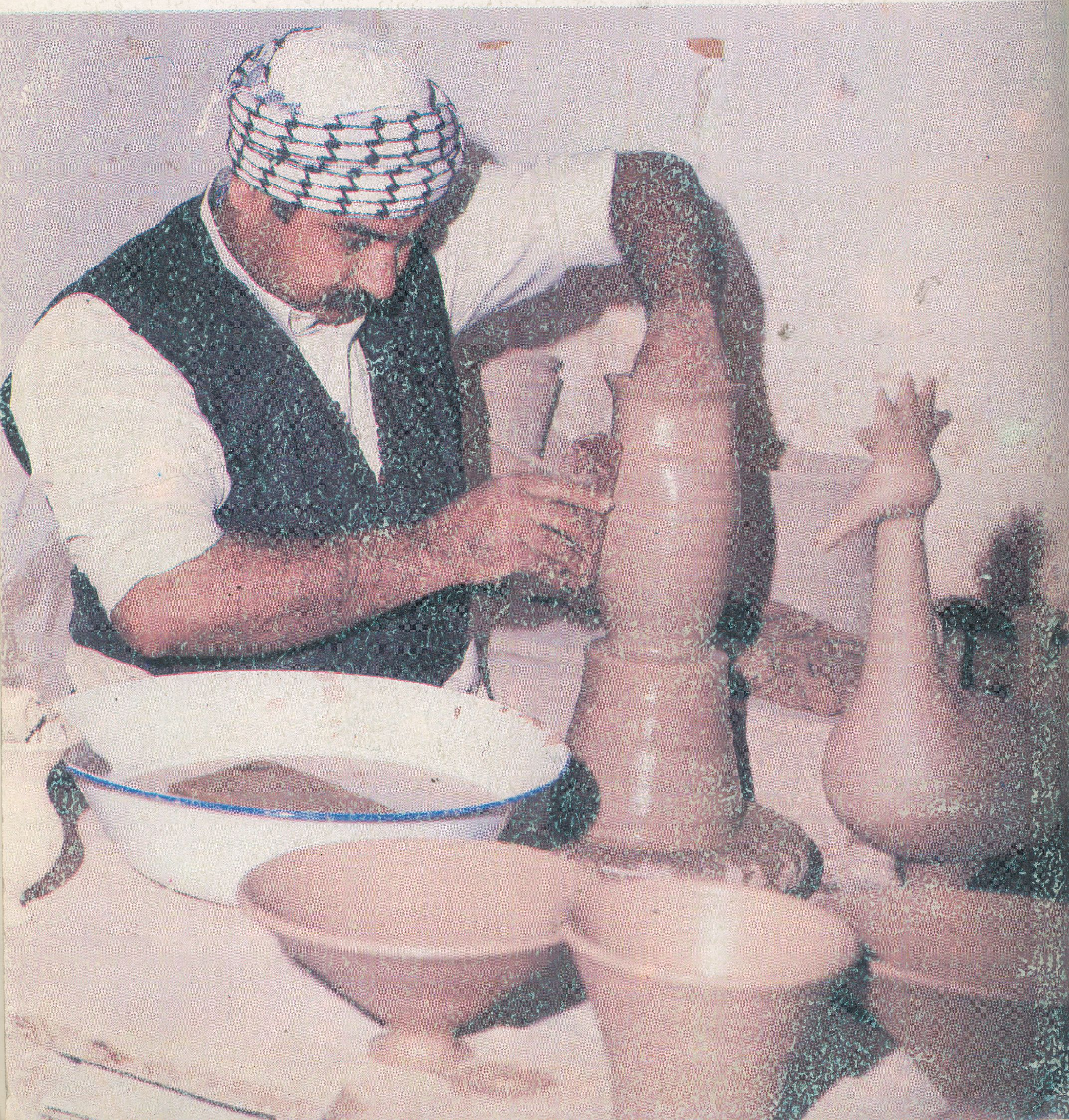
التراث الشعبي

مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة والفنون – دار الجاحظ للنشر
العدد التاسع السنة التاسعة ١٩٧٨



التراث الشعبي

مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة والفنون
دار الجاحظ للنشر
بغداد ــ الجمهورية العراقية
العدد التاسع ــ السنة التاسعة
١٩٧٨

رئيس التحرير
لطفي الخوري

دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

● **الغلاف الامامي :**

فخار ـ منطقة توز خورماتو ـ شمال العراق

● **الغلاف الخلفي :**

مجموعة حروز

● **تصويـر :**

نزار السامرائي

عنـوان المجلـة :

مجلة « التراث الشعبي »
عمارة المفـرق ـ الكرادة الشـرقية
بغداد ـ الجمهورية العراقية
هاتف : ٩٢٤٠٢

في هذا العدد

تعنون كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير
لا تعاد المقالات لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- يرسل بدل المشاركة بحوالة بريدية او مصرفية بأسم مديرية الحسابات ـ وزارة الثقافة والفنون ـ بغداد ، وترفض المبالغ النقدية المظروفة رفضا باتا .
- لا تقبل المشاركة لاقل من سنة .

المشاركة لسنة واحدة	
	ـ دينار ونصف داخل العراق
	ـ دينار واحد للطلاب
	ـ ديناران في الاقطار العربية
	ـ ثلاثة دنانير في بقية الاقطار

حول
تعريب الفولكلور

عبد الحق فاضل

نشرت لي هذه المجلة الزاهرة [في عددها السابع – ١٩٧٧] كلمة استجبت فيها لاقتراح احد الفضلاء دعا فيه اللغويين الى ايجاد كلمة – **واحدة** – تؤدي معنى كلمتي « التراث الشعبي » المسمى في اللغات الاوربية (فلكلور : folklore .. فارتأيت ان كلمة Folk التي تعني الشعب بوجه عام او طائفة من الناس ، منحدرة من العربية أعلا (= أصلا) (١) اي من كلمة (الفلق) – بفتحتين ، زنة القلق والشفق – ومعناها : الخلق كله ، اي المخلوقات بعامة ، ثم تخصصت في الاوربيات بمعنى المخلوقات البشرية ، مثلما كانت كلمة (الخلق) تعني المخلوقات بعامة ثم تخصصت في العربية بالبشر ، وفي التركية بالشعب ، وعلى هذا اقترحت تسمية « التراث الشعبي » : (الفلقيات) قياسا على الطبيعيات والاحيائيات (البيولوجي) والارضانيّات (الجيولوجي) ...

امامي الآن ثمانية ردود على كلمتي تلك صدرت خلال اقل من عام . وكلها يرفض اقتراحي .

وأول الناقدين هو د . رضا القريشي ، الذي يستهل نقده بمقدمة اطول من النقد نفسه ، يستعرض فيها امجاد العربية التي ((**امتدت اصولها في الثرى ، وعلت فروعها حتى ربت فوق النجوم**)) .. وما الى ذلك مما لا يقدم ولا يؤخر في تحرى صواب الراي اللغوي او خطئه . والظاهر انه انما يقول ذلك تفاديا من اتهامه بمناواة العربية لرفضه اقتراحنا ، فهو يقول بعد الفراغ من مقدمته هذه ، ((**ما يضير اللغة العربية اذا بقيت كلمة فولكلور ؟**))

هذا السؤال موضوع قائم براسه . هل نقتبس المصطلحات الاجنبية كما هي ، ام نجد لها مقابلات عربية ؟ لكل من الرايين مؤيدون . وانا ممن يقولون باحلال الكلمة العربية ، بوجه عام ، محل الاجنبية ، حفاظا على نقاء هذه اللغة التي هي ام اللغات الارية بالاضافة الى الحامية والسامية ،

والتي هي المرجع عند البحث عن اصول هذه اللغات وتأثيل مفرداتها وترسيسها (٢) . وما دام الناقد الفاضل من الفريق الاخر ، فلا مكان هنا للجدل المطنب في المبداين .

ويقول ان كلمة **(فولكلور) يمكن ان « نشتق منها فعلا او مصدرا وفعلا رباعيا هو : فكلر ، يفكلر ، مفكلر الخ »** .. فاذا قبلت جمهرة القراء والكتاب مثل هذا الاشتقاق فذلك شأنهم . هذا اذا استبقينا كلمة (فلكلور) طبعا .

وهو **يرى أن (الفلقيات)** التي اقترحناها **« مسخ للفولكلور »** .. على حين ان العادة اذا انتقلت كلمة الى لغة اخرى أن يتحور نطقها وفقا لسليقة اللغة الجديدة . والامثلة في مختلف اللغات لا تحصى ، منها مثلا في العربية : لذريق (بدل : رودريك) ، وأرطبون (بدل : تريبونوس) ، وسيلان (بدل : سيري لانكا) ، ومن الامثلة العربية لنطق الكاف الاجنبي قافا بالذات (كنطق الفولك : الفلق) نذكر اقريطش (مقابل : Cretis باللاتينية أي كريتي ، نسبة الى جزيرة كريت) ، وصقلية (مقابل : Sikilia بالاغريقية و Sicilia باللاتينية) ، وسقراط (مقابل : Sokrates بالاغريقية) ، علاوة على (لذريق) التي تقدم ذكرها .

فتسمية الفولكلور بالفلقيات لا يخرج عن خطة العرب في نطق الالفاظ الاعجمية ، ومن ثم لا نرى ان (الفلق) مسخ لفولك ، فحتى لو افترضنا ان كلمة (فولك folk) لا صلة لها بنسب عربي تكون (الفلق) تقريبا لها . ومن طرائف التعريب في عصرنا ان البدو حين عرض لهم اسم محطة النفط التي كانت تسمى (ايج فور : H 4) الواقعة بين العراق وحيفا ، نطقوه (الجفور) ! .. وليقل ناقدنا انهم (مسخوها) .

حتى في اللغة الواحدة كثيرا ما يتغير النطق ــ مثل : قلم ، قلف ، جلف ، جلا ، جلح ، جله . مسخ آخر .. متسلسل .

ثم يقول : **« ان (فولك) ليست من اصل عربي وانما هي من اصول اخرى اي كما يبين ذلك قاموس (اوكسفورد) تحت مادة فولك »** ..

فأولا ان معجم اوكسفورد يغير نصوصه بين طبعة واخرى حسبما تتوصل اليه تحقيقاته من معلومات جديدة في كل طبعة ، وحسبك انه في طبعاته القديمة كان يعزو كلمة (بكلوريا : baccalauriate) الى (racca) أي بقرة باللاتينية ! ولو كان للامر اية علاقة ببني البقر لكانت كلمة (بقرة) العربية اقرب الى (بكلوريا) بكثير من (racca) اللاتينية (٣) . على ان معجم اوكسفورد يذكر في طبعته الاخيرة (١٩٧٤) صيغا لكلمة (فولك : folk) في لغات اوربية

مختلفة كالجرمانية والانكليزية والفريزية القديمات ، ولم يستطع ان يعزوها صراحة الى لغة بعينها . وحتى لو أرجعها الى اية واحدة من اللغات القدمى لما كان ذلك مانعا من عودة نسبها الحقيقي الاقدم الى العربية الام . ولمعلومات الناقد نذكر هنا ان الكلمة موجودة في الشومرية بصيغة (پولك : polk) ولعلها مستعارة كبعض كلمات اخرى ، من الاكدية . وربما كان ابدال قاف (الفلق) كافا في (فولك : folk)

قد جرى أصلا في المَعْربة (= الجزيرة العربية) نفسها كما حدث لكثير من الالفاظ التي يعرفها من تابعوا مسيرتنا اللغوية في مختلف تحرياتنا .

وبعد كلمته هذه مباشرة يختم انتقاده بقوله : « **ولا يفوتني أن اقول ان اللغة العربية في حرز حريز آمن لان الله سبحانه وتعالى تعهدها بالبقاء الى يوم الدين بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم : انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . صدق الله العظيم . والذكر نزل بلغة العرب فهي باقية متطورة أزلية مع الزمن . ودمتم للخير حافظين » ! ..**

ناقدنا الثاني هو الاستاذ حسين علي الجبوري [في العدد : ١٢ ــ ١٩٧٧] الذي يتطرق الى منشأ (الفلق) من معنى الشق وخلق الحب والنوى عند طلوع النبات ، ليقول : « **أما جميع المعاني الاشتقاقية والمجازية الاخرى فترد الى هذا الاصل ومنها الخلق .. فالفلق جميع المخلوقات بما فيها الانسان والحيوان والنبات »** .. اي انه يعيد علينا قولنا ان معنى الفلق هو « الخلق كله » وهو التعبير الذي اوردناه بنصه المعجمي ، وبناءا على (تحصيل الحاصل) هذا يقول : « **هنا ارجو ان يلاحظ الاستاذ الفاضل البعد الشديد بين معنى الكلمتين ، الاجنبية والعربية فالاولى اختصت بتعريف التجمعات البشرية بالمعنى الضيق او الواسع والثانية تعني المخلوقات الحية كلها . لهذا لا يصح ان نقول ان Folk هي من اصل الفلق معتمدين على التشابه الصوتي الخادع وحده »** .

وهذه الفقرة ليست (تحصيل حاصل) كالاولى بل هي (تضييع حاصل) ، لانها تتجاهل تبريرنا اللغوي وهو قولنا ان (الفلق) « معجميا هو : الخلق كله اي المخلوقات بعامة ثم تخصص في الاوربيات بمعنى المخلوقات البشرية . ولاعجب ، فان (الخلق) ايضا كان يعني المخلوقات بعامة ثم تخصص بالبشر » .. ثم تخصص مرة اخرى في التركية حيث صار يعني (الشعب) ومن ذلك حزب مصطفى كمال اتاتورك الذي كان يسمى اول امره (خلق فرقه سي) اي حزب الشعب . وتخصيص العام

وتعميم الخاص من الاسس اللغوية المعترف بها والتي يعرفها كل دارس للغة . ولا يمكنني ان اشرح للقراء كل الاسس اللغوية والقواعد المسلم بها في كل خطوة اخطوها في حديثي . بل المفروض ان الذين ينبرون للمناقشة والمحاجة يعرفون الاسس العامة والخطوط العريضة من الموضوع الذي يتصدون لـه .

ان تغير معنى الكلمة الى ما يقاربه او يختلف عنه بل حتى الى مـا يناقضه ، علم قائم بذاته صار يدعى بالعربية علم (السيمياء) مقابل اسمه الاوربي (سيمانتيك : semantiques بالفرنسية و semantics بالانكليزية) ، والمقصود به (علم تطور الالفاظ) .
والمقصود به (علم تطور معاني الالفاظ) .

فلهذا ما كنت اتوقع من الاستاذ حسين علي الجبوري ان يقول لي:
« لا يصح ان نقول ان Folk هي من اصل الفلق معتمدين على التشابه الصوتي الخادع وحده » !

وما دام قد قرأ كتابنا « مغامرات لغوية » وتفضل بابداء اعجابـه الشديد **وتعاطفه « مع نظرية الترسيس الى الحد الذي لا يشذ عـن الموضوعية »** فليس من المنتظر ان يغفل كل ما أزجيناه في ذلك الكتاب من نماذج الترسيس والتأثيل ثم يرجو الينا هنا ان نلاحظ « البعد الشديد بين معنى » الفلق والفولك . انه ليس بعدا ولا شديدا . فاللفظ متصاقب والمعنى متقارب . واذا نحن تذكرنا ان الاوربيين نطقوا اسم ابن سـينا (Avicenna) ، وانهم حرفوا اسم الخوارزمي لفظا ودلالة الى (لوغاريتم : logaritm)) (٤) .. هان علينا ان نتصور كيف نطقوا (الفلق) بالضم (فولك : folk) بمعنى الشعب . ونضيف الى ذلك على سبيل المثال انهم نطقوا (الصفر) الرياضي (شيفر : chiffre بالفرنسية بمعني الرقم ، و (سايفر : cipher) بالانكليزية بمعنى الكتابة الرمزية ، وبمعنى الطغراء ! .. فهذا هو البعد الشديد ومع ذلك لا يعنى انعـدام الصلة بين الكلمتين العربية والاوربيـة . ثم هـم عـادوا فاقتبسوا (الصفر) كرة اخرى بمعناه الرياضي العربي هذه المرة وبصورة (zero) أي (تزيرو) بالايطالية ، و (زيرو) بالفرنسية والانكليزية .
والامثلة من تغيير المعاني والالفاظ كثيرة يضيق بها هذا الحديث نكتفي منها بأهمها وهو الذي يعنينا هنا ، اي اختلاف معاني (فولك : folk) نفسها في الانكليزية نفسها ، فهي : الناس ، والشـعب ، والسلالة (race) ، وكانـت تعني الرجال (وهـو معنى قديـم

مهجور) ..وكانت تعني في النورسية القديمة بالاضافة الى الشعب : الجيش ، والمفرزة العسكرية (٥) .

فاذا تغيّر المعنى بتخصيص العام من : الشعب الى المفرزة العسكرية في النورسية القديمة ، ومن السلالة (البشرية او الحيوانية او النباتية) الى : الناس والفئة من الرجال في الانكليزية ، في ظروف اوربية متقاربة زمكانيا (= زمانيا ومكانيا) ، فكيف نتوقع ان تبقى (الفولك) متطابقة في معناها وبناها مع امها البعيدة (الفلق) التي انسلخت منها منذ الوف السنين .. وعندنا كلمة (الخلق) مسطرة نقيس على حذوها معنى (الفلق) ؟

الحقيقة انه لا يجوز لنا ان نندهش لتغير يسير او كبير في الصيغة والدلالة لاية كلمة تغيرت (جنسيتها) بل الذي يجب ان يدهشنا كثيرا هو بقاؤها على حالها منذ دهور سحيقة ، مثل : crush (جرش) بالانكليزية ، و : او (هو) بالفارسية ، و : ea (هي) باللاتينية ، و : sema (سمة) بالاغريقية ، و sapta (سبعة) بالسنسكريتية ...

وقد ذكر الاستاذ الناقد بعض تطورات معنى الفلق في العربية أيضا، ولابد انه لحظ في المعجم معانيها الغريبة الاخرى ، التي صرف النظر عنها .

أما تغير فتحة (الفلق) الى ضمة (الفولك) فأمر تكثر نماذجه في العربية الى حد لا يكاد يصدق . فمن ذلك ان (الوداد) ينطق بفتح الواو وضمه وكسره ، و (عدوة) الوادي يجوز كذلك نطق حرف العين فيها بأية واحدة من الحركات الثلاث . و (السرعة) تنطق ايضا : السَرَع (كالفرح) ، والسرع (كالشرع) ، والسِرْع (كالسِرب) ، والسِرَع (كالعنب) ، علاوة على السَراعة (كالسحابة) ! ..

فبعد هذا نود ان يعيد ناقدنا الفاضل في قوله : **((ان البحث بهذه الصيغ العاطفية عن كلمات اجنبية وتعريبها قسرا في رايي لا يفيد لغتنا ولا تاريخنا مطلقا))** .

ولسنى نرى دخلا (للعاطفة) هنا في مقام بحث علمي ونقاش يتوخى المنطق السليم ، ولا نرى من المناسب كذلك ان نقول له ان نقده هذا من « الصيغ العاطفية التي لا تفيد لغتنا ولا تاريخنا مطلقا » .. فهذا خروج عن جدية العلم . ويتذكر الاستاذ ولا ريب اننا كررنا مرارا في « المغامرات اللغوية » وغيرها ، اننا لا ننطلق في بحثنا اللغوي من اية

دوافع وطنية او عصبية قومية ، لان البحث العلمي لا يخضع لشيء من هذا . لكنه ليس ذنبي ـ ان كان هذا ذنبا ـ ان كل تحرياتي وتأملاتي ما فتئت تنتهي الى صالح العربية حتى ادت الى الاقتناع باموتها للغات الآرية .

لكن استبعاد العاطفة والتعصب عند البحث العلمي لا يعني ان علينا أن نتبرأ من مآثر قومنا ومفاخر وطننا . ليس من حقنا طبعا أن نزعم اعتباطا ان البابليين مثلا عرب وان لغتهم واحدة من اللهجات العربية التي كانت وما زالت عديدة ـ الا اذا كان مزعمنا هذا مدعوما بالحجة القاطعة المقنعة للعربي وغير العربي . اما بعد ان اثبت العلم والتحقيق ذلك فلا لوم علينا ان نعتز به وننتفع منه وطنيا وقوميا . لكن ثمة فئة يقال لهم ان التحقيق الذي اقنع الغريب قبل القريب ـ أثبت أن البابليين من العموريين الذي قدموا العراق من ديار الشام فيقولون : نعم . فتقول لهم : وان هؤلاء عرب نزحوا من الجزيرة العربية . فيقولون لك : نعم . فتقول لهم : وان لغتهم البابلية عربية بالنظر لما تقدم وبالنظر لمشابهتها العربية . فيقولون لك : لا . مثل هذا يصادفنا احيانا في مجادلاتنا .

وعلى ذكر العاطفة يجدر القول هنا ان العرب منذ عهود صدر الاسلام تعقبوا الالفاظ الدخيلة في لغتهم وردوها الى لغاتها الاعجمية الاصلية ـ ولم يكن ذلك منهم بدافع عاطفة (مضادة) .. وانما هو البحث الحرّ عن الحقيقة التي تعتبر في معايير العلم مقدسة . والاوربيون انفسهم ما ينفكون يبحثون عن اثول (= اصول) كل لفظة في لغاتهم لاعترافهم بانها كلها متطورة محرفة ، مستوردة في الاصل . وقناعتنا بعد طول استقراء وتحرّ بأن العربية هي ام الآريات تبيح لنا بل وتحرضنا وتفرض علينا ان نفتش عن اثل كل كلمة آرية في العربية ، ولسوف تنتشر نظريتنا هذه ويقتنع بها اللغويون الاوربيون ، وقد اقتنع بعضهم فعلا ـ فيحذون حذونا ويبحثون عن اثول لغاتهم في عربيتنا .

ومن امثلة بحث الانكليز عن المفردات العربية في لغتهم كتاب تعاون على تأليفه باحث انكليزي هو (جيمس پيترز) : James Peters وزميل له عربي هو (حبيب سلوم) : Habeeb Sallum : يتضمن نحو (٢٥٠٠) كلمة انكليزية ترجع الى اثل عربي ، بعضها واضح صريح النسب لفظا ومعنى وبعضها قد تنكر الى حد يستحق معه المؤلفان كبير التقدير لحذقهما في التعرف عليه معنى ومبنى . وبدافع علمي لا دخل للنوازع العاطفية فيه طلبت المؤسسة المعجمية الامريكية وبستر Webster الى الدكتور (فليب حتى) ان يتعقب لها الالفاظ الانكليزية التي تنتسب الى

العربية ، فجاءها بعد غوصة عميقة في اللغتين بنحو خمسة آلاف (٥٠٠٠) مفردة اعتمدتها المؤسسة في معجمها (وبستر) التأثيلي المشهور ، الذي تعتمده ، أو تستعين به ، معظم المعاجم التأثيلية في اللغات الاوربية لانه لا يقتصر على تأثيل المفردات الانكليزية بل يذكر معها ما يمت اليهافي الاوربيات الاخرى . ولم اطلع على ذلك المعجم لارى هل فطن الدكتور (حتى) الى الصلة بين الفلق والفولك . لكني أجيز النفسي ان ابحث انا ايضا ، ولا يمنعني من البحث ان تجيء النتيجة لصالح عربيتنا .. مخافة اتهامي بالعاطفة .

وتعقيبا على قولي في كلمتي السابقة ان مبدأ الاقتصار على الكلمة الواحدة في المصطلحات بدلا من الكلمتين « من اهم اسس التعريب التي أقرتها المجامع العربية وسار عليها حذاق المعربين ، لان الكلمة الواحدة فضلا عن اختصارها تقبل التثنية والجمع وتلحقها الاضافة وياء النسب، ولا كذلك المصطلحات المركبة من كلمتين او اكثر » ــ تعقيبا على هذا يقول الاستاذ الناقد : «**ولا داعي للتخوف من صعوبة قبوله التثنية والجمع والحاقه بالاضافة وياء النسب** » .. أي تخوف ؟ قلنا انه من اهم اسس التعريب .. ونزيد هنا انه مبدأ معترف به عالميا في وضع المصطلحات في كل اللغات كذلك . فان كان الناقد يعارض هذا المبدأ فالامثل ان يذكر رأيه واضحا ولا داعي لاتهامنا او اتهام المجامع اللغوية بالتخوف .

ثم هو يشرح ذلك بقوله : « **فيمكننا ان نقول مثلا : مركز التراث الشعبي في العراق** » .. يقصد : بدلا من (المركز الفلكلوري العراقي) . والحقيقة اني لم ادع اننا (لا يمكننا) ان نقول كذا او كيت ، بكلمتين او ثلاث او ثلاثين ، وانما كان كلامي يدور ــ كما هو واضح حول ايجاد مصطلح عربي من كلمة واحدة بدل كلمتي « التراث الشعبي » . والملحوظ ان الكتاب ومعهم مجلة (التراث الشعبي) نفسها كثيرا ما تستعمل كلمة (الفلكلور) توخيا للاقتصاد في اللفظ وسهولة التعبير ، ما يدل على انها غير مقتنعة باسمها هذا الثنائي ، كما ان اسمها هذا يدل من جهة اخرى على عدم اقتناعها باصطلاح (الفلكلور) الاعجمي ايضا . ويتجسد التناقض مع اسم المجلة في تسمية (المركز الفلكلوري) .

وقد ورد تعبير (الفلكلور) بدلا من « التراث الشعبي » في فهرس العدد (١٢) نفسه ، في : (١) « من الملامح الفولكلورية في القانون المدني العراقي » ص١٣٧ ، و (٢) « اعداد فولكلوري » ص٢٤٣ . وفي كلتا الحالتين استعمل (الفلكلور) لكي تلحقه ياء النسبة في كلمة واحدة . فليت الاستاذ ناقدنا لاحظ هذا وامثاله بدلا من ان يعلمنا كيف نعبر عنه

باكثر من كلمة ـ بدون تخوف . هذا وكثيرا ما نجد كلمة الفلكلـور في فهارس الاعداد الاخرى وفي تضاعيف صفحاتها ، مع ان اسم المجلة نفسه يشجب ذلك .

المطلوب المقصود اذن لم يكن هل (يمكن) التعبير باكثر من كلمة ام (يمكـن) .

جاءت في نفس العدد (١٢) من (التراث الشعبي) ص ٢٤٩ ـ كلمة للاستاذ محمدعلي كاظم محيي‌الدين يقول فيها « **بالامكان تسمية المركز الفولكلودي بـ مركز المأثورات الشعبية** » . فهو ايضا يتحدث عما هـو (بالامكان) .

وكلمة رابعة ـ وهي الثالثة في نفس العدد (ص ٢٥٠) ـ للاستاذ نجاح هادي كبة ، ذكر فيها اني قد **اعتمدت على النظرية القائلة بان اللغة العربية أم اللغات في العالم والتي نادى بها الباحث الاب انستـاس ماري الكرملي ... والباحـث الباكستاني الشيخ محمد احمد مظهـر والتي ترجع الكلمات الاجنبية الى العربية معتمدة على الرأي الديني الذي يقول ان لغة آدام هي العربية وانها لغة اهل الجنة ... فالشيخ محمد احمد نشر بحثه ... بعنوان (العربية ام جميع اللغات) ... »**

الواقع اني لم اعتمد على راي الباحث الباكستاني المذكور ، بـل لعله هو الذي اعتمد على مذهبي في امومة العربية للآريات ، واني لاذكر اني صادفت فقيها باكستانيا ـ لعله هو بذاته ـ كان قد قدم المغرب قبل نحو سبع سنوات او ثماني ، في شهر رمضان ، بدعوة من وزارة الاوقاف المغربية مع ثلة من فقهاء الاقطار الاسلامية لالقاء محاضرات دينية بمناسبة شهر الصيام . وان شئت الدقة فاسأل الاستاذ صبيح الفافقي الذي صادف وجوده في المغرب في تلك الاونة ، فلعله اذكـر للتاريخ مني لانـه كان ينزل معه في نفس الفندق بالدار البيضاء في طريقهما الى الرباط ، العاصمة . وهو الذي عرفني به وذكر له اني باحث لغوي ، فلما علم راي في كون العربية ام الآريات بالاضافة الى الحاميات والساميات تطلق وجهه سرورا كأنه سمع بشارة . فسألته عما جعله يتقبل الفكرة بهذه السرعة ـ بينما تعودت من بعض الاجانب ان يرفضوها يترددوا فيها ولو الى حين ـ فقال انه وجد في نظريتي حلا للمشكلة المختلف في تفسيرها بين العلماء وهي وجود الفاظ يقال انها اعجمية في القـرآن الكريم على حـين تنص آياته انه نزل بلسان عربي مبين .

فاذا كان هذا الفقيه الباكستاني هو الشيخ محمد احمد مظهـر يكون هو الذي اعتمد على نظريتي ، لا العكس ، اما مذهبـي اللغـوي في الترسيس واقتناعي بامومة العربية فقد شرحتهما في كتابي « مغامرات

لغوية » ولا حاجة بي هنا الى اي شرح لها ، ولو بايجاز . وانما اكتفي باحالة الناقد الفاضل على كتابي هذا ولا سيما موضوع (فضل العربية على الحضارات القديمة) الذي كنت ألقيته محاضرة ، لاول مرة في الدار البيضاء ، بتاريخ ١٩٦٥/٢/٢٤ ، ولعله سيرى انه لا الشيخ الباكستاني ولا سواه قد قال ، قبل القاء تلك المحاضرة ، بامومة العربية للآريات مع تفسير النظرية وتعليلها لغويا ، وبشريا وبيئيا ، وتاريخيا ، وجغرافيا .. ثم والينا ازجاء البراهين في ابحاث كثيرة ـ لغويا على الاخص .

لكني لم اقل ان العربية (ام جميع اللغات) بل ام الآريات والحاميات والساميات ، ولو اني مقتنع بانها ام (بعض) اللغات الاخريات كذلك .

واما اللغوي العلامة الاب انستاس ماري الكرملي فقد اطلعنا على كتابه « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » ولم نجد فيه ما يحدد موقفه من علاقة العربية بالآريات . صحيح انه يقول في الفصل الاخير من هذا الكتاب ان استطاع ان يقنع احد معارضيه بأن « اللغة العربية ام اللغات ، او مفتاح اللغات » (ص١٦٢) لكنه لم يذكر كيف اقنعه ولا اوضح لقراء الكتاب انفسهم ما يقنعهم بهذه النظرية ، ولم يقدم برهانا ولا شرحا ولا تعليلا . فكأنما هو مجرد ادعاء ومعلوم انه قلما نجد اهل لغة الا وهم يدعون ان لغتهم اقدم اللغات ، وقديما ادعى العبرانيون ان عبريتهم ام العربية نفسها ، ثم صار بعض محدثيهم يدعون انها ام البابلية وغيرها من الساميات ، بناءا على مغالطات وحجج واهنة لا تقوم على اساس ولا يقبلها علم . فمجرد الادعاء لا يكفي اذن .

ان الاب انستاس يقارن في فصول سابقة من الكتاب بين الفاظ من العربية ومقابلات لها في الاغريقية واللاتينية اللتين يسميهما « اللغتين المؤتمتين » دون ان يشرح مراده بهذا التعبير ، الملتبس . لان صيغة (المؤتم) تحتمل الفاعلية والمفعولية . وتعبير اللغتين (المؤتمتين) قد يعني : المقتديتين ، او المقتدى بهما .

ثم انه يعزو المشابهة بين العربية وبعض الاوربيات الى الهجرات ومخالطات الشعوب . ومن امثلة ذلك قوله : ((**السكسون قبيل من الجرمان وكان هذا الجيل متصلا أشد الاتصال بالآريين وكانت منازل الآريين ديار ايران ـ وما ايران الا مقلوب أريان ـ فاتصل بهم الناطقون بالضاد على صعيد العراق ، والعراق رقعة من رقاع جزيرة العرب ، وكان الاختلاف اليها معروفا منذ قدم الازمنة ، فاتصل اذن آباء الجرمان بآباء العرب ، فوقع الى سلفنا من الالفاظ ما اتفق بعضه مع بعض كلامهم . وعلى ذلك ترى الى اليوم آثار من ذيالك الاختلاط الضارب في القدم**))(٦) .

اي انه يرى ان الكلمات المشتركة بين العربية والجرمانية قد اقتبسها سلفنا من الجرمانية .

لكن مثل هذا الاختلاط انما ينجم عنه تراشق اللغتين بالمفردات اللغوية فيكسب كل منهما بعض مفردات من الاخرى دون ان يمس ذلك جوهرهما الاساسي ، مالم تندمجا او تنمحي احداهما في الاخرى . وقد عالجنا موضوع صلة الجرمانية بالعربية ، بعنوان (**تحقيقات لغوية** — بشأن العلاقة بين العربية والالمانية »(٧) .. واوضحنا ان هذه العلاقة أعمق من مجرد تبادل المفردات (دون ان نتطرق الى رأي الاب الكرملي)، وانما تقوم — العلاقة — على ركنين مهمين اولهما وجود (الضمائر العامة) العربية (٨) في الجرمانية وهي حجر الاساس في اللغة ، وثانيهما اننا نجد في العربية كيف نشأت كل كلمة مشتركة بين اللغتين ، من جذرها الصوتي الاول .

اما المفردات الجرامانية فقصارى باحثيهم ان يجدوها جاهزة في احدى اللغات الحديثة او القديمة ، لا نسب لها ولا مرجع . هذا علاوة على بعض الشبه في القواعد اللغوية الباقية من العربية في الجرمانية مثل الاعراب وتنوين المضارع في الالمانية والجرمانية القديمة وبنتها السكسونية .

وان كان الاب انستاس ينسب بعض الالفاظ الآرية في احيان قليلة الى اثل عربي ، مثل nanos الاغريقية التي تعنى : القزم والرجل الضعيف ، يردها الى اثل عربي هو (النؤنؤ) : العاجز والجبان ، دون أن يبرهن على منشأ النؤنؤ في العربية — فانه بوجه عام اما ان يسكت عن ارجاع نسب الكلمة المشتركة بين العربية وغيرها الى اية منهما ، واما ان ينسبها الى غير العربية . من ذلك مثلا انه حين تكلم عن gelidus اللاتينية التي تعني المثلوج ا والبارد كالثلج ، نفي علاقة gelide المشتقة منها بكلمة (جليد) العربية — وهو مصيب — لان الكلمة اللاتينية مرجعها المصدر : gelare ، اي ان جذرها هو (gel) ، ولا صلة لهذا بكلمة (جليد) ، لكنه انما ينفي العلاقة بين الكلمتين ليبرىء العربية من مظنة اقتباسها من اللاتينية . ونص عبارته : « **فلا يحق له** — اي الباحث — **ان يقول مثلا ان الجليد تعريب GELIDUS اللاتينية وهي كالعربية مبنى ومعنى** » (٩) . أي ان التشابه في مذهبه يعني ان العربية هي المقتبسة — لولا ان اختلاف جذر الكلمة في اللغتين يبرئها من ذلك(١٠) .

بل انه يصرح احيانا بعزو الكلمة العربية الى غيرها من اللغات على غرار قدامى اللغويين ، مثل ارجاعه الانيسة (اي النار) الى ignis

اللاتينية حيث يقول بعد الكلام على التشابه بين الكلمتين : « **اذن : أصاب الازهري في قوله : ان المأموسة والمأنوسة ، والانيسة من الرومية** »(١١) .. لكننا أثلنا (الانيسة) في العربية من (الانس) في حديث طويل تناول الفاظا عدة تحت عنوان (الانثي والنحلة والنسناس)(١٢) ، ونوهنا بسبق الاب انستاس الى اكتشاف الشبه بين الكلمتين لكننا لم نذكر انه عزاها الى الرومية . والواقــع اننا تصادفنا في بعض الاحايين امور قــد سبق الاب الكرملي الى ابداء الرأي فيها لكننا نتجاهلها اكبارا له لئلا نضطر الى بيان مخالفتنا له في الرأي او تخطئته بشأنها . فهو عندنا لغوي جليل وهو اول من فتح ذهنه من اللغويين العرب للنظريات الحديثة فيمــا نحسب ، ولم يكن حفاظة فقط مثل طائفة زملائه المعاصرين ، بل لقــد كان اكثر تجددا وفقاهة حتى من بعض من جاؤوا بعده من حفاظين لم يستطيعوا ان يواصلوا المسيرة من حيث انتهى ، ولا حتى ان يسايروه ويواكبوه من حيث أبتدأ .

اما تساؤل ناقدنا الاستاذ نجاح : « **لماذا لم تكن اللغة العربية هي التي اخذت من اللغات الاجنبية** » .. فجوابــه عنــد (علم الترسيس) الذي كنا اسهبنا في بيان مذهبنا فيه وتحليلاته وتعليلاته (في مغامرات لغوية) ، وخلاصة ما يلزمنا منه هنا ، بكل ايجاز ، انــه يجب البحث عن منشأ الكلمة الاول ــ كالذي تقدم ملمح منه ــ فاذا وجدنــاه في احــدى اللغتين المشتركتين علمنا انها الام . وكل الكلمات التي عزوناها أثلا الى العربية وجدنا منشأها البدىء في العربية .

واللغة الاغريقية كانت لغة حضارة باذخة فعلا كالذي نوه به الناقد، لكن تلك الحضارة مقتبسة باجماع علماء التاريخ من حضارتي وادي النيل ووادي الرافدين . ونصوص المدونات العربية الكنعانية اقدم من مثيلاتها الاغريقية . واقدم من هذه ايضا ، المدونات البابلية ومن قبلها الاكدية ، وهاتان مع اللغات السامية الاخرى اخوات ، وامهن العربية ــ الامر الذي اتفقت عليه الدراسات الحديثة . وقد صار اللغويون يميلون الى اعتبار الفرعونية ايضا من اللغات السامية بعد ان كانوا يعدونها من الحاميات ، فهي على اية الحالتين بنت العربية ايضا . فأما توهم الناقد ان الاغريقية اقدم عمرا او حضارة من العربية فناجم عن اغفال هذه الحقائق .

ثم هو يقول في هذه الدوامة : « **فالفكرة ان اللغة العربية هي الام تقابلها فكرة ثانية ان العكس صحيح ، وعلى هذا يمكــن ان نقيســ ان الاصوات في جهاز النطق تشجع على قيام اصوات متشابهــة واخــراج اصوات متآلفة ، أليس جهاز النطق سواء عند البشر كل البشر ؟ فلا عجب ان يخرج اصواتا متشابهة في كلمة فولك وغيرها** » .. يلــوح ان

الذي يقصده الاخ من هذا الكلام ان الاصوات الطبيعية متشابهة في كل مكان كالرعد وهبوب الرياح والنقيق والفحيح واصوات سائر الحيوان .. ويقلدها البشر في كل مكان باصواتهم على نحو واحد او متشابه . وهذا في رايه منشأ التشابه بين اللغات .

ان اللغات قد تتفق في الالفاظ البدائية التي تحاكي بعض الاصوات لكن كل لفظة تسلك في كل لغة طريقا تطورية متعرجة لا تتفق مع تعرجات تطورها في لغة اخرى . فالكلمة الانكليزية river (أي نهر) التي ارجعنا منشأها في العربية الى محاكاة صوت الريح (هووووو) لا يمكن ان تسلك نفس الطريق في لغة اخرى لتظهر اخيرا بنفس اللفظ والمعنى او بما يقاربهما الا اذا كانت مقتبسة من العربية او احدى بناتها(١٣) .

ويأتي الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي [في العدد الاول / ١٩٧٨] فيبدأ نقده بالمقارنة بين تعبيري (ثقافة العوام) و (التراث الشعبي) فيجد نصف الصواب في كل منهما . ويكون الكامل عنده هو (تراث العوام) او (تراث العامي)(١٤) **لان التراث الشعبي في رأيه « لا يتناول الشعب جميعه او الامة كلها بل يبحث ويعالج نوعا وصنفا منهما اي ما يتعلق بالعوام من الناس فحسب »** .

والذي نراه ان (التراث الشعبي) هو الاصلح للمفهوم الذي اصبح عالميا .. لسببين ، اولهما ان كلمة (الشعبي) كثيرا ما يكون المقصود بها (العامي في مثل قولك : الشعر الشعبي ، والاحياء الشعبية ، والطبقة الشعبية ، ولو ان (الشعب) يعني الامة بمجموع طبقاتها ايضا ، ولا سيما في العرف السياسي . والثاني ان الاساطير والحكايات (الشعبية) ـ او العامية ـ لا يختص بها العامة من الناس بل يحكيها الخاصة ايضا ويتداولونها . حتى ما كان شعبي المنشأ منها ينتقل الى قصور الخاصة عن طريق الخدم والحواضن اللائي يتربى اولاد الخاصة على ايديهن وغالبا على أثدائهن ايضا ، ويلازمنهم اكثر من ملازمة امهاتهم وآبائهم لهم في بعض الاحوال . وكثيرا ما انتقلت حكايات شعبية والفاظ شعبية (عامية) واغان شعبية واكلات شعبية فقيرة عن هذا الطريق الى قصور الامراء والخلفاء . ولا يعزب عن البال ان الازياء التقليدية التي يرتديها الرجال والنساء في المهرجانات التراثية ليست كلها من لبوس العامة ولا سيما الحرير والوشي منها والمذهب والمقصب . فيكفي ان تكون تقليدية قد انقرض استعمالها او كاد ، لتعتبر من (التراث الشعبي).

لهذا لا نجدنا متفقين مع الاستاذ الفاضل حين يقول بهذا الحماس:

« يا لحسن الحظ ، ما اروع الكلمة او الصدفة التي عثرنا عليها

فقد انقذتنا ومحت حيرتنا ومنحتنا ما نريد . انها كلمة ـ عمم ـ بفتحتين وزن ـ شمم وقلم ـ وهي اسم جمع للعامة ، تتوافر فيها جميع الشروط التي وضعها الكاتب بصورة لا زيادة فيها ولا نقصان» . وهو بعد هذا وبناءا عليه يقترح تسمية التراث الشعبي (عمميات) .

ثم هو يناقش قولنا اننا لا نتوقع رواج (الفلقيات) التي اقترحناها، لغرابتها ، لانه يرى ان كل « جديد مستغرب عند ظهوره حتى اذا مر عليه زمن ولاكته الالسنة وخطته الاقلام صار ترديده مألوفا واستعماله مأنوسا » . وهذا صحيح كقاعدة عامة ، لكن استغراب القراء والكتاب للكلمة لا يتيح لها ان تلوكها الالسنة وتخطها الاقلام ـ على تعبيره ـ وانما يكون ذلك اذا استساغها القراء وتداولها الكتاب لحسن وقعها في نفوسهم، او اذا وضعتها المجلة موضع التداول حتى تألفها الاذواق مع الزمن والتكرار ، او اذا تبنتها الكتب المدرسية ، او روجتها الوسائل الاعلامية ..مما هو معروف في علم اللغة التطبيقي او التعليمي . واما مجرد اقتراحها وتصدي جيش من النقاد لمعارضتها ـ من زوايا مختلفة وبأساليب متباينة في التفهم والمناقشة ـ فلن يتيح لها مثل هذا الرواج ، ولا سيما ان مقترحها ـ كاتب السطور ـ ايضا لم يكن يتوقع لها النجاح من اول الامر ، بل دعا القراء الى مناقشتها .

اما قولنا ان كلمة (فولك : folk) الاوربية أثلها (الفلق) العربية استنادا الى تعاقب الكلمتين لفظا ومعنى فيعترض عليه ايضا بقوله : « **.. لا نوافقه فيما ذهب اليه ، فلا ندري هل الاوربية اخذت من العربية ام على العكس ؟** » .. نفس تساؤل الناقد السابق .

وبالاضافة الى جوابي السابق اقول اني سلخت ثلاث عشرة سنة (١٥) . وانا اكرر السبب الذي يدعوني الى ترجيح احدى اللفتين المشتركتين في كلمة واحدة . وهو منشأ الكلمة ، اذا وجدناه في احداهما دون الاخرى كان برهانا يدلنا على نسبها . وفيما يخص أثل (الفلق) اقول باختصار ان القارىء يلاحظ انه ما زال قائلنا يحاكي صوت اجنحة الطائر بقوله : فررر . بل اننا نقول حتى عن الانسان انه : عمل فررر، وطار مثل العصفور . وقد كان من أسلافنا الاقدمين ـ البدائيين ـ أن صاغوا من هذا الصوت فعل : فرّ يفرّ فرارا ، اي هرب ، ومنه نشأ فعل فرق (كفرح) اى خاف لان الفرار مقترن بالخوف ، ثم فرق (كضرب) الشيأين . اي فصل بينهما لان الفرار هو الفراق والانفصال ، والاية القرانية « فرق البحر » تعني فلقه . أي ان الفلق منشؤه الفرق . ولما كان النبات يطلع من الارض بعد (انفلاق) بذرته ، واحيانا تخرج

النبتة الصغيرة حاملة على جنبيها فلقتيها ظاهرتين للعيان ، ولما كان الباري هو الذي ينبت الحب والبذور قيل للباري الخالق : « فالق الحب والنوى » .. وصار الفلق يعني الخلق ، ومن ثم اتسع المعنى وصار (الفلق) - بفتحتين - يعني المخلوقات عامة .

منها نحن قد عرفنا كيف نشأ (الفلق) في العربية اما (فولك : folk) فتذكر معاجمهم التأثيلية انها وردت في بعض اللغات الاوربية القديمة وحسب . وما من احد عندهم يدري ولا منجمهم يدري كيف نشأت ولا من أين جاءت . واللغات الاوربية كما مرّ بنا ، كلها غير اصيلة ، بل مستوردة ، جاءت اوربا مع القبائل المهاجرة من الشرق - من اسيا مباشرة او عن طريق افريقيا - بعد انحسار موجة الجليد عن اوربا . وما دمنا قد عرفنا واقتنعنا بعد الدرس كما قلنا - أن أمهن العربية ، وجب علينا البحث عن أثل كل مفردة آرية في العربية ، وكثيرا ما يساعفنا الحظ فنجد الكلمة بنصها احيانا ، او قد تغيرت قليلا او كثيرا ، في احيان اخرى . لكننا كالذي كررناه مرارا لا نقتنع بعروبة نسبها الا اذا كانت مجانسة لاثلها العربي في اللفظ والمعنى كليهما .

وقد اقتنع بنظريتنا في امومة العربية رؤساء مجامع عربية وعلماء من اجلة اللغويين . فاذا كان الاستاذ محمد شيت لا يوافقنا عليها ، بل يرى عكسها ، فلا كلام ، ولا ملام .

ثم هو يقول : « **ومن يستطيع اذا تشابهت الاحرف في كلمتين واحدة في سيبيرية مثلا والاخرى في حضرموت ، مؤكدا ان اصلهما واحد وذلك بتقليب اللفظ والتلاعب فيه ثم تقليب المعاني وتحويرها واصطيادها وتخريجها وتعليق بعضها ببعض حتى تتلاءم مع تصويره وما اقترحه مقدما من وحدة الكلمتين** » ؟

شيئا من الدقة من فضلك .

الكلمتان اللتان عرضناهما (اي الفلق والفولك) ليست احداهما من حضرموت بل من اللغة العربية بكل ابعادها الزمانية والمكانية ، والثانية ليست من سيبريا بل هي متداولة في عدة لغات اوربية قديمة ومعظم اللغات الاوربية الراهنة ان لم نقل كلها . والمسألة لا تقوم على « تشابه الاحرف » فقط كما يقول ، بل على تواشج المعنى ايضا ، كما قلنا . ولو قد كانت هي الكلمة الوحيدة المشتركة بين العربية والاريات لقلنا : مصادفة . لكنها الفاظ كثيرة عديدها ما زال متعذرا احصاؤها . والصلة بين اللغات الآرية والسامية امر لوحظ منذ القرن الثامن عشر واصبح معترفا به عند جمهرة من علماء اللغة الاوربيين ، الا انهم كانوا متحيرين

في معرفة الاصل المشترك الذي انشعبت منه الطائفتان اللغويتان السامية والآرية . والذي أضفناه هو اكتشافنا ان العربية هي ذلك الاصل المفقود المنشود . وهي اللغة الراقية الوحيدة التي بقيت محافظة على جذورهـا الصوتية الاولى لان موطنها ظل مأهولا بأبنائها الذين نشأت اللغة العربية من اول امرها على السنة اجدادهم الاقدمين ، ولم تستورد من موطـن آخر او تختلط بلغات اخرى .

اما اتهامه إيانا « بتقليب اللفظ والتلاعـب فيه وتقليـب المعانـي وتحويرها » .. فان اي امرىء اوتي نصيبا من علم السيمياء ــ الذي المعنا اليه ــ وهو العلم المتوفر بخاصة على دراسة تطور المعاني والاسباب والملابسات المؤدية اليه ــ يعلم ان التطور اللغوي هو الذي يقلب المعاني ويتلاعب بها على غير نسق مطرد . فلكل (معنى) قصته الخاصـة ، وقد أضفنا الى علم (السيمياء) هذا ، علم (الترسيس) اي اعادة (اللفظة) الى منشئها الصوتي الاول كالنموذج الصغير الذي عرضناه توا في نشوء فعل (فرّ) وتطوره .. أي اضفنا علم تطور (المباني) مترابطا ومتفاعلا مع تطور معانيها وتأثير كل منهما في الاخر ــ الامر الذي يهبنا القدرة على تعقيب الصلات الحية بين اللغات والشعوب .

ويحسن بنا ان نضرب للناقد الفاضل مثلا صغيرا من نماذج ابتعاد الكلمة عن بنيتها وتشقلب صيغها بين اللغات والشعوب ، وهو ان (هفت) الفارسية و (سبعة) العربية كلمة واحدة . نعرف انه سيعترض ، بسبب عدم تطابق النطقين . فكيف نقنع قراءنا ــ ونفسنا ــ وليس بين الكلمتين ولا حرف واحد مشترك ؟ الهاء بدل السين ، والفاء بدل الباء ، والتاء بدل العين ! لم يبق في الكلمة الفارسية من صورتها العربية سوى ما يشبه الشبح .. فيما اذا اعتبرنا ان (السبعة) هي الام ، وهـو ما نعتقـده شخصيا(١٦) .

وان كنا عاجزين عن اقناع اخواننا المفكرين بوجود صلة نسب بين (هفت) و (سبعة) فنحن اعجز عن وصل ذلك النسب بصيغة seven الانكليزية . وادهى من ذلك انها صارت : sogen في الفريزيـة القديمة . لكننا انما نتوصل الى اثبات مدّعياتنا المستغربة هذه عـن طريق صيغ اخرى في بعض اللغات الآرية تؤدي وظيفة الحلقات الواصلة بين اجزاء السلسلة . فقبل كل شيء نجد اقرب الصيغ الآرية الى الاثل العربي ، في السنسكريتية حيث تنطق السبعة : sapta ! ثم تليها الصيغة الاغريقية hepta فلا عجب بعد هذا ان نتعـرف عليهـا بصورة (هفت) في الفارسية .

اما صيغة seven الانكليزية ، فقد انحدرت من صيغ مختلفة منها المنقرض ومنها الباقي . ومن الصيغ الباقية يجوز ان يكون تسلسل الكلمة هكذا : sapta بالسنسكريتية ، و septem باللاتينية ، و sibum بالقوطية والسكسونية ، و sieben بالالمانية ، ثم seven بالانكليزية .

ومن غرائب (البعد الشديد) و (المسخ) و (التلاعب) الذي اتهموا به كلمة (الفلق) نذكر لهم ان (السبعة) قد ابتعدت شديدا ، ومسخت، وتلوعب بها في الاوربيات الى حد انها اصبحت : semdi بالسلافية القديمة ، و segon , sigun بالفريزية القديمة (O Frisian) و secht بالارلندية القديمة،و sjau !..بالنورسية القديمة(١٧). فلولا الفاظ متشابهات متقاربات يقود بعضها الى بعض ، مثل علامات الطريق، لما استطاع حتى الابالسة ان يكتشفوا ان sjau بنت (سبعة) . ولو اكتشفها ابليس ما ، لما استطاع حتى الملائكة ان يصدقوه . فكم ياترى من الالفاظ المحرفة قد اندثرت حلقاتها الموصلة فلم يعد بالامكان اعادتها الى امها العربية ؟ على حين ان هذا شأن كلمة ظل معناها لاصقا بها بالرغم من كثرة تنقلها في المكان وامتدادها في الزمان وتغيرها من صيغة الى صيغة على اللسان ، لانها تعني عددا معينا لا يقبل الزيادة او النقصان . فأما (المعاني)المرنة التجريدية التي يمكن تحويرها مجازا او استعارة فان امر اكتشافها اشد صعوبة اذا تبدل مدلولها وخاصة اذا رافق ذلك تبدل مبناها ، وقد رأينا فيما تقدم من نماذج تحوير (المعاني) ما يكفينا ويغنينا عن مزيد .. لولا ان ناقدنا نفسه سيزودنا وشيكا بنموذج من تناسخ المعاني في كلمة الفلق نفسها .

وعسى أن يكون في ايرادنا نموذج (السبعة) وصورها التنكرية المختلفة ، واللمحات اللغوية الاخرى التي تطرقت اليها — تشويق لقرائنا الكرام ونقادنا الافاضل ، الى مزيد من التتبع والتزويد من الثقافة اللغوية في مراجعها ، ليجدوا فيها المتعة والفائدة كمعلومات عامة شائعة ، مثل موضوعات التاريخ والسياسة والاجتماع والفن ..

ثم ان الاستاذ محمد شيت الحياوي يعد استعمالنا (الفلق) : **((تقليدا للغير الامر الذي يدل على افتقارنا وحاجتنا ان لم يكن للكلمة ومعناها فالى الاصطلاح العربي الذي سارت عليه))** ! .. لقد رأينا فيما تقدم ان بعض ناقدينا يطالب باستعمال لفظة (الفلكلور) بصورتها هذه الاجنبية ، فبدلا من ان يرد الناقد على هؤلاء ويتهمهم ((بمحاكاة الغير الذي يدل على افتقارنا وحاجتنا)) .. يتوجه بتهمته هذه إليّ أنا ، لاني

اقترحت استعمال (الفلق) العربية التي هي أثل (فولك) الاوربية ـ وحجته تشابه الكلمتين !

ويقول كذلك : ((**ان الفلق معجميا ليس له معنى واحد فحسب هو المخلوقات كافة ثم خصص بالبشر مثل كلمة ـ الخلق ـ ايضا بل له معان اخرى كثيرة هي : الصبح . بيان الحق بعد اشكال . المطمئن من الارض بين ربوتين . جهنم . الشق في الجبل . ما يبقى في(١٨) اللبن في اسفل القدح ... عود يربط حبل من احد طرفيه الى الاخر وتجعل رجلا المجرم داخل ذالك الحبل وتشدان فيضرب عليهما . والفلق من اللبن المتقطع حموضة . فاذا نسبنا الى الكلمة وقلنا ـ الفلقي ـ فأي المعاني هو المنسوب اليه ؟ فأين هذا من قول الكاتب : وكما ينبغي في المصطلح توخي اللفظة الواحدة ينبغي توخي اللفظة ذات المعنى الواحد تفاديا من كل التباس**)) .

وانما نقلت عبارته هذه الطويلة بتمامها عن تعدد معاني (الفلق) لاعرض له نموذجا من نص كلامه ، الذي سطره بنفسه وحبذا لو التفت الى ما فيه من (تلاعب) التطور بالمعاني في الكلمة الواحدة من : الصبح ، الى الشق في الجبل ، الى بقية اللبن ، الى جهنم . ولو قد لحظ هذا لما اساء الى نقده بذكر التلاعب .

وانه لمن الخير والسداد ان يلاحظ ايضا ان كل هذه المعاني مهجور لا إخاله هو شخصيا ، ولا واحدا من القراء ، قد صادف اي واحد منها في قراءاته . وما دامت هذه المعاني مجهولة لدى سواد القراء فهي بحكم المعدومة من حيث انها لا تحدث التباسا عندهم في المعنى الذي نصطلح عليه . حتى (الفلق) الذي يعني الخشبة ذات الحبل تدخل فيه (رجلا المجرم) ،وهو المعروف في دارجتنا بالفلقة التي تدخل فيها قدما صبي الكتاب المسكين ، قد اندثر ولم يعد يعرفه احد من تلاميذ جيلنا .

اما سؤاله : اي المعاني هو المنسوب اليه في قولنا (الفلقي) ، ففيه شيء غير قليل من الغرابة . فبديهي ان الكلمة ذات المعاني العديدة لا تراد كل معانيها عند استعمالها بل يراد واحد منها هو الذي تدل عليه القرينة. وفي هذه الكلمة بالذات لن يعرف احد لها اي واحد من المعاني المهجورة التي اوردها نقلا عن المعجم ، بل المعنى الاصطلاحي الذي نشيعه لها . والاصطلاح اصطلاح ، حتى لو كان يخالف المعجمي . المهم ان (نصطلح) عليه . فمن من الناس سيظن ان (الفلقي) منسوب الى اللبن الذي تقطع حموضة ، او الى المطمئن من الارض بين ربوتين .. او الى جهنم ؟

ويعترض الناقد كذلك على استعمالنا كلمة (تركيا) بدل (تركية). لقد ذكر سيبويه اسماءا اعجمية مماثلة يجوز نطقها بالهاء والالف المطلقة معا ، لان كلا الوجهين سمع من العرب . وكنت سابقا ارجح الهاء في كتاباتي ـ ترجيحا لا تصحيحا ـ لكني صرت افضل الاطلاق اذا قصدت اسم البلد مثل تركيا وايطاليا وسيبريا ، واستعمل الهاء في حالة النسبة مثل : مدينة تركية ، ولغة ايطالية ، وبرودة سيبرية . وافضل الهاء كذلك في الاضافة من قبيل : تركية اليوم ، وهي غير تركيا اليوم . فاليوم في الاولى مضاف اليه مجرور ، وفي الثانية ظرف زمان منصوب . هذا ولابد ان الاستاذ الناقد يعلم ان اسماءا اعجمية غير قليلة العديد وردت في العربية بالالف ولم تعرف بالهاء اصلا ، مثل :

دَاريّا (بفتح الراء مع تشديد الياء) : قرية بالشام .. بالاضافة الى كلمات دخيلات اخريات منها : توتيا ، عر طنيثا ، يعميصا ، وغيرها مما لا نحب الاكثار منه لكيلا نتعب صديقنا القارىء بالبحث عن معانيها في المعجم . والموسيقا لم يكتبها احد (موسيقة) ولو ان الاكثرين صاروا يكتبونها (موسيقى) ، وهو رسم للكلمة نفضل اقتصاره على النعت المنسوب في مثل : الحسّ الموسيقي والسلّم الموسيقي.

ويختم الاستاذ محمد شيت كلمته بالعودة الى المفهوم الذي اختاره للفلكلور وهو (تراث العامة) فيقول : ((**ان الكلمة الواحدة المطلوبة والمامولة التي دار النقاش للتفتيش عنها واحضارها هي كلمة ـ عمم ـ فهي تفي بالمراد وسيلة وغاية**)) ... ويقترح :

((**العمميات ـ أو ـ التراث العممي ـ او تراث العوام ـ او التراث العامي ـ بدلا من التراث الشعبي ـ وهل نقول ـ المركز العممي ـ او مركز العمميات ـ او مركز تراث العوام بدلا من المركز الفولكلوري والذي ليس للفظه ولا لمعناه علاقة بعربيتنا واصطلاحنا كما راينا وهل نقول ـ العمميات ـ او علم تراث العوام ـ او العمميون ـ بدلا من علم التراث الشعبي والمهتمين به ، سنرى ...**))

وهذا نص كلامه نقلته للقارىء الكريم دون تحريف او (تلاعب) ليتملاّه ويرى رايه فيه . ويلاحظ انه استعمل (التراث العممي) و (تراث العوام) .. وغيرهما من المصطلحات الثنائية مع ان حديثه يدور حول ((**الكلمة الواحدة المطلوبة والمأمولة**)) التي بشرنا بها في مستهل هذه الفقرة . بل انه استعمل ثلاثة الفاظ في : (علم تراث العوام) ! ..

ثم يأتي الاستاذ كاظم سعدالدين [العدد الثاني /١٩٧٨] فيتحدث طويلا عن الفلكلور وفروعه و ... بل دعني انقل اليك متن كلامه هو عن

نفسه بعد ان تحدث ست صفحات قال في آخرها : ((**بعد هــذا الكلام الطويل العريض في موضوعات التراث الشعبي وتاريخه وفروعه وانواعه وتطوره وميادينه المختلفة والتعابير المتنوعة في لغات مختلفة اســتطعت ان افهم ما يريدون واستطيع ايضا ان افهمهم ما اريد بكلمتي التــراث الشعبي ..**))

فهذه المعلومات التي احسن جمعها وعرضها كانت قمينة بأن تنشر في مقال مستقل مفيد عن (التراث الشعبي) دون ربطه باقتراحنا الذي يدور حوله الحوار .

واذا كان لم يستطع حقا ان يفهم ما نريده الا بعد هذا (الكلام الطويل العريض) ـ باعترافه ـ فليس ذلك ذنبا . كل النقاد الاخرين ومعهم القراء ، فهموا . لكن المشكلة الحقيقية انه حتى بعد كل هذه الصفحات لم يفهم ـ وآسف ان اقولها ـ لب الموضوع . فأنا لم اعترض على صواب تعبير (التراث الشعبي) ـ كما فهم ـ بل كتبت كلمتي تلك استجابــة لكلمة للاستاذ محمود عبطة دعا فيها الادباء الى ايجاد كلمة ـ واحدة ـ تعبر عن معنى التراث الشعبي .. كما تقدم بنا غير مرة .. لكن ناقدنــا الكريم يقول : ((**ولا بأس ان اوضح شيئا مما بدا عسيرا على عبدالحق فاضل ـ** ونشكر له كياسة هذا التعبير ـ **فبدلا من المركز الفولكلوري التي حيرته** ـ شكرا ثانيا ـ **نستطيع ان نقول مركز التراث الشعبي**))..!

هل يتطلب افهامنا هذه النقطــة ـ البديهية ـ ســت صفحات ؟

ويسترسل : ((**ولا ارى ضيراً في استعمال كلمتين فهما في الاصــل كلمتان وفي مختلف لغات العالم**)) .

اما التعابير التي يقترحها بدلا من فلكلور العراق فهي ((**تراث شعب العراق او التراث الشعبي العراقي او التراث العراقي الشعبي**)) ! ..

الخلاصة ان الذي فهمه الاستاذ كاظم سعدالدين هو :

١ ـ هل يمكن او لا يمكن .. وقد نفينا هذا آنفا .

٢ ـ توجد مصطلحات عربية واعجمية مركبة من كلمتين واكثــر .

ونحن لم نقل (لا يوجد) بل تكلمنا عن الافضل .

واحب ان انقل فقرة من كلمتي السابقة تعقيبا على مقال الاستاذ محمود عبطة وهي قولي : ((كان الكاتب موفقا حقا في اقتراحه ايجاد كلمة واحدة مقابل (الفلكلور) بدلا من كلمتين ، لان هذا المبدأ من اهم اسس التعريب

التي اقرتها المجامع العربية وسار عليها غير قليل من حذاق المعربين » .
فهل يدل كلام الناقد على انه لاحظ هذا ؟

ان كلمة (الفلكلور) وان كانت في الاصل كلمتين (folk-lore)
فقد استعملتا كلمة واحدة في العربية والاوربيات (folklore) . وكثيراً
ما تختزل التعابير الطويلة بأخذ حرف واحد من كل كلمة مثل :

ILO = (International Labor Organization)

FAO = (Food & Agriculture Organization)

NATO UNESCO

و .. و .. وفي العربية قديما قيل حضرمي وعبشمي ، ثم بسملة
وحوقلة ، وحديثا : الجوبحرى (الجو البحرى) والبرمائي .. وما بنا
حاجة الى التذكير بـ (جا ، جتا) .. و (ظا ، ظتا) ...

ويقول عن (الفلقيات) التي اقترحناها بدل فولكلور : **« فان الذي اغراه على — كذا — استعمال هذه المفردة هو مجرد التشابه اللفظي الذي لم يقدم لنا دليلا على أن اصله عربي بصورة محققة » .**

لقد اجبنا على مثل هذا القول انفا . فان كان لا يقتنع حقا بصلة
النسب بين الفلق والفولك ، فان مجمع اللغة العربية في القاهرة اقر
كلمة الركس بدل (رد الفعل) مقابل (رياكسيون : reaction
وكلمة الكزمة التي تتصل بمعنى تقبض الاصابع مقابل (eczema . كما
ان بعض اللغويين استعملوا (السيمياء) مقابل (semantics)
التي قلنا انها تعني علم تطور معاني الالفاظ ، ولعلها من وضع احد المجامع
العربية ايضا .. وما الى ذلك .. بسبب مقاربة اللفظ بالرغم من عدم
مطابقة المعنى تماما (١٩) . وقد قلنا ان (الفلق) حتى لو لم يكن أثل
(فولك : folk) حقا فانه اذا وضع موضع العمل جرى مجراه
ونسي الناس اصل معناه . حتى النحاة ، سدنة اللغة القدامى ، وضعوا
مصطلحات لا تطابق المعنى ، ولم يعد احد يتفطن لاصل معناها اللغوي
عند ذكرها ، وحسبك حرف (الجر) الذي لا يخطر بالبال ان له علاقة
بالكسر او بالسحب ! و (الرفع) الذي يعني التعلية لا صلة له بالضم !
ونحن الان حين نذكر تصميم البناء لا يخطر لنا ان التصميم لغويا هو
الجزم او القطع او العض ! او ان الرسم الذي ندفعه مكسا او ضريبة
له علاقة بأثر سير البعير في الارض ، ولا حتى بالرسم التشكيلي .

ويتقدم الاستاذ عبدالكريم محمدعلي الملا [في العدد الرابع —
١٩٧٨] فيقول انه رأى **« بعد دراسة كل الافكار التي طرحها الكتاب ،**

ومناقشة كل الجمل والكلمات والمعاني ، والمقاصد التي قيلت في اطار الموضوع .. ان ادق كلمة تعطى المعنى والواقعية ، لما نطلق عليه اسم التراث الشعبي او الفولكلور ، هي كلمة العواميات »!

اى انه يذهب مذهب الاستاذ محمد شيت الحياوى آنفا . فالامر عنده يخص « **ما حفظه ونقله وابتكره عـوام الناس ، وليسـت هي ــ حصرا ــ من موروثات الشعب ، بالمعنى الذي يشمل الشعب بكل طبقاته ومستوياته** » .

وقد اجبنا على هذا بان لفظ (الشعبي) يعني احيانـا ما يخص العامة من الناس اولا ، وان (التراث الشعبي) يشـمل في كثـير من نواحيه ، كل طبقات الشعب ثانيا .

اخيرا يطلع علينا العدد الخامس (١٩٧٨) برأي غريب للاستاذ روكس بن زايد العزيزي من (عمان ــ الاردن) يقترح فيه كلمة (أوابد) لانه وجد النويرى يقول « **الاوابد : الدواهي** » ! .. ويشـرحها النويري بقوله : « **وهو(٢٠) مما حمى الله هـذه الامـة الاسـلامية منها وحـذّر المسلمين عنها** » !

يقول : « **ومن هذه الاوابد : البحيرة ، البلية ، الحامي ، الرثم ، السائبة ، الازلام ، العشير ، الهامة ، الوصيلة ، الميسر ، وأد البنات** » .. فكأن المأثورات الشعبية في مذهب الاستاذ روكس انما هي الخرافات والرذائل الشعبية ، او (الدواهي) على تعريف النويرى .

ثم هو يثبت قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبـة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون » .

أي ان هذه الخزعبلات قد انقرضت مذ حرّمها الاسلام ، فما الداعي الى بعثها اليوم ، وما مكانها من تراثنا الشعبي ؟

ويختم كلمته قائلا :

« **وعسى ان يكون في هذا ما يفيد** » .. عسى !

اكرر القول هنا اني لم اكن اتوقع ان يتقبل القراء والكتاب اقتراح كلمة (الفلقيات) بسهولة مقابل (الفلكلور) ، وقد قلت ان « دون قبولها والجرأة على استعمالها مناقشات ومجادلات بين ذوى الاختصاص » .

واية كانت الحال فاني اعتبر اقتراحي ناجحا بدليل هذه الردود الاعتراضية الكثيرة : ولابـد ان هناك مؤيدين لرأيي لم يكتبوا تأييدهم ،

لان المقتنعين بالاراء المطروحة لا يكتبون اقتناعهم في العادة ، الا القليل منهم . هذا الى انهم لم يردّوا على المنتقدين لانهم ينتظرون الرد مني . لكني آمل منهم ايضا ان ينزلوا الى الميدان لابداء آرائهم الايجابية تجاه الاراء السلبية ليكون الحوار متوازنا ونتيجة الاستفتاء واضحة . وليس في نيتي أن اعود شخصيا الى النقاش الا اذا جدّ جديد يستحق الدرس والتمحيص .

وانه لمما يسرّ الخاطر أن تكون كلمتي قد اثارت كل هذا الاهتمام بما فيه من تحريك الوعي اللغوي .

---

(١) الاثل هو الاصل اللغوي ، والتاثيل : التاصيل اللغوي .

(٢) شرحنا معنى التاثيل والترسيس في كتابنا « مغامرات لغوية » / ٢٠١ .

(٣) تراجع ترجمة ملخصة لنا بتوقيع (ع) عن الانكليزية ، تحت عنوان « هل اخترع العرب الجامعة ؟ » ـ حيث يبرهن بعض الباحثين الانكليز على ان « بكالوريا » تحوير لتعبير « بحق الرواية : bihaqq al-riwayah » العربي . جريدة الجمهورية ، بغداد . العدد : ٣٢١٤ في ١٩٧٨/٣/٩ .

(٤) الدكتورة زيكريد هونكه ، شرحت تفصيلات تطور الكلمة في اللغات الاوربية في كتابها المشهور « شمس العرب تسطع على الغرب » .

(٥) The Oxford Dictionary of Engilsh Etymology

(٦) الكرملي ـ « نشوء اللغة » / ٧٠ .

(٧) مجلة « المورد » ـ العدد الثاني / ١٩٧٨ .

(٨) الضمائر العامة ، شرحناها في « المغامرات » / ٢٥٢ .

(٩) الكرملي ، آنفا / ٨٥ .

(١٠) برهنا على ان gelidus التي جذرها gel ترجع الى أثل عربي آخر هو : الزلال . « المورد » ـ انفا .

(١١) الكرملي ، آنفا / ٤٦ .

(١٢) مجلة اللسان العربي . العدد ١٤ ج ١ / ١٩٧٦ . ص ٢/٢١ .

(١٣) مغامرات / ٢١٣ ـ تفصيل تطور « هووو » الى "river"

(١٤) يبدو أنها غلطة مطبعية صوابها : التراث العامي .

(١٥) اى منذ تاريخ المحاضرة الانفة الذكر في ١٩٦٥/٢/٢٤ .

(١٦) تحدثنا عن السبعة في « المورد » ، المذكور آنفا .

(١٧) معجم اكسفورد ، آنفا مادة : (seven :

(١٨) خطا مطبعي أو سهوي ، صوابه : من .

(١٩) ان تعبير semantics يرجع الى sema الاغريقية اي العلامة ، ويلاحظ ان هذه مقتبسة من (سمة) التي اوضحنا نسبها العربي في بحث (غابة اللغات) ـ مجلة الاقلام ، كانون الاول ١٩٦٨ .

(٢٠) لعلها غلطة مطبعية صوابها : وهي .

الوشم في الفن الشعبي

سوسن عامر

ان التفسير التاريخي لهذا النوع العريق من انواع التعبير الشعبي يلقي ضوءا يكشف عن عراقته وعن مسايرته لتطور الثقافة الشعبية خلال العصور .

ان الاهتمام بالفن الشعبي يقود بطبيعة الحال الى الاهتمام بشتى مجالات التعبير الفني في الحياة الشعبية .

وبين هذه المجالات يبدو امامنا (الوشم) مجالا قديما وعريضا وجديرا باهتمامنا، فهو الى جانب اهميته كظاهرة قوية استطاعت ان تصمد وتحقق وجودها في الحياة الشعبية ، يعتبر مجالا غنيا بالصور والاشكال التي يسجلها على الجلد البشري ، وغنيا بما يلازمه (من اسلوب خاص) يستخدم في إعداد النماذج الفنية التي ينقل عنها المعلمون اثناء قيامهم بعملية الوشم .

ودراسة الفن الشعبي في مختلف مراحله التاريخية المتتالية انما تفتح الطريق لتفهم طبيعة البيئة التي انفعل بها الفنان الشعبي خلال هذه المراحل .

فالفن الشعبي — في الواقع ما هو الا المرآة التي ينعكس عليها صور نابضة عن حياة الشعوب ... آلامها وآمالها ... اخلاقها وعاداتها ومثلها وطرائق ممارستها للحياة .... وعلى هذا فان اهمال هذا الفن يؤدي في النهاية الى اندثار حلقات من تاريخنا القديم ينبغي ان يكتب لها الخلود .

ولقد حدا بي — ما صادف هذا الفن المعبر من اهمال — الى القيام بهذا البحث لعلي استطيع ان اوجه الانظار الى زاوية مشرقة من تراثنا الفني وان القي من الاضواء ما يثير من حوله العناية الواجبة .

وفي اثناء قيامي بهذا البحث صادفتني شتى الصعوبات ذلك بانه هـو الاول من نوعه ومن ثم فان المراجع التي تناولته من قبل قليلة بل نادرة هذا الى انها في كلا الحالين لا يمكن وصفها بالكمال ومن ثم ، لم يكن امامي غير بذل الجهد لتجميع اكبر قدر مستطاع من البيانات والمعلومات عن هذا الفن من منابعه الاصيلة واستقصاء ما اخرجه كتاب الغرب في هذا الشأن ، وهـو قليل ، حتى استطيع ان اضم حلقاته بعضها الى بعض في ترتيب يكفل لهـا الترابط بعد انفراط .

ولقد قمت ــ في الماضي ــ بدراسات جزئية تناولت الفنون والصناعات الشعبية وجمعت اثناء ذلك الكثير من القطع الفنية ذات الطابع الشعبي والتي تعتبر ــ بحق ــ من آيات هذا الفن . كما عنيت عناية خاصة باحد فروع الفن الشعبي ذلك لان الوشم ــ ذو صلة وثيقة وذو تعبير صادق عن التراث الشعبي العريق وفي سبيل الوقوف على كل ما يتصل بالوشم من حقائق ــ قمت برحلات عدة بين انحاء جمهورية مصر العربية ــ باحثة ومنقبة ، ومناقشة (للمعلمين) الذين يؤدون عملية الوشم ولابناء الشعب الذين يحبون التزين بهذا اللون الفني حتى يساهم كل ذلك في توضيح الصورة الحقيقية لهذا الفن وما وضح لي اولا عن الوشم هو اصالته كفن، ذلك بانه سواء (المعلمين) او ابناء الشعب الذين يرغبون في الوشم قـد تأثروا في ذلك عن طريق الوراثة البيئية وانهم جميعا قد تناقلوها ابا عن وجد منذ عصور ضاربة في التاريخ...

والحقيقة الثانية التي وضحت كذلك ، هو ان ليس هناك ما يربط حلقات هذا الموضوع الا مكانها من التاريخ . وقبل ان استفيض في دراسة هذا الفن احب ان اوضح ما هو الفن الشعبي :ــ

ويمكن القول بان اللمسة في الفن الشعبي ليست في الواقع ــ سوى صرخة فنية معبرة اطلقها مبتكرون مجهولون من غمار الشعب ، ثم يتم ابداعها عن طريق جماعي حيث يشترك اخرون في الارتقـاء بها نوعا ما ، وذلك مثل انتاج السلال المزخرفة وعمل الطواقي والاطباق او زخرفـة الحصير وعمل الاواني الفخارية وصناعة الوشم او نظم المواويل والملاحم الشعبية التي تناولت سيرة ابو زيد الهلالي ... الخ .

الفنون الشعبية اذا هي تعبير صادق عن انفعالات الشـعب ينفس بها عن آلامه وآماله الا ان ضعف امكانياته الثقافية والاقتصادية يؤثر على هذه الفنون فيعوزها من الثقل والتهذيب ما لو تم لها لاصبحت فنونا خالـدة ....

ولقد لقيت دراسات الفنون الشعبية من اهتمام الناس خـــلال الخمسين سنة الاخيرة ما زاد على ما كان يتوقعه المهتمون بتلك الدراسة. لان الاتجاه الانساني العام ايد هذه الدراسات ونهض بها . كما ان التطور الاجتماعي الذي خلق الاتجاه الديمقراطي الغالب على عصرنا وجه الناس الى العناية بشئون الشعوب . واخذت الطبقات التي كانت تعرف في العصور الغابرة بطبقات العوام تتجه الى القوة ومراكز القيادة والتوجيه . وانتزعت الدفة من ايدي الطبقات الرفيعة وتبعا لذلك زاد الاهتمام بشئون الشعوب . ولم تكن لهجات الطبقات الفقيرة شيئا تافها يترفع اهل العلم والفن عن دراسته او العناية به . ولم تعد عادات الشعوب - وتقاليدهـا موضع سخرية او ازدراء . بل اخذت مكانها اللائق من الاهتمام ، وما لبث الناس ان تبينوا فيها نواحي متعددة من الجمال جعلها مرغوبة ومحببة الى نفوسهم .

ولتحديد الوضع تماما تجاه هذه الاعمال ومكانها في الفن يجب ان نقرر اولا أن الفن ما هو الا انتاج انساني قبل كل شيء وصفة انسانية في نفوس البشر تمس قلوبهم وافئدتهم جميعا ولهذا فهي شيء عالمي ...

وباستعراض جميع الاعمـال التي نسميها فنونا شعبية يبرز فيهـا جميعا صفة العالمية .. ويجمعها اساسا ودائما تشابه كبير . وليس معنى هذا انها - شكلا وموضوعا - متشابهة تماما ، ولكن مع ذلك لا نستطيع ان نغفل التشابه الكبير بينها في الوحدات وايقاع التجديد والاشكال وطريقة الاداء مما له اكبر الاثر في قيمة العمل الفني .

والواضح ان اي صناعة شعبية تنتشر بين ارجاء العالم وتصنع من خامات متماثلة يظهر في تصميمها جميعا نوع من التوحـيد . فنسيج الصوف (الكليم) - مثلا - المتعدد الالوان والذي تتناوله الصناعات الشعبية في بلاد متباعدة او ازمنة متفاوتة يظهر فيها دائما اشكال هندسية بعينها ولذلك نجدها دائما معادة ومكررة في صناعـات البـلاد المتباعـدة مكانا ، ويظهر ذلك حتى بدون تأثير مباشر . وهذا ولا شك يعود الـى اشتراك الشعوب الى حد كبير - على اختلاف الوانهم في طرائق معينـة للتفكير الى اشكال هندسية بذاتها ومن ثم ظهرت فيها صفة العالمية .

واري ان ابدأ بالتركيز هذه المرة على المراحل التاريخية التي مر بها الوشم واحاول ان ابين مدى تاثيره بالمعتقدات الشعبية وبحركة الفنون الشعبية بوجه عام .

الوشم الذي يزين به الريفيون ايديهم وصدورهم وشفاههـم ووجوههم لم يكن في يوم من الايام من عبث هؤلاء المعلمين . وانما يعود

الى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون في حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة كالموج والرياح والمطر والرعد ...

ويقودنا البحث التاريخي الى ان الوشم قد ظهر في الديانات (الطوطمية) وهي ديانات قديمة عرفها الانسان البدائي عندما كان المجتمع الانساني يتألف من قبائل وعشائر صغيرة ، وكان على كل فرد من افراد القبيلة ان يتخذ لنفسه طوطما اي (شيئا مرادفا له) من حيوان أو نبات ويتخذه شعارا له وكان الاعتقاد السائد في هذه العشائر والقبائل هو أن طوطم كل فرد يقوم بحمايته مما عسى ان يتهدده من اخطار ويوحي اليه ايضا كلما اقتضى الامر بوسائل المقاومة والخلاص .. فهو قرينه وصديقه وحاميه . وهذا الاعتقاد كان يسيطر على نفوس الافراد سيطرة قوية ، فكان الواحد منهم يقتحم المخاطر بلا خوف ولا وجل ولا تبصر في العواقب ، مؤمنا ان طوطمه معه ، يمده بروحه ويكفل له الظفر والنجاح .

وكان الاعتقاد السائد كذلك ان لكل شخص حظوة لدى طوطمه الفردي وسلطة خاصة عليه ، ففي استطاعته ان يستخدمه في مختلف رغباته ، وان ينال منه ما يشاء ما دام واضعا صورته على جسمه موشوما بها وممتزجا معها بفكره ردمه .

وتطلق كلمة طوطم التي تنسب اليها العقيدة الطوطمية او النظام الطوطمي على كل اصل حيواني او نباتي تتخذه عشيرة ما رمزا لها ولقبا لجميع افرادها . وتعتقد انها تؤلف معه وحدة اجتماعية وتنزله وتنزل الامور التي ترمز اليه منزلة التقديس ، فاذا كان الذئب مثلا طوطما لعشيرة ما ، فمعنى ذلك ان هذه العشيرة تتخذ هذا الحيوان رمزا لها يميزها عما عداها من العشائر ولقبا يحمله جميع افرادها للدلالة على انتمائهم اليه وتعتقد انها وفصيلة الذئاب من طبيعة واحدة اي انه يتألف من افرادها ومن افراد هذه الفصيلة الحيوانية وحدة اجتماعية او مايشبه الاسرة الواحدة ، وتنزل هذا الحيوان وما يرمز اليه منزلة التقديس وتقوم جميع عقائدها وطقوسها الدينية على اساس من التقديس .. وقد عثر الباحثون في اول الامر على مظاهر كثيرة وقد اطلق على الاصل الحيواني او النباتي الذي تقوم عليه هذه العقيدة اللفظ نفسه الذي كان مستخدما في هذا المعنى لدى بعض عشائر الهنود الحمر وهو لفظ طوطم . ومنها اشتق اللفظ « تاتو » الاوروبي واول ما ظهرت هذه الكلمة ظهرت في مرجع انجليزي الفه ليفي برول وقد تضمن اشارات مقتضبة الى هذه الديانات وما تشتمل عليه من عقائد وشعائر كان لها اثر تلك البدائيات .

وبجانب الطوطم الخاص بالعشيرة يوجد الطوطم العام للاتحاد الذيتنتمي اليه العشيرة والاتحاد عبارة عن مجموعة من العشائر يعتقد انها ترجع في القديم الى اصل واحد ...

فلكل عشيرة اذا طوطمان : طوطمها الخاص بها والطوطم الاتحادي العام الذي تشترك معه عشائر اتحادها ، وكما كانت تقدس العشيرة طوطمها الخاص بها تقدس كذلك طوطمها الاتحادي العام .

ويبدو تقديسها هذا في مظاهر كثيرة ، من اهمها انه يحرم على جميع افراد العشيرة ان يمسه بسوء اي فرد من افراد طوطمها الخاص ، او طوطم اتحادها العام كما يحرم عليهم ان يأكلوا لحمه او يدخلوا شيئا من عناصره في اجوافهم ، ومخالفة هذه القاعدة تعد في نظر هذه العشائر من اكبر الجرائم ، واعتقد انها تؤدي في صورة تلقائية الى موت المجرم موتا عاجلا او الى عذابه عذابا اليما . ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان مجرد رمز الطوطم ينزل ايضا من نفوسهم منزلة التقديس في مختلف الطقوس والشعائر ...

واحيانا يكون الرمز عبارة من اشكال هندسية او مجموعة خطوط ليس فيها شيء من صورة الطوطم وانما يصطلح اصطلاحا على اتخاذها رمزا لها ويكثر هذا النوع من الرموز في العشائر المتأخرة في ميادين الرسم والتصوير كعشائر السكان الاصليين لاستراليا .

وقد تستخدم بعض اجزاء الحيوان او النبات نفسه كرمز الى الطوطم . ففي بعض العشائر يرمز الى الطوطم بجلد الحيوان واقفا ويتخذ ذلك رمزا للطوطم .

وكما تشير هذه الرموز الى طوطم العشيرة تشير الى العشيرة نفسها. كما ترمز في عصرنا الحاضر صورة الدب الى روسيا وصورة الديك الى فرنسا ... وبذلك تتميز كل عشيرة طوطمية برمز خاص وكذلك يتميز بنفس الرمز ما تملكه وما يتصل بها عن جميع ما يخرج من نطاقها . ومن ثم نري الرمز الطوطمي للعشيرة مثبتا على اجسام — افرادها وملابسهم واغطية رؤوسهم واسلحتهم وخيامهم وتوابيت موتاهم وقبورهم وما تملكه من حيوان ومتاع ....

ولما كان افراد العشيرة مشتركين مع طوطمهم في طبيعته فهم كذلك يشتركون — معه في قدسيته فكل واحد منهم كان ينظر اليه على انه متمثل في صورة ما وهذه القدسية منتشرة في جميع اجزاء الجسم وعناصره ولكنها اظهر ما تكون في نظر هذه العشائر في دم الانسان وشعره . ومن ثم

كانت الدماء والشعور من اكثر عناصر الانسان استخداما في الطقوس والشعائر الدينية عند هذه العشائر .

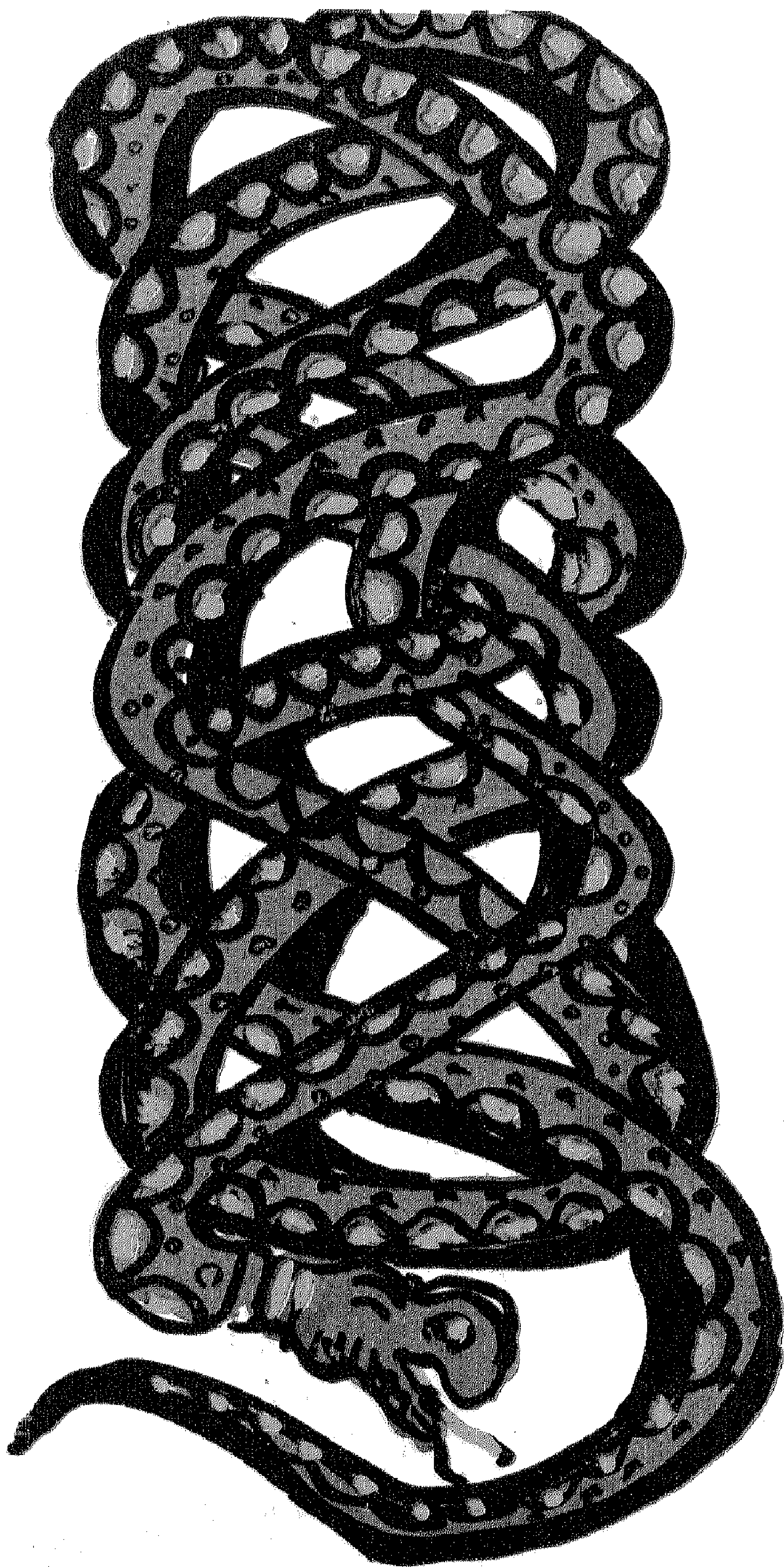
وعلى هذا الاساس . كانت تطبع صورة الطوطم على جسم الانسان المراد امتزاجه بطوطمه . وكان من خروج الدم لكي يمتزم امتزاجا ماديا ومعنويا بتلك الصفات والاشياء التي ذكرناها . ومن هنا نشأت عادة الوشم اول ما نشأت .

هذا ولا يزال للطواطم الفردي رواسب كثيرة في العصر الحاضر ففي الامم المسيحية يتخذ كل فرد حاميا من بين الحواربين او القديسين وقد جرت العادة في بعض الامم الاوروبية ان تغرس الاسرة شجرة يوم أن يولد لها وليد وتحيط هذه الشجرة بعناية كبيرة وتعتقد ان مصير الطفل معلق بمصيرها . كذلك كان العرب ايام الجاهلية . وايمانهم بان لكل انسان طيرا يعيش ما عاش ويموت بموته فاذا قتل الانسان دون اجله ظل الطير شريدا باكيا معولا حتى يؤخذ بثأر صاحبه ويطل دمه ، وهذا الطير يسمى بالهامة ، وتذهب الاساطير الى ان الهامة لا تستريح حتى تسقى من دم قاتل صاحبها ، ولهذا قال شاعرهم (حتى تقول الهامة اسقوني ..) فهذه الاسطورة تمثل الخيال البدوي الساذج ، وهذا كله يقرر لنا ان الاساطير ليست مجرد ترهات او لغو لا قيمة له ، بل هي آثار ذهنية لها قيمتها واهميتها .

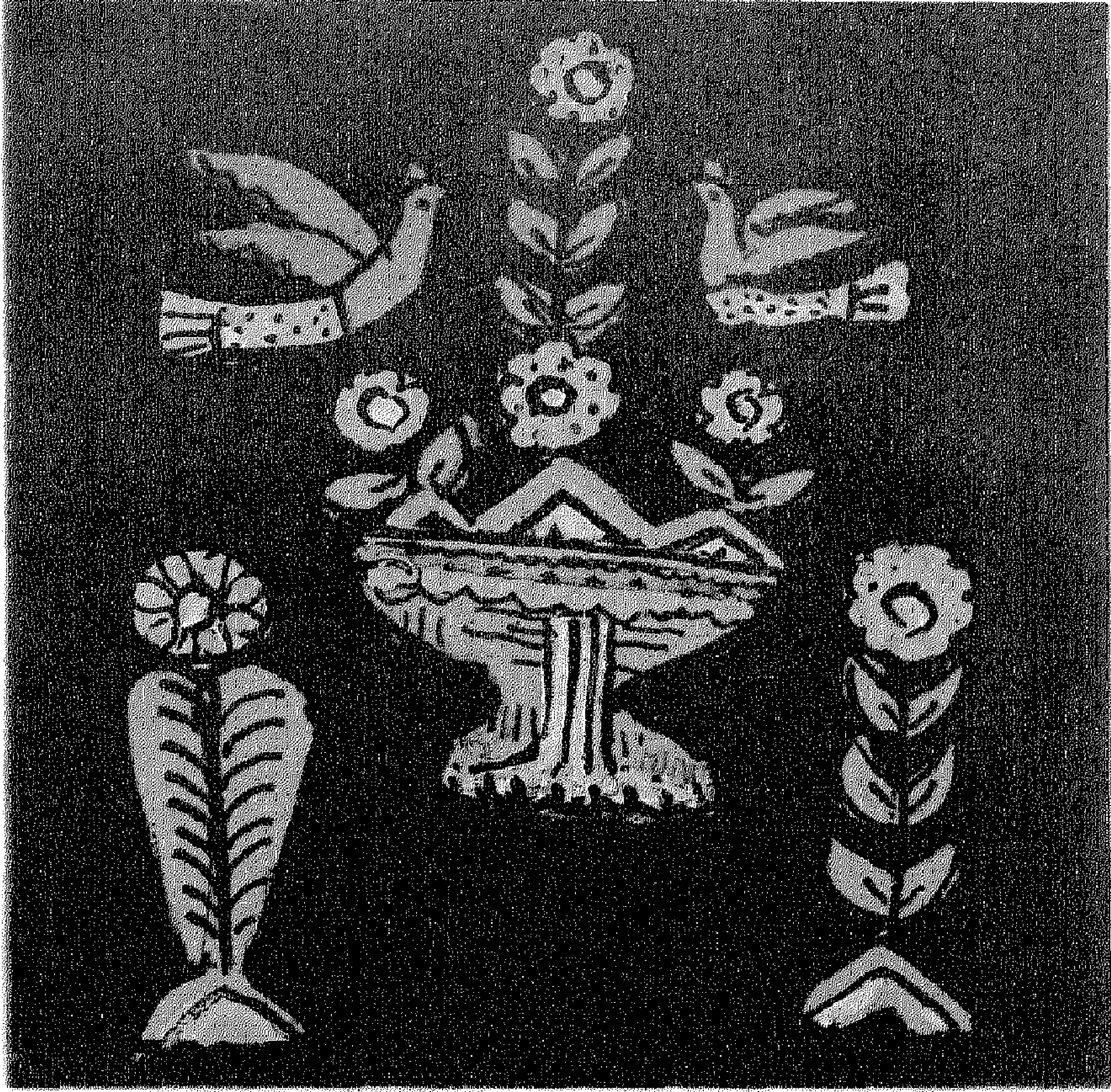
ويبدو ان ذلك الاساس الذي ارتكز عليه قيام الوشم منذ القدم قد بقيت له رواسب في النفس البشرية بعد ان تطور المجتمع الانساني الى مستويات افضل .

فبعد ان ذابت الديانات البدائية ، وتفتحت عيون الناس على الاله الواحد ، وبعد ان اتخذ الانسان خطوات عريضة في طريق الحضارة والرقى ، فمارس الزراعة واتقن الحرف والصناعات واقام البناء المعماري وعرف المسكن والاستقرار وامن الى حد كبير غوائل الطبيعة . ظل مع ذلك متشبثا بالوشم ، ولم يكن تشبث الانسان بهذا القديم — فيما اعتقد — الا لأنه رغم ما بلغه من تطور ، لم يستطع ان يتحرر تماما من انفعاله وتأثره بما يحيط به من اسرار الطبيعة واخطارها .

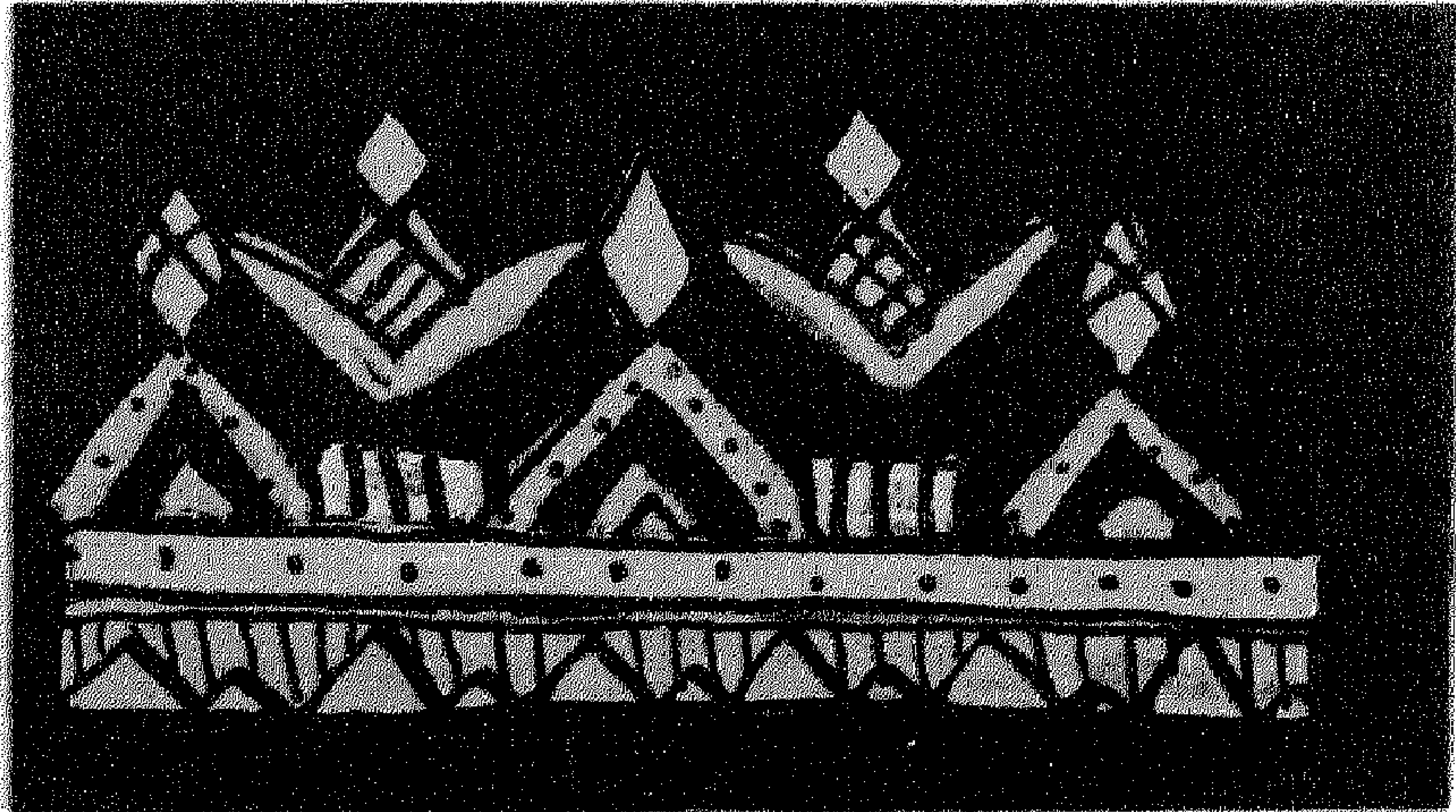
ويؤكد بعض علماء (المصرولوجيا) الباحثين في تاريخ مصر القديمة، ان — المصريين القدماء عرفوا الوشم ومارسوه في ظل ديانتهم القديمة وربطوه به ربطا كبيرا ، بالاضافة الى انهم قد اتخذوا من رسومه ايضا وسائل للزخرفة والتجمل . ويشير الدكتور كمير الى انه درس آثارا للوشم في (موميات) لراقصات فرعونيات ولاحظ ان الاجزاء التي بها



رسم ثعبان ، وحدة متوارثة من المصري القديم



العصفور الأخضر والزهرية ، رسم متوارث



شكل هندسي يستعمل في الوشم متأثر بزهرة اللوتس ، متوارث
الى الآن



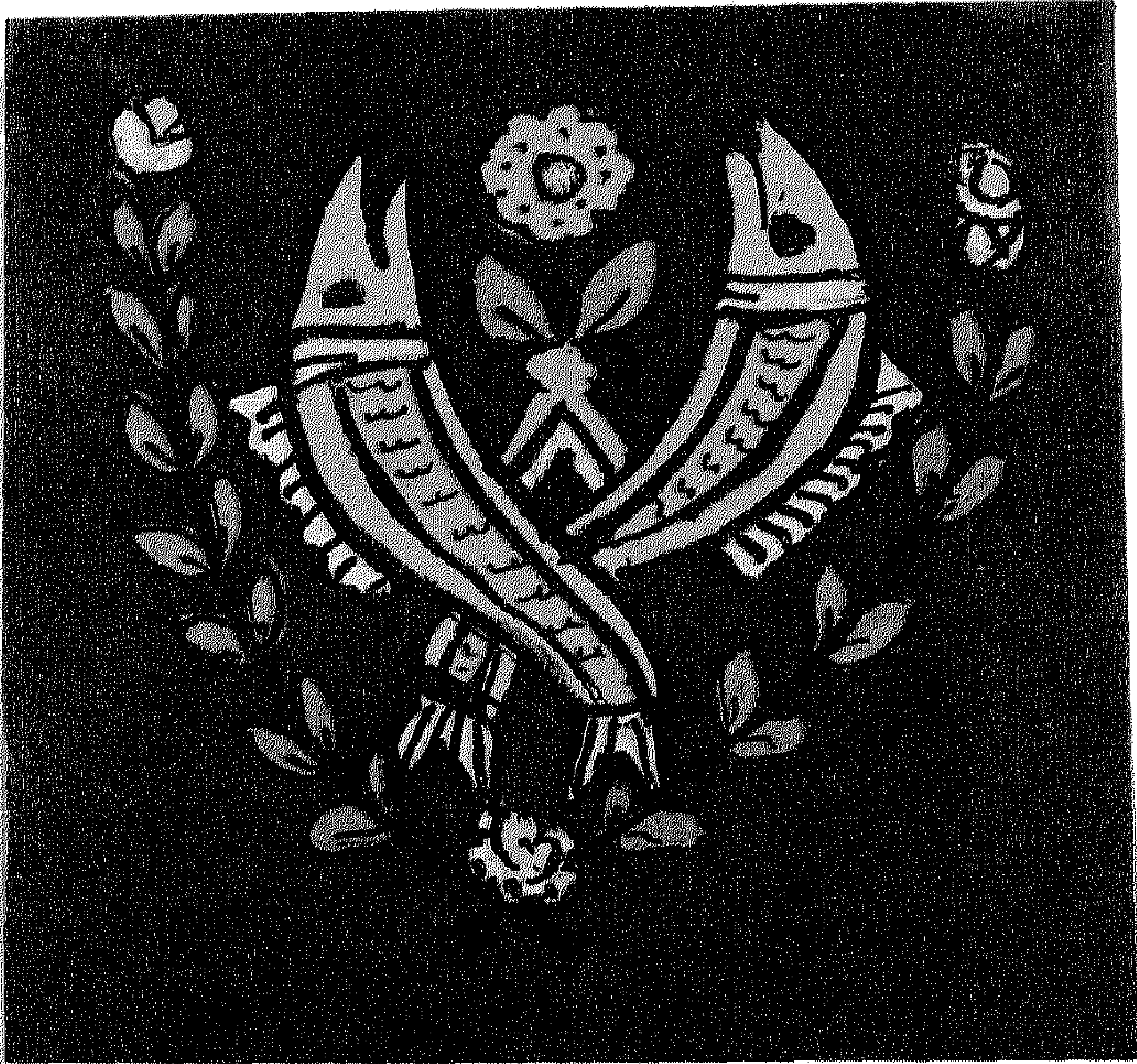
العذراء والمسيح ، كما سجله فنان شعبي



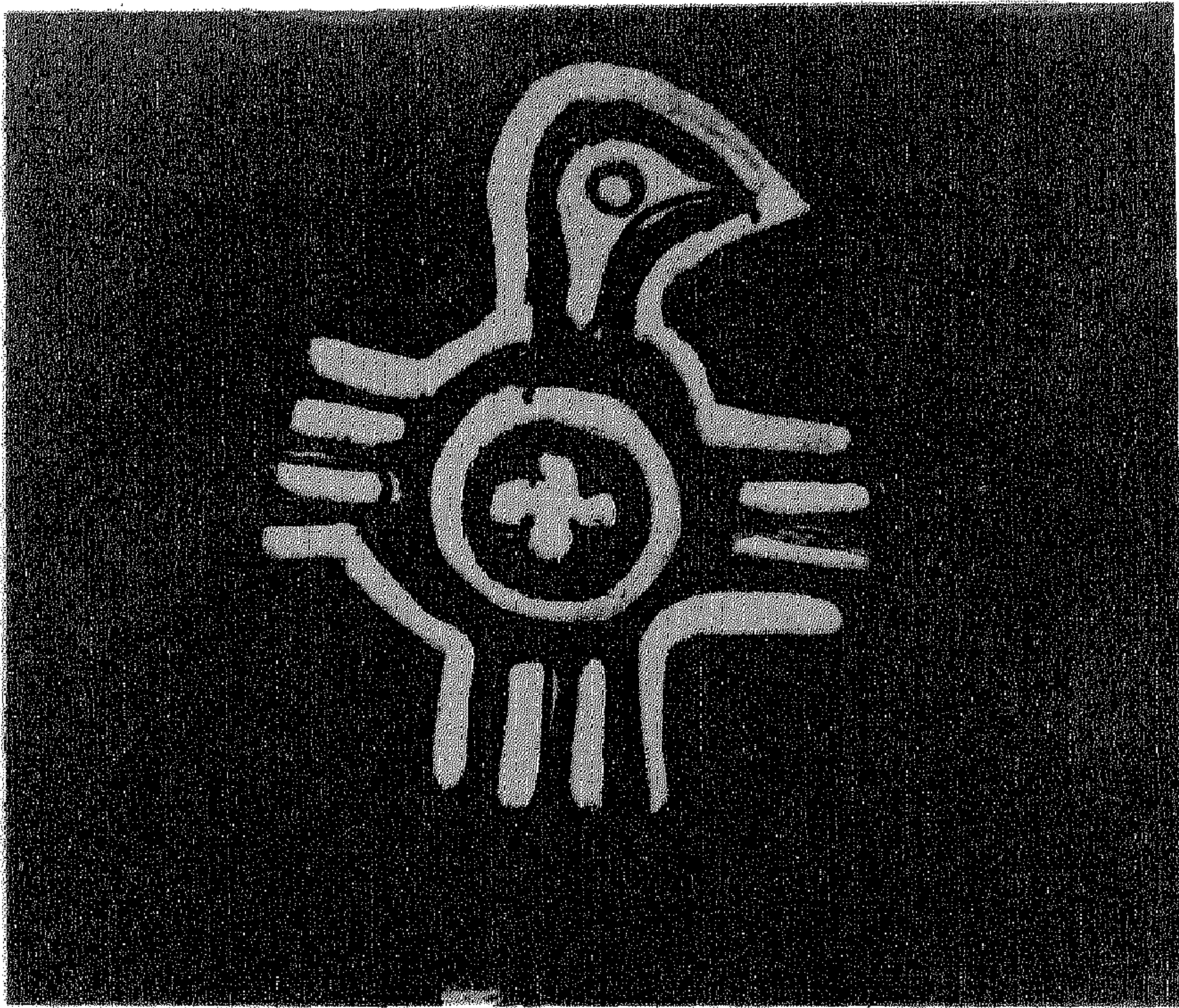
مارجرجس ، تلخيص وإيجاز وقدرة في التعبير



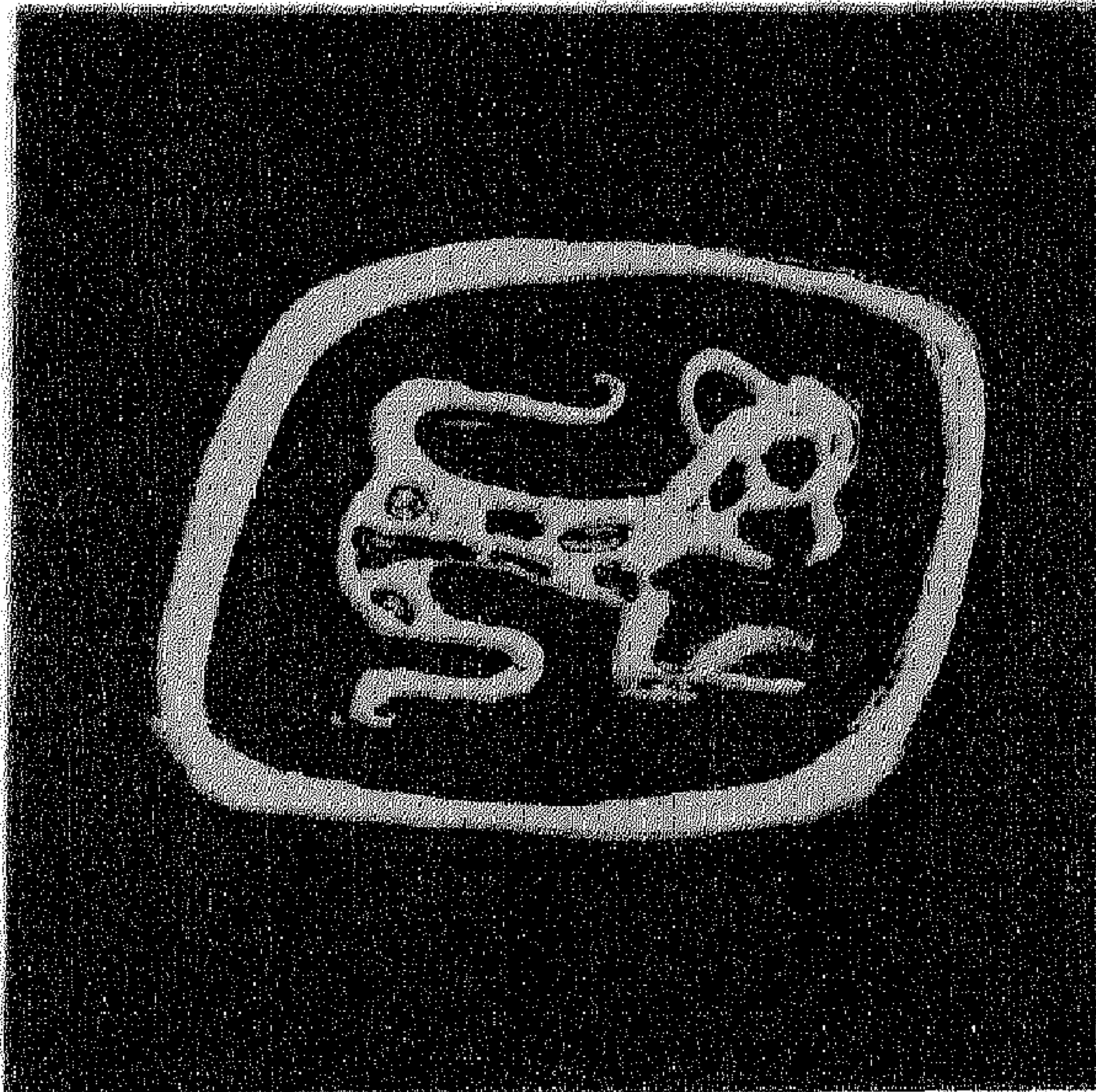
المسيح يحمل صليبه ، كما صوره الفنان الشعبي



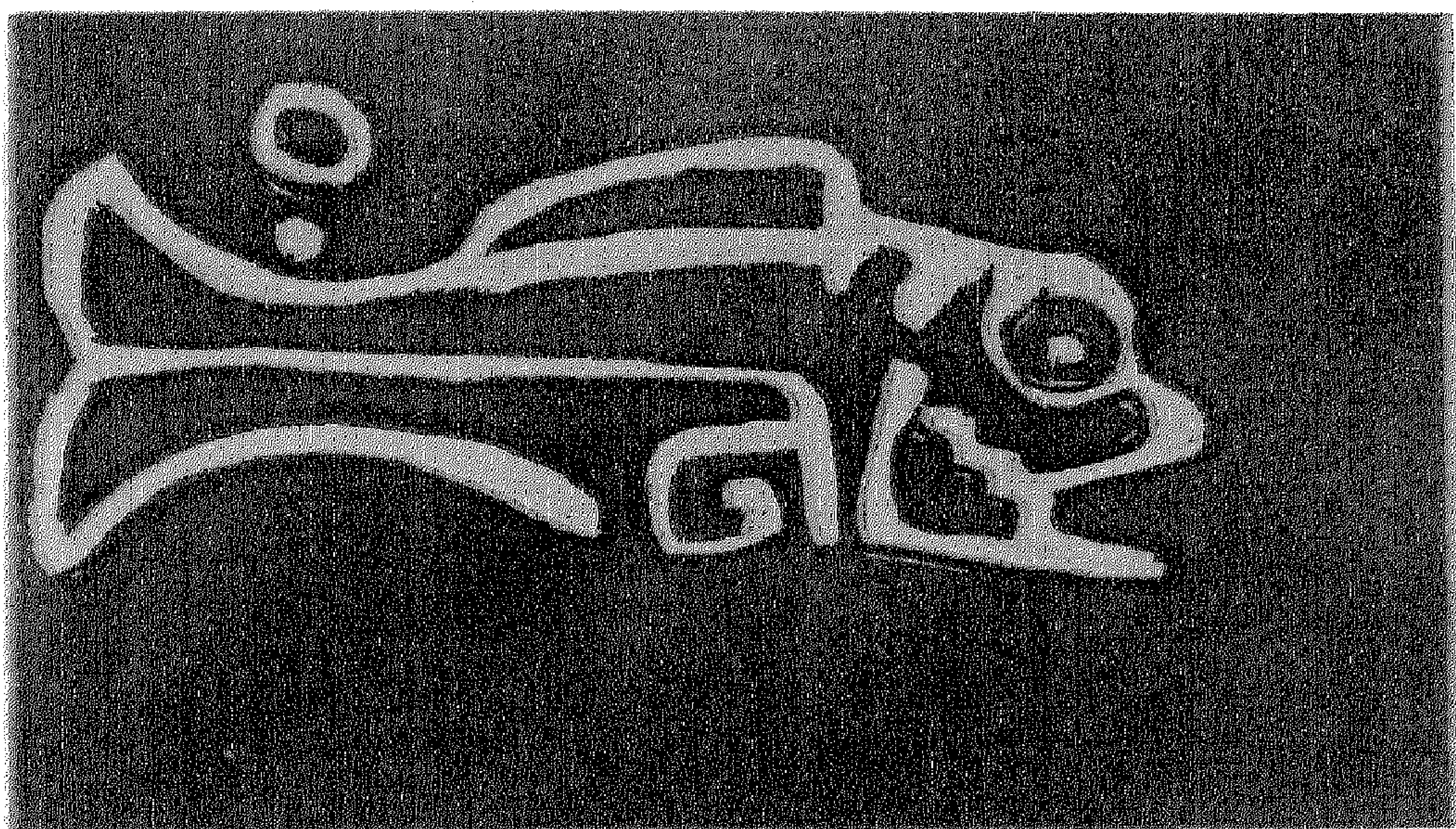
السمكة : من رموز المسيحية ومتداولة الى الآن في الوشم

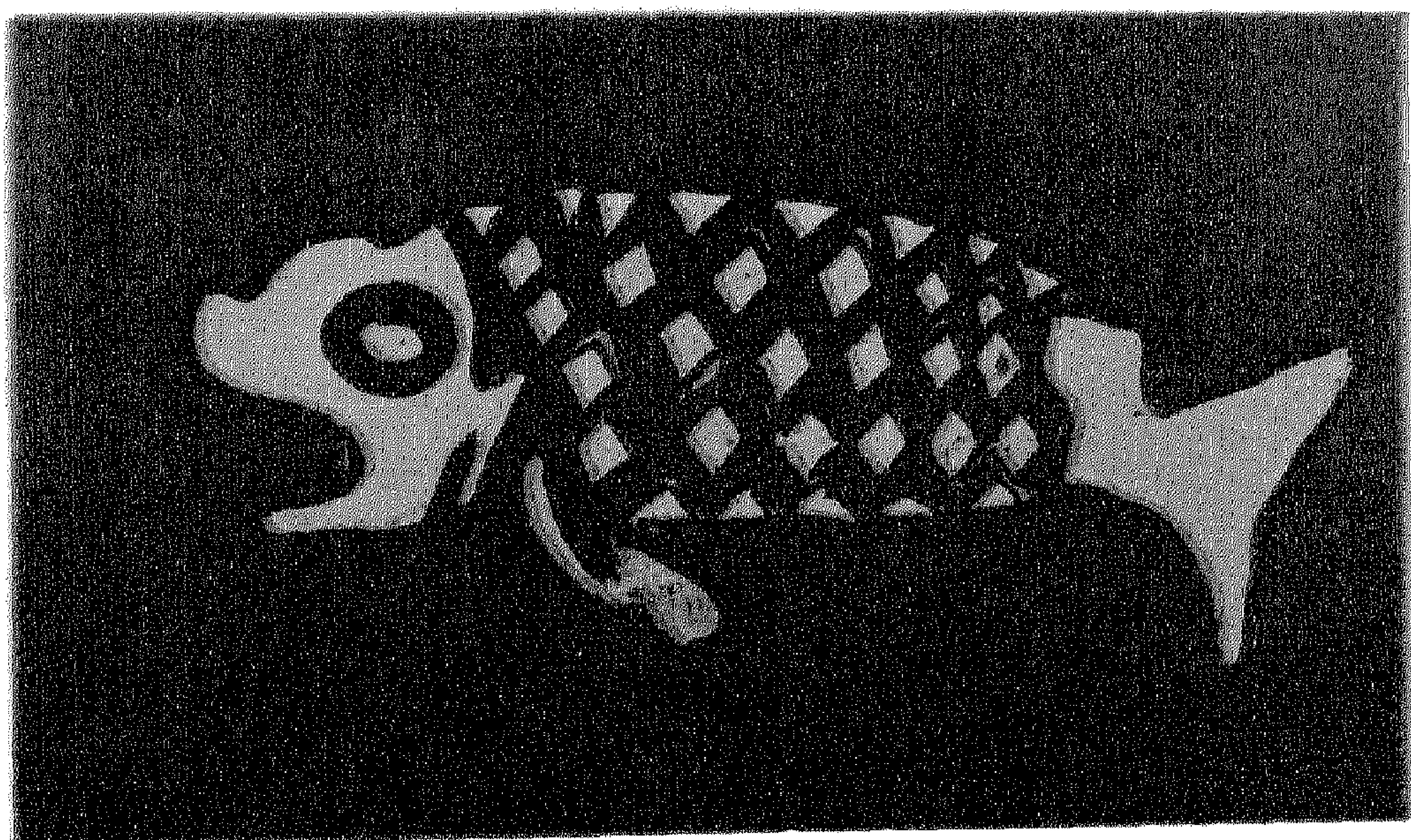


شكل طائر مقدس يمثل النسر

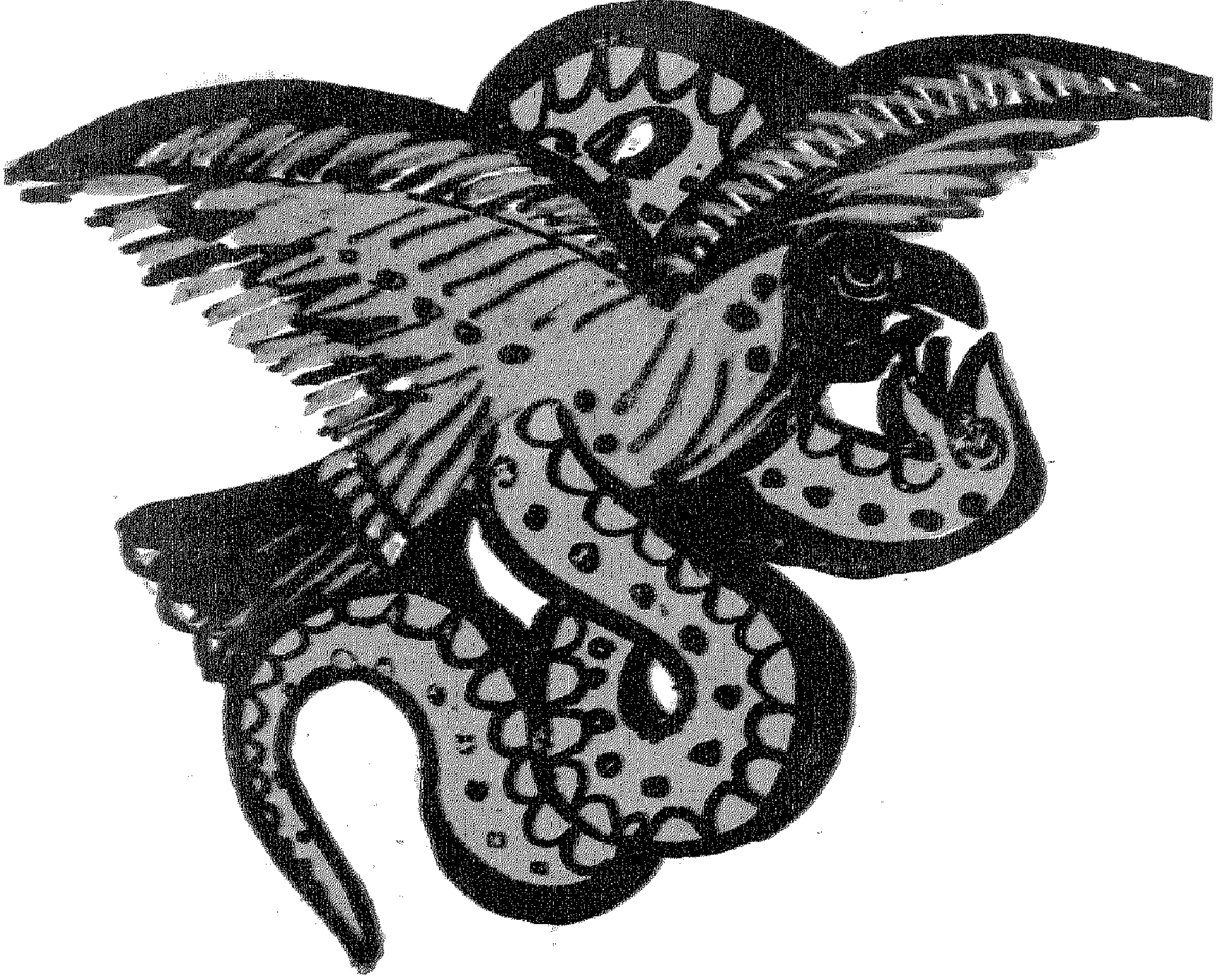


حيوان مقدس

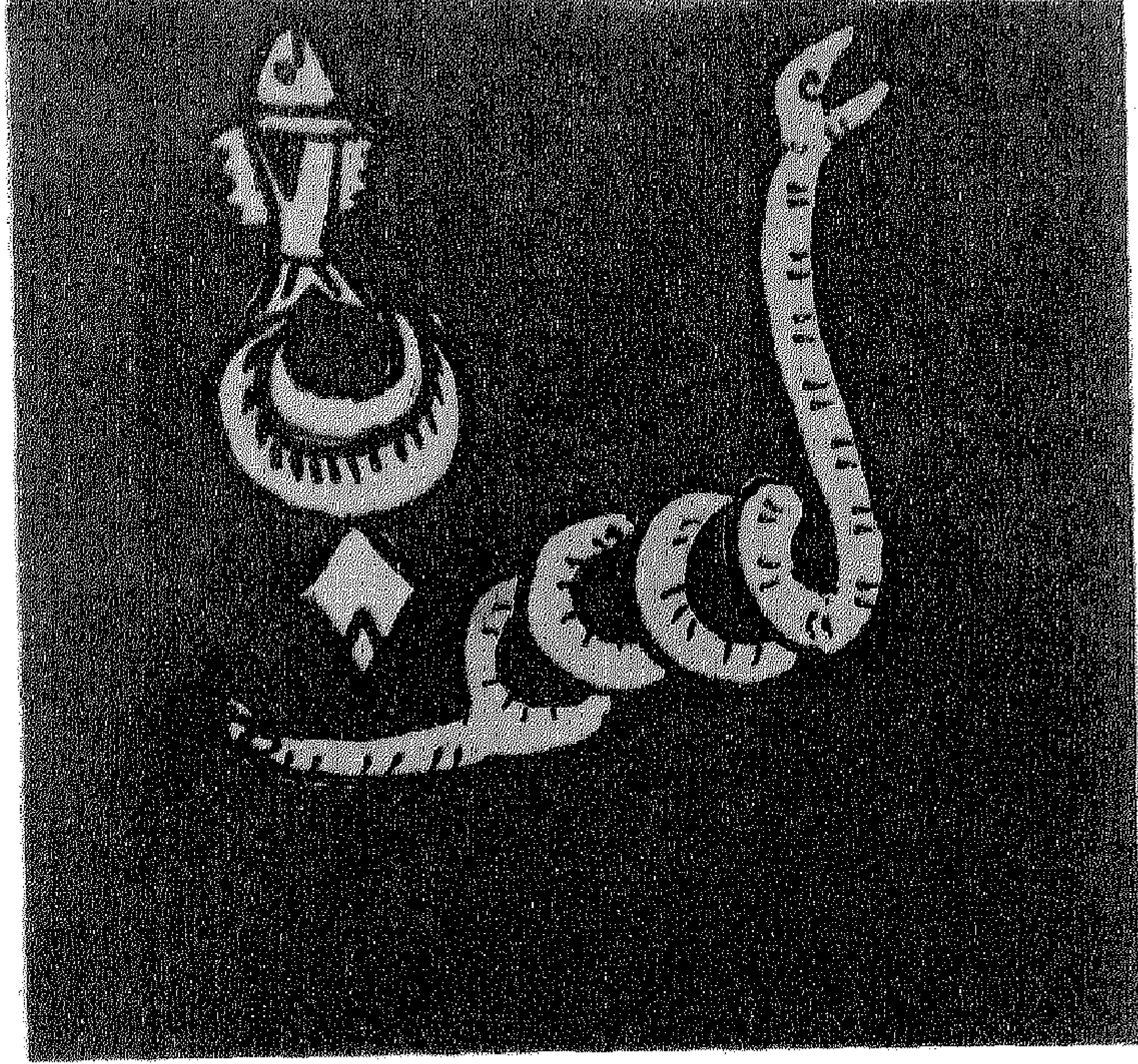




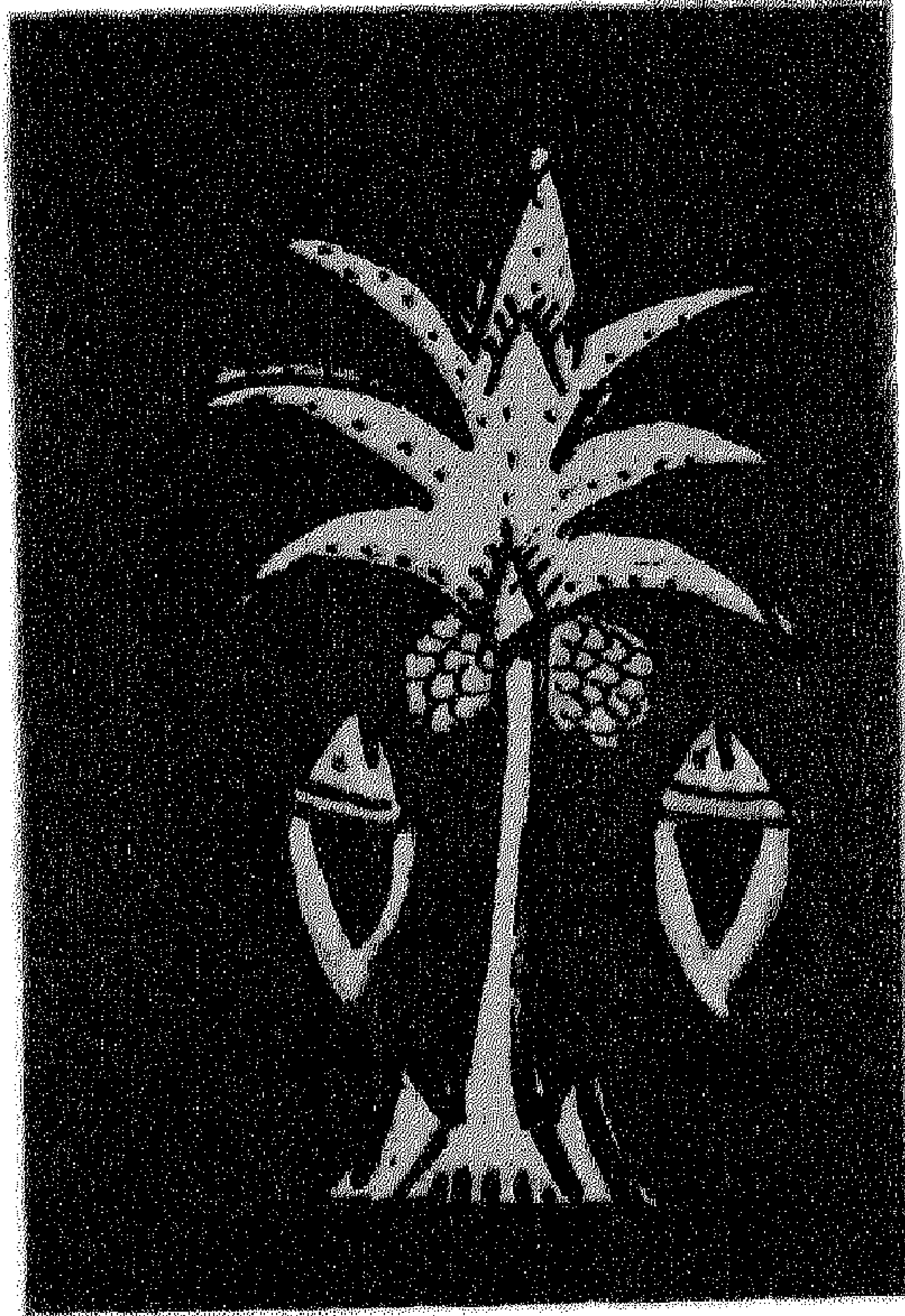
رسوم الأسماك في الوشم ـ عصر الديانات البدائية ـ



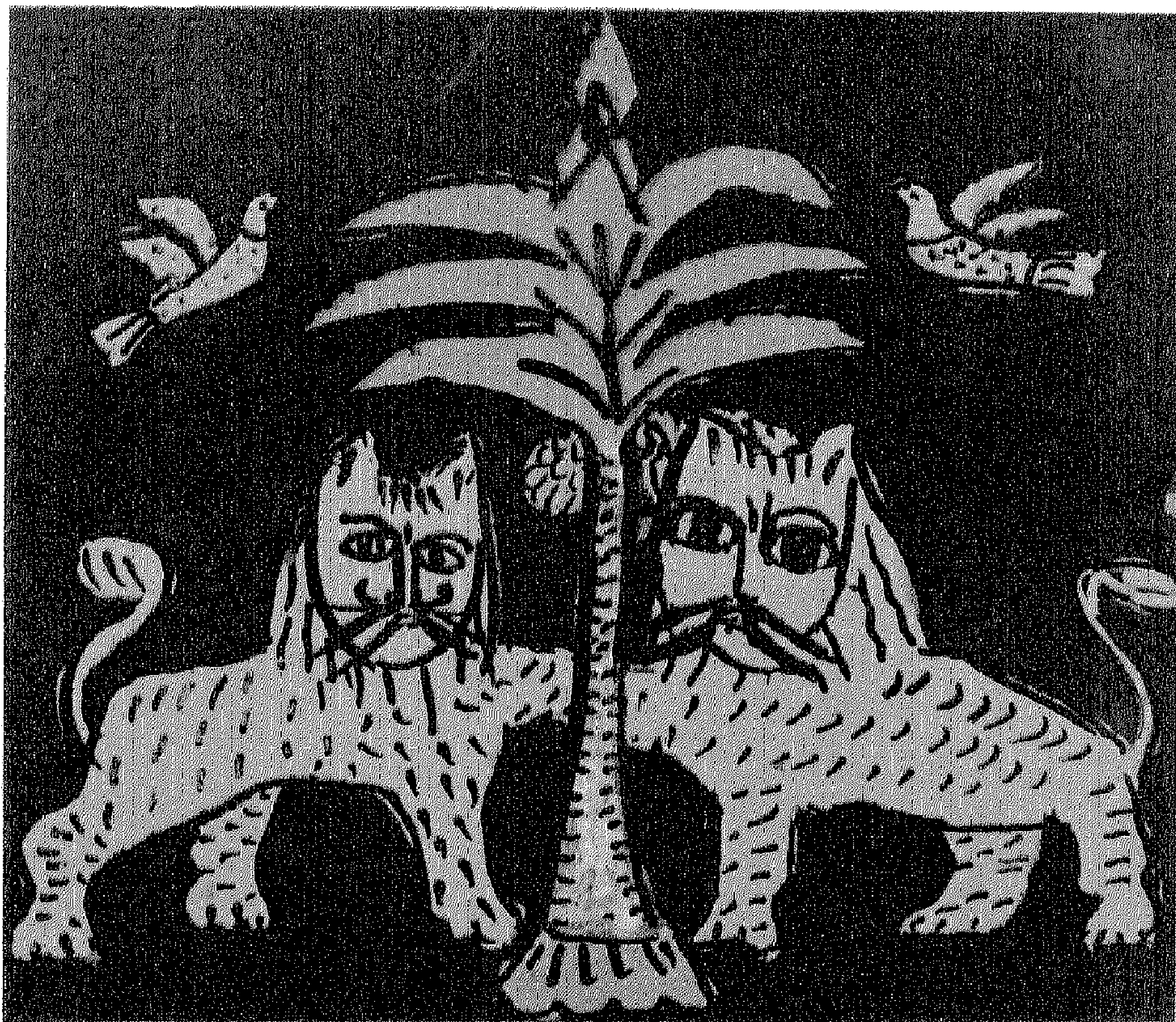
نسر يصارع ثعباناً ، أو انتصار القوّة على الشر . متأثر بالفن البدائي



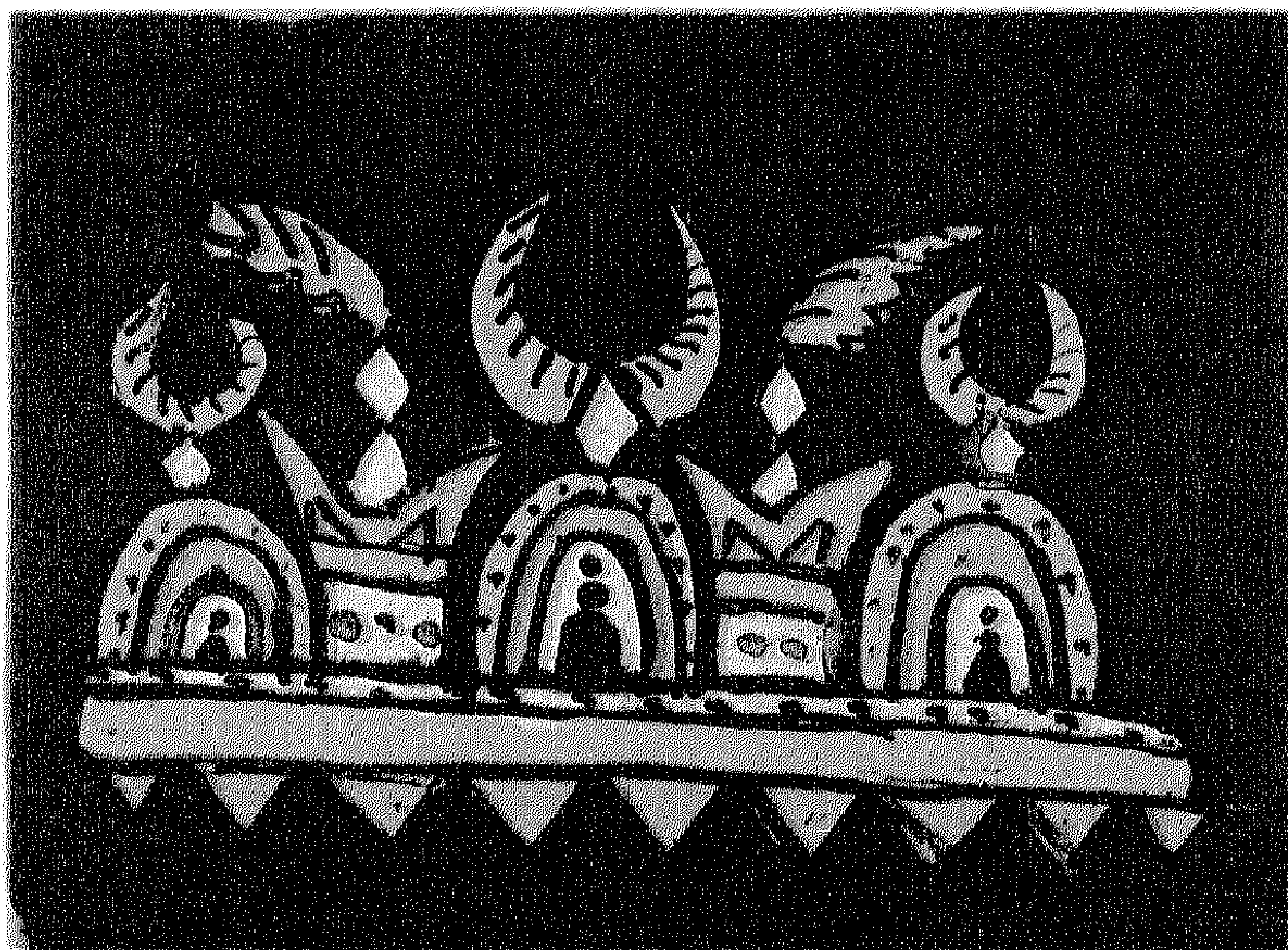
السمكة والثعبان وحدتان من المصري القديم



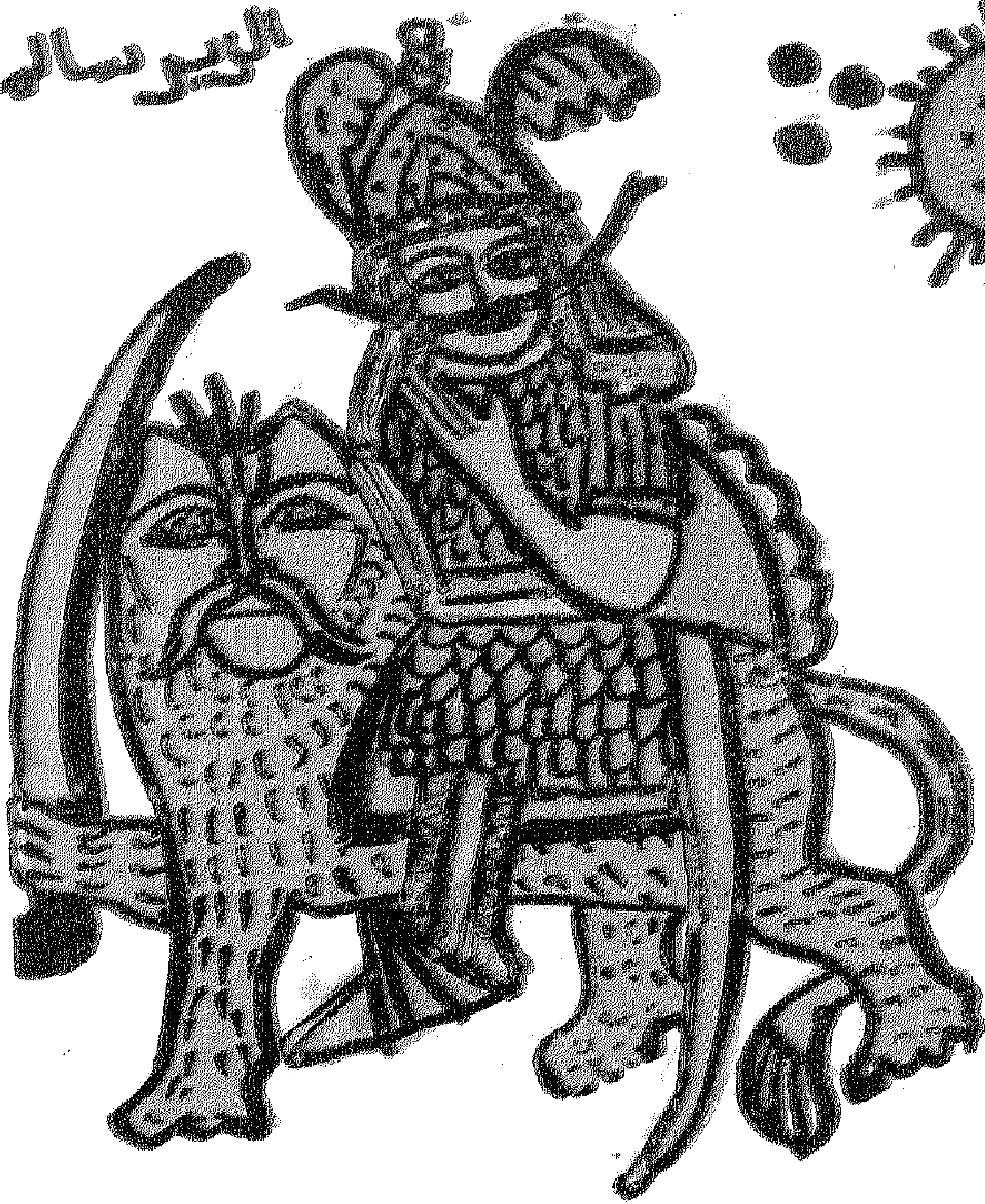
وحدة مستعملة أيام المصري القديم ولا تزال متداولة الى الآن .



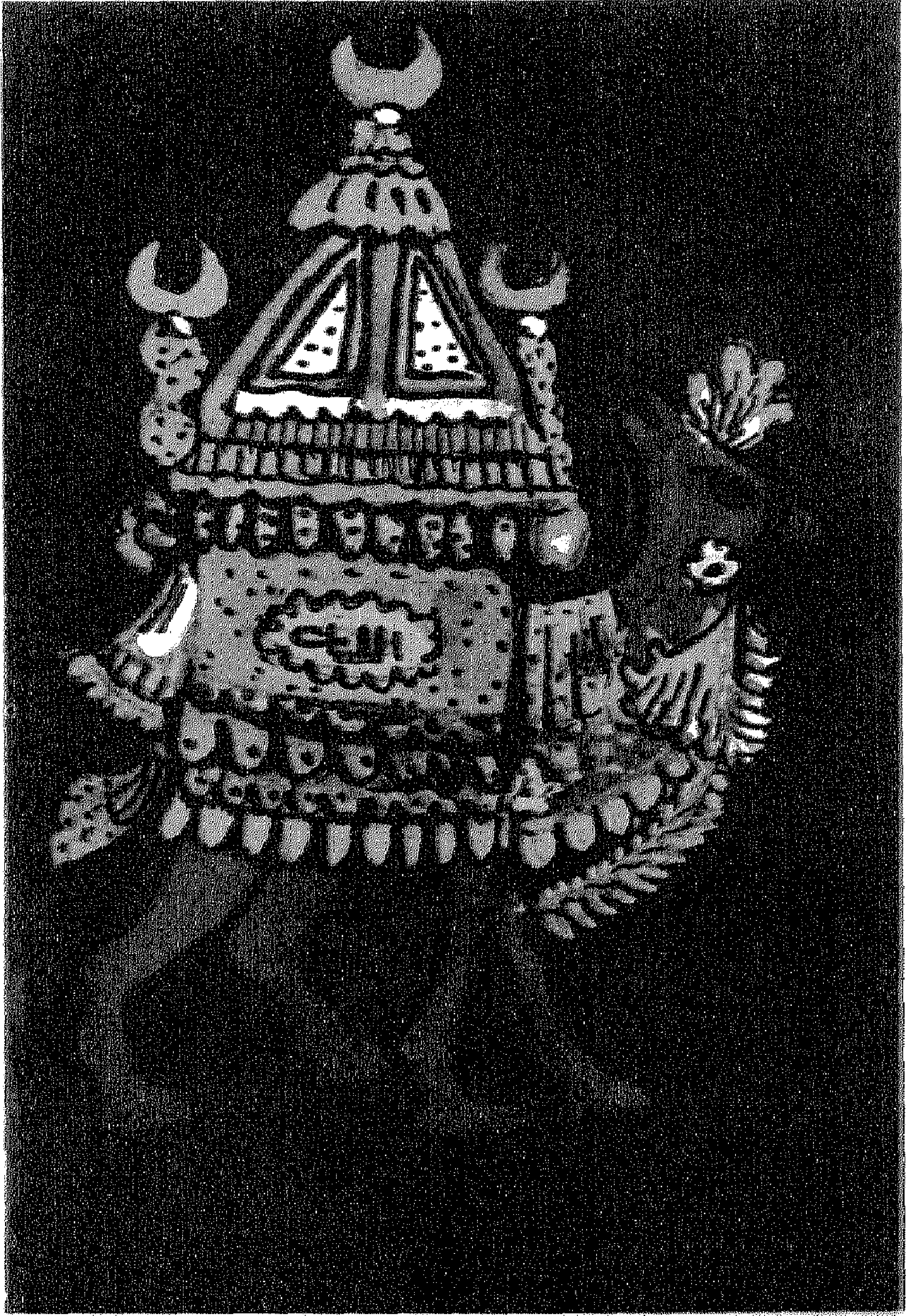
وحدة متأثرة بالبطولة الاسلامية



وحدة هندسية من العصر الاسلامي



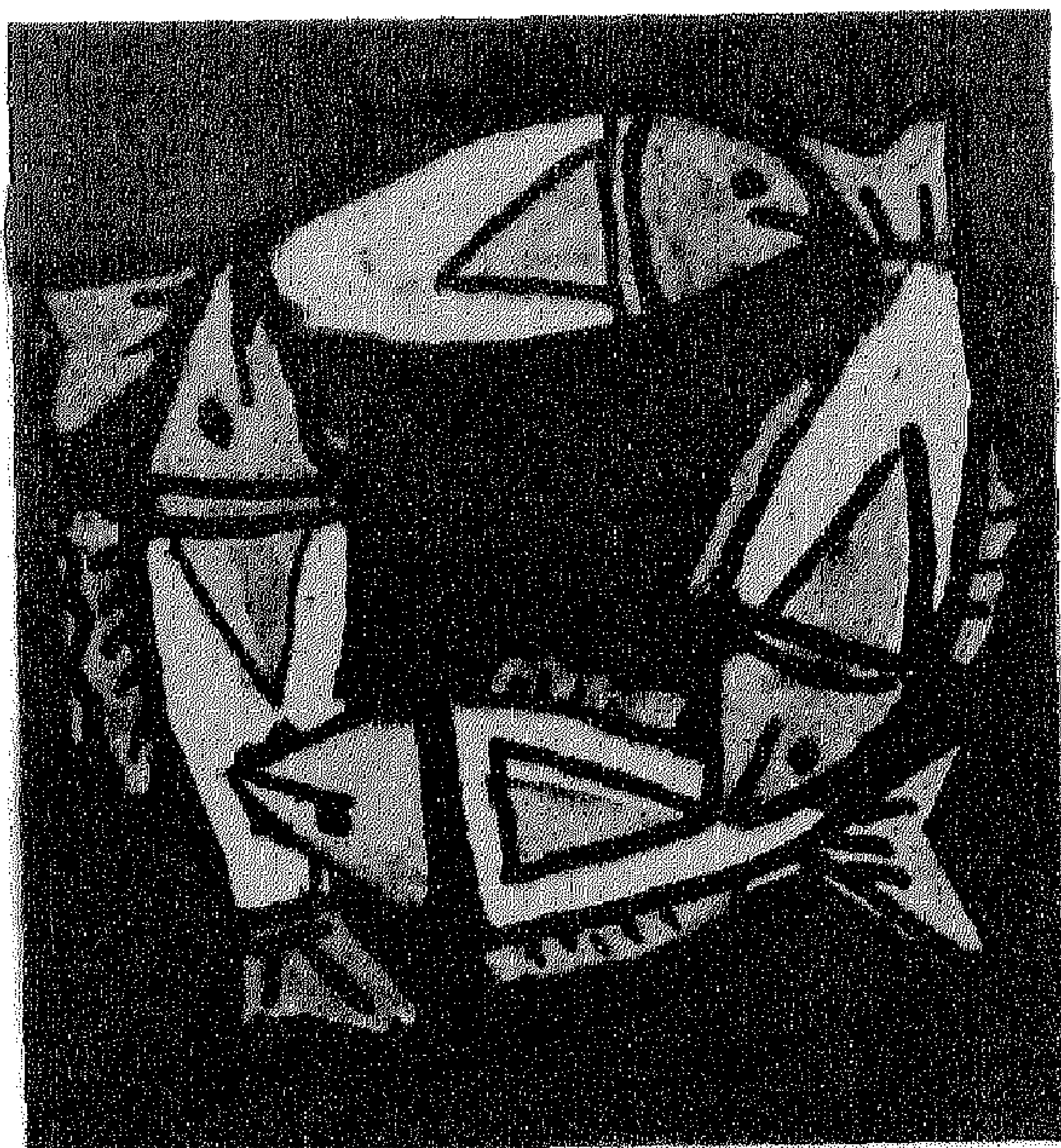
إحدى وحدات العصر الاسلامي



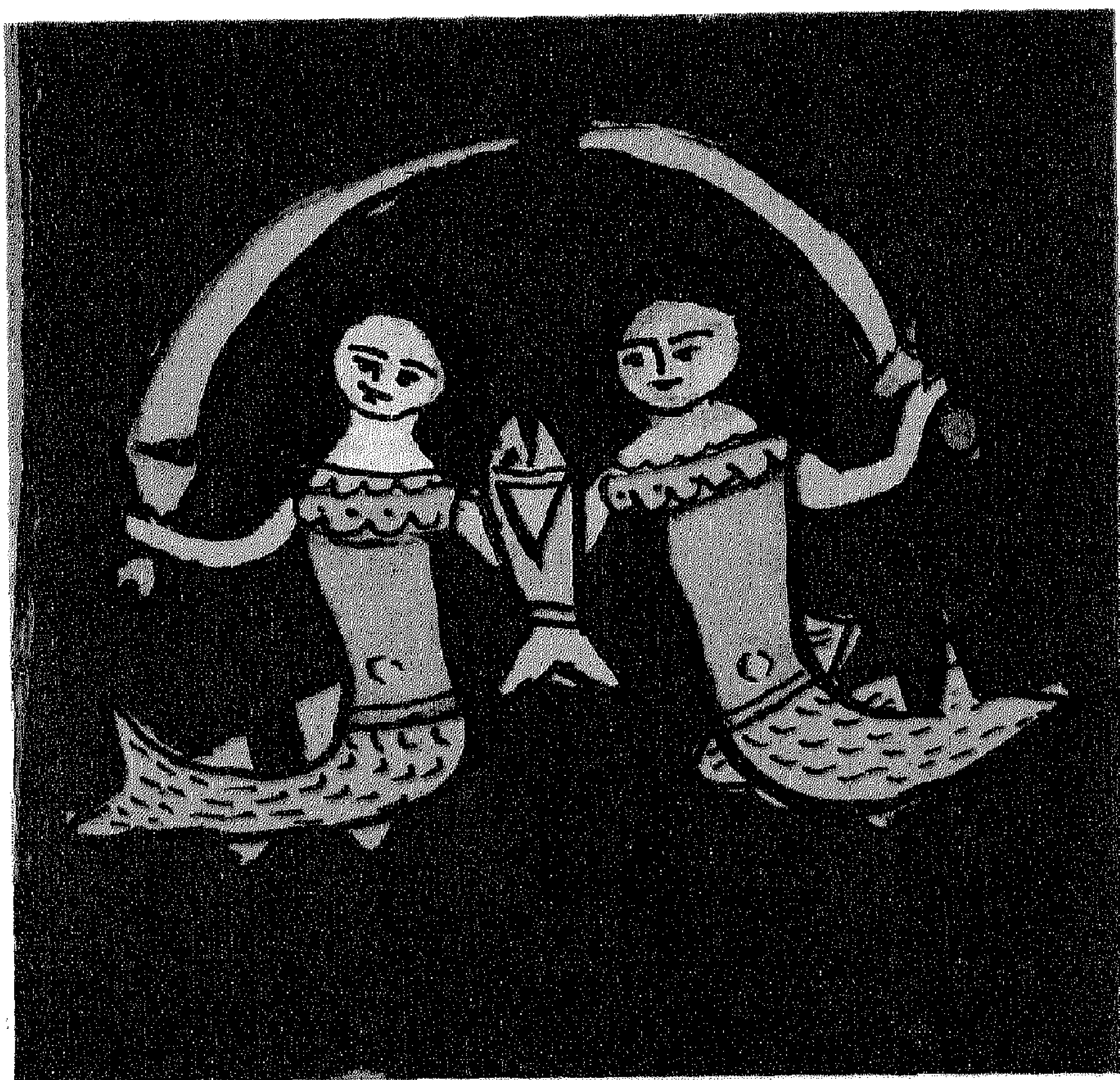
جمل المحمل ، كما صوره الخيال الشعبي



حسن ونعيمة



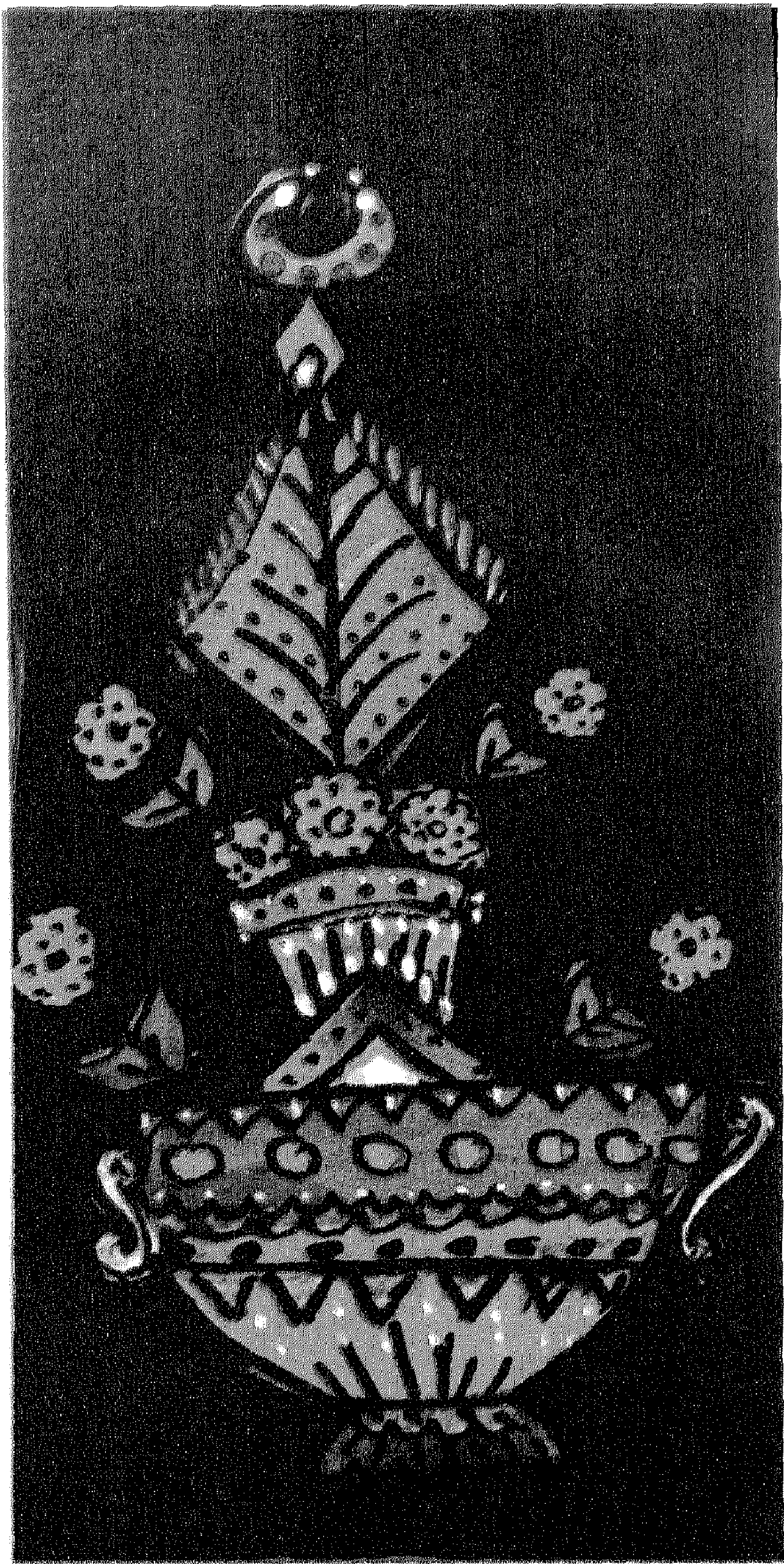
اعجاز ورِقّة في التكوين



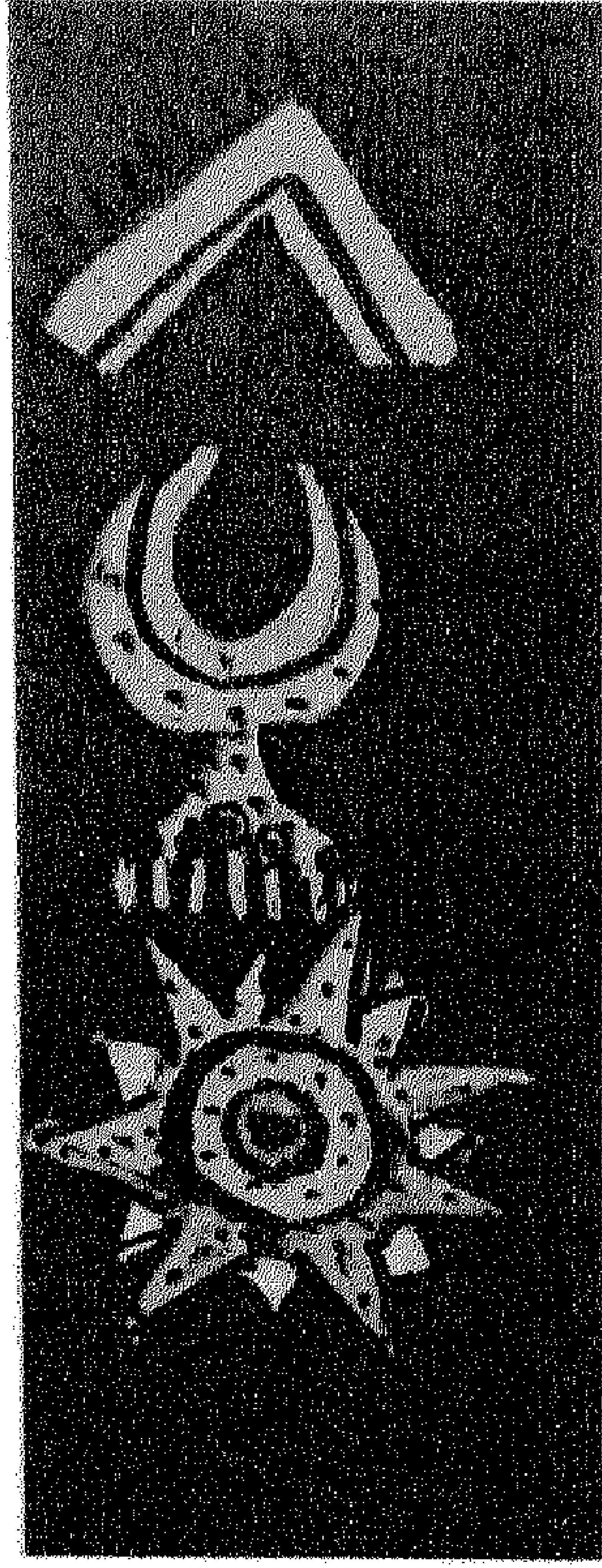
من وحدات الوشم



راقصة ، وحدة متأثرة بالفن الروماني



زهرية ، كما صورها الفنان الشعبي



الهلال والنجمة كوحدات زخرفية



انتصار القوة على الشر ، وحدة مستعملة بكثرة

وشم ، تطابق مكان وضع الحلي والاحجبة – وهذا يحملنا على الاعتقاد بان الحلى التي نرى الراقصات في العصور الحديثة يحرصن على وضعها فوق اجزاء معينة من اجسامهن ، يمكن ردها الى ازمنة سحيقة كان الرقص خلالها مرتبطا بالمعتقدات الدينية .

ولا يزال من ذلك بقية نراها عند بعض نساء الريف في مصر العليا حيث ظل الوشم – برغم ما اقتحم حياتهن من درجات التطور – محتفظا بطابعه المصري القديم الى حد كبير ، ولا يتضح ذلك تماما بين نساء القاهرة او الدلتا ، وهذا ولا شك – يعود اساسا الى ان الحياة المصرية القديمة ازدهرت الى اعلى درجاتها في الصعيد والى ان سكان الدلتا قد تأثروا على نحو اكبر من سكان الصعيد بالحضارات الوافدة الى مصر على مدارج التاريخ ....

وعلى هذا فقد تأثر الوشم في الوجه البحري بكثير من العوامل الاجتماعية والظروف البيئية التي تداخلت في حياة سكانه ولذلك فقد ظل الوشم في الصعيد – محتفظا بطابعه القديم . فالوشم في الصعيد يتميز بان الشفة السفلى تكون كلها باللون الاخضر والذقن يكون عليها رسم يصل من الشفة الى اسفل الذقن وكثيرا ما تدق العلامة المميزة « نفر » nefer ومعناها باللغة المصرية جميل . وهذا ما كانت تضعه الفتاة المصرية القديمة كنوع من التجميل والزينة كما وجد في بعض الموميات المصرية القديمة وبهذا ظلت الفتاة الصعيدية الحديثة تدق تلك العلامة على الذقن دون ان تعرف انها عادة مصرية قديمة مضى عليها الاف السنين .

ولم يقتصر امر الوشم – في ذلك الحين – على التجميل فحسب الا انه كان ايضا وسيلة علاجية لشفاء بعض الامراض ، كما ظن في هذه الايام انه يمنع الحسد ، والوحدة المثلثة الشكل التي لاتزال تستعمل لايامنا هذه في شكل حجاب وكذلك التعويذة المسماة (خمسة وخميسة) ما هي الا بقية من معتقدات شعبنا في الماضي السحيق

تلك هي بعض الرموز المصطلح عليها كما ان هناك وحدات تستعمل الان في الوشم ويرجع تاريخها الى المصري القديم كالنخلة والسمكتين . والنخلة التي هي رمز مصر القديم يدل على الاخصاب والانتاج والوفرة . والسمكة ترمز الى وفرة النسل وكثرته . اي انها تتمنى ان يعيش المرء في رخاء مع وفرة عدد الاولاد وسعادة دائمة ورغد في العيش .

ثم استمر هذا الرمز مدة طويلة الى ان دخلت المسيحية واصبحت السمكة مرة ثانية من رموز المسيحية . اما العصفور الاخضر الذي نراه

دائما في اغلب الرسوم الشعبية والذي يدقه اغلب الناس ويعتبره فالا حسنا للنصر والخير . انما يرجع الى الاسطورة المصرية القديمة التي تعتبر مرجعا لكل الاساطير المصرية (اسطورة ايزيس واوزيريس) بما تحوي من مثل ورموز ، وتغلب الخير على الشر وما لها من سيطرة كبرى على القصص الشعبي القديم .

تلك الاسطورة الشائعة التي مازالت تتردد الى الان بصور شتى انها منبع الخليقة واساسها انها تغلب الخير على الشر وانتصار الحياة على الموت انها الزرع والضرع والشمس والحياة .

وهكذا كان العصفور الاخضر يرمز دائما للخير والخصب والحياة ، وكان المصريون القدماء يتخذونه للدلالة على هذا المعنى . وظل هكذا ينتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل محتفظا بدلالته الرمزية حيث كان دائما اوزوريس اله الخير يرمز له دائما بعصفور اخضر الى ان جاء الرجل الشعبي البسيط وامتزج بهذا الرمز دون ان يعرف ما ترمي اليه الاسطورة من وراء ذلك . كذلك نرى ان كثيرا من الرسوم الشعبية تحوي رسوما بتلك العصافير . ونرى تأثير تلك الاسطورة المصرية على كثير من الحكايات الشعبية المتداولة الان .

وكما يتضح لنا على ضوء ما تقدم ان الوشم كان له مكانه بين الناس متاثرا بالاساطير والمعتقدات الدينية في المجتمعات البدائية ولدى المصريين القدماء سيتضح لنا كذلك انه ظل محتفظا بوجوده في الحياة الشعبية خلال العصور والمراحل التاريخية التالية .

ثم دار الزمن ، ودخلت المسيحية الى مصر وهي تحت حكم الرومان، وقد اخذت الديانة الجديدة تسري بين افراد الشعب سريانا خفيا ، فقد كان الحكام الرومان في بداية المسيحية لا يزالون تبهرهم الوثنية ولا يريدون المسيحية للناس لانهم راوا فيها ما يهدد سلطانهم الا ان فن الوشم — في خلال ذلك ظل محتفظا بعلامته المميزة وهي التاثر بالدين ، والفنان الشعبي دائما هو الانسان المجهول من غمار الشعب فانه ينفعل معه ، ولم يكن ابدا من طبقة الحكام او المترفين ، فلابد اذا ان يتاثر بالدين الجديد وان يؤثر ذلك في تفكيره وفي رسومه التي يخرجها للناس فنا نابضـــــا بالحيـــاة ...

ومن ابرز معالم فن الوشم التي ظهرت في هذه الفترة — فترة كفاح المسيحية — للذيوع والانتشار رغم جبروت الرومان — الوشم الخاص بالقديس جرجس . والمعروف في التاريخ ان القديس جرجس عاش في

مصر خلال هذه العصور وكان فارسا رائعا من فرسان الجيش وكان جميلا ذا حظوه ومكانة ووجاهة ، وكانت منزلته من نفس الحاكم الروماني منزلة رفيعة عالية — ثم تفتح قلبه بالايمان للدين الجديد واتجه بوجدانه نحو الله فاذا به وقد صار واحدا من اشد الدعاة الى المسيحية والمكافحين عنها ، واذا بهذا الفارس البطل يرفع الرأس متحديا جبروت الرومان وطغيانهم ويدوس مجد الدنيا التي وهبته اجمل ما فيها ، ويضرب اروع المثل في التمسك الصادق بالعقيدة السامية حتى الموت فقد قتله الرومان الطغاة واستشهد هذا البطل الرائع في سبيل هذه الغاية النبيلة ، ومما لا يقبل الجدل ان قتله كان نكبة عظمى استشعرها مواطنوه الذين آمنوا معه بما آمن .

فهل كان الفنان الشعبي بمنأى عن الناس ؟ ابدا ، انه تاثر بالماساة وعاش فيها وانفعل بها حتى خرج لهم بصورة فذة معبرة ، صورة جمعت كل المعاني التي جاشت في نفسه وصور بها الموقف كله في ايجاز بليغ . فقد صوره وهو يمتطي صهوة جواده يحمل رمحا طويلا يقتل به ثعبانا ضخما يحاول ان يلتهمه بينما ترنو اليه غادة عذراء طائرة اللب مشفقة عليه من هول المعركة . فالفنان الشعبي **اولا** وقد انفعل تحت تأثير طبيعة الخير المركبة فيه والتي جعلته يتحمس فيسجل حدث القديس الذي داس مجد الدنيا واختار بمحض ارادته الواعية ان يدعو الى الله ولو مات في سبيل ذلـــــك .

ثم هو **ثانيا** قد ابدع في اخراج الصورة التي كونها عنه في ذهنه فلانه كان فارسا وبطلا صوّره الفنـــان في صـــورة فارس قوي جميل يمتطـي جواده ، ولان الحية كانت منذ القدم ولا تزال رمزا للشيطان فقد جعلها الفنان في الصورة تعبيرا عن موقف الشيطان وهو يسعى جاهدا للفتــك بالقديس ... ولم يكن الفنان الشعبي ساذجا في تفكيره وان بدا منـــه سذاجة في الاداء . ذلك وانه يصور الشيطان في صورة الثعبان الضخم ، لم يحاول ابدا التقليل من شأن قوة الشر المتمثلة فيه . فاذا لم يكن قــد بدا على القديس شيء من مظاهر الخوف او الرهبة فانما مرد ذلك الى ايمانه الراسخ بالنصر والى السكينة التي نزلت على نفسه واستمدهـــا من نجم لاح له في السماء فملأ قلبه بالشجاعة وامده بالقوة . واذا فلكى يبرز الفنان رهبة الموقف صب كل الرعب على الحصان وهو وحده الذي لا يعرف الايمان ومن ثم فهو يعرف الخوف . ثم الامة المسيحية والناس الذين دانوا بالمسيحية ... لم يكن اجمل من تصوير موقفهم على صورة تلك العذراء التي يكاد يقتلها الخوف على بطلها وتكاد لا تطيق ضخامـــة الامل في انتصاره ... حتى تزهو به بين العالمين .

فتمثيل القديس جرجس المناضل في سبيل الدعـــوى يحـــارب الشيطان ـ على قوته ـ واتباعه والنفس المسيحية ملتاعة تتلهف على انتصاره على هذه الصورة الرمزية المعبرة ، هو ـ في الواقع ـ انفعال صادق لفنان اصيل استطاع ان يقدس على طريقته ذلك القديس الذي مات في سبيل الخير وفي سبيل ان يرشد الضال الى طريق رب المجد .

ولقد ذكرنا فيما سبق ان فن الوشم كان دائما يتأثر بالاحـــداث المحيطة كما انه كان يؤثر بدوره في كثير من الفنون الشعبية . وما تمثال الحلوى الذي على صورة الجواد يمتطيه فارس ، والذي يكثر وجوده في مناسبات الموالد الدينية ، هذا التمثال ـ في الواقع ـ ما هو الا استيحاء للصورة المشهورة عن القديس الشهيد مار جرجس وبعد ان كان الناس يدينون بالمسيحية في الخفاء حدث ان اعتنقها باطرة الرومان وبالتالـــي صارت هي الدين الرسمي للدولة ، ودان بها الناس جميعا . واخذت الفنون الشعبية تزدهر في خلال هذه الفترة في ظل فلسفة المسيحية فظهرت اللمسات الفنية المتأثرة بهذه الفلسفة ...

ثم انبثق الاسلام في قلب الجزيرة العربية واخذ يشع اشعاعاتـــه الخلابة الى بقية البلاد العربية ، وما جاورها . وهكذا دخلت الديانـــة الاسلامية بلاد النيل في قوة وثقه وايمان . وهي في هذا نقلت الى مصر ـ فيما نقلت فلسفات جديدة وافكارا جديدة . وفتحت اذهان الناس على افاق رحبة وسيعة ....

ولقد تميز عصر الحضارة الاســـلامية بالخصب فكان بحق عصـــرا خصبا مليئا بالاحداث . فهو اولا قد حرر الافكار من رواسب البدائية والديانات القديمة . ثم اتى على ما لم تأت عليه المسيحية تماما من بقايا الوثنية الفكرية التي ظلت راسبة في اعماق الكثير من الناس كتراث مقيت تخلف عن ايام بدائيته الاولى او دياناته وفلسفاته القديمة ، ووجهـــت مسالك التفكير والفن فيما قبل المسيحية ...

ولما كان الاسلام ـ اساسا ـ قد وجه ضربات ساحقة الى الوثنية والشرك . فقد كان رد الفعل الطبيعي لذلك ان يستهجن الناس كل مـــا يشتم منه رائحة الشرك . ولقد اسرف الكثير من علماء الدين في هذا الاتجاه اسرافا جعلهم يصفون فنون النحت او تصوير الناس بانها اتجاه نحو الشرك . والواضح الان ـ ان هذا اسراف لم يكن له في الواقع . مايبرره . ففن التصوير لم يخرج عن كونه محاكاة شكلية لما صوره الله . وان هذه المحاكاة قامت اصلا ـ على الافتتان بما ابدع الله من صنع . وان هذا

الافتتان بالمصنوع الذي يستحوذ على نفسية الفنان ويملك عليه مشاعره لم يكن ليصيبه من غير ان تفتنه اولا قدرة الصانع الاكبر عز وجل .

وعلى اي حال فقد استطاع علماء الدين الاسلامي ان يقربوا في اذهان الناس ان تصوير الاشخاص ما هو في حد ذاته ـ وعلى نحوما ـ الا خروج عن الاسس الجذرية للدين الجديد ، وايا كان نصيب هذا الرأي من الخطأ والصواب فقد سيطر على الناس فترة طويلة من الزمن ولقد انتج هذا النوع من التفكير اهتمام الفنان المسلم بالزخارف في المقام الاول . فاخرج الزخارف الاسلامية التي تعد بدعة خالدة في عالم الزخرفة ـ وتبع الفنان الشعبي موقف التطور الجديد . فاهمل الى حين ـ تصوير الشخوص . فادخل على فن الوشم وحدات هندسية وزخرفية جديدة . كالنجمة والقمر والهلال والزهرية ....

ولقد كان هذا تطورا واضحا اصاب الوشم في ظل الاسلام وان كان يعتبر امتدادا لما سبق ان اتخذه فنان الوشم منذ ايام الفراعنة من وحدات زخرفية . والواقع ان ممارسة هذا الفن كانت تعد في نظر الاسلام شيئا مكروها ، فقد قيل في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن والمغيرات من خلق الله » .

ومع ذلك بقي الوشم متوارثا طبقا للعادات والتقاليد القديمة . وان كان تطور ـ كما سبق القول ـ على نحو يساير اتجاهات الدين ، واستبعد لفترة تصوير الاشخاص واحتفظ باشكال اخرى كرسم السمكة باعتبارها رمزا على الاخصاب ووفرة النسل حتى ان الكثيرات من فتيات القرى كن يذهبن قبل الزواج الى الاسواق لدق السمكة كفأل حسن تجنبا لحالات العقم . وكذلك رسم الثعبان باشكال متعددة والابريق. وقد نتساءل لماذا يقبل بعض الناس على الوشم بالرغم مما تسببه العملية في حينها من آلام جسمانية ، ولعل فيما رآه فرويد بعض الجواب ـ اذ يرى فرويد في كتابه « الطوطم والتابو » ان هذه الرموز ذات علاقة وثيقة بالجنس فمثلا بعض صور الوشم تضم رسم فتاة يحيط بها سمكتان وثعبان . وان رجلا يدق على صدره مثل هذه الصورة انما يشير بذلك الى رغبة كامنة فيه الى امتلاك فتاة معينة كعروس مشتهاة . كما ان وضع السمكة الى جانبها انما يشير الى اشتهاء حياة الرغد والنسل . ووضع الثعبان الذي يرمز اصلا الى الشيطان انما يفصح عن خوف يعتمل في نفسه من الشيطان ، ويأمل ويتمنى ان يجنبه الله ما يجلبه اليه من شرور تسبب الاحزان . وارى ان تفسير فرويد لا يجافي الحقيقة كثيرا

لانه فعلا ـ يضع تعليلا معقولا لعمل عمليات الوشم التي يريدها ـ في الاغلب ـ شبان يطاؤن الدرجات الاولى نحو الرجولة وتكوين الاسرة ...

كما ان من ابرز مظاهر العصر الاسلامي تلك الفتوحات لمختلف البلاد والامصار . ولقد قامت الدولة الاسلامية على انقاض دولتين عظيمتين هما دولتا الروم والفرس وكانت بلاد الروم والفرس قد ضربتا بسهم وافر في ميادين المدنية والحضارة ولقد اصابتا من الترف والجاه ما شاءت لهما المقادير ، واذا بقلة من البدو تخرج من الصحراء الجرداء فقيرة عارية. لم تاخذ بعد باسباب الحضارة المعاصرة ولا تملك من وسائل القوة والمنعة ما تستطيع به ان تتطاول على بلد صغير ، اذا بهذه القلة تقهر هؤلاء الشوامخ قهرا وتفرض ارادتها فرضا قويا واثقا . وتصنع التاريخ على نمط جديد وان هذا لم يكن ليتم على ذلك النحو مالم يكن العرب قد دانوا بفلسفة جديدة ودين جديد اوجد في نفوسهم قيما جديدة . وجعل منهم اناسا اخرين يختلفون عن معاصريهم اشد الاختلاف ، اذ جعلهم يطلبون الموت صادقين ـ في سبيل الله ، فكان ان وهبت لهم الحياة على اكرم نحو واعز صورة ...

واذا فقد نبتت بطولات فذة استطاعت ان تقود هذه الجموع الصاعدة نحو المجد والعزة . وكان لابد للادب والفن ان يسجل كل ذلك وان يسير الوشم هو ايضا في موكب الصعود مسجلا معاني الشجاعة والجراة والمرؤة العربية الاصيلة . وذلك باعتباره احدى الوسائل التي استطاع بها الفنان الشعبي ان يساير روح الزحف الجديد نحو القمة .

والفنان الشعبي تؤثر فيه دائما مثاليات معينة فالجراة تبهره والمرؤة تهز منه المشاعر الانسانية . ولذلك كانت حياة ابو زيد الهلالي وسيف ابن ذي يزن وغيرهما شيئا لامعا في خيال الفنان الشعبي . الا ان ما تجدر الاشارة اليه ما ارتآه الاستاذ احمد رشدي صالح في الجزء الثاني من كتابه « فنون الادب ـ الشعبي » من ان القصة التاريخية في مدارجها الاولى كانت مجرد اخبار عن حادثة او رؤية ، وان تناقلها شفاها وعدم تحديدها بالتدوين قد سمح للخيال ان يغزوها فاصبح الاخبار او رواية الحقيقة شيئا متضمنا في النسيج الفني وشيئا فشيئا صار الابتداع هو العمل الاول والحقيقة ثانوية ....

ذلك ان تحليل النماذج والشخصيات والوقائع التي تمثل الحاجة في المجتمع الشعبي هي الحقيقة الاولى في هذا الفن . ولهذا فقد اجاز العرف الشعبي ان تجمع القصة شخصيات حقيقية مع اخرى خيالية . او ان يبتدع منشئها من الحوادث ما يشاء وينسبها لشخصيات حقيقية.

او ان تجمع القصة حوادث متباعدة زمنا او شخصيات سبق بعضها الاخر قرونا . فالذي يعنيه هو التجربة التاريخية ومغزاها لا تقرير الحقيقة واجتلاؤها مثال ذلك ان سيرة عنترة تتناول حوادث في الجاهلية واخرى في الاسلام وغيرها وقعت اثناء الحروب الصليبية ويرى الاستاذ رشدي صالح الا مجال في العيب في هذا ، ذلك بان منشيء القصة الشعبية لم يرد بها ما يستهدفه العلم من تحقيق وتقرير ورصد لوقائع ثابتة بل اراد بها المنفعة وتبادل الخبرة والتعلم منها وتواتر المعتقدات وترويجها واقتفاءها وتنشئة الاجيال الجديدة على التقاليد المرعية وايضا اراد بها التسرية عن النفس والانتشاء بالعمل الفني ....

ولقد هدفنا من تباين الوضع الذي قامت عليه القصة الشعبية الى القاء الضوء على التيارات الفكرية التي عاشها فنان الوشم واوحت اليه مختلف الرسوم والاشكال ...

والواضح ان القصة الشعبية كانت تستهدف اساسا ابراز مآثر ممتازة ، لبطل مختار الامر الذي يتبعها الى اضافة مواقف البطولة واستعادة بطولات قد يكون البطل لم يقف منها موقفا ما بل قد يكون اثناءها في عداد الاموات وهذا يعني ان الفنان الشعبي يشتهي المبالغة في اظهار المثل التي يهتز لها وجدان الناس وان دراسة صور الوشم للزير سالم توضح تماما هذا الاتجاه فهو واصحابه في ذهن الفنان رجال شجعان شجاعة لم تكن من قبل بين ارجاء الدنيا ، ولهذا بدلا من ان يرسمه وهو يمتطي جوادا – شان كل فارس – فانه صوره وقد امتطى صهوة الاسد ، ولان الشارب الضخم كان علامة مميزة للرجولة الناضجة فقد صوره وله شارب ضخم ....

ولا يخفى ان الانسان بطبيعته لم يكن يجرد مواقف البطولة من لمسات العاطفة بل على العكس كان يقدس الحب ويعتبره احد مظاهر الطبيعة الجديرة بالتقدير ولقد ذهب الانسان في ذلك الى الحد الذي يحترم فيه الرجل الشجاع ، الذي يحمي حبيبته والرجل الوفي الذي لا يخون العهد ، ومن اجل ذلك فقد بهرته فعلا سيرة عنترة العبسي وحبيبته عبلة حتى لقد اسبغ عليه من مواقف البطولة اضعاف ما ابدى عنترة في حياته .وان القاء النظر على الوشم الخاص بعنترة يوضح تماما الى اي حد كان هذا الرجل مثار الاعجاب والافتنان .

ثم هناك وقفة يجب ان نقفها الان ونحني الرس احتراما ونحن نتناول عنترة ذلك بان تسجيل عنترة في الوشم معناه المنطقي انه رجل بطل . ومن ثم يشتهي الناس ان يقتدوا به وان ينظر العرب على مر القرون

الى هذا الاسود ــ على هذا النحو ــ فانما يشير الى ان العرب قد تخلصوا منذ القدم من نظرة التفريق العنصري التي لم تستطع ان ترقى اليهـا حتى الان ارقى البلاد من اصحاب الحضارات الحديثة .

ووقفه اخرى ذات دلالة كبرى ، ذلك بان رسم الوشم الخاص بعنترة انما هو مستمد من سوريا العربية وهو فوق ذلك منتشر فـي جمهورية مصر العربية كما تنتشر رسوم اخرى كثيرة بين بلاد العرب ويدل هذا دلالة واضحة على اتحاد جذري في طرائق التفكير وفي اتجاهات المثل والاحاسيس والمشاعر بين ابناء البلاد العربية جميعا ، واذا لم تكن القومية العربية شيئا افتعلته اساليب السياسة لحاجة او لاخرى . انما هي اولا وقبل كل شيء حقيقة كبرى خالدة فقد يتشابه المثقفون من قوميات متعددة على نحو ما حول ما يستهديهم من المثل فلا يدل هذا بالضرورة ــ على ان كثيرا من الثقافة المشتركة تكون في عقول الناس اتجاهات متماثلة. اما ان تثقف الطبقات الشعبية ــ وهي التي لم تتزود بنصيب كبير مـن الثقافة اللهم الا ما يستنشق من عبير البيئة ــ والتي تعيش بين ارجـاء الاقطار العربية على اختلاف في بيئتها المحلية اختلافات اوجدتها الامكنة والاجواء والظروف المحيطة فان هذا ولا شك يحملنا على الاعتقاد الراسخ بان القومية العربية التي اراد الاستعمار ــ لفترة من التاريخ ــ ان يهيل عليها التراب لا يمكن ان تموت وانها نافضة عن نفسها ما ودالاستعمار بها جاهداً ان يحشو به عقول ابنائها من ترهات واوهام ...

ويبدو ان رسوم الوشم قد اصابتها حالة اضمحلال وضعف خلال فترة الحكم العثماني شانها في ذلك شأن الفنون الشعبية الاخرى .

وقد يكون صحيحا ان الاتراك العثمانيين لم يلجأوا الى السطو على رسام الوشم كما لجأوا الى السطو على مهرة الصناع واصحاب الحرف اليدوية وا رسلوهم للعمل في الاستانة وغيرها من امهات مدنهم ...

غير ان انحطاط المستوى الفني للفنون الشعبية من شأنه ان يؤثر على مستوى الرسم في الوشم . لان البيئة المحيطة بالفنان كما هو معروف لها تأثير بالغ على مداركه وقدرته على الابتكار والابداع ومن ثم تجمـد الوشم وتجمدت الفنون الشعبية جميعا او كادت في العهـد التركي وفي غيره من عهود الاحتلال .

فمن المسلم به انه اينما حل الاحتلال حل الفقر في ركابه ، فهو دائما يكبت العقول والقرائح ويسدل الاستار على كل موهبة للابتكار ويصيب بهذا الامة عموما بالخمول والجمود . وكل ما استطاع ان يضيفه الوشم

الى ثروته الفنية خلال عصور الاحتلال هو التاثر بالازياء والملابس مما احدث تطورات واضحة في الملابس الوطنية .

ونستطيع ان نرى في نهاية الامر ان الرسم والتشكيل في مجال الوشم ليس فنا شعبيا قائما بذاته ؛ وانما هو جزء متمم للفن الشعبي في مجاله العريض ، فالوشم الذي يدقه القروي على ساعده يتممه الزجل الذي يسمعه في البيئة نفسها ويردده ــ الصورة الملونة لابطال الاساطير الشعبية . فبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه من بواعث مرتبطة بالديانة والمعتقدات قد نجده احيانا يحقق وجوده بدافع التجمل والزينة كمجرد وحدات زخرفية في اعلى الذقن او في الجبهة ، وعلى ظهر اليد اليمنى او الذراعين معا ، او في القدم ، او فوق وسط الصدر وهناك على سبيل المثال نساء الجنوب بلونهن القاتم يشمن الشفاه ايضا ليكسبن اسنانهن بريقا .

وقد نجده احيانا اخرى كمجرد وسيلة لاثبات الشخصية ، كذلك الذي يشم اسمه وتاريخ ميلاده على ساعده .

وفي حالات غير هذه وتلك قد نواجه وجوده بمثابة (رقية) .... كذلك الذي يشم آية الكرسي على احدى ذراعيه او الطفل الذي يشم بنقطة اعلى جبهته حتى لا يموت اخوته الذين يولدون من بعده .

ومن امثلة الترابط القائم بين مختلف الفنون الشعبية بين الموال الشعبي والموسيقى الشعبية والوشم في ظل اوضاع معينة تفرضها التقاليد وينتشر فيها نوع معين من الزي الشعبي مثال حسن ونعيمة .

ومثال حسن ونعيمة خير مثل باعتباره يمثل الترابط المشترك المؤثر في فن الوشم وقد ساهم كل من الموال الشعبي والغناء والموسيقى واخيرا فن الوشم . انها اوبرا عريضة ودراما مصرية طبيعية تلعب دورها في حياة الفلاحين الذين يحفظونها ويرددونها آخر الليل .

واخيرا . يهمنى ان أؤكد الاشارة الى اننى لا اعضد عادة الوشم ، بل اعتقد انها ــ برغم تعدد ملامحها وبواعثها ــ مازالت تحمل صفات وخصائص بدائية بالاضافة الى ان العملية في حينها تسبب كثيرا من الالم الجسماني ، فهي في رأيي عادة غير خليقة بشعب ترتبط اسباب حياته بوسائل العلم والحضارة .. ولكن اتجاهنا نحو دراسة مجالات التعبير الفني في الحياة الشعبية ، يقودنا مع ذلك الى الاهتمام بالوشم باعتباره احد هذه المجالات ... فالبحث في مجال الوشم ، كالبحث في مجال القصة الشعبية ، من الممكن ان يضع بين أيدينا مزيدا من تراث الفن الشعبي .

هذا التراث الذي ينبغي ان نسجله وندرسه ونحتفظ به لقيمته التاريخية اولا ، ثم لنستلهم مانراه صالحا من موضوعاته ووسائل تنفيذه بعد ذلك في اعمال فنية جديدة ..

ويجدر بي في هذا هذا المقام ، ان اشير الى انني استعرت من الفنان الشعبي اسلوب مرحلة ما قبل عملية الوشم ذلك الاسلوب الذي يستخدمه في رسم نماذج صور الوشم على الواح من الزجاج ... ثم انطلقت مع هذا الاسلوب اعالج به رسم موضوعات كثيرة في لوحات جديدة ، واستطيع ان اؤكد — على ضوء نتائج محاولتي — ان التجربة كانت موفقة الـى حـــد كبير ...

ولست اشك الان في ان اتجاهي نحو هذه التجربة كان ينبع اساسا من ايماني بان تراث فنوننا الشعبية ينطوي على امواج من النور وامواج من الحب لن تتوقف ابدا عن التدفق الى قلب الشعب مغنية حياته بميلاد اشكال جديدة .

القاهرة — جمهورية مصر العربية

ملاحظـــة

جميع الرسومات التي بالداخل اخذتها من اسواق امبابة والجيزه ومنطقة المنوفية وبعض مناطق الوجه القبلي .

وقد راعيت الامانة التامة في نقلها طبق الاصل من ناحية الرســم واللـون .

المراجـــع

صحيح البخارى

الف ليلة وليلة

البدائع الزهور في وقائع الدهور — ابن اياس

الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة — بقلم احمد رهبان ديــر السيدة برموس في برية انبا مكاريوس

الصادق الامين في اخبار القديسين — بقلم الايغومانس بلوثاوس العقاري والقس ميخائيل العقاري .

فنون الادب الشعبي « الجزء الثاني » — الاستاذ احمد رشدي صالح

الطوطمة اشهر الديانات البدائية — الدكتور عبدالواحد وافي

ديانة مصر القديمة — تأليف ارمان ترجمة الدكتور عبدالمنعم ابو بكر .

الوشم عند قدمات المصريين — الدكتور كيمر

Les Fonctions mentales dans les sociétés primitives .. Levy Brull

Le mentalate Primitive — Levy Brull

Le Totemisme

Totem and Tabou — Sigm, Freud Dr.

الكـــرود
وتوزيعها الجغرافي في الكرادة الشرقية

د . عباس فاضل السعدي

يهدف البحث الذي نحن بصدده الى بيان وتوزيع وسائل الري القديمة التي كانت تستخدم في سقي الحقول الزراعية والبساتين بمنطقة الكرادة الشرقية ، مع تركيز خاص على الكرود (بضـــم الكاف والراء وتسكين الواو) باعتبارها اهم تلك الوسائل بحيث عمت تسميتها على من يستعملها من الاهالي فسموا ب « الكرادة » (بفتح الكاف والراء المشددة والدال) ، ثم غلب الاسم على المنطقة فسميت ب (الكرادة الشرقية) .

وليس المقصود ب « منطقة الكرادة الشرقية » هنا الاراضي التي تقع ضمن حدود ناحية الكرادة ، وانما يقصد بها الاراضي الواقعة بين نهر دجلة والسدة الشرقية ، في القسم الجنوبي من شرقي بغداد ، أي المنطقة التي تقع ضمن الحدود القديمة لامانة العاصمة ، بالاضافة الى منطقة معسكر الرشيد والزعفرانية والرستمية . وسيقع التركيز على شبه الجزيرة التي تحيطها مياه نهر دجلة باعتبارها اهم منطقـــة كانت تستخدم الكرود والتي كانت تمتد على ضفاف النهر المذكور الذي يتميز بطوله ، في منطقة الدراسة ، والبالغ حوالي ٣٠ كم .

وقد حتمت الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراســة اســتخدام وسائل الري التي اشير اليها آنفا . فهي منطقة زراعية ، تربتها رسوبية خصبة من نوع تربة كتوف الانهار ذات الصرف الجيد . وبجوارها تقع تربة أحواض الانهار المطمورة بالغرين ، وهي أقل جودة .

والجفاف هو الصفة المميزة لمناخها ، حيث يبلغ متوسط مطرها السنوي (١٥٠ مم)(١) . ويبدأ التساقط عادة في أواخر تشرين الثاني ، ويستمر متقطعا حتى نيسان . وامطارها متغيرة من سنة لاخرى ، في كميتها وفي مواعيد تساقطها . وبهذا فهي مثال حي لنظام الامطار في المناطق الجافة . لذا اعتمد السكان في سقي مزروعاتهم على الري بمختلف وسائله منذ القدم وحتى اضمحلال الحقول الزراعية في السنوات الاخيرة .

ويعتقد عدد كبير من الباحثين بأن السهل الرسوبي الذي تقع فيه الكرادة وباقي مناطق بغداد ، كان في الاصل اخدودا امتلأ ، بمرور الزمن ، بالترسبات النهرية حتى وصل الى وضعه الحالي . ويخترق السهل

المذكور نهرا دجلة والفرات ، وتقع الكرادة على النهر الاول ، وكانت حياتها الاقتصادية تعتمد على مياهه العذبة والتي تحتوي على نسبة قليلة من الاملاح تتراوح ما بين ٣٠٠ و ٣٥٠ جزء في المليون(٢) .

وأراضي الكرادة تتميز ، على وجه العموم ، بأنخفاضها بالنسبة الى مناطق مدينة بغداد الكبرى . فهي تقع بين خطي كنتور ٣١ ــ ٣٦ مترا(*) . بينما يتراوح ارتفاع أراضي منطقة الكاظمية ما بين ٣٣ ــ ٣٨ مترا ، والاعظمية ما بين ٣٣ ــ ٣٦ مترا ، ومدينة بغداد الادارية ما بين ٣٢ ــ ٣٩٫٥ متر . في حين تقع مناطق المنصور والوشاش واسكان غربي بغداد وكرادة مريم واليرموك والداودي ما بين خطي كنتور ٣٣ ــ ٣٦ مترا(٣) .

مما تقدم ذكره يتضح ان منطقة الكرادة الشرقية والاجزاء الملحقة بها اداريا ، مثل معسكر الرشيد والجهات المجاورة له ، هي اقل مناطق بغداد ارتفاعا . وهي مناطق عانت كثيرا من الفيضانات المتكررة خلال الادوار التاريخية المتعاقبة قبل انشاء سد سامراء ومشروع الثرثار ، لذا انشئت السداد المحيطة بها لحمايتها من الغرق .

ان انخفاض منطقة الدراسة بالنسبة الى جهاتها الشمالية والشمالية الشرقية ساعد على اتجاه مجاري المياه اليها منذ القدم والى الان ، مثل نهر « بين »(*) الذي كان يتفرع من الجانب الايمن للنهروان امام محطة (كاسلز) الحالية التي تبعد حوالي (٢٢) كيلو مترا عن شمال شرقي بغداد . وظل السكان يعتمدون على هذا النهر في سقي مزروعاتهم منذ العهد الساساني حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي .

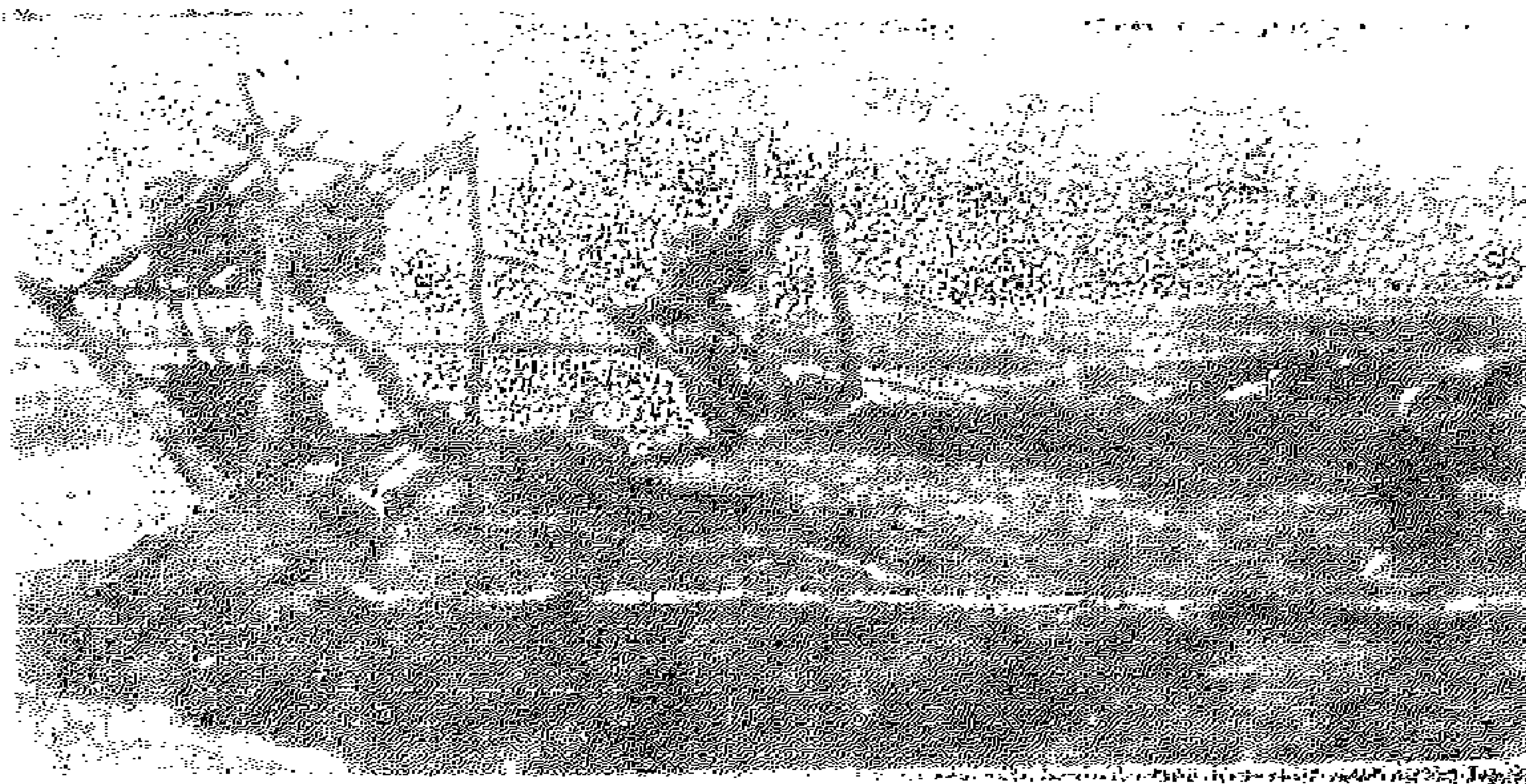
وبعد تحول نهر دجلة من مجراه الغربي القديم المرتفع الى مجراه الشرقي الحالي المنخفض في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري)(٤) ، بسبب قيام النهر بشق مجرى جديد له في الطبقات الرخوة من الارض المحيطة به مقدم سد نمرود(**) ، هبط منسوب المياه في نهر دجلة هبوطا كبيرا(٥) . مما أدى الى جفاف مياه النهروان . لهذا انقطع الماء عن نهر « بين » وتفرعاته فحرمت المزارع والبساتين التي كان يسقيها النهر المذكور سيحا ، والتي كانت تمتد من مدينة النهروان (*) حتى قرية كلواذا(**) . لهذا أخذت تضمحل تلك البساتين بصورة تدريجية . ونتيجة لكل ذلك اتجه سكان شرقي بغداد الى منطقة الكرادة الشرقية ليعتمدوا على نهر دجلة في سقي مزارعهم وبساتينهم . ويمكن اعتبار هؤلاء المهاجرين من بين أوائل سكان المنطقة . ولما كان مستوى أرض الكرادة مرتفعا بالنسبة الى مستوى مياه نهر دجلة ، استحال عليهم استعمال الري السيحي من النهر مباشرة ، خاصة في موسم الصيهود ، فاستعملوا النواعير والدواليب(***) ثم الكرود .

وخلال المدة الطويلة بين جفاف نهر « بين » ووقت استعمال الكرود، كان الفلاحون يستغلون موسم فيضان نهر دجلة فيستفيدون من مياهه الفائضة لاغراض الري السيحي ، حيث كانوا يشقون نهيرات من دجلة بأتجاه البساتين ، يأخذون حاجتهم منها ثم يغلقون صدرها بكيس ترابي من الجنفاص ، وهذه الطريقة تعرف محليا باسم (النهران) .

أما في موسم الصيهود فكانوا يعتمدون على (زرع الشواطي) وعلى استخدام النواعير والدواليب .

و (زراعة الشواطي) كانت منتشرة على شواطيء نهر دجلة وجزره (مثل جزيرة ام الخنازير وأبو رميل) . وهي زراعة لاتحتاج الى سقي لقربها من مياه النهر مما يؤدي الى رطوبة التربة فضلا عن رطوبة الجو . وكانت تستغل بنطاق واسع لزراعة الخضروات الصيفية ، وكثيرا ما كان انتاجها يفيض عن حاجة المنطقة . ومازال هذا النوع من الزراعة مستعملا، على نطاق ضيق ، حتى الان ، حيث تقوم الجهات الحكومية بتأجير شواطيء دجلة لمن يرغب من المواطنين لاستثمارها للغرض المذكور .

أما المناطق البعيدة عن النهر ففي الغالب كان الفلاحون يرفعون اليها المياه بأستخدام النواعير والدواليب ، وهي وسائل كانت مستعملة منذ العصر العباسي . فقد اكد وجودها (ابن رستة) في مدينة النهروان ، واشار كل من الاصطخري وابن حوقل الى استعمالها في بغداد الشرقية ابان العصر المذكور(١) .



متى استخدمت الكرود ؟

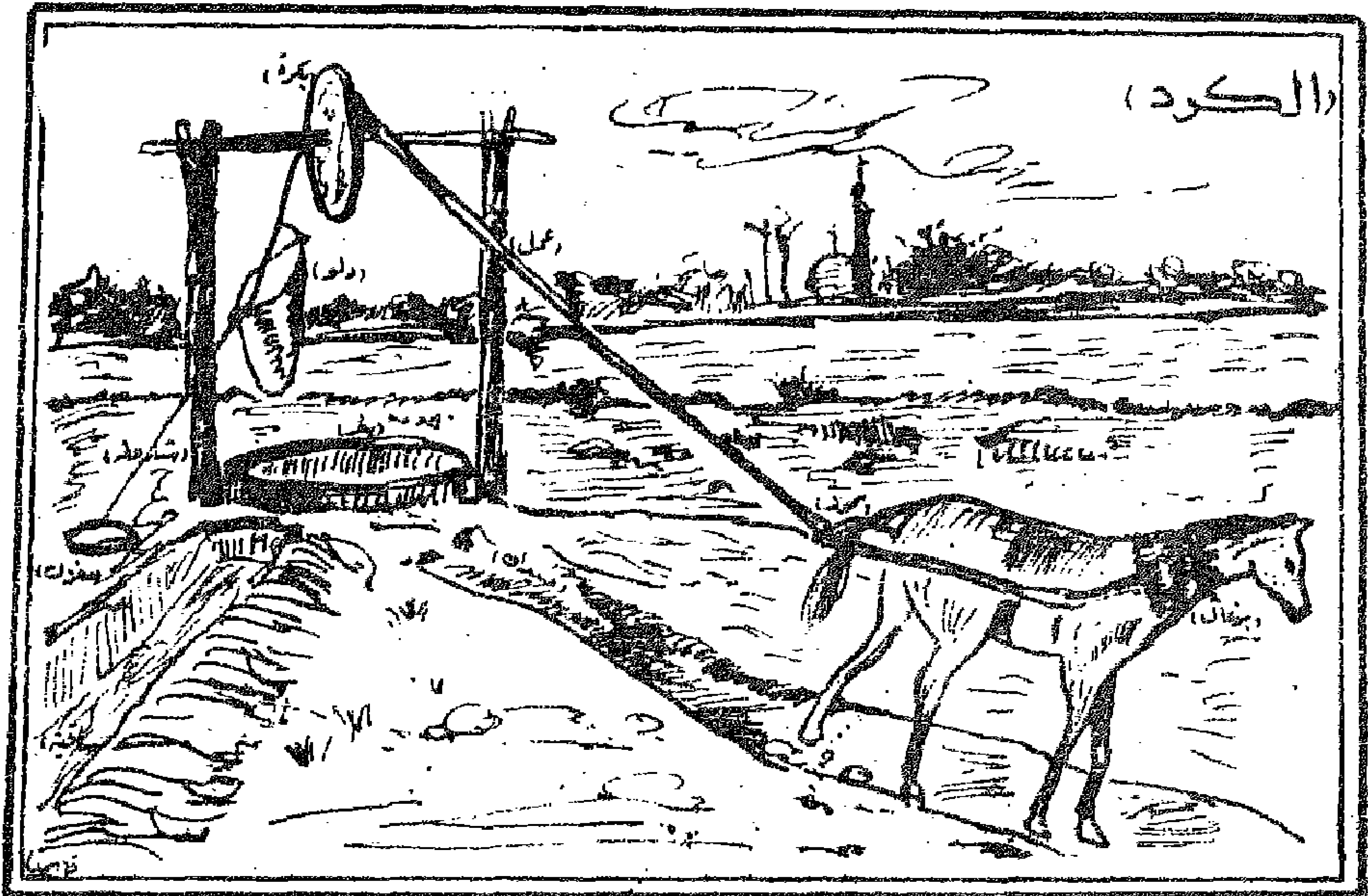
يصعب تحديد الفترة التي أبتديء فيها بأستخدام الكرود في منطقة الدراسة لعدم توفر المصادر التي تؤرخ ذلك . وعلى أساس تتبعنا الميداني يمكن ترجيح أوائل القرن الثامن عشر كأول فترة أستعملت فيها تلك الوسائل وبنطاق ضيق ، حيث تتفق هذه الفترة مع هجرة بعض من أبناء القبائل العربية ، القاطنين في انحاء العراق ، الى الكرادة . وتعتبر هذه الهجرة أوسع من سابقتها (التي ابتدأت في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي . وتؤكد الروايات التي يتناقلها الناس من معمري الكرادة ان القبائل القديمة في المنطقة ابتدأت هجرتها قبل أكثر من قرنين ونصف القرن ، وذلك للتخلص من الخلافات القبلية ، اذ تميزت تلك الفترة بتعدد الثورات القبلية على السلطة العثمانية بسبب كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على تلك القبائل ، فضلا عن سوء ادارة الحكام آنذاك . ومن الدوافع الاخرى لهجرة القبائل اليها جفاف المياه في بعض اراضيهم ، فأتجهوا للبحث عن أراض زراعية جديدة . فوجدوا الكرادة منطقة ملائمة لهم حيث تتوفر فيها مقومات الزراعة ، وانها لا ترفض الهجرة عكس مناطق كثيرة غيرها ، فضلا عن قربها من مدينة بغداد حيث يسهل تسويق منتجاتهم الزراعية اليها .

وقد أدت الطبيعة الزراعية لابناء العوائل المهاجرة الى منطقة الدراسة ، الى اتجاههم نحو حراثة الارض وزراعتها معتمدين على الكرود لرفع المياه اليها من دجلة . ومما ساعدهم على استعمال الكرود بكثرة كون المنطقة شبه جزيرة ، تميزت بخصائص جغرافية ـ ذكرت سابقا ـ أهلتها لاستخدام تلك الوسائل ، حيث امتدت على طول ضفاف نهر دجلة، فأتفق شكل توزيعها مع مجرى النهر الالتوائي فأصبح بهيئة حدوة الفرس . فكانت كل عائلة تقريبا ، أو كل بضع عوائل لها كرد او أكثر .

ومع كثرة استخدامها للكرود ، واتساع المساحة المعتمدة عليها اطلق اسمها على من يستخدمها من الفلاحين فسموا ب (الكرادة) ، ثم عمت التسمية حتى غلبت على المنطقة ، فتسمت بأسم (الكرادة الشرقية) .

ولكون الكرود ٦الات بدائية لا تكفي لزرع أرض واسعة ، والماء الذي ترفعه لا يكفي لارواء مزرعة بعيدة عن ضفة النهر ببضع مئات من المترات(٧)، كما ان كميات المياه المرفوعة بواسطتها قليلة اذا ما قورنت بالآلات الحديثة. فالماء الذي ترفعه الماكنة البخارية في ظرف نصف ساعة أكثر من الماء الذي يستطيع عشرون أو ثلاثون من الكرود رفعه في يوم واحد(٨) . لذا كثر استعمال المضخات بدل الكرود في أواخر العهد العثماني وشاع استعمالها في أوائل الاحتلال الانكليزي لبغداد سنة ١٩١٧(*) . ومع هذا فان السير « ارنست دوسن » يشير الى أن الزراعة بالكرود كانت على الارجح وافية بالمرام بالنظر الى نفقاتها واتعابها(٩) .

وتطلبت البساتين ، بكثرتها ، فضلا عن سعة حقول المنطقة الى التوسع في استعمال المضخات ، بحيث احتلت الاماكن التي كانت تمتد فيها الكرود . وبقيت المضخات مزدهرة الى أن بدأ العمران يزحف بأتجاه المزارع فبدات هي الاخرى تختفي تدريجيا من منطقة الدراسة . ولم يبق منها الآن سوى أعدادا قليلة مبعثرة على ضفاف نهر دجلة(**) .



كيف يؤدي الكرد عمله ؟

ينصب الكرد (***) عادة على بئر يجاور النهر ، ويتكون من جذعين من النخيل بهيئة عمودين مثبتين في الارض وفوقهما جسر خشبي يتكون على الاغلب من ساق شجرة التوت ، عليه بكرة كبيرة تركب على ثقبين ، ويعبر على البكرة حبل مزدوج (يسمى العمل) ، وتوجد فيه فواصل لكي يمكن تقصيره أو تطويله حسب بعد الماء عن سطح الارض . يشد طرفه بالدلو ، الذي يصنع عادة من الجلد المدبوغ ، ويربط الطرف الاخر ـ الذي ينتهي بكلاب (بكسر الكاف وتشديد اللام) ـ بخشبة قصيرة (تسمى الكوز) توجد قرب نهاية الدابة (الخيل أو الحمير أو البغال أو البقر) ويمتد طرفي الحبل المزدوج حيث يتصلان بنطاق يحيط رقبة الدابة يسمى (برغال) . وهناك حبل آخر (يسمى الشاروفة) يربط الدلو ببكرة صغيرة (تسمى مغزل)مثبتة في الارض .

أما الطريق الذي تسلكه الدابة (ويسمى الميدان) فهو عبارة عن ارض منحدرة تبدأ من الكرد وتنخفض كلما ابتعدت عنه ، ويتوقف طول المنحدر على بعد مستوى ماء عن مستوى سطح الارض . وعندما يقوم الفلاح بسوق الدابة ، تبدأ بصعود المنحدر ، وعند اقترابها من الكرد ينزل الدلو الى بئر الماء فيمتلىء ، ثم يقوم الفلاح بسوق الدابة فتنزل الى نهاية المنحدر ، فيرتفع الدلو الى الاعلى حينئذ تتدلى ردن الدلو للأسفل يقابلها ارتفاع الجانب المقابل من الدلو بفعل توتر (الشاروفة) ، لذا ينسكب الماء الى الحوض ومنه الى ساقية تؤدي الى المزارع والبساتين .

وعند وصول الدابة نهاية المنحدر ، يقوم الفلاح برفع كلاب الحبل من (الكوز) لتثبيته في نطاق يلبسه (يسمى الچفاية) لتستطيع الدابة الاستدارة ثم يقوم برفعها من نطاقه واعادة تثبيتها (بالكوز) حيث تكون الدابة مستعدة لصعود المنحدر ، وهكذا تتم عملية السقي .

التوزيع الجغرافي للكرود

عند التمعن في خريطة التوزيع الجغرافي للكرود بمنطقة الدراسة (شكل ٤) ، نجد أثر مجرى نهر دجلة الالتوائي في مرفولوجية التوزيع المذكور ، بحيث اتفق شكله مع مجرى النهر فأصبح على هيئة حدوة الفرس ، اذ كانت الكرود موزعة على طول ضفاف نهر دجلة بحكم عملها .

وكانت العادة الجارية أن يوجد جدول صغير بجانب كل كرد (يسمى نهر) لغرض استعماله في السقي وقت الفيضان . أما اثناء فترة الصيهود فتستعمل الكرود لرفع الماء وسكبه في السواقي حيث يتوزع الى الحقول والبساتين .

التوزيع الجغرافي للكرود في منطقة الكرادة الشرقية

وكانت بعض العوائل تمتلك الاراضي والبساتين لكنها لا تمتلك الكرود لهذا تقوم بأستئجارها أو الاشتراك مع غيرها في ملكية كرد واحد . في حين ان عوائل اخرى كانت تمتلك الكرود لكنها لا تمتلك الاراضي أو البساتين لذا تقوم بأيجارها أو (ضمانها) .

أما اسماء الكرود(*) ومواقعها وعدد بكراتها في منطقة الكرادة الشرقية ، فلم يرد لها ذكر في المصادر التي تناولت منطقة بغداد بما فيها الكرادة . لذلك اعتمد الباحث على مسحه الميداني لمنطقة الدراسة متصلا بعوائلها المشهورة وبعض معمريها(*) ، وكانت خلاصة دراسته الجدول الآتي :

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
١	حسن بكة	قرب قرية سعيدة	=	
٢	بيت الكيارة	بين سعيدة وبستان النواب	=	
٣	بيت النواب	بستان النواب	=	نصب بيت النواب مضخة في اواخر العهد العثماني حلت محل الكرد . وفي المنطقة الممتدة بين بستان النواب وجسر كرارة قام الهندري بنصب مضختين في اواخر العهد العثماني لسقي أراضيه : الاولى من نوع بلوكي، والثانية من نوع تانجي .
٤	الخاتون	بين جسر كرارة والمسبح	٢	كان يزرع اراضيها بيت نجرس وهم من السراي .
٥	بيت كسارة	المسبح	٤	
٦	حسين العلي النجم	أرض الوقف (عرصات الهندية)	—	
٧	سيد حسن	أرض الوقف (عرصات الهندية)	—	
٨	جاسم الحاج محمد	أرض الوقف (عرصات الهندية)	—	
٩	مهدي الدلي	أرض الوقف (عرصات الهندية)	١	
١٠	بيت اسود	أرض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١١	النقيب	أرض الوقف	٢	
١٢	عليوي السالم	أرض الوقف	٢	
١٣	بيت مباركة	أرض الوقف	٣	
١٤	الحاج عباس السعيد	أرض الوقف	—	

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
١٥	عبد علي المحمود	أرض الوقف	٢	
١٦	محمد علي الصالح	أرض الوقف	٢	
١٧	الحجاج	بين أرض الوقف والناظمية	٢	
١٨	الحاج محمد الدايني	الناظمية	٢	
١٩	بيت الخضيري	الناظمية	٢	
٢٠	الحاج جاسم حسن	البوشجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢١	عبدالوهاب افندي	البوشجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢٢	محمد الشيخ	البوشجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢٣	بيت رحومي	البوشجاع ـ منطقة ساحة الحرية	٢	وقد استاجرها منهم بيت شمو
٢٤	بيت دخيل	الزوية	٢	
٢٥	بيت واوي	الزوية ـ في موضع معاونية شرطة الكرادة حاليا .	١	منصوب على بئر
٢٦	بيت اصيبع	الزوية	١	
٢٧	محمد جواد التتنجي	الزوية	٢	
٢٨	عباس المروح	الزوية	٢	
٢٩	عيسى الحاج احمد	الزوية	١	اشتراه بعده دروش علي
٣٠	علي الحاج محمود	الزوية	٢	اشتراه منه عبدالامير الطحان
٣١	الحاج شهيب	الزوية	٢	
٣٢	محمد امين الدركزلي	الزوية	٣	اشتراه من بيت دروبي
٣٣	السيد جواد	الزوية	٢	
٣٤	بيت ريمة	الزوية	٢	اشتراه منهم عبدالامير الطحان

التسلسل	اسم الكرد	الموقـــــع	عدد البكرات في البئر	الملاحظـــــات
٣٥	الحـــاج ناجـــي		٣	
٣٦	النقيب (التزمه عباس الموســى) .		٢	
٣٧	البكريون (الحاج حسن واقرباؤه) .		٣	
٣٨	النقيـــب		٤	
٣٩	الحـــاج حمـــود		٣	
٤٠	هاشـــم الســـنيد		٢	
٤١	البكريون (الحاج كاظـم الغربيواخوه الحاج محمد)		٣	
٤٢	الجيبهجي		٢	
٤٣	الحـــاج فيصـــل		٢	
٤٤	سلمان الحاج سالم وعباس الذيب .		٣	
٤٥	علي الحاج عباس ، والحاجمحمد الحاج عيسى		٣	
٤٦	الحـــاج ناجـــي		٢	
٤٧	بيت ريمـــة		٣	
٤٨	جـــواد مطـــر		٢	
٤٩	دريب		١	
٥٠	السيد صالح (السادة)		٢	
٥١	محمد امين الدركزلي		٣	
٥٢	علي الحاج محمود		٢	اشتراه منه منشي اليهودي
٥٣	عبدالعزيز الاطرقجي		٢	
٥٤	الحاج داود الدبش		١	

التسلسل	أسم الفرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
٥٥	محمد جواد التتنجي	الزويـة	٢	
٥٦	عيسى الخليل	=	٣	
٥٧	بيت رحومي	البوشجاع ـ السبع قصور	٢	
٥٨	حسين الحبيب	البوشجاع ـ السبع قصور	٢	
٥٩	بيت قـدو	البوشجاع ـ السبع قصور	٢	يشترك معهم محمد جادر على بكرة واحدة .
٦٠	بيت المعيدي	البوشجاع ـ السبع قصور	٢	
٦١	الحاج جاسم النقدي	البوشجاع ـ رأس شارع ١٠	٢	
٦٢	بيت عبدالدائم ، وبيت خميس ، وبيت عبيـد الراضي .	البوشجاع ـ رأس شارع ٩	٢	يسقون بالتناوب
		البوشجاع ـ قرب دربونة الطويلة ـ شارع (٨) .	٢	
٦٣	الحاج عبـد الطويل	البوشجاع ـ محلة السهلا وبين	١	
٦٤	عبدالوهاب افنـدي	البوشجاع ـ بين شارع حافظ القاضي وشارع التوراة .	٢	
٦٥	بيت عطـا	البوشجاع ـ بين شارع حافظ القاضي وشارع التوراة .	ـــ	
٦٦	جاسم الحسين	البوجمعة ـ رأس شارع آل مباركة	٢	
٦٧	بيت آل مباركـة	البوجمعة ـ رأس شارع العباسيين	٢	
٦٨	جاسـم العبـاس	البوجمعة ـ رأس شارع العباسيين	ـــ	
٦٩	حمود المومن العباسي	البوجمعة ـ رأس شارع آل جمعة	٢	
٧٠	الحاجحبيب محمدالصالح	البوجمعة ـ منطقة البوليسخانة عند رأس قطع الحجاج .	٥	

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
٧١	الحجاج			بكرتان للحجاج واثنتان لليهودي وواحدة لحسن الجميلي والحاج خليل. وفي السابق كانت بكرة سادسة للحاج (مهدي أبو شكر) حولها الى ناعور لسقي مزرعته الواقعة في محلة (عريوة) بعد ان اهمل كرده المنصوب على البئر في نفس هذه المحلة .
٧٢	علي الجواد	البو جمعة ـ قرب كرد الحجاج	٢	
٧٣	بيت الجراح	البو جمعة ـ بين البوليسخانه وشارع هويدي .	١	هذه جميعها منصوبة على بئر واحد .
٧٤	سالم الحاج خميس	شارع هويدي	٢	
٧٥	اليهودي	شارع هويدي	٢	
٧٦	الحاج عباس السعيد	شارع هويدي	٢	
٧٧	الحاج محمد أبو دولة	شارع هويدي	١	
٧٨	الطوامية	بين منطقة هويدي وشارع العطار	٢	
٧٩	الحاج عبدعلي الجعفر	بين منطقة هويدي وشارع العطار	١	
٨٠	هويدي	بين منطقة هويدي وشارع العطار	٣	
٨١	محمد العطار	بين منطقة هويدي وشارع العطار	٣	
٨٢	النقيب	بين منطقة هويدي وشارع العطار	٣	
٨٣	بيت أسود	رأس شارع اسود	٣	كانت الخيل تدير الكرد ، ثم نصبوا ناعور الى جانب الكرد يديره بغل . وبعد استعمال المضخات اشتروا مضخة من نوع (بلوكي) بقوة (٥) حصان وبقيت مستعملة حتى زوال المزارع من المنطقة .

التسلسل	أسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
٨٤	الحاج عبدالغني أبو قلام	منطقة أبو قلام ـ رأس شارع أبو قلام	٢	وفي نفس المنطقة كان يوجد ناعور لبيت العساقي .
٨٥	محمد نجيب جلبي	أبو قلام	٢	وكان له ، أيضا ، ناعور ضخم يديره بغلان .
٨٦	منشي اليهودي	خربندة	٢	
٨٧	رفولي النصراني	خربندة	١	
٨٨	بيت أصفر	رأس شارع أصفر	١	
٨٩	بيت فرحات	رخيته	٣	
٩٠	رخيتة	رخيته	٢	
٩١	برهم بك	رخيتة	٢	
٩٢	سلوم محمد الجاسم العباسي	رخيتة	٢	
٩٣	بيت لطيف النصراني	رخيتة	٢	كان يؤجر كرده حسين العلي
٩٤	كرد الباشا (كرد صلاح الدين افندي أو ملا شجر) .	كرد الباشا	٢	كان يؤجر كرده ويزرع أرضه محمد الحسوني ، وكاظم العلي ، ومحمد العلي من منطقة البوشجاع .
٩٥	العلوية	العلوية	—	
٩٦	بيت كبة	بستان كبة	٢	
٩٧	كافل حسين	بين بستان كبة ومنطقة الرواف	٢	
٩٨	سيد حسين العاني	بين بستان كبة ومنطقة الرواف	٢	جاء بعدهم بيت سيدي ، حيث كان عندهم ناعور .

٩٩	شيخ احمد	بين بستان كبة ومنطقة الرواف	١
١٠٠	الرواف	منطقة الرواف	٢
١٠١	بيت الكيارة	بين الرواف وبستان مامو	٢
١٠٢	السيد حسين خضوري	بين الرواف وبستان مامو	١
١٠٣	أحمد اغا	بين الرواف وبستان مامو	٢
١٠٤	بيت مامو	بستان مامو	٢
١٠٥	الحاج صالح المهيدي	بستان آل مهيدي (قرب سينما السندباد) .	٢
١٠٦	النقيب	بستان الخس	٤
١٠٧	بيت الاورفلي	منطقة الاورفلية	١
١٠٨	الراهبات	منطقة الاورفلية	٢٠٦

ومن ملاحظة الجدول السابق يظهر ان هناك (١٠٨) كرود ، ولعله يوجد عدد آخر لم يستطع الباحث معرفتها أو الحصول على معلومات عنها . وعليه يمكن القول ان عددها لا يقل عن (١٢٠) كردا ، وعدد البكرات المنصوبة على الابار لا يقل عن (٢٥٠) بكرة وهو عدد كبير بالنسبة لمساحة المنطقة التي كانت توجد فيها تلك الكرود ، خصوصا اذا ، علمنا أن في منطقة بغداد أكثر من (١٠٠٠) بكرة(١٠) ، أي ان الكرادة تضم ٢٥٪ من مجموع تلك البكرات .

والكرود المرقمة (١ ـ ٥) المذكورة في الجدول تقع على ضفاف نهر دجلة في المنطقة الممتدة بين قرية سعيدة والمسبح . والمرقمة (٦ ـ ٣٥) تمتد على طول ضفاف نهر دجلة (المجرى الجنوبي) والتي تسمى محليا ب (الشاطي) . اما الكرود المرقمة (٣٦ ـ ٣٩) فتقع قرب شواطيء الجادرية (موقع الجامعة حاليا) . في حين تقع الكرود المرقمة (٤٠ ـ ١٠٨) على طول ضفاف نهر دجلة (المجرى الشمالي) الذي يسمى محليا ب (الشط) .

اما تكتل الكرود حسب المناطق ، فمن ملاحظة الجدول السابق تظهر الحقائق الآتية :ـ

١ ـ تعتبر منطقة الزوية أكثر المناطق ازدحاما بالكرود ، فقد بلغ عددها (٣٣) كردا .

٢ ـ تأتي منطقة البوشجاع في المرتبة الثانية (١٤ كردا) .

٣ ـ تشغل ارض الوقف (عرصات الهندية) المرتبة الثالثة ، اذ بلغت (١١) كردا .

٤ ـ اما البوجمعة فتحتل المرتبة الرابعة حيث تبلغ (١٠) كرود ، والبقية موزعة على بقية المناطق .

المصادر والمراجع

١ ـ الاصطخري ، مسالك الممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧) .

٢ ـ الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، دائرة الاحصاء المركزية ، نتائج الاحصاء الزراعي والحيواني في العراق لسنة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦١) .

٣ ـ جواد ، مصطفى ، واحمد سوسه ، دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٨) .

٤ ـ ابن حوقل ، المسالك والممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢) .

٥ ــ الحكومة العراقية ، مديرية الري العامة ، تقرير عن اعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الخمس من ١ــ٤ــ١٩٤٩ الى ٣١ــ٣ــ١٩٥٤ ، (مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٤) .

٦ ــ الخولي ، فؤاد ، تطور الري في العراق ، جمعيــة المهندسـين العراقية ، المؤتمر الهندسي العربي السادس ، (مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٥) .

٧ ــ الخياط ، حسن ، « الاقاليم الوظيفية لمدينة بغداد الكبرى » ، مجلة الاستاذ ، المجلد ١٣ ، (بغداد ، ٦٥ ــ ١٩٦٦) .

٨ ــ دوسن ، السير ارنست ، بحث في كيفيــة التصرف بالاراضــي والمسائل المتعلقة بذلك ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٢) .

٩ ــ ابن رستة ، الاعلاق النفسية ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١) .

١٠ــ السعدي ، عباس فاضل ، محافظة بغداد ــ دراسة في الجغرافية الزراعية ، طـ١ ، (دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦) .

١١ــ سوسة ، احمد ، اطلس بغداد ، (مطبعة مديرية المساحة العامة ، بغــداد ، ١٩٥٢) .

١٢ــ سوسه ، احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج٢ ، (مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩) .

١٣ــ سوسة ، احمد ، مجلة العراق الجديد ، العدد ٩ ، (ايلــول ، ١٩٦٢) .

١٤ــ عيسى ، رزوق ، كتاب مختصر جغرافية العراق ، طـ١ ، (المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٢٢) .

١٥ــ كوك ، ريجارد ، بغداد مدينة السلام ، ج٢ . ترجمة وتعليق مصطفى جواد وفؤاد جميل ، طـ١ ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٧) .

١٦ــ لسترانج ، كي ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، طـ١ ، (المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦) .

١٧ــ الهاشمي ، طه ، جغرافية العراق ، (مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٩) .

Ahmed, Ghouse Munir, "Baghdad : Aspects of Site", Bulletin of the College of Arts, Vol. 2, (Feb. 1960).

الهوامش

(١) عباس فاضل السعدي ، محافظة بغداد ـ دراسة في الجغرافية الزراعية ، ط١ (دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦) ، ص ٣٨ وشكل (٦) ، ص ٣٩ .

(٢) Ghouse Munir Ahmed. "Bagdad : Aspects of Site", Bulletin of the College of Arts, Vol. 2, (Feb. 1960), p. 20.

(*) لمعرفة تفاصيل ارتفاع محلات الكرادة الشرقية بالنسبة لمستوى سطح البحر انظر : احمد سوسة ، اطلس بغداد ، (مطبعة مديرية المساحة العامة ، بغداد ، ١٩٥٢) ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣) حسن الخياط ، « الاقاليم الوظيفية لمدينة بغداد الكبرى » ، مجلة الاستاذ ، المجلد ١٣ ، (بغداد ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(*) كان يتفرع من نهر « بين » عدة فروع أهمها قاطول كلواذا ، ونهر الزندرود ، ونهر موسى . وتؤلف هذه الفروع شبكة من الانهار ينتهي بعضها الى دجلة وبعضها الاخر الى المزارع ، مما جعل الحقول الزراعية والبساتين متصلة بعضها ببعض لا يفصلها غير الطرق الضيقة التي تؤدي الى القرى المنتشرة بين المزارع . وكان يمتد عبر نهر « بين » جسر عند تقاطعه مع طريق بغداد ـ المدائن القديم (ابن رسته، ص ١٨٦) . ويصب نهر « بين » في نهر دجلة قرب قرية كلواذا عند التلال الاثرية المعروفة ب (الايشان) والتي يظن انها مركز القرية المذكورة .

(٤) أحمد سوسة ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٩ ، ص ٤٧٠ ـ ٤٩٢ .

(**) سد نمرود : انشاه الاقدمون قبل اكثر من ٣٥٠٠ ـ سنة على نهر دجلة في جنوبي سامراء لمعالجة الوضع الخطير الذي نشأ عن تحول مجرى دجلة من فرعه الغربي (الرئيس) الى فرعه الشرقي . وكانت تاخذ من امامه صدور جدول النهروان الثلاثة (القواطيل) في الجهة الشرقية ، وصدر جدولي الاسحاقي والدجيل في الجهة الغربية .

(٥) فؤاد الخولي ، تطور الري في العراق ، جمعية المهندسين العراقية ، المؤتمر الهندسي العربي السادس ، (مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٥) ، ص ٨ وأحمد سوسة ، مجلة العراق الجديد ، العدد ٩ (ايلول ، ١٩٦٢) ، ص ٧ ، وتقرير عن أعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الخمس من ١ـ٤ـ١٩٤٩ الى ٣١ـ٣ـ١٩٥٤ ، (مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٤) ، ص ٣١ .

(*) مدينة النهروان : تقع على بعد ما يقرب من (١٢٠) كيلومترا من صدر مجرى النهروان في القائم ، وعلى بعد من ٢٢ كيلومترا شمال شرق مدينة بغداد . وقد حدثت فيها واقعة النهروان المشهورة بين الامام علي والخوارج سنة ٣٨ هـ .

(**) كلواذا (بفتح الكاف والواو وتسكين اللام والالف وذال معجمه مفتوحة) : وهو الاسم القديم للكرادة الشرقية . وهي بالاصل قرية قديمة منعزلة ثم عمت تسميتها فاصبحت تشمل القسم الجنوبي من بغداد في شرق دجلة . ويظن ان التلال الاثرية المعروفة ب (الايشان) كانت موضع هذه القرية خلال العهد البابلي الحديث والعهد الساساني ثم العباسي . وكان لاهل كلواذا سوق قبل ان يعمر المنصور مدينته المدورة يذهبون اليه كل شهر مرة في الثلاثاء لذا سمي ب (سوق

الثلاثاء) . وكانت كلواذا بلدة مهمة ومشهورة في العصر العباسي ، ذكرها ابن حوقل (٣٧٦ هـ) قائلا : « وتتصل عمارة الجانب الشرقي ، أسفل دار الخلافة بكلواذى وهي أيضا مدينة ... فيها مسجد جامع » (ابن حوقل ، ص ١٦٥ ، والاصطخري ، ص ٨٤ ، وابن رسته ، ص ١٠٧ ، وكي لسترانج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ٢٥١ – ٢٦١ ، ومصطفى جواد ، واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد ، ص ٣١ ، ٣٣ ، ١٢٧) .

(***) الدولاب : كلمة تركيبة مركبة من (دولا) بمعنى الاناء ، ومن (آب) أي الماء . وهو آلة رافعة تديرها الدابة تستخدم في سقي المزارع والبساتين (أدى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ٦٥) .

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١) ، ص ١٦٣ ، الاصطخري ، مسالك الممالك (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧) ، ص ٨٤ ، وابن حوقل ، المسالك والممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢) ، ص ١٦٧ .

(٧) طه الهاشمي ، جغرافية العراق ، (مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٩) ، ص١٧٣ .

(٨) جريدة الزوراء ، العدد ٥٦٤ ، (السنة ٧ ، الثلاثاء ٢٤ شعبان ، ١٢٩٢ هـ/٢ أيلول ١٨٧٥ م) .

(*) رفع آخر كرد من منطقة الكرادة الشرقية في أواسط الثلاثينات من هذا القرن ، وهو العائد للحاج داود الدبش في منطقة الزوية .

(٩) السير ارنست دوسن ، بحث في كيفية التصرف بالاراضي والمسائل المتعلقة بذلك ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٢) ، ص ١٢٨ .

(**) تشير احصائية عام ١٩٥٨/٥٩ الى وجود ٧٥ مضخة بناحية الكرادة ذات قوة حصانية قدرها ٢٧٦٨ حصانا (نتائج الاحصاء الزراعي والحيواني لسنة ٥٨/٥٩ ، ص ٢٠٤) .

(***) جاء في مجلة (لغة العرب) ان الكرد كلمة فارسية من (كردن) ومعناها العمل والهوة والحفرة العميقة والبئر الواقعة على النهر أو قريبا منه يستقى منها بواسطة دلو تجرها الدابة (الحيوان) . ويذكر المرحوم مصطفى جواد والاستاذ فؤاد جميل ان الكرود هي نوع من السواقي لاستسقاء الماء للمزارع والبساتين بظرف يغلب عليه ان يكون عنق بعير ، والعيق بالفارسية كرد (مجلة لغة العرب ، ج٣ ، السنة الثالثة ، ايلول ١٩١٣ ، هامش ص٣٢ ، وريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ج٢ ، ط١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ترجمة وتعليق مصطفى جواد وفؤاد جميل ، ص ٢٩١) .

(*) يسمى الكرد باسم صاحبه .

(*) من هؤلاء المعمرين نذكر : عليوي الوردة ، والحاج رضا الحاج ناجي ، والحاج حسين الموسى ، والحاج حميد عمران ، والحاج محمد دخيل البندر (من منطقة الزوية) ، ومحمد حسن طعمة الخميس ، وعبدالباري الحاج واوي الخميس ، وجاسم علي الحبيب (من منطقة البوشجاع) ، والحاج محمد العيسى ، وعباس محمد الجواد (من منطقة البو جمعة) ، وعبود الاسود (من منطقة شارع اسود) .

(١) رزوق عيسى ، كتاب مختصر جغرافية العراق ، ط١ ، (المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٢٢) ، ص ٤٥ – ٤٦ .

الموسيقى والالحان الشعبية

في الكويت

عبدالوهاب بلال

تتميز الموسيقى والالحان الشعبية في الكويت بطابعها الموسيقي والايقاعي الخاص المعبر عن الحياة العربية المرتبطة بالصحراء وبالبحر .

ولعل من ابرز مميزات هذه الموسيقى والالحان الشعبية الجانب الايقاعي ، واذ تلعب الالات الايقاعية والتصفيق بالايدي يلعب دورا بارزا في الموسيقى والالحان الشعبية في الكويت .

والايقاعات في الكويت لها اساليب فنية خاصة تعتمد عليها في الاداء وان كانت لا تختلف في الاساس عن الالات الموسيقية العربية في شيء كبير .

والاداء في الالات الايقاعية يختلف في ضروبه ومفردات (الدم) و (التك)(١) .

اما أبرز الالات الايقاعية في الكويت فهي :ـ

١ ـ المرواس (٢) .
٢ ـ الدف ـ الطار الشعبي ـ
٣ ـ الطبل الكبير .
٣ ـ الجحلة .

اما الالات الموسيقية الشعبية في الكويت فهي :ـ

أ ـ الالات الموسيقية الوترية :ـ

١ ـ الربـاب .
٢ ـ الطنبورة .

ب ـ آلة النفخ الخشبية : ـ الصرناي

تبرز الموسيقى والالحان الكويتية بشكل خاص بموسيقاها والحانها من بين أقطار الخليج العربي بطابعها المتميز والمتأثر بالموسيقى والالحان العراقية والعربية والافريقية والهندية .

ويتميز الغناء الشعبي في الكويت بالغناء العربي المعروف ب (السامري) ويتحدث الاستاذ يوسف دوخي في رسالته الجامعية التي نال بها شهادة الماجستير من جامعة القاهرة عن السامري قائلا :ـ

ان غناء السامري بعد ابن لعبون(٢) يأخذ طريقه في الانتشار في الكويت بعد وفاة الشاعر الكويتي ابن لعبون .

حيث أخذت تتشكل الفرق الموسيقية والغنائية التي تقدم الالحان الغنائية على نهج ذلك الطراز المعروف ب (السامري) عند بداية نشأة الاغنية الكويتية .

فالسامري هو نوع من الاغاني الشعبية في الكويت ، ويأخذ أسمه من الايقاع الملحن به وهو ايقاع السامري . ولهذه الاغنية أسلوب خاص في التأليف والايقاع والاداء الذي يعرف به في الغناء الشعبي في الكويت .

وكانت أول فرقة تأسست في الكويت لاداء هذا الغناء هي (فرقة الدواسر) وكانت تضم عددا من كبار محبي هذا الفن مما دفع هذه الفرقة ان تمعن في الكثير من تلك الفنون الغنائية .

وقد ادخلت (الشيلات) الالحان العديدة مثل (شيلة الطرق) الدوسري و (شيلة الفراقي) و (شيلة السامري) عند أهل الوادي وغير ذلك من الالحان التي قد لا تختلف من حيث تعدد الالحان .

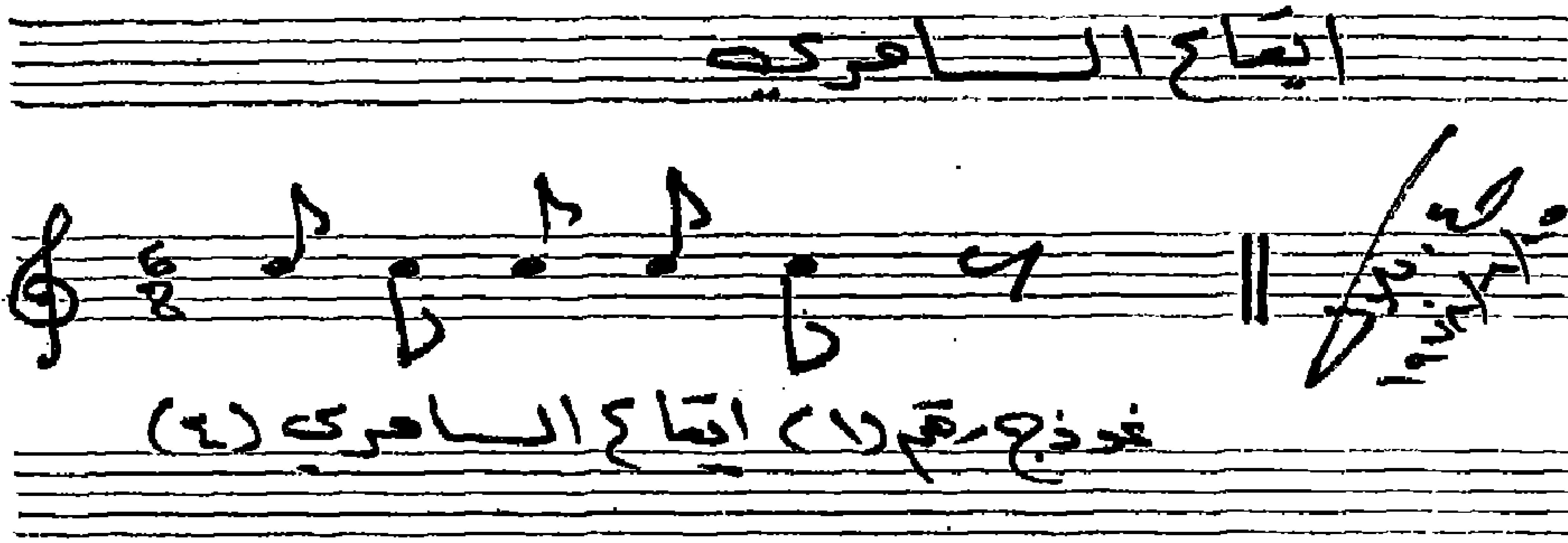
اما الضروب الايقاعية فهي موجودة الا من بعض الضغوط الايقاعية وبعض الزخارف الفردية ما عدا السامري (الحوطي) المعروف بالسامري النكازي .

فقد يختلف هذا النوع من السامري عن مثيلاته من حيث أسلوب الاداء والضرب عليه بالايقاع .

وايقاع السامري الكويتي شبيه بالايقاع العربي المعروف (المصمودي الصغير) الى حد كبير . وقد يكون ايقاع السامري الكويتي مشتقا بالاساس من ايقاع المصمودي الصغير .

ويرمز الى ايقاع السامري بالرقم (٨/٦) ويدون بالنوتة الموسيقية الحديثة كما يلي :ـ

تدوين ايقاع السامري



السامريات المشهورة

واشهر السامريات التي تغنى على ايقاع السامري في الغناء الشعبي في الكويت السامري المشهور بـ (كريم يا بارق) الذي تقول كلماته :ـ

سامري كريم يا بارق

كلمات : مجهول المؤلف .
الحان : مجهول الملحن .
المقام : العراق .
الايقاع : السامري .
التدوين : يوسف دوخي .

كريم يا بارق صدق خياله وانتثر ماه
عساه يروي اخباري للي شربنا اليوم منها
يا شوق يا للي حدر مدري هنا والا هنياه
مدري حدر من علاوي اسمها سجيت عنها
اليا جيت انسى عديل الروح تطري لي محاياه
عودت له مرجع العين في شوفه فتنها
مغنوج ما لي شروع اطالبه والحق وياه
والشرع ما فادني والروح مضنوني رهنها
والله دين القطا دين القطا دين وفيناه
ان عشت لازورها وان مت قالوا مات منها

يبدأ المغني الغناء دون مقدمة موسيقية ، حيث تشغل الالات الايقاعية خط سير اللحن الغنائي ، الا اننا بتتبع النغمات الميلودية لنوعية هذا اللحن نجدان التكرار يأخذ بترديد هذه النغمات مبتدئة من درجة

الكردان بتحليقها في الطبقات العليا (الجوابات) من المقام ثم ينزل بها سريعا بواسطة الترعيدات الغنائية لتصل الى مقام الجهاركاه ومن ثم الاستقرار قليلا على النوى ليأخذ اللحن بالارتفاع والانخفاض بقفزات متباعدة ليستقر في النهاية على اساسيات الجواب لمقام العراق(٥) .
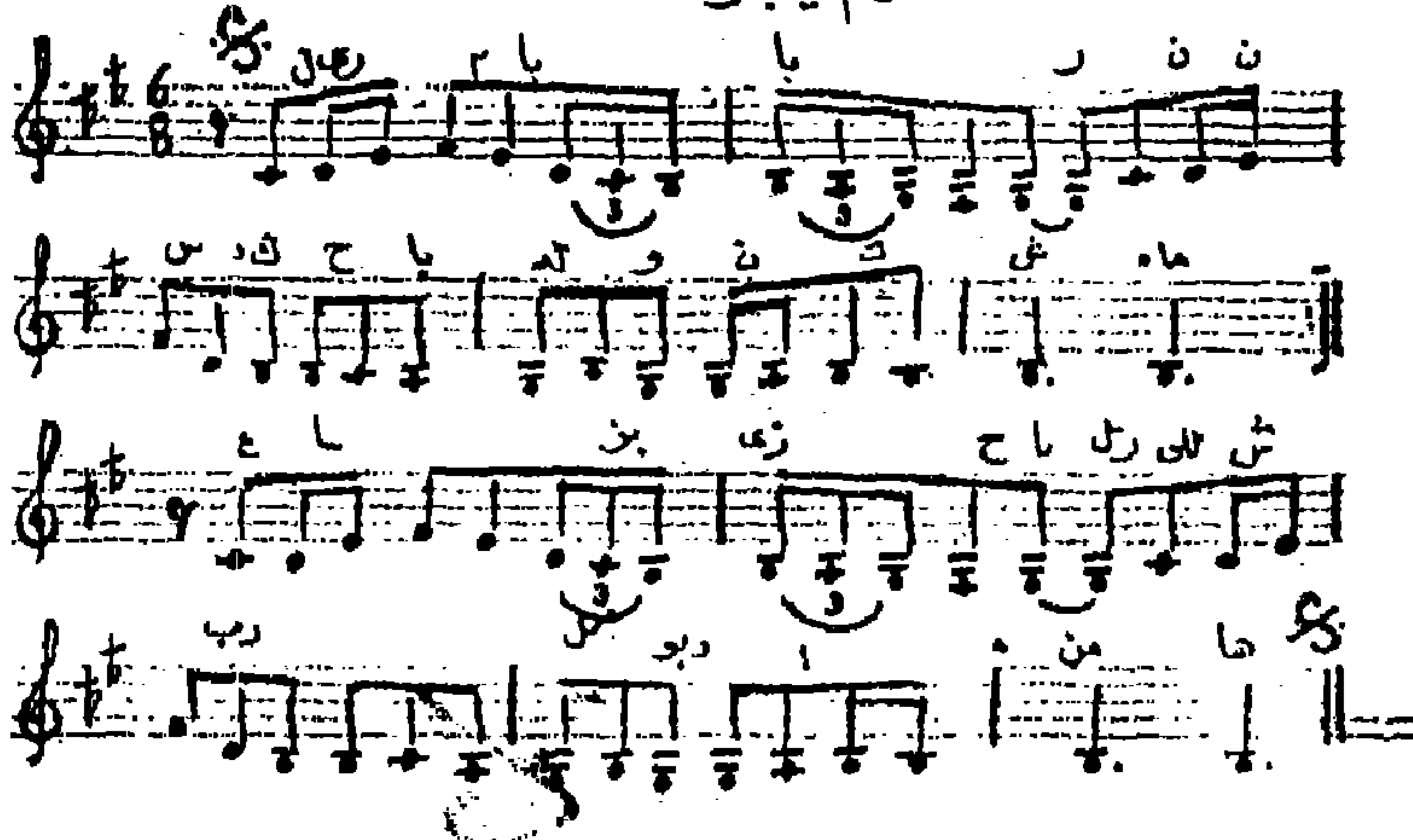
كريم يا بارق

النوتة الموسيقية
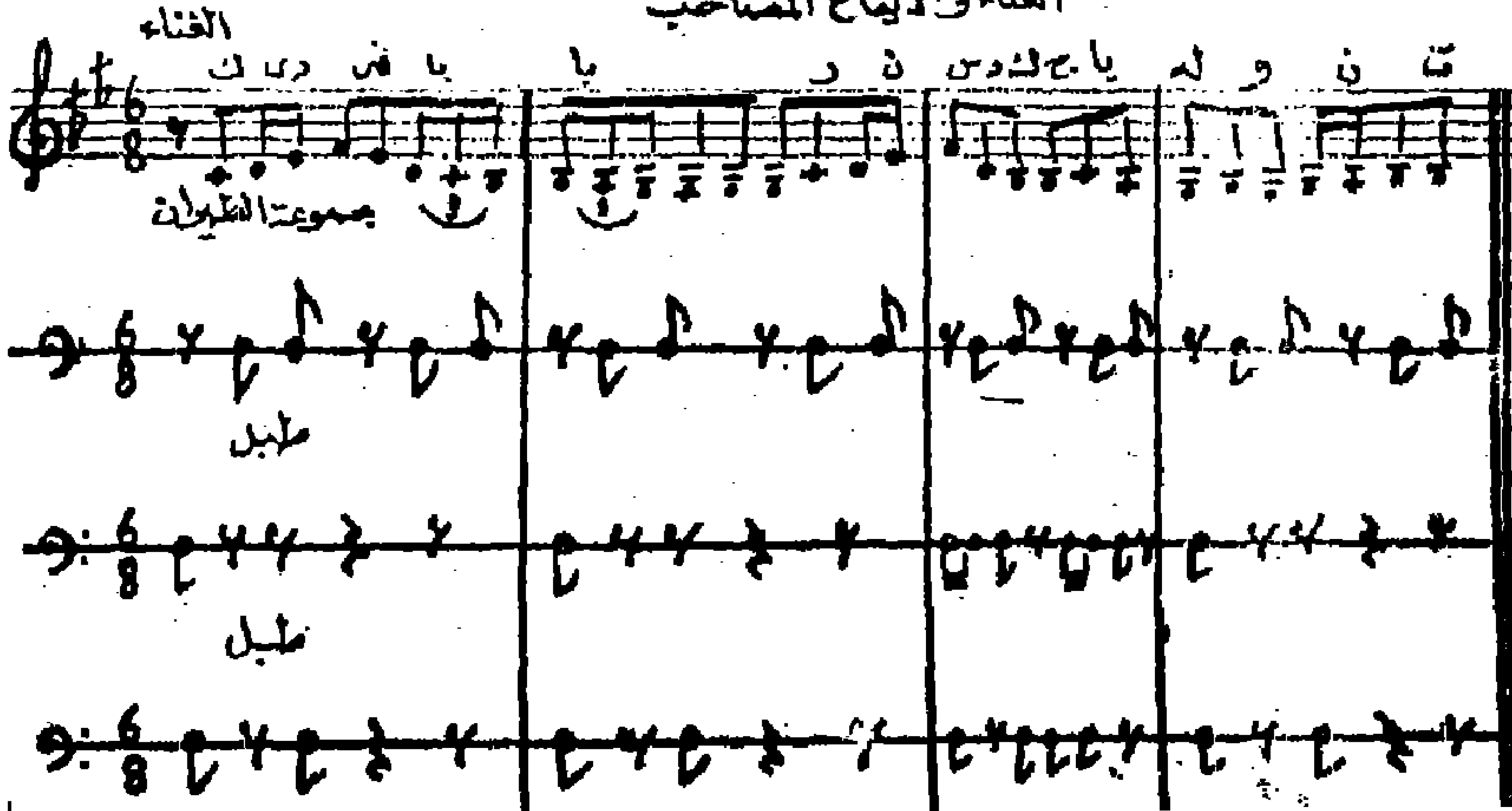
نموذج رقم (٢) النوتة الموسيقية
لسامري كريم ياباريق (٦)

« كريم يابارق »

كريم يابارق



الغناء والايقاع المصاحب



ونموذج آخر من السامري وهو سامري (حمام يا للي) الذي تقول كلماتــه :ــ

سامري حمام يا للــي

كلمات :
الحــان : } مجهول المؤلف والملحن

مقــام : بياتـي نـوى

ايقــاع : الســامري

تدوين : يوســف دوخي

حمـــام يــا للــي بالبســاتين
يلعــب طــرب والهم ما جـــاه
هــو معجبـــه دل الرماحيـــن
او معجبـــه حضـــر مقمـــين
حـــدر القصـــور اللـي امينـاه
أو معجبـــه بـــدو مشـــيدين
تحــت الغمـــام اللي نثر مـــاه
عســـاك بالروضـــه تسيـــلين
والســـيل علي لـــي ركايـــاه

النوتـــة الموســـيقية

نمـوذج رقم (٣) لسـامري حمام يا للي(٧)

حمام ياللى فذا البساتين

مقام بياتي على درجة النوا

الغناء والإيقاع المصاحب

مجموعة الطيران

طبل صغير

خفيف طبل كبير

الهبنقق

نموذج رقم (٢) لسامري حمام ياللي (٧)

تحليـل السامري

حمـام ياللـي

يبدأ المغني في غناء السامري ـ حمام يا للي ـ دون عزف آلي وهو على أيقاع السامري الذي يرمز له بالرقم (٨/٦) التي تتكرر بحسب الاشطار الغنائية والتي هي عبارة عن مقام البياتي المصور على درجة النوى .

يبدأ المغني بالدخول في الغناء من المطلع :ـ

حمـام يا للـي بالبسـاتين

يلعـب طـرب والهم ما جـاه

حيث يبدأ من درجة العجـم ومنها يصعد الى الكـردان والمحير والسنبلة ثم يهبط الى المحير والكردان ومنها الى العجم والتك حصار ثم يصعد الى الى الكردان والمحـير والسنبلة ثم يعـود نازلا الى المحير والكردان والعجم والتك حصار والنوى والجهاركاه ثم يصعد الى العجم وينزل الى التك حصار ثم يعود الى العجم والكردان والنوى والانتهاء على درجة اساسيات مقام البياتي المصور على درجة النوى .

مع ملاحظة عدم الاستقرار على اية اجناس اخرى في داخل هـذا اللحن . والذي يقدم باستهلال بطيء دون اية آلة موسيقية باستثناء العزف على الالات الموسيقية الموقعة .

ودخول غناء الشاعر الذي يقدم الاغنية باستهلال بطيء وواضح لمعرفة نوعية الطرق والشعر المبني عليه ، فيأخذ المرددون من بعده نوعية اللحن وطريقة الانشاد لتتماثل اصواتهم قبل الدخول بالضرب على الايقاع المتفق عليه مقدما وهكذا يرددون غناء المذهب بحسب ذلك الغناء الذي بداه الشاعر في البداية فيستمرون بالانشاد بصفين متقابلين يردد كـل منهما الشطر الاول ثلاث مـرات ليأخذ الايقـاع في المقام بالعلو تارة وبالانخفاض تارة اخرى لتكامل ميلودية اللحن في النهاية الى أساسيات مقام البياتي المصور على درجة النوى(٨) .

دور الفنـان

عبدالله الفـرج

وقد لعب الفنان عبدالله الفرج دورا بارزا في تطور الفن السامري بخاصة بعد رحلة دامت نحو عشرين عاما قضاها في الأطلاع على الحركات الموسيقية في البصرة العراق وفي الهند وبعض الاقطار العربية الاخرى حيث في كثير من العلوم غير انه اثر الشعر والموسيقى .

وعندما عاد من الكويت مسقط رأسه بدأ يؤلف الالحان السامرية التي نالت شهرة عظيمة بتلك السامريات التي عملها(٩) .

الثالـوث الفنـي
والتـــراث الكويتـــي

وقد برز بعد ذلك ثلاثة من الفنانين في الكويت وكان لهم دورا مشرفا في اثراء التراث الغنائي الشعبي في الكويت وهم :ـ

١ ـ عبدالله فضـــالة .

٢ ـ عبداللطيف الكويتـــي .

٣ ـ محمود عبدالرزاق الكويتي .

وقد غنى الفنان المرحوم عبدالله فضالة عددا كبيرا من السامريات التي كتب كلماتها ووضع الحانها ، ومنها السامري المعروف (الا يا أهل الهوى) الذي تقول كلماته :ـ

سـامري الا يا أهـل الهـوى

كلمـات :
الحـان : } **عبدالله فضالة(١٠)**
غنـاء :

الا يا أهـل الهـــوى واعـز تالـــي
عديـــل الـــروح مكن في صـــوابه
عشـــيري بالمحبـة ســم حالـــي
وانـا واحسـرتي قلبـي غـدا بـــه
هنـــي يا للـــي تنامـــون الليالـــي
وقلبـــي ما طرقهـــم مثـل ما بـــه
اغبـط اللـي من الحب صـار خالـي
امـير السـحر ما درى وشـنو الـــي
الا يـا اللـه تعتـق لـــي شـــبابه

اخـــذ روحـــي ولانـــي عنـــه ســــالي
وانــا وان راح عمــــــري واســـقابه
حشـــا ما غـــاب عن ذهني وبالـــــي
ولا ســــاعة ما حســـب بأحســــابه
انا لـــي باســـم حرف النـــون غالـــي
واخـــذ منـــه خطابـــه والتوابـــــه

سـامري ما يفيـد الصـبر

كلمات : فهد راشد بورسـلي

الحان :
غنـاء : } **محمود عبدالرزاق الكويتي**

ما يفيـــــد الصـــبر وبجـاي
لــــي انكـروا ما بهـم حيلـــة
أتحســـــب علــــى دنيـــــاي
والدهــــــر مـــع غرابيلـــــه
ولعونـــــي وانـــــا بصـــــباي
ابـــــدع الفـــــن واشيلـــــه
والغضـــى مـــا وفـــا ويـــاي
مـــا عطـــف لـــي ولا ليلـــــة
ان عطــف لـــي يعـــرف دواي
يتـــــدنى وانـــا ادنـــى لـــه
ضـــاع فكــري وتـــاه الـــراي
من مطالــــع تعازيلـــــــه
مـــا سـمع بالهـــوى شـكواي
ما يفيـــد التشـــكي لـــــه

سامري يا الله تجبر

كلمات : فهد راشد بورسلي

الحان :
غناء :
محمود عبدالرزاق الكويتي

يا الله تجبر خاطر المكسور
ما بات مرتاح ولا ليلة
شفت الهوى ما به فرح وسرور
حياتنا بالغبي وشي له
يا بنت حكمج عذب المأمور
حني على المجنون يا ليلبه
انا كسر عيني شعاع النور
في غرته شبت حناديله
شوف النهد والجفن فيه فتور
وحليل حرف الميم وحليله
انا بدينج جني العصفور
هيهات من يرحم ويا ويله
(يا عبيد) انا اعذرك وانا معذور
غصب علينا ثارت الجيله

سـامري يا اهل الحي

كلمات :
الحان : عبدالعزيز البصـري
غنـاء :

يا أهـل الحي من فيكـم يودي الوصـية
سـاعدوني عسى الله ينصـر اللي سـعالي
كشـروا من سـلامي يا هلـي والتحيـة
واخبرونـي عسـاهم ما نـووا في زوالي
علموهـم تـرى قتـل المولـع خطيـه
كـان مـا يرحمونـي آه واعزتلـي
حيـث سـيد العـذارى ما لقينـا حليه
محتـار أشلون اوصـفه يا بعد كل غالـي
من جزيـل العطايـا الحسن جالـه هديه
كـم عين علشـانه سـهيره الليالـي
مشـغل الناس وانـا مشـرف عالمنيـه
قـال واعزتـي له كل من شـاف حالـي

سامرية يا نـاس دلونـي

كلمات : فهـد راشد بورسلي
الحان : مجهولـة اللحـن
غنـاء : عائشـة المرطة

يـا نـاس دلونـي — درب السـنع وينـه
يـا شـوف لـي طريقي — مـن بـد الاهوالـي
مـن صـد ظنونـي — وخـلا بـلا دينـه
يجـاوب الورقـا — مـن ضيجـة التالـي
عـزاه يـا عيونـي — تبجـي علـي عينـة
بوشـامة زرقـا — بالحـب قتالـي
يـاوي فزيونـي — والطـول وازينـه
على كثـر فرقـا — والزلـف ميالـي
يـا للـي تعذلونـي — فرقـا الضحى شينه
خـد لمـع برقـا — بلحـق على حالـي
بالعيـد عزونـي — ويـن الطـرب وينـه
قلبـي غـدا سرقـا — ثـم الحشـا خالـي

---

١ – ص (٥٣–٥٨) مجلة التراث الشعبي – العدد الثامن السنة الثامنة ١٩٧٧ – الالات الايقاعية والايقاعات الشعبية في الكويت – بقلم عبدالوهاب بلال .
٢ – ص (٢٤) دليل المعلم الموسيقي – اعداد التوجيه الفني للتربية الكويت – ١٩٧٤ – ١٩٧٥ .
٣ – ص (٤٦) مجلة عالم الفن – العدد (٢٠٧) الصادر في ١٦–١١–١٩٧٥ الكويت .
٤ – ص (٤٥) دليل المعلم في النشاط الموسيقي – اعداد – التوجيه الفني للتربية الموسيقية – الكويت ١٩٧٤ – ١٩٧٥ .
٥ – التحليل الموسيقي للاستاذ يوسف دوخي .
٦ – التدوين الموسيقي للاستاذ يوسف دوخي .
٧ – التدوين الموسيقي للاستاذ يوسف دوخي .
٨ – التحليل الموسيقي للاستاذ يوسف دوخي .
٩ – ص (٤٦) مجلة عالم الفن – العدد (٢٠٧) الكويت ١٦–١١–١٩٧٥
١٠– عبدالله فضالة ولـد في الكويت سنة ١٩٠٠م وتوفي في البحرين في ١٥–١٠–١٩٦٧ ونقل جثمانه الى الكويت حيث دفـن فيها .

الملا طه كركوكلي

قارئ المقامات العراقيــة

عطا ترزي باشي

تقــدمة :

اشتهرت مدينة كركوك كمثيلاتها بغداد والموصل والحلة بغناء المقام العراقي منذ مئات السنين . وقد نبغ فيها مغنون بارعون أسهموا في مجالات الغناء العراقي بصورة فعالة واضافوا الى المقامات العراقية من نتاجاتهم ومبتكراتهم الفنية بما لا يستهان بها . ومن هؤلاء (الملا ولي) من مواليد سنة ١٢٤٦هـ . وهو استاذ (علي الصفو) شيخ القراء في الموصل وكبير مغنيها (أنظر : جلال الحنفي ، المغنون البغداديون ، ص ١٠٨) . ومنهم (شالتاغ) الذي هاجر من بلدته الاصلية كركوك وسكن في بغداد بسبب قتله رجلا يعتقد أنه كان من المغنين ، وذلك على أثر مشاجرة حدثت بينهما في مجلس غنائي فالتجأ الى الوالي (ناظم باشا) الذي عفا عنه وقربه اليه (عبدالوهاب العزاوي ، جريدة الشعب البغدادية الصــادرة بتأريخ ٤ــ٤ــ١٩٥٦) . فبرز شالتاغ كقارىء عظيم للمقامات العراقية وكموجد لمقام سماه بـ (تفليس) نسبة الى موطن غلام أرمني كان يحبه جما (جلال الحنفي في كتابه السالف الذكر ، ص ٦١) . وهناك قراء كثيرون ظهروا في كركوك ، لا يتسع المقال لذكرهم وتعريف هوياتهم .

بيد أنني أريد في هذه العجالة أن أتحدث عن قارىء المقامات المعروف (الملا طه) الذي أطرب أبناء بلده وقطره بصوته العذب الرخيم وبفنه الممتع الجميل فترة تزيد على نصف قرن وخلف من بعده اثارا غنائية فولكلورية كان قد سجلها على اسطوانات في سنة ١٩٢٥ يبلغ عددها ثلاثا وأربعــين اســـطوانة ..

لقد أهملت الاوساط الفنية أمر هذا القارىء الراحل وتجــاهل الباحثون الموسيقيون شأنه . فلم يتحدث عنه أحد من الكتاب المعاصرين بشيء . لذا رأيت من المناسب أن أتكلم في هذا المجال عن بعض جوانبه الغنائية بقدر تعلق الامر بحقل الدراسة الفولكلورية ..

نبذة عن حياته :

ولد الملا طه بن عبدالقادر في سنة ١٢٩١ رومية (الموافقة لسنة

١٨٧٦ ميلادية) بمحلة المصلى بكركوك كما ينطق بذلك دفتر نفوسه العثماني . لقد تربى ونشأ في بيت جل أهله من القراء . فقد كان أخوه الكبير (الملا صابر) من قراء المقامات العراقية المعروفين حيث كان يترأس فرقة الانشاد الديني (المولد النبي) . وقد اشتهر بتلحين التنزيلات (البستات الدينية) ونظم الاراجيز الشعرية باللغة العربية ؛ أذ كان يترجم احيانا كلمات البستات التركية والمحلية الى العربية وذلك لكي تنسجم مع قدسية الالحان الدينية التي كانت تنشد في مجالس الموالد النبوية وفي التكايا أثناء اجراء مراسيم الاذكار . وكان الملا طه منذ صغره يرافق فرقة أخيه حتى وفاة هذا الاخير في الثلاثينات من هذا القرن .. وقد اشتغل فترة من الزمن بالتجارة فكان ينتقل لهذا السبب بين كركوك وبغداد والموصل ويحتك بالمغنين وقراء المقامات ويتبادل معهم الاراء فيأخذ منهم ما يحتاجه ويعطيهم ما عنده من فنون المعرفة . وقد عين أخيرا كقارىء للقرآن في جامع الحاج احمد الذي هدم قبل سنوات عديدة. وكان الملا طه يعيش في شيخوخته على موارد املاكه عيشة رخاء حتى وافاه الاجل في ١٣-٩-١٩٦٩ عن عمر يبلغ الثالثة والتسعين ...

اساتذته :

تعلم الملا طه فنون المقام العراقي من أخيه الملا صابر كما ذكرناه أعلاه. وتعلمها أيضا من (الحاج نعمان رضوان) الذي كان يعد من مشاهير قراء المقامات العراقية منذ سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨م) وفق ما ينطق به بعض النصوص الشعرية . وكان الملا طه قد لحقه في أواخر حياته .. ولقد أخذ صاحبنا كثيرا من فنون المقامات العراقية من معاصره (محمد خليل آغـا) المتوفي بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . وأخذ مقام القزازي ومقام الاورفه من (الحاج احمد القصاب) .. وأمـا مقامات القوريات المشابهة للمقامات العراقية فقد تلقى اصولها النغمية من أساتذة عديدين ؛ فقد تعلم مقام (عمر كله) من (قشا اوغلي فرانسز) أي فرنسس ابن القس .. وتعلم غيرها من (بربر علاو) و (محمد طوسياقه) . ولكنه لم يكن يجيد مقامات القوريات مثل اجادته للمقامات العراقية . فقد كان يمزج بين مقدمة مقام (عيده له) ومؤخرة مقام (مزان) . وكان يبدأ مقام (قره باش) ببدوة (عمر كله) .

تأثيره وتاثره :

لا نستطيع ان نحدد بالضبط عدد القراء الذين تأثروا بالملا طه ، لاننا لم نشاهد بروز قارىء كبير مثله في بلدته ليعد تلميذا في مدرسته . وقد ظهر بعض المقلدين له من أمثال الملا حسن قارىء الموالید وغيره من قراء المقامات العراقية في كركوك الا انهم لم يبلغوا المستوى الفني المطلوب

في الوقت الحالي .. الا أن كلا من (السيد زينل صابونجي) البالغ تسعين عاما (الملا محمد طوبال) وهما من أساتذة المقامات العراقية في كركوك قد تأثروا بعض الشيء بالملا طه وانهما بدورهما أثرا عليه تأثيرا متقابلا . وهكذا الامر مع (الملا عبدالله لوبياجي اوغلي) الذي مات قبل بضع سنوات حيث كان كل منهما متأثرا بالاخر . واما في مقامات القوريات فقد تبادل صاحبنا الفن مع معاصره المتوفي (محمد جولبوين) .. ولم يتأثر من مغني مقامات القوريات الحاليين بالملا طه سوى المطرب (عبدالواحد احمد كوزه‌جي) في مقام عمر كله والمطرب الشاب (فخرالدين اركيج) في مقام (درمانكاهه) ..

حكاية تسجيل المقامات العراقية على الاسطوانات :

كان المرحوم الملا طه قد تحدث لي في حال حياته عن جوانب هامة كثيرة تخص غناء المقام العراقي بما لا يمكن حصرها في مقال . ولعل من المفيد ان نذكر في هذا المجال جانبا واحدا من تلك الجوانب خاصا بموضوع تسجيله المقامات العراقية على الاسطوانات وذلك قبل ما يزيد على نصف قرن من الزمان ..

لقد كانت أعراف البلد وتقاليد أبنائه في الماضي تحول دون الغناء بالوسائل العصرية المبتكرة . وكان الناس ينظرون الى طبقة المغنين نظرة احتقار وان كانوا يستمعون بغنائهم في حفلات العرس التي تنظم في بيت العريس وفي مجالس الغناء بالمتنزهات العامة . وكان الرجال المهذبون يحاولون التستر على ممارستهم للغناء ويميلون الى قراءة القرآن والمقامات العراقية والتنزيلات الدينية والمدائح النبوية في مجالس الموالد وفي حلقات الاذكار في التكايا . وكان الناس يعدون تسجيل الصوت على الاسطوانات أمرا منكرا ولاسيما عندما يكون المغني من قراء المواليد . لذا فأن قيام الملا طه بتسجيل صوته على الاسطوانات عد في ذلك الوقت عملا مشينا ومخالفا لاعراف الناس وتقاليدهم .

وللموضوع حكاية ، هاكم ملخصها :

في سنة ١٩٢٥ أصيب ابن الملا طه المدعو (جلال) البالغ من العمر عشر سنوات بالتيفوئيد . وقد عجز أطباء كركوك من معالجته . فأخذه والده الى بغداد لعرضه على أخصائيين .. وصادف أن جاء في ذلك الوقت الى بغداد شركة المانية لتسجيل الاسطوانات هي (بيضافون كومباني) لاصحابها بطرس وجبران بيضا . فكانت تتحرى عن القراء والمطربين لتسجيل المقامات العراقية والاغاني المحلية على الاسطوانات لقاء أجور مغرية تدفعها لهم .. وحاول أصحاب هذه الشركة كثيرا مع الملا طه لتسجيل المقامات العراقية والاغاني المحلية التي كان يجيدها وأغروه

بثمن لا بأس به . الا انه رفض في باديء الامر طلبهم . وكان همه منصرفا الى ابنه المريض .. على انهم عادوا والحوا عليه واقنعوه بأنهم سوف يعرضون ابنه على طبيب الماني مختص وتعهدوا بمعالجته . فوافق الملا على الغناء . وجلس برفقة التخت الموسيقي أمام الميكروفون ليسجل في يوم واحد ثلاثا واربعين اسطوانة تتضمن أربعين مقاما عراقيا وبضع بستات محلية وانواعا من العتابة . فضرب بذلك رقما قياسيا في عدد الاسطوانات التي سجلها المطربون العراقيون في تلك السنة وكذلك في عدد المقامات التي غناها على الاسطوانات . وكان الاستاذ محمد القبانجي قد سجل في ذلك الوقت أربعا وعشرين اسطوانة ونجم الشيخلي ثلاث عشرة اسطوانة ورشيد القندرجي عشر اسطوانات فقط .

وأما المقامات العراقية التي سجلها الملا طه على الاسطوانات في ذلك الوقت فهي : ابراهيمي ، افشار عجم ، اورفه (ويسمى هذا المقام في كركوك بالديوان) ، بشيري (وهذا من مقامات القوريات ويشبه مقام الراشدي تمام تمام الشبه) ، بيات تركي ، پنجكاه ، بنجكاه عجم ، بهرزاوي ، جبوري ، جاركاه ، حجاز ديوان ، حديدي ، حسيني ، حكيمي ، حليلاوي ، خانابات عجم ، راست تركي ، راست عربي ، سيكاه ، شرقي ، شرقي أصفهان ، شرقي دوكاه ، شور عجم ، صبا ، طاهر ، عريبون عجم ، عشيران ، عمر كله (وهذا من مقامات القوريات) ، قره باش (وهذا أيضا من مقامات القوريات) ، قزازي ، قطر عجم ، قوريات (من مقام عيده له) ، ماهور ، مثنوى ، مخالف كركوك ، مدمي ، محمودي ، مقابل ، منصوري ، ونوى ...

ويلاحظ أن بعض المقامات التي غناها ، لايبدأها بلحن هادىء مترنح وصوت واطىء عريض كما تقتضيه طبيعة ذلك المقام ؛ مثل الراست التركي الذ غناه دون تحرير . ولعل مرد ذلك هو قصر الفترة المحددة لكل اسطوانة وهي سبع دقائق في حين أن قراءة مقام الراست بصورة كاملة تستغرق وقتا اكثر من ذلك بكثير ..

كان المرحوم الملا طه قد ذكر لي بأنه عندما أكمل تسجيل المقامات العراقية طلبوا منه أن يقرأ مقام الراست العربي أيضا وكان التعب قد انهكه ؛ فأعتذر عن قراءته حتى انبرى أحد المغنين الحاضرين قائلا : ان اهل الشمال لا يجيدون مقام الراست،اتركوه لنا؛فنحن البغداديون اقدر على غنائه من غيرنا .. وعندما سمع هذا الكلام ثارت ثائرته ووافق على طلب الشركة بغناء الراست العربي . واخذ يعلو فيه الى الطبقات الصوتية العليا مما أدى الى حصول اهتزاز شديد في آلة التسجيل حتى سمع فيها صوت كسر ، فتوقف الجهاز عن العمل . وقال أصحاب الشركة أن ابرة الماس للجهاز قد كسرت من شدة الاهتزاز الحاصل بسبب قوة أداء

المغني . وذكروا بأن هذا الحادث قد حصل لاول مرة في تاريخ تسجيل الاسطوانات ! . .

وربما كان هذا الحادث صحيحا وواقعا بعينه او انه كان من صنع الشركة نفسها لاجل الدعاية . فقد نعلم انهم كانوا يذيعون بين الناس قصصا واخبارا مبالغا فيها عن المغنيين لترويج بضائعهم من الاسطوانات والحاكيات . . .

وكانوا ينادون الملا أثناء الغنـــاء ب (بلبل العراق) احيانـــا لنفس الغــرض .



ومهما يكن من شيء فان الملا طه قاريء مجيد له المام تام بفنون المقامات العراقية واصول الغناء . وكانت له تجارب وخبرات سابقة في غناء المقامات بصحبة الآت الموسيقية المختلفة قبل الاقدام على تسجيل تلك الاسطوانات في سنة ١٩٢٥ ؛ والا لما كان يقدر بتمارين قليلة على مصاحبة العازفين والانسجام التام مع الموسيقى ومن ثم تسجيل تلك المجموعة الضخمة من المقامات في يوم واحد بصحبة فرقة موسيقية كاملة .. لقد امتاز الملا طه بحلاوة صوته وتموج نبراته . فكان يملك حنجرة قوية يتمكن بوساطتها من اداء شعب المقامات واوصالها وقراراتها واجوبتها على أتم وجه واكمل صورة .. لقد دفعت له الشركة مبلغا قدره اربعمائة روبية ، أي ما يعادل ثلاثين دينارا ثمنا لهذه التسجيلات . ولكنها عادت تبيع الاسطوانة الواحدة بليرة ذهب رغم أن سعرها المقرر كان بمبلغ روبيتين ونصف الروبية أي ما يقارب من ربع دينار ..

مصير تلك الاسطوانات :

لقد شفي ابن الملا المريض على يد طبيب الماني في بغداد . ولما كبر اخذ يمتعض عن سماع صوت والده على الاسطوانات لاسباب تتعلق بتقاليد المجتمع وعاداته . فأخذ يبحث عن هذه الاسطوانات في المقاهي ويكسرها أينما وجدت بعد دفع ثمنها الى اصحابها مضاعفا . وكان عمله هذا يقابل بالاستحسان من الجماهير .

فأزال بذلك من الوجود عددا لا يستهان بها من تلك الاسطوانات . ورغم أنه كان يقدر قيمة فن والده ، الا انه عجز أن يقف أمام الاعتبارات الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت مكتوف اليدين ..

وهناك عامل ثان أدى الى اختفاء عدد آخر من تلك الاسطوانات هو قيام صناع الخناجر في كركوك بشراء الاسطوانات القديمة وبضمنها اسطوانات الملا طه لصهرها في بودقة العمل تمهيدا لاستعمالها في صناعة الخنجر ..

ورغم كل ذلك فقد بقي عدد غير قليل من تلك الاسطوانات متواجدا في البيوتات القديمة ومحفوظا لدى بعض عشاق المقامات العراقية . كما أن هناك اشرطة تسجيل متداولة بين الناس لبعض تلك الاسطوانات ..

المصـــادر :

اعتمدت في كتابة هذا البحث (أولا) على مشاهداتي ومسموعاتي الشخصية و (ثانيا) على بعض الاسطوانات والاشرطة و (ثالثا) على المعلومات التي كنت قد استقيتها من المرحوم الملا طه نفسه و (رابعا) على كتالوج شركة بيضافون المطبوع في آب ١٩٢٥ بمطبعة راقد ببيروت ، وهو من المراجع النادرة و (خامسا) على المصادر التي ذكرتها في متن المقـــال .

كركوك : **عطا ترزي باشي**

طعام المنسف

في المأثورات الشعبية الفلسطينية

نمر سرحان

المنسف هو ذلك الصحن الضخم الذي يقدم به الطعام للضيوف ، وهو أيضا ذلك النوع من الطعام الشعبي المعروف والمتوارث في الوسط الشعبي الفلسطيني وأوساط شعبية عربية أخرى وخاصة تلك التي تسودها تقاليد البادية وظروفها الاقتصادية والاجتماعية .

واذا كان المنسف وجبة رئيسية احتفالية في جنوب فلسطين تكاد تكون الوجبة الوحيدة والتقليدية فأن الحال في شمال فلسطين يختلف عن ذلك . ونحن نفسر ذلك في ضوء طبيعة الارض وعطائها في جنوب فلسطين والذي يختلف اختلافا بينا عن الوسط والشمال ، ففي الجنوب يكاد يكون اللبن واللحم والخبز المواد الاساسية المتوفرة في حين تقل أو تندر المحصولات الاخرى المتوفرة في الوسط والشمال مثل الخضار بأنواعها والفواكه وسائر المزروعات الاخرى التي تتيح الفرص لتنوع أكبر في أصناف وأشكال الطعام .

ويمكن ان نفسر وجود المنسف واستمراره في الجنوب أكثر من الشمال في فلسطين على ضوء الوضع المعاشي ايضا ففي مناطق بئر السبع والنقب وحواف وادي عربة والبحر الميت تعيش جماعات سكانية بدوية او متحولة من البداوة الى حياة الاستقرار مع الاحتفاظ بملامح البداوة . ان تناول الطعام على طريقة المنسف يتناسب كثيرا مع الحياة البسيطة التي يعيشها البدو ومن هم في اسلوب معاشهم اليومي . ان اعداد المنسف في الاصل يعتمد على منتجات المواشي من اللحم واللبن بصورة اساسية وكذلك على ثريد الخبز (و/ او فيما بعد ذلك الرز) ، وهذه هي المواد المتوفرة في بيئة البدو . وكذلك فأن الادوات المستعملة في اعداد المنسف وتقديمه يمكن ان تنحصر في ثلاث ادوات فحسب هي صحن المنسف ، المغرفة(١) والقدر الذي يطبخ فيه الطعام ، ولكن الحال يختلف عند اعداد جاطات (٢) الرز واليخاني(٣) ، وفي هذه الحالة نحتاج الى قائمة طويلة) من الادوات :

طنجرة(٤) الرز ، طنجرة لكل نوع من اليخاني ، عدد من الجاطات ، ادوات للغرف لكل نوع ، ملاعق .

ولا تسمح طبيعة التنقل المستمر التي يعيشها البدوي على اقتناء وحمل كل تلك الادوات كما لا يستطيع شراء كل هذه الادوات لتخلف مستوى دخله وبساطته ، هذا فضلا عن ان جزءا كبيرا من تلك الادوات مصنوع من الزجاج أو الصيني ، وهي لا تحتمل كثرة الانتقال والرحيل .

وهناك تفسير اخر اجتماعي يوضح التمسك بأسلوب المنسف في الجنوب اكثر منه في الشمال ، ففي العادة يقدم طعام المنسف في مناسبات اجتماعية مقررة مثل مناسبات الصلح العشائري والزواج والضيافة ، وتقضي التقاليد الاجتماعية البدوية ان يدعى كل الناس الساكنين في المضارب لتناول الطعام دون استثناء . وهكذا فان الامكانات البسيطة لدى البدو لا تسمح باقتناء كل تلك الادوات ، ويصبح المنسف وسيلة عملية وبسيطة لاطعام اعداد كبيرة جدا من الرجال بأستعمال عدد قليل وبسيط من الادوات .. ان الوضع الاقتصادي والمعاشي لدى الناس هو الذي يلعب الدور الحاسم في الاسلوب المتبع في تناول الطعام وادواته ، ولنأخذ على ذلك مثالا من قلب المنطقة المعروفة بشيوع المنسف في فلسطين الا وهي منطقة الخليل ؛ ففي مدينة الخليل خلافا لما يجري في قرى الخليل لا يستعمل صحن المنسف الواسع الكبير ، بل يستعمل جاط الصيني ويقدم اليخاني على حدة ولا شك ان العامل الحاسم هنا هو الامكانيات الكافية في المدينة هي التي سمحت بتغيير اسلوب تقديم الطعام في حين ظلت الامور المتعلقة بآداب وقوانين الضيافة على ما هي عليه سواء كان ذلك في قرى الخليل أو في المدينة .

وفوق ذلك فنحن نعتمد في معلوماتنا على أقوال الرواة والمراجع التاريخية وتقرر اقوال الرواة والمراجع ان المنسف كان موجودا في طول البلاد وعرضها الا انه يبدو أن ستعمال المناسف في شمال فلسطين قد انتهى ابتداء من ثلاثينات هذا القرن ، وحل محلها تقديم الرز المفلفل(٥) في جاطات من الصيني وتقدم معها اليخاني في كؤوس منفصلة من الصيني ايضا . وتشمل هذه اليخاني الخضر المطبوخة بمرق اللحم ، ويتم تناول الطعام بملاعق وليس بأصابع اليد .

ويقول الرواة ان المنسف في قرى حيفا (شمال فلسطين) كان شائعا في العشرينات من هذا القرن في ولائم النذور والمناسبات الدينية عند مقامات الاولياء فحسب .

وقد ظل الناس في جنوب فلسطين يستعملون المناسف لاعتمادهم على مرق اللبن في حين توفرت في الشمال الخضار ، هذا ويجدر بنا ان نسجل هنا ان عادة تناول الرز بالايدي قد انقرضت مع انقراض المنسف في شمال فلسطين ، وساد استعمال الملاعق مهما كثر عدد الضيوف ومهما تعدد المدعوون في مآدب الافراح الشعبية .

وقد حل الرز المفلفل محل الخبز في المنسف في اواسط الثلاثينات بالنسبة لجنوب فلسطين هذا مع التحرز بأن اوساطا متخلفة مازالت تقتصر على استعمال الخبز دون الرز في المنسف لوقتنا الحاضر .

ولنأخذ نماذج من المناسف بالاستعراض والدراسة كما ذكرها الرواة :

في اقصى جنوب فلسطين : روى احمد عن والده حسن أبو عرقوب (الفالوجة ـ غزة) أن والده وعمه نزلا ضيفين عند بدو جنوب فلسطين وعند مشارف سيناء . وقدم لهما المنسف المؤلف من طبقة من اللحم في قعر الاناء وفوقه الخبز المفتوت بمرق اللحم وفوق ذلك طبقة رقيقة من الرز ، وبدأ الحاضرون في تناول الطعام في عتمة الليل ودون وجود ادنى بصيص للنور . وكان والد الراوية يعلم بمكان اللحم فدس يده في قعر الاناء ونال نصيبه منه ، اما عم الراوية فلم يكن يعلم بوجود اللحم واكتفى بتناول الرز والخبز المفتوت بالمرق الدسم . وكان المضيف ينادي على المعازيب(٦) ويقدم لهم اللحم . واستغرب عم الراوية واخـذ يتساءل بالهمس من اخيه اذا كان هناك لحم ، وضحك الرجل واخبر اخاه بحقيقة الامر . قال احمد : ولكن ذلك كان بعد فوات الاوان وبعد ان لم يبق في المنسف شيء من اللحم .

وذكر محمد مسلم (من الفالوجة بقضاء غزة مولود في عام ١٩٣٧) ان مثل تلك الاكلة تسمى بالمستورة وقد سمع عنها من الرجال الاكبر منـه سـنا .

وقال الدكتور محمود (من الفالوجة) انه سمع من عبدالعزيز كتكت (شاعر شعبي وراوية ان هذه الاكلة تسمى مستورة . اما ابو حسني من قرية الدوايمة (مولود في عام ١٩٢٧) فقال انه سمع عن فكرة وضع اللحم في قاع المنسف تحت الخبز من الرجال الطاعنين في السن ، لكنه شخصيا لم يشهد حفل طعام شعبي قدمت به مثل هذه الاكلة . وقال انه يعتقد بأن الامر هو نوع من السخرية .

وأيد أبو حسن من « حتى » بقضاء غزة رواية احمد عن والده حسن أبو عرقوب التي ذكر فيها أن بدو اقصى جنوب فلسطين يقدمون اللحم للضيف في اسـفل المنسف مغطى بالخبز ، وفوق ذلك فهـم يطفئون النور . وقال أبو حسن ان هذه الاكلة الشعبية تسمى المجلولة أو المجللة أي المغطاة . وأعطى أبو حسن تفسيرا لذلك فقال ان البدوي يستخف بالضيف اذا كان من الفلاحين ، وقال « بطفو الظو مشان يوكلو لحمات الظيف الفلاح » ... مرة في واحد بدوي من السعادنة سمعته يقول : « كل زاد الفلاح وقدفه » أي أكثر من تناول الطعام الذي يقدمه الفلاح

ولو اضطررت لقذفه فيما بعد ؛ دلالة على الكراهية التي يكنها البدوي للفلاح ، وما هي الا حسد البدوي للوضع الاقتصادي والاجتماعي الافضل الذي يتمتع به الفلاح . واضاف أبو حسن « الفلاح خجول والبدوي بارح » وفي بئر السبع يتألف المنسف من خبز رقيق يفرش في قعر الاناء ويصب فوقه اللحم ومرقه الذي من الممكن ان يكون مصنوعا باللبن أو بدونه .

وفي وادي الحوارث ذكر الرحالة كوندر ان امير وادي الحوارث قدم له المنسف وقد وضع تحت الارز خبزا وخضرا . وفوق اللحم صبوا السمن .

وانا ارى في هذا المنسف مرحلة انتقال بين المنسف الجنوبي الذي يعتمد على : الارز ، الخبز ، اللحم واللبن وبين الوجبة الاحتفالية الرئيسية المعروفة في شمال فلسطين والمؤلفة من عدة « جاطات » من الارز المفلفل وفوقها اللحم ومعها « كاسات اليخاني المصنوعة من الخضر المطبوخة باللحم والتي تكون ذات حساء » .

وفي مناطق غزة ، الخليل ، القدس يذاب الجميد بالماء الساخن ويطبخ اللحم به . ثم يوضع خبز الشراك في اسفل « صدر » وتوضع فوقه طبقة سميكة من الارز وفوق ذلك يوضع اللحم . وعند الاكل يضاف لكل ذلك مرق اللحم بمغرفة طويلة تسكب امام الاكلين .

وعند جنوب غربي البحر الميت روى محمد الشعبان من اريحا عن والده انه قال بأنه تناول المنسف عند البدو بالقرب من الساحل الجنوبي الغربي للبحر الميت في الثلاثينات من هذا القرن . وكان على المنسف جمل مطبوخ وبداخله عنزة مطبوخة ومشوية بأكملها ، وكان بداخل العنزة عدة صيصان مشوية ، وبداخل كل صوص مشوي سمكة مشوية ، واما بداخل السمك المشوي فكان هناك بيض مقلي بالزيت .

وقال أبو محمود ــ بير اما عين نقلا عن والدته بأن مثل هذا المنسف كان يقدم للاكابر وذوي النفوذ والسلطان . اما احمد أبو عرقوب ــ دورا فقد قال : « أشك في الروايات حول هذا المنسف لان فلاحي وبدو جنوب فلسطين لم يألفوا السمك وخاصة من كان منهم في الداخل . وقالت ام وليد من دورا بقضاء الخليل بأن الناس كانوا يسمون السمك حراذين . . . بقرفوا منه . « ولذلك اشك في هذه الرواية » .

وقال والدي : سمعت ان « ابو هنطش ــ قاقون ــ طولكرم » كان يقدم على المنسف خروفا محشيا بداخله أوزة محشية وبداخل الاوزة

المحشية دجاجة محشية وبداخلها فرخ حمام محشي ، وبداخل فرخ الحمام المحشي عصفور محشي » .

الا انه يمكن تلخيص اشكال المنسف المعروف على النحو التالي :

١ ـ منسف يتألف من الارز على شكل كومة في « صدر » يوضع فوقها اللحم . ثم يضاف المرق الذي غالبا ما يكون من حساء اللحم المطبوخ بالجميد أو اللبن .

٢ ـ منسف يتألف من طبقات من « رقاق » الخبز يوضع فوقها اللحم بمرقه المطبوخ به . ولا يستعمل في هذا الشكل الارز وقد لا يطبخ اللحم باللبن . وهو نموذج بدوي عريق .

٣ ـ منسف يتألف من طبقة سميكة من الثريد وفوقها طبقة رقيقة من الارز ، وفوق ذلك يوضع اللحم .

٤ ـ منسف يتألف من طبقة رقيقة من « رقاق » الخبز وفوقها طبقة سميكة من الارز ، وبعد ذلك يوضع اللحم ويضاف المرق .

٥ ـ ويجوز لنا ان نضيف طعام المقلوبة وبعض نماذج المناسف التي تستعمل فيها بعض الخضر وكذلك المناسف التي يقدمها بعض علية القوم وفوقها الحيوانات والطيور المحشوة بالارز والبهارات المطبوخة بعناية ، يجوز لنا ان نضيف ذلك كأشكال متقدمة من المناسف (فولكسكندة المدينة) . ويمكن أن يعتبر من هذا النوع تقديم الارزبجاطات مستقلة مع اليخاني الملحقة به بكؤوس مستقلة ايضا .

هذا من حيث مادة المنسف ، اما من حيث شكل الاداة التي يقدم فيها المنسف والتي تحمل نفس الاسم فهناك اشكال كثيرة منها :

١ ـ منسف نحاسي بمخادم : اي صينية كبيرة من النحاس ، قد يصل قطرها الى متر ونصف ، ولها مقابض يمسك بها الخدم (مخادم) قد تصل الى ستة مخادم . ومن الطبيعي ان تحتاج مثل هذه المناسف الى ستة من الخدم لحملها ، اذ انه في بعض الحالات كان المنسف الواحد يحمل « جملا مطبوخا » يقدم لجماعة كبيرة من الناس تجلس حول المنسف في شكل دائرتين (أو طارتين الطارة مجموعة الرجال المحيطة بالمنسف) .
وفي بعض الحالات تكون هناك طاولة وطيئة تحمل ذلك المنسف .

٢ ـ « صدر » نحاس بدون مقابض .

٣ ـ « سطل » يستعمل عادة لعجن الطحين .

٤ ـ وعاء مجوف من الخشب يسمى الياطية ، الهنابة أو الكرمية .
٥ ـ جاط الصيني الذي يقدم فيه الارز مستقلا عن المرق و « فتيت الخبز » .

طعام المنسف كما نراه بمنظار عصري

ان هذا الطعام يعكس الطبيعة الجماعية للمجتمعات البدائية التي يحتل الرجل فيها مركزا اساسيا ، ومن السهل أن نلاحظ تلاشي مثل هذا الاسلوب في المجتمعات التي تعتمد على الاسر الصغيرة المحدودة العدد . وهو طعام احتفالي واستعراضي يكلف الكثير من الجهد والمال ولذلك فاننا لا نجد له وجودا في الاكل اليومي البسيط وعلى نطاق الاسر الصغيرة . وطعام المنسف طعام غير اقتصادي وخاصة اذا ما نظرنا اليه من حيث انه مرتبط بذبح ذبيحة . ان الطبيعة الاحتفالية للمنسف تجعله ملازما لفكرة ذبح حيوان . والبدوي الكريم الذي يشار اليه ب : « دزّاز المناسف بسدره » سرعان ما يخسر قطعانه اذا ما استمر يعد المنسف ، واذا لم ينجده أقرباؤه وبنو عشيرته ويعاونوه بمزيد من الحيوانات للذبح .

واذا كان المنسف قد اعد ليتناسب مع الحاجة لاطعام العديد من الرجال والذين يشملون كل الضيوف وابناء العشيرة ، فأنه لا يسمح بأعطاء وقت للكلام او الحديث ، وعلى الرجال أن يأكلوا بسرعة ليعطوا فرصة للطاره الثانية لتأكل ؛ والا فأن الاكل سيصبح باردا لا حيوية فيه . وعلى خلاف ذلك فأن أسلوب تناول الطعام في المجتمعات المتقدمة يعتمد على اغتراف حاجة الاكل من الطعام بصحن خاص والذهاب الى مكان آخر بعيد عن المائدة ليتناول طعامه بصحبة الاخرين وفي جو ودي وبمجاذبة أطراف الحديث .

عمان ـ الاردن

---

(١) من اغترف .
(٢) جمع جاط وهو اناء من الصيني مفلطح الشكل .
(٣) المرق باللحم .
(٤) وعاء من النحاس .
(٥) المسلوق .
(٦) المضيفون .

وقفات

عند معجم اللغة العامية البغدادية

عامر رشيد السامرائي

تمهيد

صدر في الآونة الاخيرة الجزء الاول من كتاب (معجم اللغة العامية البغدادية) من تأليف الشيخ جلال الحنفي . وقد عود المؤلف قراءه على ان يمضي بهم الى بقاع جميلة في حقل التراث الشعبي ، يريهم خلال عدسة اسلوبه الجميل ما كان عليه مجتمعنا قبل اعوام ويكشف عن انماط تفكير ذلك المجتمع من خلال الامثال الشعبية التي هي في واقع الحال حصيلة تجربة المجتمع كلاً أو من خلال ما يتعاطاه الافراد من مهن وحرف وما تعكسه تلك الاعمال بمردوداتها الاقتصادية على نفسية المرء فرداً واحداً ثم عضوا مكملا لغيره في المجتمع . وهكذا أتحف الحنفي القراء ولا سيما الذين ولعوا بالتراث الشعبي ، بـ (الامثال البغدادية) و (الصناعات البغدادية) و (الايمان البغدادية) و (المفنون البغداديون) و (معجم الالفاظ الكويتية) هذا عدا البحوث التي تتناثر في الصحف اليومية والمجلات الدورية .

ان معجم الشيخ الحنفي يكاد يكون موسوعة بما يحويه من معلومات واستطرادات ، ذلك انه لم يقصر عمله على تفسير اللفظة ، بل هو يعرض لك اشكالا من التعابير العامية التي تنتظم تلك اللفظة فيكون بذلك آخذا بالطرق الحديثة في صنع المعاجم ، تلك الطرق التي تقدم الالفاظ وفق أطرها الحية في المجتمع ، لا هياكل جامدة ضمن معانٍ ضبابية . وانك لتشعر حين تقرأ بعض صفحات المعجم بان الشيخ الحنفي لا يقدم لنا بحثاً (لغوياً) أو (لهجوياً) بل هو يعرض لنا بتكثيف شرائح اجتماعية من مختلف الزوايا .. فأنت تقرأ شرحاً لبعض الالفاظ يزودك بفكرة واضحة عن انواع الاطعمة التي تتناولها العامة . وتقرأ شرحاً آخر فاذا بك تنتقل الى أزياء العامة . ويأتيك شرح ثالث يحدثك عن تقاليدهم وبعض معتقداتهم .. يفعل المؤلف ذلك كله الى جانب محاولاته تأصيل الالفاظ وردها الى جذورها . ان ولوج هذا الميدان ليس من يسير الامور ، الا أن

الحنفي يملك ما يجعل العسر يتوارى عن دروبه . فهو اولا ليس بالطارىء على حقل التراث الشعبي .. بل هو المتنبه الى ظاهره ومستوره منذ ان لازم الاب الكرملي أو قبل ذلك بقليل . وهو ثانياً البغدادي الشعبي الذي انعم الله عليه فلم تسدل الحجب بينه وبين الحياة الشعبية بل كان في وسطها يعرف تياراتها الخفية ولا تغيب عن باصرته ظواهرها المألوفة ، وهو ثالثاً يتقلب في نعمة الامية التي تسير له ان يراقب كل ذلك ويسجله بذكاء . وهو بعد ذلك يملك من الثقافة العربية الاسلامية ما يمكنه من ربط سلسلة الماضي بالحاضر .. ثم انه يمتلك واحدة من احسن صفات الباحثين اعني بذلك العناد أو الصبر عند البحث ، ولئن كان عناده قد أورثه المتاعب ، فأن صبره المحمود آل بالنفع على المكتبة العربية بدون أدنى شك .

ان معجم الشيخ الحنفي يقدم مادة غنية في التراث الشعبي وفي اللهجة العامية ستكون بلا جدال مصدراً للباحثين مستقبلاً . وبالرغم من الطريقة العلمية المتبعة في المعجم فان اللمحات الشخصية للمؤلف ما تلبث ان تطفو فوق السطور بين حين وآخر ، من ذلك اهتمامه بذكر اسماء ومصطلحات المقامات العراقية وشرحها اذ المعروف ان الحنفي من المولعين بها ولعاً شديداً ، هذا عدا بصمات اخرى لسنا بصدد التطرق اليها في هذا المجال .

ان الاجيال الباحثة القادمة هي التي ستقدر أي انجاز ضخم يمثله معجم الشيخ الحنفي . وان قولنا هذا لا يمنع من وجود هنات فيه أشرت اليها بالقلم الرصاص على هوامش المعجم على نية ان (اهدي) تلك النسخة الى الشيخ الحنفي للاطلاع على تلك الاشارات . ثم وجدت ان من الخير نشرها اذ مما لا شك فيه ان للقراء الكرام من صائب الرأي ما يطفى على اشاراتي الضئيلة القدر ، وعسى أن ينتج مجموع الاراء ما ينفع الشيخ الحنفي في الاجزاء القادمة من المعجم . وقد قسمت ملاحظاتي على فقرات كي تنتظم امام القارىء فلا يضيق بها ذرعاً ، آملاً ان يتسع وقت الشيخ الحنفي لقرائتها والانتفاع ببعضها ان كان فيها شيء من النفع سائلاً مدبر كل شيء ان يسدد خطى الجميع ويوجهها نحو الخير .

— ١ —

نبدأ مع الصديق الشيخ جلال الحنفي من عنوان الكتاب : فلقد وضع المؤلف لكتابه عنوان (معجم اللغة العامية البغدادية) ولم يقل اللهجة وبرر ذلك بقوله : « ان اللغة هي ما يصطلح عليه أقوام من كلام يتكلمون

به ، وكلام البغداديين ضرب من كلام الناس مستقل بقواعده وأوضاعه » ص ١٠ .

ثم يقول في نهاية تبريره : « ومن اجل ان لا نطيل الجدل في هذا الامر نشير الى ان اصحاب المعاجم كانوا يرون اللغة واللهجة معنى واحداً فقد ورد في كثير من احكامهم على اللفظة انها رديئة » ص١١ . من الكلام السابق نستنتج انه لا فرق بين (اللغة) و (اللهجة) عند المؤلف . ولنا على هذا الرأي اعتراضات هي :

١ ــ اذا كان المؤلف يطمئن الى (ما يصطلح اليه اقوام) فلم لا يأخذ بما يصطلح عليه اكثر الباحثين في الفولكلور من اطلاق لفظة (اللهجة) على العامية .؟؟

٢ ــ اذا سلمنا جدلاً بانه لا فرق بين اللغة واللهجة كما اراد ان يوحي المؤلف بذلك فلم وضع عبارة (معجم لهجوي فولكلوري) تحت عنوان الكتاب وهو الذي أوضح بان معجمه مختص باللغة العامية البغدادية ؟؟

٣ ــ لقد حبذ المؤلف استعمال لفظة (لغة) بدلاً من (لهجة) الا انه نقض رغبته تلك فاستعمل لفظة (لهجة) عدة مرات في صفحات التوطئة فمن ذلك قوله :

(بين هذه الملامح في لهجات القوم) / ص ٦

و (ان يثبت هذه اللهجات المتفاوتة) / ص ٦

و (اما لهجات البغادة) / ص ٧

و (من كان قد اشار الى اللهجة البغدادية) / ص ٨

و (... نموذجاً للهجة العامية القائمة اليوم في بغداد) / ص ٩

و (.. قد عنيت بتدوين الفاظ لهجات عامية اخرى) / ص ١٠

هذا خلا عدة مواطن اخرى في ثنايا الكتاب .

٤ ــ واخيراً نقول ان من الواضح ان ما يصطلح عليه الناس من الفاظ وتعابير يسمى لغة أو لهجة أو كلام ، ولا فرق جوهري بين تلك المسميات حين نتحدث في العموميات غير ان البحوث العلمية هي التي تضع الفروق بين مصطلح ومصطلح . وبحوث علم اللغة وكذلك بحوث علم الفولكلور تفرق تفريقاً واضحاً بين لفظة (لغة) ولفظة (لهجة) .

في (التوطئة والمقدمة) التي صنعها الشيخ الحنفي لمعجمه يقول :

« كنت من عهد الحداثة كثير التنبه لهذه الالفاظ التي نستعملها في حياتنا اليومية » .

وبعد هذا وفي صفحات متفرقة ترد كلمة (العامة) فمن تلك الاشارات قوله :

(وذلك ان العامة ولا سيما الفقراء منهم لا يعرفون هذا الضرب من النظام البيتي) ص ١٥٤

وقوله : (.. واذا سمع العامي من يتضجر من الحياة) ص ١٥٥

وقوله : (.. وفي هذا المعنى تقول الناس استقلينا) ص١٦١

و : (ومن ادعية العامة ان يقولوا) ص ١٨٢

و : (يشيع لدى العامة حديث نبوي) ص ١٨٣

و : (ومن داب العامة ان يتصرفوا في الاسماء) ص ١٨٤

و : (اشتهر عند الناس ان مطبوعاتها منقحة ...) ص ٦٢٤

و : (وهي من عاميات المثقفين) ص ٦٨٤

ان الاشارات المذكورة لا توضح لنا مفهوم (العامة) اطلاقاً . فان كنا في أول حديث الشيخ المؤلف نفهم ان معجمه سيتناول ما يدور في (حياتنا اليومية) من كلام ، فانه لا يلبث ان ينتقل الى كلام فئة معينة من الناس ، وفي مرة اخرى ينقل اهتمامه الى ما يتحدث به (الناس) دون تفريق . وما نريد الان ان ننجر الى نقاش حول وضع تعريف للفظة العامة ، غير ان الذي اريد الاشارة اليه هو ان المؤلف ادرج في معجمه عدة الفاظ لا تعرفها العامة حتماً ، وان كانت عرفتها فانما هي قد سمعتها ليس غير أي انها لم تتداولها بشكل واسع الامر الذي يجعلها خارج حدود اللهجة العامية . فمن تلك الالفاظ على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

أثمد ، احتج ، احتفال ، استحكام ، استحوذ ، استعرض ، اسيا (اسم القارة) ، اطلس ، اعراب ، اعلان ، افراج ، افراز ، افلاس اقامة ، اقبال ، اقتصاد ، اقتصار ، اقتضى ، اقرار ، أقلية ، اكتظ ، أكثم ، اكد ، الامام ، امتياز ، أمر ، انتخاب ، أوف سايد ، أوفسيت ، به نانك (اسم علم) معين ، البخاري ، (من كتب الحديث) مبشر ، بشرف ، البند ، بولد ، بولشفيك ، پاپا ، بادشاه ، بولاق (اسم مطبعة) .

وليس هذا فحسب . بل ان المؤلف يذكر بصراحة في بعض الاحيان ان اللفظة الفلانية من مصطلحات طلبة المدارس والاخرى من مصطلحات المواسقة .. الخ الامر الذي يزيد في غموض كلمة (العامة) كما ذكرنا كما ان الشيخ المؤلف أورد بعض اسماء الاعلام معتبراً اياها الفاظاً عامية . وقد يكون الأمر مقبولاً لو ان الأمر اقتصر على اسماء قطرية الاستعمال مثل : چلوب ، شلاگه وغيرها . الا انه اورد اسماءً مألوفة في الاقطار العربية كافة مثل :

ابراهيم ، احمد ، اسعد ، اسكندر ، اسماعيل ، اكرم ، عبدالاله ، عبدالله ، باسل ، باسم ، بتول ، بثينة ، بشار ، بسيم .. الخ فكيف نعدها من لهجة بغداد العامية ؟؟ وما هو الفاصل بين (الفصحى) و (العامية) اذن ؟؟ .

— ٣ —

ذكر الشيخ الحنفي في توطئة المعجم ما نصه :

(وقد أهملت ما يورده اصحاب الزهيريات والابوذيات ونحو ذلك من ضروب الشعر العامي فلم اعتد به ولم آخذ منه الفاظه وذاك لكون هذه الأنماط من شعرهم يكثر فيها ارتجال اللفظ والتصرف المطلق في تحريف الكلم .. وانما استطردت الى بعض الفاظ الزهيريات استطرادا) ص ١١

ولا نريد ان نناقش هذا الاطلاق في الحكم الذي أورده المؤلف على لهجة الزهيريات والبوذيات وانما ننبه الى ان قوله يشير الى انه ابتعد عن الاستشهاد بانماط الشعر الشعبي ، غير اننا نجد انه استشهد بالابوذية وبالدرامي وبالنايل ، الا انه — في الواقع استشهد بالزهيري بنسبة تزيد كثيراً على الانماط المذكورة بسبب ارتباط الزهيري بالمقام العراقي الذي يحبه الشيخ الحنفي كثيرا . ونظن اول الامر ان النص الشعري قد جيء به لاثبات اصل لفظة ما أو معناها ، او بيان طريقة اشتقاقها أو تحريفها ، ولكننا لانجد من ذلك شيئا والنصوص الشعرية التي ذكرها المؤلف لم تضف الى المعجم اية فائدة علمية ، وليس فيها ما يدل على ان الالفاظ المغنية قد استعملة استعمالا خاصا . ولا اريد اعادة ذكر تلك الشواهد بل سأذكر ارقام الصفحات التي وردت بها ليكون بمقدور القارىء الرجوع اليها بيسر :

(٤٠ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٦٨ ، ٢٦٧ ، ٤٤٢ ، ٤٧٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ، ٥٨٠ ، ٦١٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٩٢) .

— ٤ —

ان الحديث عن الاستشهاد بالنصوص الغنائية يقودنا الى التحدث عن استشهاد المؤلف باهازيج الصبيان ، وليس من شك في ان مثل تلك الاهازيج تكون مادة جيدة للمهتمين بالدراسات الشعبية خاصة وان الشيخ الحنفي يصر احياناً — وبعناد — على ذكر النص الكامل للاهزوجة مما سينفع الباحثين حتماً . ولكننا مع ذلك نتساءل اولاً ونقول : هل ان المعجم هو المكان الذي تثبت فيه اهازيج الصبيان ؟. ونتساءل ثانياً ما الذي اضافته تلك الاهازيج الى المعجم من فوائد لغوية ؟؟ ومن اجل توضيح رأيي أذكر للقارىء الكريم ان الشيخ الحنفي شرح لفظة (بلوط) في ثلاثة سطور فقال انه من الثمار الجبلية وله قشرة غليظة .. الخ ، ثم أورد اهزوجة للصبيان استغرقت اكثر من (١٥) سطراً ، وحين نبحث عن الفائدة اللغوية أو المعنى الجديد للفظة بلوط الذي تضمنته الاهزوجة لا نجد شيئاً ، ذلك ان (بيت) القصيدة في الاهزوجة هو قولهم :

والخان ميريدها
ويريد بلوطة .

ولا يقتصر هذا الامر على هذه اللفظة وهذه الاهزوجة دون غيرها . بل يشمل كل الاهازيج التي تضمنها المعجم . يضاف الى ذلك أن عدداً من الاهازيج يتضمن الفاظاً لا معنى لها اصلاً ، وقد اشار المؤلف الى ذلك النوع من الالفاظ بقوله : وهذه اللفظة لم تسمع في العامية الا في هذا النص بالذات ، مثال ذلك لفظة (ازعيرگن / ص ١٣٥) (الچكچكاني / ص ٤٦١) ، (بضبضة / ص ٥٣٢) ، (كتاتا / ص ٥٨٥) وكذلك ما ورد في ص ٥٩٩ ، ٦٠٢ ولكي نيسر على القارىء مراجعة الاهازيج التي تضمنها المعجم فاننا نحيله على الصفحات : (٣٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ٢١٩ ، ٢٩٣ ، ٣٩٢ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ، ٦٣٠ ، ٦٧٤) .

— ٥ —

تضمن المعجم عدداً لا يستهان به من الامثال الشعبية ، أوردها المؤلف بعد شرحه للالفاظ . ومما نأخذ على الشيخ في هذا المجال النقط التاليـة :ـ

أ — ان ايراد الامثال لم يغطي كل الفاظ المعجم . ومع ان الكثير من الفاظ المعجم لا تنطبق عليها الامثال الشعبية ، فان عدداً آخر وردت في امثال لم يشر اليها .

ب ــ يورد الشيخ مع لفظة معينة عدداً من الامثال يختلف كماً عما يذكره مع لفظة اخرى . فمع لفظة (بارود) جاء بمثل واحد (ص ٤٣٤)، ومع لفظة (آية) أورد مثلين (ص ٣٩٩) ومع لفظة (بات) ذكر أربعة أمثال (ص ٤٢٦) أما مع كلمة (باب) فقد اورد تسعة أمثال (ص ٤١٧) في حين اورد ثمانية امثال مع كلمة (بعير) ص ٥٦٠ وخمسة أمثال مع كلمة (بنات) ص ٦٠١ وسبعة أمثال مع لفظة (البنية) ص ٦١٠ . ولما كان المعجم كتاباً للمفردات وليس للأمثال ، وللابتعاد عن الاسهاب في ذكر أمثال لم تضف أية فائدة لغوية الى المعجم فإن من المحبذ الالتزام بذكر مثل واحد مع اللفظة كحد ادنى ومثلين اثنين كحد اعلى لتكون طريقة المؤلف واحدة يلتزمها في كل معجمه .

جـ ــ اورد الشيخ الحنفي الامثال فشرحها في مكان وتركها بدون أي شرح في مكان آخر . فهو مثلاً قد شرح الأمثال التي أوردها في الصفحات (٣٩٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٥٠٠ ، ٦٢٢ مال التابه) . بينما لم يشرح ما أورده من امثال على الصفحات :

(٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠ ، ٦٢٢ مثل بول البعير) .

وتسري هذه الملاحظة على كل الامثال التي تضمنها المعجم والتي لم أذكر ارقام صفحات ورودها .

ـ ٦ ـ

لم يشر المؤلف في اول معجمه الى المصادر التي رجع اليها ، وما فعل ذلك في نهاية معجمه ايضاً . ولا نريد ان نلزم المؤلف بذلك أو نشيره الى مستلزمات البحوث العلمية ، لانه ذو باع في التأليف غير منكر .. ولكننا سننبه الى ما احدثه منهجه هذا من ايهام . فقد قال في الصفحة (٤٢) ما نصه : (وقد أورد العلاقة احمد تيمور باشا في تأويل لفظة ..) دون ان يذكر أين أورد تيمور باشا هذا الرأي . خاصة وان تيمور باشا لم يشتهر بمؤلف واحد من مؤلفاته ليكتفي بمثل هذه الاشارة .

وفي ص ٧٣ يقول : (قال في شفاء الغليل : والنبات بمعنى السكر مولد) دون ان يذكر من هو مؤلف الكتاب .

وذكر في ص ٧٥ ما يلي : (وأورد في الدراري اللامعات في منتخبات اللغات) دون ان يذكر اسم مؤلف هذا الكتاب وهل هو مخطوط ام مطبوع . بينما نجده في مكان آخر يذكر اسم كتاب آخر واسم مؤلفه وسنة وفاته ، وسنة طبع الكتاب (ص ١٨٨) .

ويقول في ص ٧٥ ايضاً : (وذهب الدكتور مصطفى جواد الى انهـا من ــ اذ أرى ــ) دون ان نعرف أين ورد رأي الدكتور مصطفى جواد هــذا .

وفي الصفحة ١٧٥ يقــول :

(واوردها ثنيان والخليل بلفظ آصغي بالغين)

واظن ان القارىء الكريم سيتساءل معي من هو ثنيان ومن هــو الخليل ؟ وما اسم كتابهما ؟ وهل هو مطبوع أم مخطوط ؟

ثم نجده يقول في ص ٢٦٣ : (.. على ما في لغة العــوام في دار السلام للسيد محمد سعيد مصطفى الخليل) فهل هو (الخليل) الذي اشار اليه في ص ١٧٥ ؟ وان كان الامر كذلك فهل له مؤلف انفــرد بتأليفه بالاضافة الى الذي اشترك بتأليفه مع ثنيان ؟؟

وقال في ص ٤٢٤ ما يلي : (وذكر الاستاذ عباس العزاوي انه لفظ معناه الأب النوراني) دون ان يبين المصدر الذي أحتوى رأي العزاوي هــذا .

وفي ص ٤٦٣ يقول : (وقال في قاموس العوام : والبخل عنــد العامة ..) دون ان يعرف القارىء شيئاً عن هذا القاموس أو أســم مؤلفه أو سنة طبعه أن كان مطبوعاً والخزانة التي تحويه ان كــان مخطوطاً .

والواقع ان الاشارة الى هذا المصدر بهذا الاسم تتكرر عدة مــرات غير انه يسميه (قاموس العوام في دار الســلام) فــي الصفحة (٧١١) .

وفي الصفحة (٤٨٨) يقول : (وفي لغة العرب للعلامة الكرملي انهـا من بهاربانو ..) دون ان يذكر الجزء الذي نشر فيه هذا الراي وسنة صدوره ، وكرر ذلك في الصفحة (٤٩٦) .

وفي الصفحة (٦١٦) أشار الى راي للدكتور مصطفى جواد حول اصل كلمة (أبوذية) دون ان يوضح اين يجد القارىء تفصيل ذلــك الــراي .

وفي الصفحة (٤٦٨) ورد قوله : (قال في معجم العوام) وفــي الصفحة (٦٦٩) ورد قوله : (وقال في معجم العوام ..) دون ان نعرف شيئاً عن هذا المصدر أو اسم مؤلفه .

ولكننا نقول انه ربما قصد (لغة العوام) الذي سبقت الاشـارة اليـه .

وفي صفحات المعجم اشارات الى اقوال بعض الباحثين مثل : موسى جار الله ص ٦٧٩ ، مصطفى الشهابي ص ٦١٨ ، يوسف غنيمة ص ٦٨٥ وغيرهم دون أن يوضح الشيخ المؤلف أين وردت تلك الاقوال . ونعتقد انه كان بمقدور الاخ الحنفي ان يذكر المصادر في مقدمة الكتاب بتفصيل ثم يكتفي برموزها حين ترد في صفحات المعجم .

— ٧ —

لم يلتزم الشيخ الحنفي طريقة واحدة في وضع الهوامش . ونرى ان الالتزام بمثل هذه الامور يدل على وضوح خطة العمل في الذهـن ، ووضوح تطبيقها عملياً . وسأذكر بعض الأمثلة على اضطراب وضـع الهوامش في معجم الحنفي :

أ — يذكر الشيخ الحنفي اسم المصدر في المتن ، فمن ذلك اشاراته فـي ص ٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٢٧ ، ٣٨٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ . ولكننا نجده في حالات اخرى يضع المصدر في الهامش فمن ذلك ما ورد في الصفحات : ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٣٢٠ ، ٤٣١ ، ٥٠٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣ ، ٥٩٣ ، ٦٤٦ .

ب — حين يشرح المؤلف بعض الامثال او الكنايات فانما يفعل ذلك فـي متن الكتاب ، وقد جرى على هذه الطريقة في كل معجمه عدا مـا فعله في هوامش الصفحات : ٢٨٥ ، ٥٤٥ ، ٦١٤ دون علة ظاهرة لهذا الاختلاف في طريقة العمل .

ج — سبق ان ذكرنا بأن المؤلف اورد ضمن كتابه القيم عدداً من اهازيج الصبيان ، وقد وضعها كلها في المتن ، الا انه شذ عن القاعدة اذ وضع اهزوجة واحدة في هامش الصفحة (٦٧٤) دون سبـب مقبول لذلـك .

د — درج المؤلف على وضع الحركات على الالفاظ ، ومع ذلك فانه ينص في المتن على طريقة تلفظ الكلمة اذ يشعر ان الحركات وحدها قـد لا تعين على بيان التلفظ الصحيح . ومن ذلك — لا على سبيـل الحصر — ما ورد في متن الصفحات : (٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٧٠١) الا ان المؤلف يشذ عن هذه الخطة التي وضعها بنفسه ، فاذا به يشير الـى طريقة التلفظ في الهامش وليس في المتن ، مثال ذلك ما ورد فـي هامش الصفحات :

(١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٤٧٠ ، ٥٣١ ، ٦٦١ ، ٦٦٢) .

— ٨ —

يفترض في العمل المعجمي ان يستن خطة واحدة وذلك ليتيسر على الباحث استعمال المعجم دون مشقة وحين تنظر الى معجم الشيخ الحنفي نجد انه لا يتبع خطاً واحداً في عمله وسأذكر بعض الامثلة التي توضح ما اشرت اليه :

أ — ان الالفاظ التي تضمنها المعجم هي خليط بين الاسماء والافعال مثل :

اضطرار ، انخداع ، اطرنج .. الخ .

ومن الجلي ان الطريقة الاصوب في العمل المعجمي هو ذكر الافعال عند الاشارة الى مصادرها ان كانت مستعملة في العامية هذا الى جانب الاسماء الجامدة . فمثلاً بدلاً من ذكر كلمة اضطراب (ص ٢٢٤) نذكر الفعل : اضطرب ثم نأتي على مصدره أو مشتقاته ، والحقيقة ان الشيخ الحنفي يأخذ بهذه الطريقة احياناً مثال ذلك حديثه عن اللفظة : (انجبر) ص ٣٢٨ وعن اللفظة : (بعث) ص ٥٤٦ الا انه يفعل العكس احياناً فيذكر المصدر ثم يأتي بفعله كما في لفظة (انزعاج) ص ٣٤٢ و (اهتمام) ص ٣٩١ .

ب — يذكر المؤلف الفعل بصيغة الماضي طبعاً ، ثم يذكر مضارعه ويأتي بأسم الفاعل أو المفعول فيه وجمعه ويذكر بعض الكنايات التي يخرج اليها فيقول :

(انباس : أي قبل ، مضارعه ينباس ومن كناياتهم فيما يعتزون به من شيء ينباس وينحط عالراس) ص ٣٢٠

أو قوله : (اقتصد فهو مقتصد والجمع مقتصدين) ص ٣٤٩ .

ولكنه لا يفعل ذلك دائماً . فتراه يذكر افعالاً اخرى دون ان يأتي بمضارعها او اسم فاعلها أو مفعولها فهو يذكر الفعل (انجدم) مثلاً ص ٣٣٣ دون ان يشير الى مضارعه (ينجدم) واسم المفعول (فجدم أو مجدوم) وكذلك مع الفعل (انبش) ص ٣٦٨ ، وغير ذلك من الامثلة كثير .

— ٩ —

يسهب المؤلف في شرح بعض الالفاظ ، في حين يوجز اشد الايجاز في شرح الفاظ اخرى . فاننا نجده حين يطنب يذكر الفعل ثم يأتي

بمضارعه واسم الفاعل واسم المفعول ، والجمع للمذكر والجمع للمؤنث ثم يورد عدة أمثال شعبية وردت فيهـا اللفظة موضوعـة البحـث ، ثم يورد عدة كنايات وعدة استعمالات للفظة . فهو مثلاً كتب (٢٥) سطراً حـول لفظة (احمد) و (٤٦) سطراً عـن لفظة (ابراهيـم) و (٣٣) سطراً حول لفظة (آغا) وكتب ــ متأثراً بالانفاس العراقية ــ (١٥٨) سطراً عن لفظة (أكل) ، الى جانب هذا نجده يكتب ما يتـراوح بين ٤ــ١٠ سطور حول الفاظ اخرى . وما نعترض على عدد السطـور التي يكتبها المؤلف ، اذ ليس من شك في ان كل ما يكتبه غزير الفائدة . الا اننا نعترض على الجدب في الشروح في الفاظ اخرى ، فهو يكتب نصف سطر أو سطراً واحداً في حالات أخرى مثال ذلك حديثه عن الالفاظ : (اسـترا بادي) و (استرخـا) و (أفلـج) و (بـداده) و (بردعه) و (بودي) . بل ان بخل الشيخ الحنفي ــ وعهدي به كريم السجايا ــ بالشرح يصل الى انه يشرح بعض الالفاظ بما لا يزيد علـى كلمتين فيقول :ــ

(اطباع : أي عادات وسجايا) ص ٢٢٤
(انترك : أي اهمل وترك) ص ٣٢٤
(البگالة : الاشتغال بالبقالة) ص ٥٧٧

بل هو يبالغ في شحه فلا يشرح اللفظة الا بلفظة واحدة لا غير فيقول مثلاً :

(استعذر : أي اعتذر) ص ١٥٣
(انخدع : أي خدع) ص ٣٣٧

وليس من شك في ان هذه الالفاظ التي شرحت بهذا الايجاز تحتمل التحدث عنها باكثر من ذلك المقدار ، ليس في مجال الاشتقاق اللغـوي بل بتفرعات معانيها وخروجها الى المعاني الثانوية ، غير ان المؤلف لـم يفعل ذلك دون سبب مقنع .

ــ ١٠ ــ

ليس من شك في ان الالمام بكل الالفاظ العامية أمر معتذر ، ولـذا فمن الطبيعي ان نجد ان معجم الشيخ الحنفي لم يحط بكل الالفاظ . وقبل ان نذكر بعض الالفاظ التي فاتت المؤلف اود ان اشير الى انه أورد اسماء بعض العدد والاجهزة مما يستعمل في السيارات او غيرها ، وكذلك أورد اسماء بعض الماركات التجارية لعدد من المصنوعات الا انه فـي الحقيقة لم يذكر غير قطرة من بحر فلو أريد تسجيل الماركات التجارية للبضائع كلها ولو أريد تسجيل اسماء اجزاء الالات والمكائـن وادوات

النجارة والحدادة والسباكة وغير ذلك من المهن والحرف لكنا بحاجة الى اضعاف حجم معجم الشيخ الحنفي . أما الالفاظ التي لم يحتوها المعجم والتي وردت على ذهني فهي :ـ

ابو البواري ، ابو الباجلة ، ابو الثومة (نوع من الحجول) ، ابو تكاكة ، ابو جاسم ، ابو الجبن (لقب اسرة بغدادية) ، ابو الريش ، ابو العرگيد ، ابو الفتوگ ، ابجر ، ابن طوبان ، أتأجر ، اتحمل ، اتصنط ، أتقيد ، اتنگس ، أثرم ، أجدع ، اجرد ، أجم (التيس بدون قرون) ، آچي (صوت العطاس) ، احتفوا بيه ، احجل ، أحرك (شديد السمرة) ، احمر (صار احمرا) ، أخذ راتب ـ تسلم ـ ، الخر (اسم نهر) ، اخراجه (جمع خرج) ، اخلاف (بعد) ادراج (جمع درج أو درجات) ، أدرد ، أدمك ، اذاعة ، ارباع (جمع ربع) ، ارجوك ، ارعن ، اركان (زوايا) ، آرى (نعم) ، اسپاك ، اسپير (الاحتياط) ، استارة (سياج السطح) ، استگطع ، استلوك ، اسربوا (تتابعوا) ، أسويدان ، اشتعل ، اشته (شتاء) ، اشتل (اهتم) ، اشجاك ، اشجابك ، اشتاگك ، اشبتنو (السمنت) اشرم ، اشقراق ، اشغال (تنزيلات المناقب) ، اشكارة ، اشلاگه (اسم علم) ، اشماغ والجمع اشامغ ، أصبح ، اصرار ، (صرة الملابس ونحوها) اصفاح (جوانب) ، اصماخ ، اطرمبة ، أعد (لاستعادة انشاد او غناء) ، افلج ، افريقيا ، افريقية (الشركة التجارية المعروفة) ، افغان افغانستان ، اكر (القصير شعر الراس) ، أكروپاتيك ، أكلخ ، كلنجي ، التون (الطون) كوبري ، آليات، أمتن (اذا ، افترض) ، انبح صوته ، انبزل ، انبغض ، انبلط ، انبنى ، انتبص ، انترناش ، انحصد ، اندولا (ماركة تجارية لنوع من المراوح) ، انربش ، انرعط ، ايرغب ، انركب ، انزرف ، انسأل ، انسرب ، انسگى ، انشلش ، انعگد ، انفخ ، انفجع ، انفخر ، انفسر ، انگرط (ضرب بشدة) ، انگرم ، انگليزية (نوع من البنادق) ، انهدم ، انهزم ، اوزموبيل (نوع من السيارات) اوستن (نوع من السيارات) ، اونيون ـ ماركة تجارية لنوع من الاقفال اصلها يونيون ـ ، ايوچوچ ، بازار ، باطل (أسفاً) باوى (مد عنقه متطلعاً) ، باير (كاسد) ، باينباغ ، ببح (السباحة أو الغسل بلغة الاطفال) ، بتره (نوع من الباميا) ، بتو ـ اسم علم ، بجد ، بدع (بكسر ثم فتح) ، بربگة (تنگه قديمة مكسورة) برجد ، بزرمة ، برگيل ، بروش (حلية توضع في الصدر) ، بزز (أوغل) ، بزم (غضب) ، بشبش ، بعيوه (من فصيلة ابن اوى) ، بغر (ضد) ، بك لايت ، بگر (البقر) ، بگر (شق) ، بگم ، (علم على الرضاعة) ، بلاتين (من العدد الكهربائية في السيارة) ، بلازمك شي (هل تحتاج الى شيء) ، البن ، بنچوين ، بيبان (جمع باب) ، بيرن

يكن ، بيشلي ، بنير (من الحلوى ، اصابع العروس) ، پنتلي (نوع من السيارات) ، بيبي فورد (نوع من السيارات) .

– ١١ –

نستطيع ان نفترض دون كثير تردد بان المعجم ينبغي ان لا يضم بين دفتيه الفاظاً منقرضة واخرى نادرة الاستعمال ، لاننا حين نقول انه معجم يحتوي على مخاطبات العامة فان ذلك يعني الالفاظ الشائعة الاستعمال والمتداولة فعلاً لا المنقرضة او غير المألوفة . الا ان الشيخ الحنفي ذكر في معجمه عدداً من تلك الالفاظ مصرحاً بانها منقرضة او منسية مثال ذلك :

(اتون – ص ٧٨) ، (المسترح – لعبة التوكي – ص ١٤٨) ، (آش – ص ١٨٧) ، (اصمر له – ص ٢٢٣) ، (آطلي – ص ٢٢٨) ، (اورنج – ص ٣٨٠) ، (باب العالي – ص ٤٢١) ، (تبشرواو – ص ٤٦٠) ، (بجناغ – ص ٤٦٣) ، (بخش – ص ٤٧١) ، (البدن – ص) ، (برشان – ص ٤٩٤) ، (برشتة – ص ٤٩٥) ، (برطلي – ص ٤٩٦) ، (المبصر – ص ٥٢٩) ، (بيتنجان فرنجي – ص ٦٤٢) ، (البيرق – ص ٦٤٧) ، (پيانقسو – ٧١١) ، (البيج – ص ٧١٢) (پيسته – ص ٧١٣) .

ووصف المؤلف الفاظاً اخرى اوردها بانها نادرة الاستعمال أو قليلة الشيوع مثل : (أزلي – ص ١٣٦) ، (آزوغة – ص ١٣٧) ، (باگورة – ص ٤٤٧) ، (برمل – ص ٥٠٤) ، (بغ – ص ٥٦١) ، (پروردة – ص ٦٩٠) ، (بنگير – ص ٦٠٨) ، (بايتون – ص ٦٧٨) ، وهناك الفاظ استطيع القول بانها غير مألوفة ولكن المعجم ضمها بين صفحاته مثال ذلك :–

استشرع : راجع علماء الدين مستفتياً لديهم حكم الشريعة (ص ١٥٠)

استعجب : بمعنى عجب ص ١٥١
ستعذر : بمعنى اعتذر ص ١٥٣
استنى : بمعنى انتظر وصبر ص ١٦٤
اصطرف : بمعنى تصرف في الشيء وتحكم فيه ص ٢١٦

– ١٢ –

نتيجة عدم وضع خطة واضحة لعمل المعجم فقد تكررت الالفاظ بشكل ملفت النظر . وليس من شك في ان هذا التكرار يجهد المؤلف ويتعب القارىء ويشغل حيزاً اكبر في المعجم . ان من مظاهر التكرار هو ايراد الفعل تارة ثم ايراد مصدره تارة اخرى وقد يكون ذلك

صحيحاً لو ان اللفظة الثانية تذكر مع إحالة القارىء الى اللفظ الاول ، هذا اذا لم يرد المؤلف توحيدهما . الا انه يشرح اللفظة الاولى ويشرح الثانية أيضاً ، وقد يأتي بشرح مختلف لكل منهما احياناً . ومن اجل عدم الاثقال على القارىء سنشير بعجالة الى الالفاظ المتكررة وما في شروح بعضها من اختلاف :ـ

في ص ٥٨ وردت كلمة (ابريسم) ثم كررها في حرف الباء ص ٥٠٨ وذكر أن من الكنايات المتعلقة بهذه اللفظة : (لعبني ابريسمي ابريسميش) اي : ضايقني وما طلني ، في المرة الاولى ، اما في المرة الثانية فقال انها تعني حيرني . والفرق بين المعنين واضح .

وفي ص ٧٣ ذكر لفظة (اترنج ـ اطرنج) ثم كررها بصيغة (اطرنج) ص ٢٢٥ .

وفي ص ١٠٢ اورد عبارة (اخذ برد) : اذا اصابه زكام ، كررها في نهاية الصفحة نفسها . وفي ص ١٠٣ ذكر قولهم (اخذهم كراخة) ثم كرره في ص ١٠٤

وفي ص ١١٧ اورد الفعل (اذى) ثم عاد فذكر المصدر (اذية) في ص ١٢٠ .

وفي ص ١٢٤ ذكر لفظة (اربيل) ثم كررها بصيغة (ارويل) ص ١٣٢ .

وفي ص ١٢٥ ذكر لفظة (ارتست) ثم كررها بصيغة (ايرتست) ص ٤٠٤ .

وفي ص ١٢٨ ذكر لفظة (ارزحالچي) ثم كررها بصيغة (ارضحالي ارضحلجي) ص ١٣٠ .

وفي ص١٣٣ ذكر لفظة (إزار) ثم كررها بصيغة (إيزار) ص٤٠٥ .

وفي ص ١٥٩ أورد لفظة (استفنيك ، اسطه فنيك) فعاد وكررها بصيغة (اصطفنيك) ص ٢١٧ .

وفي ص ١٦٩ ذكر المصدر (أسر) ثم عاد ليذكر صيغة اسم الفاعل (اسير) في ص ١٨٧ .

وفي ص ١٧٠ ذكر شبه أهزوجة تقولها الام وهي تمشط ابنتها وتضفر ضفائرها . ثم عاد وكررها ص ٤٢٠

وفي ص ١٧٢ اورد لفظة (اسقاط بول) ثم عاد وذكرها ص ٦٢٣ .

وفي ص ٢٠٥ ذكر لفظة (اشتوى) فكررها بصيغة (انشوى) ص ٣٤٨ .

وفي ص ٢٣٨ ذكر المثل الآتي : (مثل خبز باب الاغا ابيض ومكسب ورخيص) عاد فكرره في ص ٤٢٠ ولكن بصيغة اخرى هي :ـ

(مثل خبز باب الاغا ابيض وحار ومكسب) .

وفي ص ٢٦٥ ذكر لفظة (اكون ـ ايكون) ثم كررها في ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

وفي ص ٢٧١ اورد لفظة (ام الال) وشرحها باربع كلمات ثم كررها في ص ٢٩٩ وشرحها بسطرين ونصف .

وفي ص ٢٨٢ ذكر لفظة (الالف والاليف) ثم كررها ص ٢٩٨ .

وفي ص ٢٩٨ أورد لفظة (الام) وتحدث عن الامانة ثم كررها ص ٣٠٦ .

وفي ص ٣٠٣ أورد لفظة (الأمي) واعاد ذكرها دون أختلاف ص ٣١٥ .

وفي ص ٣٠٣ اورد لفظة (امام ـ ايمام) ثم كررها بصيغة (ايمام) ص ٤٠٨ .

وفي ص ٣٠٤ ذكر لفظة (أمان) ثم كررها بصيغة (أمن) في ص ٣١٤ .

وفي ص ٣١٢ ذكر لفظة (مكان) وبعدها مباشرة ذكر الفعل (امكن) .

وفي ص ٣٤٤ اورد لفظة (انسطاس) ثم كررها بصيغة (انصطاس) في ص ٣٤٩ .

وفي ص ٣٧٣ ذكر لفظة (اوا) ثم كررها بصيغة (اوه) ص ٣٨٧ .

وفي ص ٣٧٦ ذكر لفظة (اوچ كد ملگي) ثم اعاد ذكرها بصيغة (أيچ كد ملگلي) في ص ٤٠٠ .

وفي ص ٤١٩ أورد لفظة (البابية) ثم كررها في ص ٤٢٦ .

وفي ص ٤٢٧ ذكر لفظة (البايت) ثم كررها ص ٤٥٧ واعاد ذكرها بصيغة لبيوتي في ص ٦٤١ .

وفي ص ٤٢٩ أورد لفظة (باحث) فكررها بصيغة (بحث) ص ٤٦٦ .

وفي ص ٤٣١ أورد لفظة (البادية) فكررها بصيغة باطية في ص ٤٤٢ .

وفي ص ٤٣٤ ذكر لفظة (بارم) باعتبارها فعلاً ثم عاد فكررها بصيغة المصدر في ص ٤٨٥ .

وفي ص ٤٣٨ ذكر لفظة (باسور) ثم كررها بصيغة الجمع في ص ٦١٤ .

وفي ص ٤٤١ أورد لفظة (باصطرمة) ثم كررها بصيغة (پاصطرمة) في ص ٦٧٥ .

وفي ص ٤٤٢ ذكر الكناية (بايع لي بغلة عرجة) قائلاً : انها تقال للشخص لا ينفك يلاحق قوماً فيلزمهم بمطالب وتبعات أما في الصفحة (٥٦٥) فيذكر الكناية نفسها ويقول : (أي لا صلة لي به بتاتاً وهو مما يقوله القائل في الرد على من يزعم انه ذو منة عليه) .

وفي ص ٤٥٠ ذكر لفظة (بالغ) باعتبارها اسم فاعل ثم عاد يذكر الفعل منها في ص ٥٨٩ .

وفي ص ٤٤٧ ذكر الفعل (بال) ثم عاد ليذكر مصدره في ص ٦٢٢ .

وفي ص ٤٥٨ ذكر لفظة (بايلر) ثم كررها بصيغة (بويلر) ص ٦٢٧ .

وفي ص ٤٦٢ جاء بلفظة (بجامة) ثم كررها بصيغة (بيجامة) ص ٦٤٣ .

وفي ص ٤٦٠ ذكر لفظة (بتك) ثم عاد فكررها بصيغة (پتك) في ص ٦٨٠ .

وفي ص ٤٧٤ ذكر لفظة (البده) أي الهرم المتداعي من الناس ثم كررها ص ٤٧٦ .

وفي ص ٤٨١ ذكر لفظة (بدي) ثم عاد يكررها بصيغة (بودي) في ص ٦١٦ .

وفي ص ٤٨٣ اورد لفظة (البراني) ثم كررها في ص ٤٨٥ .

وفي ص ٤٨٤ ذكر لفظة (بر حياة) ثم عاد وكررها في ص ٤٩٠ .

وفي ص ٤٨٩ أورد لفظة (برتقال) ثم عاد فكررها ص ٦٨٤ .

وفي ص ٥٧٢ ذكر لفظة (بقلاوة ـ پقلاوة) ثم كررها بصيغة (پقلاوة ـ بقلاوة) مع أختلاف في شرح معنى اللفظتين ص ٦٩٧ .

وفي ص ٥٧٨ ذكر لفظة (بلي) بمعنى نعم ثم كررها في ص ٥٩٧ .

وفي ص ٥٨٢ اورد لفظة : (بلاعيم) ثم كررها بصيغة المفرد

ص ٥٨٩ .

وفي ص ٥٩٠ ذكر لفظة (بلف) ليعيد ذكر المصدر منه في ص ٥٩٦ .

وفي ص ٦٠٤ ذكر لفظة (بنحاس) وكررها بصيغة پنحاس مع شرح اكثر ص ٧٠٣ .

وفي ص ٦٢٠ أورد لفظة (بوشات) ثم عاد وكررها تحت صيغة (بوچ) ص ٧٠٥ .

وفي ص ٦٢٥ أورد لفظة (بوليسة) وكررها بصيغة (پوليسة) ص ٧٠٩ .

وفي ص ٦٣١ اورد لفظة (بي) ثم اعادها بصيغة (بيه) ص ٦٦٦ .

وفي ص ٦٣٧ اورد لفظة (بيت فراش) ثم اعادها بصيغة (بيتونه) ص ٦٤٣ .

واورد في ص ٦٣١ لفظة (ببسي) ثم كررها بصيغة (پپسي كولا) في ص ٦٨٠ .

وفي ص ٦٤٩ ذكر لفظة (بيز) وقال انها خرقة تؤخذ بها دلة القهوة ثم عاد وكررها بصيغة (بيس) ص ٦٥٠ وقال انها خرقة تمسح بها فناجين القهوة ، والاختلاف بين الشرحين واضح .

وفي ص ٦٨٥ أورد لفظة (پرتيست) وكررها بصيغة (پروتستو) ص ٦٩٠ وشرحها باكثر مما شرح اللفظة الاولى .

قد يعترض معترض فيقول : ان الصيغ مختلفة ولذا توجب تكرارها . فأقول ان الطريقة الصائبة هي ان يذكر الفعل ثم يشرح شرحاً وافياً حتى اذا جاء ذكر المصدر في مكان آخر اكتفي بالاحالة الى الفعل وكذلك الامر بالنسبة للاسماء الجامدة اذا اقتضى الامر تكرارها إذ ان مما يؤاخذ عليه المؤلف شرحه لفظة (ببسي) مرتين مثلاً او شرحه مرتين لكلمة (پروتستو) مثلاً ، وكان بمقدوره احالة القارىء الى الشرح الاول للفظة .

— ١٣ —

يبدو لي ان الشيخ الحنفي قد اتعب نفسه في رد بعض الالفاظ الى اصولها الاجنبية . واننا لنجد معجمه وقد حفل بالفاظ ايطالية وفرنسية وانكليزية ويونانية هذا بالاضافة الى الفارسية والتركية والكردية . واكتفي في هذا المجال بالقول بان تأصيل الالفاظ وتحديد ذلك بشكل جازم وقاطع أمر يحتاج بلا شك الى اتقان تام للغات المبحوث فيها ان لم نقل الى اتقان فقهها . والاعتماد على القواميس

الاجنبية وحدها لا يضفي على البحث اية صفة علمية ولا يغنيه باية حصيلة . ومع أني أقر بجهلي المطبق باللغات المذكورة فاني أود ان أشير الشيخ الحنفي الى النقط الآتية :ــ

أ ــ من المعروف ان اللاتينية هي الاصل للانكليزية والفرنسية والايطالية، ولذا يجب ان نتحرز كثيراً قبل أن نحكم بان هذه اللفظة هي انكليزية وليست فرنسية أو ايطالية. وعلى ذلك فاننا لا ندري ما الاساس الذي اعتمده المؤلف ليقول بثقة تامة بان اللفظة الفلانية هي من اصل انكليزي وليس من اصل فرنسي مثلا) ؟

ب ــ لا يجزم المؤلف احياناً بأصل لفظة ما ، مما يدل على عدم وقوفه على ارض صلبة في هذا الموضوع ، فمن ذلك حديثه عن لفظة (بالون) ص ٤٥٢ اذ قال انها من ايطالية ثم قال بل ربما هي من الفرنسية ، ثم اشار الى رأي ثالث يقول بانها يونانية . وكذلك الامر حين يتحدث عن لفظة (پرافو) ص ٤٨٥ اذ يقول انها ايطالية أو فرنسية . وكذلك حين يشرح لفظة (باصطون) ص ٤٤١ اذ يقول انها من الايطالية أو الفرنسية . وعندما يشرح لفظة (بالة) ص ٤٥٠ يقول انها فارسية الاصل ثم يذكر ما وافقها في الفرنسية والايطالية . واذ يتحدث عن (بزمة) في ص ٥١٣ يقول انها من الابزيم ثم يقول ربما هي من (Bisma) ثم يشير الى من ذكر انها تركية .

جـ ــ لم يذكر المؤلف اصول الكثير من الالفاظ رغم وضوح اجنبيتها مثال ذلك لفظة (اجنده) ص ٨٣ ولفظة (اسكول) ص ١٧٨ ولفظة (بربر) ص ٤٨٦ .

د ــ لم يكتف الشيخ الحنفي بتأصيل الالفاظ ، بل حلا له ان يتوسع في اللغات الاجنبية ، فهو حين يشرح لفظة (بايسكل) يوضح للقارىء بان اللفظة انكليزية وانها مكونة من (Bi) وهي اداة تدل على التثنية و (cycle) أي دورة وكذا الامر حين تحدث عن لفظة (اسطنبول) ص١٧٠ اذ يقول انها من اصل بعيد منحوت من اليونانية هو (Estén Polin) . ولا نريد ان نناقش هذه الاراء ولكننا نقول ليت ان المؤلف ابتعد عن خوض هذا اللج .

هـ ــ يستعمل المؤلف عبارة (اللغات الغربية) في معجمه ورد ذلك في الصفحة (٦٦٩) ، وسبق له ان ذكر (اللغات اللاتينية) ص ٢١٧ ، ولسنا بحاجة الى القول بان التعبيرين غير صحيحين .

و ــ حين يتحدث المؤلف في الصفحة (٤٥٤) عن لفظة : (بانز بريك) يقول : من عدد السيارات واللفظ (Brake Bands)

ولكنه حين يكرر الحديث عن لفظة (بنز) في الصفحة (٦٠٧) يقول هي من الانكليزية : (Bounce) ، فأي اللفظتين نأخذ يا ترى ؟؟ وعلى أي شيء يدل هذا التباين ؟؟

ز ـ ان إيراد الالفاظ الاجنبية بهذا الشكل المفتقر الى الدقة لم يضف الى المعجم اية قيمة كما ذكرت . وجهد الشيخ الحنفي واسلوبه ودقة تعابيره في المعجم ينظر اليها باعجاب وتقدير فائقين لا يقلل منهما انتفاء وجود اية لفظة اجنبية فيه .

ـ ١٤ ـ

للشيخ الحنفي اسلوب محبب الى نفسي ، فهو يتمتع بجزالة وفخامة تشعر انها بعيدة عن التصنع ، كما انه يؤدي المعاني بالفاظ محكمة الترابط ، وينتقل بك من موضوع الى آخر وانت منقاد له بشوق ، وهو حين يريد السخرية فانه يفعل ذلك باسلوب رشيق ولكنه عميق الأثر . وقد شرح الشيخ الحنفي الفاظ المعجم بطريقته الحلوة تلك ، الا انه لم يسلم من بعض الهفوات التي ينبغي الاشارة اليها :

قال في ص ٣٤ في شرح عبارة « حياة ابوي گال » (يريد ان اباه عندما كان حياً قال ذلك) . واعتقد ان لفظة حياة هنا هي من الاضداد اذ هم يتشاءمون من ذكر الموت أو لفظه ولذا يكون معنى العبارة الصحيح : ان المرحوم أو المتوفى (أو ما شابه هذين اللفظين) ابي قال .. الخ .

وقال في ص ٥٠ عن (ابو الكلبچة) انه خمر يؤدي الى سجن شاربها واظن بان التسمية بسبب صورة (كلبچة) على قنينة الخمر باعتبارها ماركة تجارية لنوع من الخمور الرديئة وكان ذلك قبل ربع قرن تقريباً على ما أتذكر .

وذكر في ص ٥٠ (ابو اللوگية) لنوع من السيارات . والصواب ان السيارات كانت تسمى (ام اللوگة) .

وذكر في ص ٧٤ لفظة أتك وقال عنه : (يكون قصير الاكمام والذيل والمعروف ان الأتك بلا اكمام أصلاً .)

وفي ص ٨١ عرف (الاجرة) بانها نقد يدفع عوض ما يستأجر من عقار ونحوه لقاء الانتفاع بسكناه واستغلاله . والصواب ان ما يدفع عن ذلك يسمى (ايجار) ولا يسمى (اجرة) .

وفي ص ٩١ أورد لفظة (أحلام) على انها من الاسماء ولم يشر الى انها جمع حلم عندهم ايضاً .

وفي ص ٩٤ شرح لفظة (احوال) فقال : (يقال فلان صاير احوال أي متكبر مفتر متعجرف) والصواب انهم يقصدون ان يسراً اصابه فنقله من حالة الاملاق الى الغنى والترف .

وفي ص ١٠٣ لم يذكر استعمال (أخذ منه) اذا انتقلت الرائحة أو لتلف من شيء الى ما جاوره .

وفي ص ١٠٤ علق المؤلف على استعمالهم (أخذ حمام) بقولــه : (وهو عندي استعمال رديء بارد) وهذا رأي شخصي ينبغي ان لا يقحم في هذا المجــال .

وفي ص ١٠٩ يشرح لفظة (اخلامور) فيقول : (وهو عقار نباتي يستعمل استعمال الچاي) ولا ندري ماذا يقصد بقوله (يستعمــل استعمال) فهل يريد انه يشرب كما يشرب الشاي وفــي اوقات معلومة أم انه يريد انه يهيأ للاستعمال كما يهيــأ الشاي ؟؟ .

وفي ص ١١٠ تحدث عن لفظة (أدى) دون ان يشير الى (ادى الدية) وهي المعنى الاصلي للفظة .

وفي ص ١١٣ شرح لفظة (إدرار) بقوله أي : تبول . والمعروف ان الادرار هو البول لا التبول . وشرح قولهم (صاير عندي ادرار زايد) بقوله : (اذا كان لا يستطيع ضبط بوله ارادياً) وهو شرح غير دقيق لان العبارة يقولها من يزداد بوله ــ بسبب مرض أو بسبب تناول السوائل بكثرة ــ فيكثر تبوله .

وفي ص ١١٤ تكلم عن لفظة (ادگن) دون ان يشير الى انها تعني ذا السمع الثقيل ايضاً .

وفي ص ١١٨ يشرح قولهم (جر له اذن) بقوله : أي اعترف له بالقــدرة والمهارة وفي ص ١١٩ يشرح العبارة نفسها بقوله : (اي تعجب لطول صبره وتحمله) والفرق بين الشرحين واضح .

وفي ص ١٢٤ قال : (الاربعينية مرور اربعين يوماً على وفاة شخص) دون ان يشير الى ان المدة المذكورة تتناقص بحساب لهم يتفق مــع عدد اولاد المتوفى .

وفي ص ١٢٨ شرح لفظة (ارستقراطية) بانها التعسف في الحكم والاستعلاء على الناس . والصواب ان اللفظة تعني عند العامية المترفين من الناس الذين يتقلبون في الهناء ولا علاقة لها بالحكــم والتعسف او العدالة .

وفي ص ١٣١ قال : (آرو) : (لفظة تجارية اتخذت ماركة لبعض انــواع القمصان . وهي تنظر الى الكلمة الانكليزيــة Arrow

بمعنى السهم) . والشرح مرتبك وغير واضح . لان اللفظة ليست تجارية . بل هي تعني السهم كما ذكر المؤلف وهذه اللفظة اتخذت ماركة تجارية .

وفي ص ١٣٢ شرح لفظة (رواح) دون ان يشير الى انها تعني عندهم جمع (روح) ايضاً .

و في ص ١٣٣ قال عن لفظة ازبست انها مادة غير قابلة للاشتعال دون ان نعرف ما هي تلك المادة وما صفاتها وخواصها . ولولا اننا نستعمل المادة المذكورة في حياتنا الان لما فهمنا من شرحه شيئاً .

وفي ض ١٣٧ قال عن لفظة (ازنيف) انها من مصطلحات لعب الدومنة والصواب انها اسم لواحدة من لعبات الدومنة .

وفي ص ١٣٧ عرف لفظة (ازدواج) دون ان يذكر الكنايات المستعملة منها .

وفي ص ١٣٩ في حديثه عن لحجر الاساس قال (.. ان يحضر رئيس الدولة فيأخذ بيده اسطوانة) وكلنا نعرف انه لا يشترط حضور رئيس الدولة شخصياً عند وضع الحجر الاساس ، اذ يقوم بذلك من يخوله أو سواه .

وفي ص ١٤٥ ذكر المستخدمين كضرب من موظفي الدولة دون ان يشير الى ان هذه التسمية قد الغيت منذ اكثر من عامين وحل محلها اسم (الخدمة العمالية) .

وفي ص ١٤٦ ورد ما يلي : (يقال في طلب شخصية دبلوماسية الى وزارة الخارجية : استدعوه) ونضيف انها تعني ايضاً طلب حضور أي موظف من موظفي الحكومة العاملين في الخارج لاسباب تتعلق بعمله .

وفي ص ١٤٨ شرح (استرجل) بانها تقال في الصبي يحاول التصرف مثل الرجال . واقول انها تقال لمن يتظاهر بالشجاعة ومظاهر الرجولة صبياً أو رجلاً .

وفي ص ١٤٩ وقال في حديثه عن لفظة (استرخص) أي استأذن أخذاً من طلب الرخصة والرد على القائل : غالي وهي من الفاظ المجاملات والتقدير . وأرى ان لفظة (غالي) هنا تدل على ان (استرخص) ليس من الرخصة بل من (الرخص) وهو تعبير يبالغون فيه باظهار المجاملة . فالذي يريد الخروج يقول لمن يجالسهم استرخص أي اسألكم ان تعتبروني

(رخيصاً) غير ذي قيمة فلا يؤثر ذهابي على مجلسكم . فيجاب بقولهم غالي أي : انت ليس بالرخيص عندنا ، بل انت ذو قيمة عندنا .

•وفي ص ١٥١ حين يشرح لفظة (استشكل) ينبغي أن يضيف الى ذلك عبارة (أو ان يقوم بعمل ما) .

•وفي ص ١٥١ شرح عبارة (گام يستصرم) أي يتحرك حركات فيها تخنث وميوعة لفتاً لانظار النساء اليه ويرى ان استصرم هي من (زن پرست) أي عابد المرأة وقد حرفت الى صرم بارة . واقول انه لا يشترط ان تكون في حركات المرء ميوعة أو تخنث ، بل المهم أن يقوم بما يلفت انظار النساء اليه لاستهوائهن . كما ان التحريف الذي اشار اليه المؤلف بعيد ويحتاج الى توضيح .

•وفي ص ١٦٣ ذكر لفظة (استليشن) لنوع من الشريط اللاصق والمسموع هو (سليشن) أي بحذف التاء وليس كما ذكره .

•وفي ص ١٦٨ في شرحه للفظة (إستيرن) يقول : هو سكان السيارة ونحوها ولا ادري ما المقصود بكلمة (نحوها) لا سيما وان مقود الدراجة الهوائية والبخارية لا يسمى بذلك الاسم .

•وفي ص ١٧١ قال عن عبارة (يرجى اسعاف الطلب) انه أمر بتحقيق الطلب . واقول انها لا تعني الأمر في كل الاحوال اذ هي تتضمن معنى الرجاء احياناً .

•وفي الصفحات (١٧٢ ، ١٧٣ ، ٦٢٣) يتحدث عن لفظة (إسقاط بول) ويقرر بان اصل اللفظة هو (أسقاط پول) أي دارهم تنفق في تجهيز الميت ودفنه ، مؤيداً رأيه بورود لفظة (أسقاط) في كتاب البخلاء للجاحظ بمعنى الاكفان والحنوط أما البول فهو تحريف (پول) أي نقد على ما يرى ، يقرر المؤلف هذا الراي ثم يبدأ بشرح تقاليد الناس التي لا تزال جارية بشأن (اسقاط البول) فاذا بتلك التقاليد بعيدة كل البعد عن المعنى الذي قرره . فالعبارة التي يكررها الفقراء حين توزع عليهم النقود هي : « قبلته ووهبته عن صومه وعن صلاته ». أي هي حديث عما يعوض عن الصلاة والصوم وليس فيها ما يشير الى الاكفان والحنوط . وفي الموصل يقولون (سقوط صلاة) وفي الشام يقولون (اسقاط صلاة) الامر الذي يجعل تفسير المؤلف بعيداً كل البعد عن الواقع .

وفي ص ١٧٨ يتحدث عن مدينة الاسكندرية العراقية فيقول : (وقد انشئت فيها حديثاً مصانع حسنة) . ولا ادري ما مغزى كلمة (حسنة) هنا ؟؟

ثم يتحدث عن (اسكيمو) وهي نوع من المرطبات ويقول : احسب انها من لفظة (ايس كريم) الانكليزية ثم يذكر رأيا آخر مفاده انها سميت كذلك لانها كالمنزل الثلجي في بلادالاسكيمومحكممن الخارج دافيء منالداخل واتذكر ان هذا النوع من المرطبات كان يحمل رسم رجل الاسكيمو كماركة تجارية ومن هنا جاءت التسمية ، اما كيف انها من ال (ايس كريم) فقد ظل أمراً غامضاً .

وفي ص ١٨٠ في حديثه عن لفظة (اسم) يقول عن الراتب الاسمي انه المجرد من المخصصات الاضافية . والصواب ان يقول : المجرد من مخصصات غلاء المعيشة .

وفي ص ١٨٦ ورد ما يلي : (يقال في وصف الاسمر اسمر حنطاوي) . والواقع ان هذه الصفة لا تطلق الا على السمرة المحببة .

وفي ص ١٩٥ تحدث عن صيغة (اشد) مثل : اشد تاكل ؟ والواقع ان اللفظة ليست صيغة منفردة بل هي مكونة من (اش) بمعنى شيء أو ماذا و (د) وهو حرف يستعملونه للدلالة على الحال فيقول احدهم : داكتب . اي انني اكتب الان .

وفي ص ٢٠١ في حديثه عن عبارة (اشما جاله) قال (انها تقال للصبي لا يظهر عليه النمو) والصحيح انها لا تقتصر على الصبي ، فقد ترى شخصا تعرفه فتجد أن مر السنوات لم ينل من شكله الا قليلاً فتقول : هذا إشما جاله يصفر .

وفي ص ٢١٣ لم يذكر قولهم : (اشهد لك) أي اعترف واقر لك بالتغلب .

وفي ص ٢١٤ يشرح عبارة (وجهه صار إصبعتين بقوله : (اي أصفر من فرط الخوف والذعر) دون ان يوضح علاقة الاصبع باصفرار الوجه نتيجة الخوف . وهم انما يقولون تلك العبارة لا للاشارة الى اللون الاصفر بل هم يشيرون الى التبدل الذي يطرأ على قسمات الوجه عند الخوف اذ ان تراجع الدم من الوجه بسبب الذعر يؤدي الىتضاؤل حجمه بعض الشيء وهم يبالغون في وصف ذلك التبدل فيقولون أن الوجه اصبح بعرض الاصبعين .

وفي الصفحة نفسها يشرح لفظة (اصابع العروس)
ويرى انها سميت كذلك لانها نحيفة كأصابع العروس .
والصواب انها تسمى كذلك تشبيهاً باصابع العروس المحناة
ذلك ان جانباً منها احمر اللون والجانب الثاني ابيض .

وفي ص٢١٤ ذكر لفظة (الاصبع) ولم يذكر قولهم (دگ اصبعتين) .

وفي ص ٢١٩ ذكر لفظة (اصفر) دون أن يشير الى استعمالهم اياها
صفة للملوء خبثاً وسوء طوية .

وفي ص ٢٢٠ قال (هذولة اصل وفصل أي هؤلاء من اصل معروف وإن
دمهم لا يهدر وانما يفصل فيه فصل العشائر حيث تدفع
دونه الدية وفي المصباح المنير الاصل الحسب والفصل
النسب) ورأي المؤلف في شرح كلمة (الفصل) ضعيف جداً
لما يلي :-

١ - ان الرضا بالدية وقبولها ليس مما يفتخر به بالنسبة
للتقاليد العشائرية . بل يكون افتخارهم بالاخذ
بالثار . لذا فليس من المدح ان تصف القوم بانهم اهل
اصل وفصل قاصداً انهم يقبلون الدية .

٢ - ان ما ورد في المصباح المنير ينسف التفسير الذي جاء
به المؤلف .

٣ - أظن - ولا أريد الجزم - بان لفظة الفصل تعني اصحاب
رأي قاطع يؤخذ به وهذا يعني انهم من الرؤوساء او
قد تكون اللفظة للمتابعة لا غير .

وفي ص ٢٢٩ ذكر لفظة (عتاز) دون ان يشير الى انها من العوز .

وفي ص ٢٣٢ قال عن (فتح اعتماد بالبنك) : اذا خصص مبلغاً ما لاستيراد
بضاعة ونحو ذلك . وهذا شرح غير وافٍ . والصواب ان
العبارة تعني إشعار البنك بتخويل جهة ما سحب مبلغ معين
عن استيراد بضاعة او نحوها .

وفي ص ٢٤٢ يذكر لفظة (آ فة) ويقول انها ربما تكون من : افعى ولا أدري
لم يظن المؤلف انها من افعى في حين إن كلمة آ فة معروفة في
الفصحى وبما يقارب هذا المعنى .

وفي ص ٢٤٤ ذكر لفظة (إفتصل) وقال عن اصلها من الفصل في قضايا

الدم ونحوه . ونرى ان المقصود وضع الحدود الفاصلة بين الامور المتشابكة أي المشاكل ، أي الادلاء بالرأي الفيصل .

وفي ص ٢٤٥ ذكر لفظة (افرنجي) وقصرها على الملابس في حين انها تطلق على (السيكاير) والمشروبات الروحية الاجنبية الصناعة أيضاً .

وفي ص ٢٥٠ يشير الى لفظة (اقشع) دون ان يشير الى انها مستعملة في لهجة اهل الموصل .

وفي ص ٢٥٦ ذكر لفظة (اكشر) وقال انه مأخوذ من التكشير كأن الدهر كشر عن نابه في ذلك اليوم ، وما نريد ان ننفي تعليل الشيخ المؤلف ولكننا نذكر هنا أنه ورد في محاضرات الادباء ما يلي : قيل اشأم من قاشر لفحل ارسل في ابل فماتت عن آخرها وقيل هو من قولهم ابعث اليهم سنة قاشورة (جـ١ ص ١٥٣) فهل حرفت العامة هذه اللفظة يا ترى ؟؟ فان كان كذلك تهاوى تفسير الشيخ الحنفي .

وفي ص ٢٥٧ ذكر عبارة (حاصل فاصل) واعتبر ان فاصل مأخوذة من الفصل اي دفع الدية وهو تفسير بعيد على ما أرى واللفظة هنا للمتابعة على الاغلب .

وفي ص ٢٦٢ في السطرين السابع والثامن منها ذكر بعض العبارات التي وردت فيها لفظة (أكل) دون ان يشير الى ان مصدر الفعل في هذه الاستعمالات دون غيرها هو (إكلان) . غير انه يذكر هذا المصدر بايجاز في الصفحة التالية دون نص على اختصاصه بتلك العبارات .

وفي ص ٢٧٥ ذكر لفظة (البخارة) والذي اعرفه ــ وقد اكون مخطئاً ــ انها بدون (ال) التعريف .

وفي ص ٢٨٤ ذكر ان لفظة (آلوذه) تعني اللوذعي ثم يقول (واحسب أصل اللفظة من الالياذة) دون ان يقول لنا لم ذهب هذا المذهب وما العلاقة بين اللفظتين . ولا ادري لم لم يعتبر ان اصلها (اللوذعي) ؟؟

وفي ص ٣٠١ أورد لفظة (ام الطمغة) على انها نوع من الساعات الممتازة واقول كان ينبغي ذكر الماركة التجارية لتلك الساعات ، وان يشار الى انها ساعة جيب وليست ساعة يد .

وفي ص ٣١١ ذكر لفظة امساك ولم يشر الى انها تعني ايضاً تنبيه الصائم الى وجوب الانقطاع عن الاكل والشرب في وقت معين عند شهر رمضان .

وفي ص ٣١٤ ذكر (املس) ولم يشر الى انها تعني عندهم الجسم الخالي من الشعر ايضاً . مع العلم انه ذكر حديثاً للرسول (ص) يؤكد هذا المعنى تحت كلمة (أشعر — ص ٢٠٩) .

وفي ص ٣١٥ ذكر لفظة (امية) على انها لهجة اعرابية بمعنى الماء دون ان يشير الى انها تعني الماء عند الاطفال ايضاً رغم عنايته بالعديد من الفاظهم .

وفي ص ٣١٨ تحدث عن (أن) مفتوحة الهمزة ومكسورتها بايراد امثلة على استعمالاتها دون أي شرح .

وفي ص ٣٢٣ شرح عبارة (انتحر منه) بقوله : (انزعج منه واغتاظ وامتعض) والصواب : حسده .

وفي ص ٣٢٤ قال : (هو متروس اذا امتلأ علماً) ولم يشر الى ان اللفظة تعني ايضاً المرء بين النحيف والسمين والمؤنث (متروسة) .

وفي ص ٣٣٠ لم يشر الى ان (انجلخ) تعني : ضرب بشدة .

وفي ص ٣٣٥ ذكر عدة معاني للفظة (انحل) دون ان يذكر المعنى الاصلي للفظة في قولهم (انحلت العگدة) .

وفي ص ٣٣٦ ذكر لفظة (انحمس) وكان قد ذكر لفظة (احتمس) في ص ٨٧ دون ان يشير الى ان من معانيهما قلي اللحم .

وفي ص ٣٣٦ لم يذكر الى ان من معاني لفظة (انحيا) سهر ومنها ليلة (المحية) .

وفي ص ٣٣٧ لم يشر الى ان لفظة (انخبز) تعني رمي على الارض بشدة نتيجة ضرب أو دفع قوي ايضاً . كما لم يشر الى ان من معاني لفظة (انخبط) سقط من علٍ ايضاً .

وفي ص ٣٣٧ ايضاً شرح لفظة (انخلع) بقوله : (يقال انخلع من چتفه أي كاد ينقطع) والصواب هو تحرك نهاية عظم الكتف عن مكانها وليس هناك اي انقطاع .

وفي ص ٣٣٧ ورد ما يلي : (انخمش : يرد على لسان النساء اذ تقول احداهن انخمش گلبي اذا تشاءمت من شيء أو سنح لها

خاطر سيء) وأرى ان يضاف الى الشرح عبارة (فانقبض قلبها لذلك) . كما ينبغي الاشارة الى ان من معاني اللفظة : خدش ، واغلب ما تطلق على الخدوش في الرقبة والوجه .

وفي ص ٣٣٨ اورد عبارات تودد ومجاملة مثل (اندار لك فدوة) دون ان يشرحها .

وفي ص ٣٣٩ أورد لفظة (اندگ) وأتى على بعض معانيها دون ان يذكر قولهم (اندگ الباب) أي طرق وهو من المعاني الرئيسية للفظة و (اندگ البسمار) اي دق وثبت ، و (واندگت الاسطوانة) اذا اديرت ليسمع ما تحويه .

وفي ص ٣٤٠ يقول (اندگمت الابرة اذا انكسر مغرزها) والصواب هو ان يعرض لراس الابرة ما يذهب بدقته وحين ينكسر مغرزها يقولون : انكسرت ولا يقولون اندگمت .

وفي ص ٣٤١ لفظة (انذار) دون ان يذكر ان من معانيها أيضاً عقوبة معينة توجه الى الموظف وفق اساليب خاصة ولها نتائج معينة .
وذكر لفظة (انرعص) دون ان يشير الى انهم يعنون بها أيضاً من يبدأ بالتحرك بانفعال إثر شيء رآه أو قول سمعه وهم يسمون الصبي الكثير الحركة مرعوص .

وفي ص ٣٤٣ قال : (انسترت المرة اذا تزوجت) والذي اعرفه انها تقال في زواج من ساءت سمعتها فقط .

وفي ص ٣٤٤ شرح لفظة (انسرد) ولم يشر الى قولهم (انسرد الثوب) اذا اصابه شق .

وفي ص ٣٤٤ لم يذكر ان من معاني لفظة (انسگم) تحمل المضايقة بسبب وجود شخص آخر ينبغي احترامه واجلاله .

وفي ص ٣٤٦ قال عن لفظة (انشخط : أي جن) والصواب انهم يعنون درجة اقل من الجنون .
وشرح لفظة (انشر) ولم يذكر قولهم (انشر عالحبل) للذي يشهر به .

وفي ص ٣٤٧ فسر لفظة (انشطف) بقوله : عشق . ولم يذكر بان من معانيها الغسل بالماء . وذكر لفظة (انشنع) أي افتضح امره وينبغي ان يشار الى انها تختص بالامور السيئة .

وفي ص ٣٤٩ ذكر ان لفظة (انصلب) تقال لمن يطول قيامه وانتظاره في

الشمس والصواب انها تقال لمن يطول انتظاره بشكل عام فيقال : انصلب بها لبرد انصلب بها لحر .

وفي ص ٣٥٠ لم يذكر ان من معاني (انضرب) اصابة المزروعات والاثمار ببعض الامراض التي تذهب بجودتها .

وفي ص ٣٥١ قال ان (انضهد) تعني : انزعج . وتنبغي الاشارة الى ان الانزعاج هنا يكون بسبب الحسد والغيرة ليس غير .

وذكر لفظة (انطب) بمعنى سقط على الارض من مكان مرتفع . وينبغي ان يشار الى ان اللفظة تطلق على السقوط الذي ينتج عنه صوت .

وفي ص ٣٥١ لم يذكر قولهم (انطبع بذهني ، انطبع بگلبي) يقصدون ثبوت الذكرى والمحبة . وفي ص ٣٥١ ايضاً لم يذكر قولهم (انطلبت الحاجة) أي كثر الطلب عليها .

وفي ص ٣٥٢ شرح لفظة (انعاب) بقوله : (اذا اصابه عيب يقلل قيمته) ونقول انها تعني ايضاً ان يثقب الاناء أو نحوه فيقطر منه ما فيه .

وفي ص ٣٥٢ فسر لفظة (انعبد) : أي عبد . ولم يشر الى انها تأتي بمعنى لوزم من الملازمة ايضاً .

وفي ص ٣٥٣ لم يشر في شرحه لفظة (انعزل) الى اعتزال الناس والابتعاد عن مخالطتهم .

وفي ص ٣٥٣ ورد قوله : (انعصر : يقول قائلهم انعصر گلبي اذا ضاق صدره وانعصر العصير) واظن انهم : يقولون : انعصر البرتقال ولا يقولون انعصر عصير البرتقال .

وفي ص ٣٥٥ ذكر لفظة انغصب ولم يذكر ان من معانيها أرغم .

وفي ص ٣٥٥ ذكر لفظة (انغلب) دون ان يشير الى ان من معانيها الخسارة في اللعب مثل لعب (الطاولي) أو كرة القدم أو اي نوع من المقامرة .

وفي ص ٣٥٦ لم يذكر ان من معاني (انغعص) انزعج أيضاً .

وفي ص ٣٥٩ لم يذكر ان من معاني (انقرا) : انشد . تلي في مثل قولهم : (انقرا المولود) ، (انقرا القرآن) .

وفي ص ٣٦١ شرح لفظة (نكمش) ولم يشر الى ان من معانيها الانزواء وعدم الانبساط للناس .

وفي ص ٣٦٣ قال ان (انكصف عمرك) أي أماتك الله اخذاً من لفظة كصيف أي ضيق غير عريض . والصواب انها من قصف أي كسر الى نصفين ، فالانقطاع بين النصفين هو الكناية عن الموت .

وفي ص ٣٦٤ شرح لفظة (انكطم) بقوله : انقطع . والشرح مبتور لانهم يعنون القطع يكون في طرف الشيء لا في وسطه حين يستعملون هذه اللفظة .

وفي ص ٣٦٥ شرح لفظة (انلبس) ولم يشر الى استعمالهم اللفظة كناية عن عدم الاهتمام بشخص ما واعطاءه ما يستحق أو ما يأمل من اهمية .

وفي ص ٣٦٦ فسر لفظة (انلصم) ولم يشر الى انها تعني سكت مفحماً ايضاً أو مرغماً .

وفي ص ٣٦٦ شرح لفظة (انلط) دون ان يذكر انها تعني ضرب ايضاً . كما شرح لفظة (انلطش) بقوله : (يقال في الشخص يتداعى على الناس ويلتصق بهم) ولم يذكر انها تعني : تمدد لعلةٍ ايضاً . كما شرح لفظة (انلك) دون ان يشير الى قولهم (انلك الثوب) مثلاً أي سقط عليه شيء من شراب أو طعام أو صبغ فتكونت عليه بقعة .

وفي ص ٣٦٧ أورد بعض معاني (انمرد) ولم يذكر انها تعني تألم كثيراً ايضاً .

وفي ص ٣٦٧ شرح لفظة (انمسح) و (انمش) ولم يشر الى ان من معانيهما ايضاً تنظيف وجه أو سطح أي شيء بواسطة خرقة نسيج أو اسفنجة .

وفي ص ٣٦٩ شرح لفظة (انصب) ولم يذكر انها تعني ايضاً جلس بهيئة المتعالي . وقال عنها انها تلفظ بضم النون . ويخيل لي ان خطأ مطبعياً هناك اذ كيف نوفق بين الهمزة المكسورة وبين النون المضمومة ؟

وفي ص ٣٧٢ فسر قولهم (انا وياك على مد الله) بان اصلها (امود الله) أي على ما هو معهود من حلم الله وطول صبره . والذي أراه ان التعبير يعني على ما يمده الله في اعمارنا .

وفي ص ٣٧٣ أورد لفظة (او) من حروف العطف واشار الى بعض مواردها دون ان يذكر مثلاً واحداً على استعمالاتها .

وفي ص ٣٧٥ اورد لفظة (اوتيل) على انها الفندق لمنام المسافرين واقامتهم . واقول ان هذا المعنى جديد ، اذ ان العامة تسمي الفندق (مسافر خانة) في حين كانت لفظة الاوتيل تطلق على الملهى . وقد وردت اللفظة بهذا المعنى عدة مرات في شعر الملا عبود الكرخي . منها قوله (جـ٢ ص٩٣)

يتعب كل نهاره ومن يصير الليل
عاف عياله وتوجه الى الاوتيل
يشرب طبعاً الخمرة تسوي ميل
حالا الى الراقوصات هج وطار .

ويقول في (جـ٣ ص٢١٧) :

رجعت الجسر مود إخلاف نص الليل
فكري الى الكرخ اعبر وأمشي حيل
گبل ما اعبر التختة شفت اوتيل
مكتوب (الملوكي) عربي : امترجم

* * *

سمعت هظله وصرت أسأل من الجسار
ماهذا الرگص والطبل والمزمار
وپيانو وكمانه ونغمة الأوتار
أجاب ادخل گبل ـ ياشيخ ـ تتندم

وفي ص ٣٧٥ قال ان لفظة (اوچب) ريفية جنوبية لا يلفظها البغداديون . ولم يذكر انها شاعت بين البغادة حديثاً يلفظونها تقليداً لأهل الريف عند المداعبة .

وفي ص ٣٨١ اشار الى ان كلمة (أوزاع) ربما تكون من اوضاع ثم حرفت . واقول انها ربما تكون من الوازع ايضاً .

وفي ص ٣٨٦ شرح لفظة (اولچي) ولكنه لم يشر الى انها تعني ايضاً شريط القياس الذي يستعمله الخياطون .

وفي ص ٣٨٧ اعتبر ان (اومى) تقتصر على الايماء بالراس في حين انهم يستعملونها باوسع من ذلك ، ويحضرني الان قول احدهم من قصيدة له طويلة :

يكت فوگ الوجـن دمعــــي

وانحنـى لفرگـــاك ضلعـــي

صرت بس اومــي باصبعــــي

وبعــد ما اوعـــي الكـــــلام

كما ان مصدر الفعل هو (الومي) .

في ص ٣٩٢ وفي حديثه عن لفظة (أهل) لم يذكر قولهم (أهل الشوارب واللحى) كناية عن اولي السلطة والجاه .

وفي ص ٣٩٣ ذكر (اهل الله) ولم يشر الى قولهم (من اهل الله) وصفاً للشخص الساذج .

وفي ص ٣٩٥ شرح لفظة (اهوى) بقوله : (يقال هذا المكان اهوى اي انه حسن التهوية) والصواب ان اللفظة هنا بصيغة اســــم التفضيل وقولهم المذكور يعني ان هذا المكان أحسن تهوية من آخر .

وفي ص ٣٩٨ شرح لفظة (اياغ) بقوله (يقولونه في تقدير الاشياء من نحـو الوزن والسعر والعمر وغير ذلك) وجاء بمثل علــــى استعمالهم اللفظة في تقدير السعر فقط . ولم يأت بمثـل على استعمال اللفظة في تقدير الوزن والعمر .

وفي ص ٤٠٢ ذكر ان عبارة (ايده خفيفة) تقال في أثر يد الطبيب علــى العليل اذا أبراه في اقرب وقت . ولم يشر الى انهم يصفون بذلك التعبير ايضاً اللص الحاذق والمرء المصاب بداء السرقة (ان صح هذا التعبير) .

وفي ص ٤٠٤ أورد لفظة (ايرث) وقال انه السلك الارضي يربط بجهـاز الراديو . والصواب ان الامر لا يقتصر على جهاز الراديو . ذلك ان السلك الثلاثي انما صمم ليكون احد الاســـلاك ما يسمى بـ (الايرث) ، ليربط بعد ذلك بـ (البلكات) الثلاثية الرأس ونحوها . ونذكر ان باتري السيارة يربط بالايرث ايضاً .

وفي ص ٤٠٤ أورد لفظة (ايركول) وشرحها . والذي أدريه ان العامــة تقول (ايركلر) ولا تقول (ايركول) . كما أن شــــرح المؤلف لهذا الجهاز لا ينطبق على الواقع . فالمبردة صندوق

في داخله (ماطور) يدير مروحة اسطوانية الشكل تجتذب الهواء من ثلاثة ابواب محيطة بها مبطنة بالحلفاء التي تبلل بماء يساقطه عليها (واتريمپ) . وليس هناك اسطوانة مغمورة بالماء كما ذهب اليه المؤلف .

وفي ص ٤٠٧ يشرح لفظة (ايلچية) بقوله : (التي تزر الملابس) ولا ندري على من يعود اسم الموصول . هل على آلة أم على شخص ؟

وفي ص ٤١٢ أشار الى ان (الباء المضافة تلفظ مكسورة مثل بلا لغوة) ثم أورد قولهم : (عليك بروح أبوك) والباء هنا ساكنة كما هو واضح وليست مكسورة .

وفي ص ٤١٥ يذكر انه (قد تلحق بالباء المضافة ياء فيقول : بيمن يصدگ الواحد) والذي أراه انهم اشبعوا الكسرة فصارت كالياء ، أي ليس هناك ياء اصلاً .

وفي ص ٤١٧ ذكر ان عبارة (منو فك لك الباب) تقال (لزائر يزور قوماً لم يعتد زيارتهم من قبل) . والصواب انها تقال لمن اعتاد زيارة قوم ثم انقطع عنهم فترة من الزمن فان زارهم بعد الانقطاع قالوا له تلك العبارة ويلاحظ ان المؤلف عاد في الصفحة (٤١٩) وكرر العبارة نفسها وفسرها بالمعنى الذي ذكرناه .

وفي ص ٤٢٠ أورد عبارة (باب اصطنبول) وقال ان الام تقول عند تمشيط شعر ابنتها وضفر ضفائرها وهي تجر الضفيرة اليها برفق : « طول طول منا لباب اصطمبول » . ولنا على هذه العبارة عدة ملاحظات :ـ

أ ـ لم يشرح المؤلف العبارة (علماً بانه سبق ان ذكرها في ص ١٧٠ . وعلى ذلك فنحن لا نعلم اين يقع باب اصطنبول هذا ؟ وهل يوجد باب غيره أم لا ؟؟

ب ـ وردت لفظة اصطنبول (بالنون) ولكنه يوردها (بالميم) أي اصطمبول حين يذكر قول الام وهي تمشط شعر ابنتها . اما في الصفحة (١٧٠) فقد وردت اللفظة (بالسين والنون) أي اسطنبول .

وفي ص ٤٢٤ أورد كلمة (بابان) واشار الى انها لقب اسرة كردية الاصل .

واود أن اشير الى ان من المصادر من يذكر ان نسبها يتصل بالقائد العربي خالد بن الوليد .

وفي ص ٤٢٥ ذكر استعمالات (البابنك) دون ان يشير الى انه يستعمل ايضاً لعلاج اضطرابات المعدة المتأتية عن البرد بشكل خاص .

وفي ص ٤٤٥ شرح عبارة (باگ لسانه) بقوله : (اذ حصل منه على اعترافات مهمة واخبار خفية) والصواب انها تعني استدرجه الى الحديث للحصول على اعترافات واخبار .

وفي ص ٤٤٨ فسر لفظة (بالك) بـ : احذر . والاحسن ان تفسر بـ : مل عن الطريق . وفعلاً نجد ان المؤلف يأخذ بهذا المعنى في ص ٤٥١ .

وفي ص ٤٥٠ ذكر عدة معاني للفظة (بالغ) دون ان يذكر وصفهم للباقلاء بانها بالغة اي ناضجة .

وفي ص ٤٥٢ يقول عن (آلو بالو) انه نوع من الاجاص المكبوس والمعروف ان اللفظة تطلق على غير المكبوس منه ايضاً . وقد سبق للمؤلف ان ذكر ذلك في الصفحة (٢٨٤) .

وفي ص ٤٥٤ ذكر لفظة (بانز بريك) في حين ان العامة تقول : (بنز) بدون الف وبدون ذكر كلمة (بريك) ايضاً ويلفت النظر ان المؤلف عاد فذكر اللفظة على وجهها الصحيح ص ٦٠٧ وقال انها من (Bounce) في حين كان قد قال انها من : (Brake Bands) .

وفي ص ٤٥٦ ذكر بعض معاني لفظة (باهت) ولم يذكر أن من معانيها أيضاً الطعام أو الشراب يكون عديم الطعم تقريباً وكذلك يوصف بها الرجل (الفطير) .

وفي ص ٤٥٧ شرح لفظة (بايد) ولم يشر الى انها صفة للحيل الضعيف ايضاً . وفي لفظة (بايسكل) لم يذكر الى انها تلفظ (باسكل) ايضاً وجمعها (باسكلات) .

وفي ص ٤٥٩ قال عن (البت) انه من الفاظ الريسز اذ يقولون : بته قوي دون ان يعرفنا ماذا يقصد الريسزچية بذلك . ولم يشر الى ان الكلمة تعني الحظ ايضاً .

وفي ص ٤٦٠ شرح لفظة (بتك) دون ان يشير الى ان من معانيها الامور التافهة ، رغم انه كرر اللفظة وشرحها في ص ٦٨٠ .

وفي ص ٤٦١ شرح لفظة (بث) ولم يشر الى لفظة (يبثبث) للنار أو الضوء يتقد وينطفيء .

وفي ص ٤٦٣ شرح لفظة (بج) دون ان يذكر ان من معانيها تحريك الشيء برفع جانب منه بعتلة .

وفي ص٤٦٤ شرح لفظة (تباچوا) بقوله : تباكوا وهن يتباچن أي يتباكين والصواب يبكون وهن يبكين ، والفرق بين التباكي والبكـاء جلـي .

وفي ص ٤٦٥ قال ان لفظة (البچم) تعني شكل السيارة وهيكلها الظاهر ، والصواب انها تعني مقدم السيارة لا كامل الهيكل .

وفي ص ٤٧٣ شرح لفظة (بخيت) ولم يذكر انها من الاسماء عندهم والمؤنث (بخيتة) .

وفي ص ٤٧٧ قال : (والبـدري المنسـوب الى عشائـر البـو بـدري في سامراء) والمعروف ان العامة تقول في النسبة الى عشيـرة البو بدري :ـ بدراوي او تقول ان فلان من البو بدري .

وفي ص٤٧٧ قال : بدگ عليه أي راقبة ولاحظه . والصواب : انتبه اليـه ولاحظه .

وفي ص ٤٧٨ ذكر لفظة (بدل) ولم يذكر ان من معانيها تغيير سرعـة السيارة بواسطة (الگير) . كما انه لم يذكر (بدلي) وهي مصدر (تبادل) .

وفي ص ٤٨٢ تحدث عن كلمة (براءة) دون ان يشير الى انها تعني أيضـاً تقديم صيغة الى بعض اجهزة الدولة او نشرها في الصحف يعلن فيها المرء عدم ارتباطه باية جهة سياسية معينة . وقد عرف الناس ذلك في عهود خنقت فيها الحريات العامة .

وفي ص ٤٨٦ عرف كلمة (بربخ) دون ان يشير الى انها الحفرة النافذة في السور او السياج .

وفي ص ٤٨٧ شرح لفظة (بربگ) ولم يشر الى انها تلفظ (بربق) ايضاً .

وفي ص ٤٨٩ شرح قولهم (فلان مزاجه برتقالي) بانها تعني شاذ المزاج الساخط الغاضب . والصواب انها تعني سريع الغضب .

وفي ص ٤٩٢ شرح لفظة (برده) دون ان يشير الى قولهم (برد واهسه) أي ثبط عزمه .

وفي ص ٤٩٢ قال : ورأيهم في الخيار انه بارد ولكـن طبعه حـار وكـان

من المستحسن ان يشير هنا الى مثل لهم يؤكد ما يـروون وهو : الحار جوه يخيار .

وفي ص ٤٩٢ ذكر لفظة (بردعة) ولم يشر الى انها تعني عندهم الملابـس الثقيلة العتيقة . وانها تنطق بالذال المعجمة .

وفي ص ٤٩٣ شرح لفظة (مبرز) بقوله : (اذا كان في حالة انحناء بحيث تبرز عجيزته) واقول ليس الانحناء شرطاً هنا . بـل يقصدون باللغة ارتداء الملابس الضيقة التي تظهر بوضوح استدارات الصدر والعجيزة . ونذكر هنا قول الكرخـي (جـ١ ص١٢٤) .

طوله غصن حامل باللحـظ ورور

وردافه زاعجاته (مبرز) انهـوده

وفي ص ٤٩٣ شرح لفظة برزان ولم يشر الى انها اسم علم ايضاً .

وفي ص ٤٩٧ شرح لفظة (برطم) بقوله : (اذا عبـس وقطب وجهـه) والصواب انها تعني قلب شفتيه او لواها حزناً .

وفي ص ٤٩٩ شرح لفظة (براق) دون ان يذكر انها تعني ايضاً نوعاً معيناً من القلائد الذهبية تتحلى بها النساء .

وفي ص ٥٠١ ذكر ان جمع (بركت) هو (بركتات) والصواب (براكيتات) .

وفي ص ٥٠٦ يشرح لفظة (برونيك) فيقول : (اسم تجاري لبعض المسدسات) وقوله : (اسم تجاري) يعني ان هنـاك اسماً علمياً أو فنياً للمسدس المذكور وهذا ما لم يقصده المؤلف . ولو قال (ماركة أو علامة تجارية) لأنتفـى اللبـس .

وفي ص ٥١٢ أورد لفظة (بزغ) وقال : (انها تردجزءً من لفظة حيـث يقال : باش بزغ) فهو قد اقتطع اللفظة من أصلها دون مبرر اولاً ، ولم يشرح لفظة (بزغ) ثانياً .

وفي ص ٥٢٧ قال ان (بشوري) ترخيم اسم بشير ، وارى انها من بشار ايضاً . واظن ان الصيغة هي من صيغ التصغير وليس من الترخيم .

وفي ص ٥٣٢ أورد لفظة (بطى) ولم يذكر المصدر بطية . الا انه عـاد فذكره في الصفحة (٥٣٤) .

وفي ص ٥٣٤ أورد لفظة (بطباطة) ولم يشر الى انها تعني الارض عند اشتداد الحر وكذلك الرماد يخفي تحته الجمرات .

وفي ص ٥٣٦ ذكر لفظة (بطوش) دون ان يذكر انها تعني ايضاً الحصى يكون على شكل قرص غير سميك .

وفي ص ٥٤٢ شرح كلمة (بطناش) بقوله : (تلكؤ عجلات السيارة عن السير باستقامة وذلك اذا كانت الارض زلقاً حيث تتزحلق السيارة عليها فتتجه ذات اليمين وذات الشمال) وهو شرح غير دقيق ذلك انهم يعنون باللفظة هو ان الزلق يجعل عجلات السيارة أو الدراجة تدور في مكانها دون ان تتحرك المركبة الى امام أو الى وراء .

وفي ص ٥٤٢ أورد معاني لفظة (بطنج) ولم يذكر انهم يصفون الوجه بانه مبطنج اذا كان اصفر اللون منتفخاً .

وفي ص ٥٤٤ لم يشر الى ان (البطيخة) ايضاً تطلق على جزء معروف من (الصالنصة) .

وفي ص ٥٥٦ أورد عدة استعمالات للفظة (بعر) دون ان يذكر انها صفة يذم فيها الشخص الخامل ، الا انه يعود في الصفحة (٥٦٠) ليذكر الجمع منها وهو (بعورة) غير انه اخطأ اذ اعتبر (بعورة) جمع بعير ، اذ ان بعير يجمع على بعران .

ومما ذكره ايضاً ان (بعيرة) مؤنث بعير ، وانا شخصياً اسمع هذه اللفظة بهذا المعنى لاول مرة ، اذ المألوف ان يقال (ناكة) لانثى البعير . أما ورود لفظة (بعيرة) في هوسة من هوساتهم (وليس في مثل لهم كما ذهب اليه المؤلف) هي : متعجب خالج له بعيره فهو لا يبرر التعميم ، وأرى ان وزن الهوسة هو الذي فرض على قائلها ان يقول (بعيره) لأن من الواضح انه لا يقصد الذكر أو الانثى وانما قصد الحيوان المسمى بالجمل عموماً .

وفي ص ٥٦٢ أورد قولهم : (بغداد مبنية بتمر فلش واكل خستاوي) وقال : (اظن المراد به ما كان يحيط بالمدينة من النخل الكثير الجيد التمر) وهو تعليل بعيد . اذ الواضح من القول هو السخرية المرة والاستهزاء العميق بالذي يأمل خيراً في حين ان كل الظواهر تدل على العكس وقصيدة الكرخي التي تبتدأ بهذا القول خير دليل على ما نقول .

وفي ص ٥٧٣ قال ان ا (بكار) هو (انبوب خشبي من ادوات النركيلة يضعه شارب النركيلة في فمه يمتص به دخان التتن) وان كنا نتفق مع الشيخ الحنفي على ان البكار انبوب خشبي وانه من ادوات النركيلة فاننا نخالفه في النصف الثاني من شرحه . ذلك ان شارب النركيلة يمتص دخان التتن بواسطة (القمچي) وليس بالبكار .

وفي ص ٥٧٤ شرح لفظة (البكرة) ولم يشر الى انها تعني الناقة القوية ايضاً .

وفي ص ٥٧٦ أورد لفظة (بگى) مشيراً الى انها لفظة اعرابية ترد في قولهم بمحفوظ البگى والسلامة . دون أن يشرح معنى اللفظة .

وفي ص ٥٨٠ قال عن لفظة (بلاستك) انه جلد صناعي من اللدائن ثم عاد في الصفحة (٦٩٨) ليقول انه مادة مستحدثة تصنع منها اقمشة صناعية ومواد منزلية .. ولولا اننا نستعمل البلاستك في حياتنا اليومية لما فهمنا عنه من الشرح السابق أي شيء .

وفي ص ٥٨٣ شرح لفظة (بلالة) بانهاء (الماء الذي تبل به اليد) والشرح ناقص اذ ينبغي أن ينص على انه الماء الذي تبل به الخبازة يدها .

وفي ص ٥٨٦ فسر كلمة (البلخي) وقال انها تعني الغبي . والذي اعرفه أنها تعني : (الفطير) .

وفي ص ٥٩٩ ذكر لفظة (بمبة) وقال انها القنبلة ، دون ان يشير الى نوع من المتفجرات المصنوعة محلياً يفجرونها في الانهار لصيد الاسماك .

وفي ص ٦٠٦ أورد لفظة (بندلة) في قولهم : (قابل مضيع لك بندله) والذي عرفه ان اللفظة تنطق بالميم اي (مندله) .

وفي ص ٦٠٩ قال في شرحه لكلمة (بني) : (يقال سمچ بني لنوع من السمك واحدته بنية) . والمعروف ان اللفظة تذكر وحدها ولا يقصد بها غير السمك . كما انه لم يذكر كلمة (البن) أي القهوة .

وفي ص ٦١٣ شرح لفظة (بو) دون ان يذكر ان (البو) هو جلد الحيوان يحشى تبناً ويقربونه من أمه كي يدر حليبها .

وفي ص ٦١٤ ذكر كلمة (بواگ) ولم يشر الى لفظة (بوگه) يعنون بها اناء خزفياً تشرب منه حيواناتهم الماء .

وفي ص ٦٢١ تحدث عن لفظة (بوكس) وقال : (والبوكس ايضاً قطعة من نحاس تلبس باليد تستعمل في العراك) ، وانا واثق بـــان الشيخ الحنفي يتفق معي على ان عبارة (تلبس باليد) غير دقيقة ولا تؤدي معنى ادخال الاصابع في ثقوب البوكس .

وفي ص ٦٢٦ قال ان كلمة (بوي) تعني (من يشتغل في خدمة الفنادق من نحو السفرچي وغيره) ونقول ان اللفظة تعني من يشتغل في خدمة المطاعم والمشارب أيضاً ، علماً بان هذا المعنـــى لا ينسحب على الفنادق والمطاعم الشعبية كالتي في علاوي الحلة مثلاً .

وفي ص ٦٢٩ أورد لفظة (بهل) بضم الاول والثاني وقال يستوي فـــي اللفظ الجمع والافراد والتأنيث والتذكير . والذي أعرفـــه انهم يقولونها بكسر الثاني للجمع والمفرد ، اما المؤنث فيقال (بهلة) بضم الاول وسكون الثاني .

وفي ص ٦٣٠ ذكر لفظة بهلول دون ان يشير الى انهم يكنون بها عـــن (المشخوط) ايضاً .

وفي ص ٦٣١ ذكر قولهم (اشبي عليك) والذي ادريه انهم يقولـــون (اشبيدي عليك) يؤكد ذلك ان الشيخ الحنفي حين يشرح هذه العبارة يقول : هي من الفاظ التفجع تقولها المرأة أي ليس في يدي حول ولا طول .

وفي ص ٦٣٥ شرح لفظة بيان وقال : (وكان باعة الصحف يتراكضـــون بصحفهم في الشوارع وهم ينادون قائلين : بيان) دون ان يشير الى ان هذا كان في وقت اضطربت فيه الامور فكـــان الناس يتشوقون الى صدور بيان رسمي لعله يسهم فـــي حصول الاستقرار .

وفي ص ٦٣٦ ذكر قولهم (هذا مو بيت الفرس) وأتى بتخريج مفاده انـــه مكان الفرس في رقعة الشطرنج حيث يستطيع بيدق الفرس ان يسدد ضرباته الى اربعة من بيادق الاعداء في وقت واحد وهو تخريج واضح الضعف إذ :ـ

أ ـ ليس في لعبة الشطرنج مصطلح بيت الفرس ، اذ ليس في رقعة الشطرنج محل خاص لبيدق الفرس دون غيره من البيادق كي يحمل اسمه .

ب اذا سلمنا جدلاً بان هذا التعبير مأخوذ من الشطرنج فان من الاولى ان تتصل التسمية ببيدق الفرس نفســـه

لا مكانه ، لان مكانه متغير كما هو معلوم ، ولان بيدق الفرس هو الذي يسدد الضربات لا مكانه .

وبعد هذا نقول ان قولهم (هذا مو بيت الفرس) متعلق بالفرس ، هذا الحيوان الذي له من الاهمية في حياتهم ما للبعير من اهمية في حياة البدو . فهم لذلك يعنون عناية كبيرة بالمكان الذي تبيت فيه الفرس فان حدث ما يجعلهم يعتقدون انه يقلق راحتها سارعوا الى تبديل المكان . ثم توسعوا في اطلاق التعبير على الحالة التي تستوجب اتخاذ رأي جديد أو اتباع خطة جديدة .

وفي ص ٦٤٠ ذكر قولهم (هذا بيتي هذا حمامي) دون ان يذكر انهم يكنون به عن الذي يصرف وقته بين مكانين ثابتين دائماً .

وفي ص ٦٤٣ أورد لفظة (بيجي) من الالوان ولم يذكر انهم يقولون ايضاً (بيج) أي بدون ياء .

وفي ص ٦٤٧ ذكر (بير طبيلة) وقال (انها بئر عند اليهود ينزل اليها بسلم يتطهرون فيها) دون ان يدرك القارىء عن مكان البئر شيئاً .

وفي ص ٦٤٩ ذكر ان (البيرية) لباس للرأس يلبسه سواق السيارات . ولم يذكر انها لباس رأس عند بعض صنوف العسكريين .

وفي ص ٦٥٣ أورد عبارة (حيص بيص ماكو) والذي اعرفه هو القول (حيص فيص) بالفاء . كما ان المؤلف لم يشرح معنى اللفظة وانما شرح معنى العبارة كاملة . وفيها ذكر لفظة (بيض) دون ان يذكر انهم يقولون (بيض الحمام) يعنون نوعاً من العنب .

وفي ص ٦٥٦ قال ان لفظة (بيطره) تعني ضربه ضرباً وجيعاً ولم يشر الى ان من معانيا أيضاً قتله .

وفي ص ٦٦٠ أورد لفظة (بين) وقال انها ترد في معان شتى ثم ذكر اكثر من عشر عبارات تضمنت لفظة (بين) وان تفحصنا تلك الاستعمالات نجد ان (بين) لم تخرج فيها عن المعنى الفصيح المعروف لهذه اللفظة وانه ليس هناك معاني شتى .

وفي ص ٦٦٩ ذكر لفظة (باتا) وقال (هي اسم تجاري لمحلات بيع الاحذية) والصواب ان اللفظة ماركة تجارية للاحذية وحملت اماكن بيعها نفس الاسم الى ان بدلت الى اسم (جلود) .

وفي ص ٦٧٤ ذكر لفظة (پاص) ومعانيها ولكنه لم يذكر انها من مصطلحات لاعبي البوكر يقولها اللاعب معلناً انسحابه المؤقت في لعبة (دور) معينة .

وفي ص ٦٧٦ ذكر لفظة (پاكيت) وقال : (ان اللفظ من الانكليزية Poket بمعنى الجيب) ومن الواضح ان المؤلف واهم في ما ذهب اليه اذ لا علاقة بين الجيب والپاكيت . وان اللفظ مأخوذة من (Pack) أي الرزمة ونحوها .

وفي ص ٦٧٧ اورد لفظة (پانتوفل) والذي اعرفه انهم يقولون (بانتوف) واعتقد ان الشيخ الحنفي يؤيدني في ان العامة لا تنطق حرفين ساكنين متواليين في نهاية اللفظة كما هو الحال في (پانتوفل) .

وفي ص ٦٧٨ لم يذكر لفظة (پاي) وهو ماركة تجارية لنوع من الراديوات والتلفزيونات .

وفي ص ٦٧٨ شرح لفظة (پاي دار) بقوله : (من الانكليزية Pedal وهو عجلة الباي سكل) والمعروف ان الپاي دار ليس العجلة بل هو الموطىء الذي يضع عليه راكب الدراجة الهوائية قدميه يدفعه لتتحرك العجلات .

وفي ص ٦٧٩ ذكر لفظة (پاي دوس) وقال انها فرصة قليلة للراحة . ولم يذكر الى انها تلفظ (فايدوس) أيضاً وانها تعني الفوضى .

وفي ص ٦٨٧ ذكر لفظة (پرده بلاوي) وقال : (ضرب من ضروب طبخ الرز وهو ان يحمص من اعلاه ومن اسفله بطريقة خاصة) وكرر ذلك في الصفحة (٦٩٨) والصواب هو ان الرز وما يخلط معه يغلف بطبقة من العجين الخاص (تتحمص) عند الطبخ .

وفي ص ٦٨٧ أورد لفظة (پردسور) ولم يشر الى انها تلفظ (بردسول) أيضاً .

وفي ص ٦٨٨ شرح لفظة (پرط) بقوله : (اذا القى الكلام على عواهنه متعجلا فيه غير متريث) والصواب هو اذا تحدث فكشف ـ قاصداً أو غير قاصد ـ عما يراد اخفاؤه .

وفي ص ٦٩٨ ذكر لفظة (بلاستر) وقال انها اللزقة العلاجية والمعروف
ان البلاستر ليس علاجاً وانما هو نسيج مغطى بمادة
لاصقة يوضع فوق الضمادات أو فوق الجروح الصغيرة
مباشرة .

وفي ص ٧٠٠ ذكر كلمة (بلكة) قلائلاً انها (قطعة من المعدن .. الخ)،
واری ان یضیف کلمة (صغيرة) بعد كلمة (قطعة) .

وفي ص ٧٠٣ ذكر ان جمع (بنطرون) هو (بنطرونات) ولم يشر الى
استعمالهم (بناطير) صيغة لجمع بنطرون أيضاً .

وفي ص ٧٠٧ قال (بوط الثوب) اذا حدث عند خياطته ان تعقدت
الخيوط وتشابكت . والصواب انهم يقولون ذلك ويعنون
حدوث تثني وانحياء في الثوب حيث ينبغي الاستواء أما
سبب ذلك فهو ليس تشابك الخيوط أو تعقدها ، بل ان
عدم استواء القماش عند خياطة اطرافه يؤدي الى
(التبوط) كما ان القماش اذا تبلل أو اصابته رطوبة
(يبوط) أيضاً . وقد يحدث التبوط في غير القماش حيث
لا خيوط تتشابك أو تنعقد .

وفي ص ٧٠٨ ذكر لفظة (بولش) وقال ان معناها : صبغ . والمعروف
ان (البولش) مادة تستعمل بعد الصبغ .

وفي ص ٧١٤ أورد لفظة (بيك) وقال انها تعني كأس أو قدح صغير
للخمر . ونقول ان القدح لا يسمى كذلك ، وأن لفظة
(بيك) انما تطلق على مقدار الخمر الذي يحتويه القدح
ويكون مقداراً ثابتاً عند الشاربين أو بالنسبة لكل شارب
وبمعنى آخر ان الاقداح التي تشرب بها الخمرة لا تسمى
(بيكات) الا اذا احتوت على الخمرة .

— ١٥ —

من المعروف ان المعاني المجردة تتولد بعد ان تستعمل اللفظة في امور مادية محسوسة ، كما ان الفاظ الكنايات وتعابيرها تأتي متأخرة على المعنى المادي . والعمل المعجمي يستكمل اسباب الجودة والكمال اذا عرض الالفاظ وفق ذلك التسلسل الطبيعي لتطور معانيها . وعندما نطبق ما ذكرناه على معجم الشيخ الحنفي نجده لا يتبع خطاً واحداً ، فهو تارة يتبع الاسلوب الذي ذكرناه ، أي انه يشرح المعنى المادي للفظة اولاً ثم ينتقل الى الكنايات والمعاني المجردة مثال ذلك حديثه عن لفظة

(برغي) ص ٤٩٨ اذ يقول هو اللولب ثم يذكر احدى الكنايات حولها .

وتارة اخرى نجد لا يفسر اللفظة ، أي لا يذكر معناها المادي بل يذكر كنية اخذت من اللفظة فقط مثال ذلك حين يتحدث في الصفحة (٤٧) عن لفظة (ابو الطوبة) فهو لا يشرح لفظة (طوبة) ولكنه يقول ان التعبير المذكور هو كنية تطلق على الخس يكون كبير الحجم ملتف الاوراق .

واحياناً اخرى تجده يذكر الكناية ثم يتبع ذلك بالمعنى المادي للفظة مثال ذلك شرحه لكلمة (أم الفلسين) في الصفحة (٣٠١) حيث يقول : (يقال في الاستخفاف بشخص واستصغاره شأنه بگد أم الفلسين) وبعد ان يذكر الكناية هذه يقول عن اللفظة : (وهي قطعة نقدية نحاسية ضئيلة) . ولا نريد الاطالة في ذكر الامثلة وانما نحيل القارى الى بعض مواطنها : ام اللبن ص٣٠٢ ، انحلال ص٣٣٥ ، انتف ص٣٦٨ ، انخب ص٣٦٩ وغيرها ..

وما دمنا نتحدث عن المعاني فانه ينبغي الاشارة الى ان الشيخ الحنفي ذكر بعض الالفاظ دون ان يشرح معناها ، مثال ذلك لفظة (ابگع) اذ يقول عنها : (يقال في وصف الغراب على وجه الذم غراب ابگع) وهكذا عرفنا ان اللفظة تستعمل في ذم الغراب دون ان نعرف معناها او نعرف وجه الذم فيها . وكذلك عبارة (انذار لك قدوة – ص ٣٣٨) و (بدادة – ص٤٧٥) وغيرها . وفي احيان اخرى نجد ان شروحه مبتسرة أو انها لا تعين على تصور المعنى ، وان كنا نفهم هذه العامية الان وندرك معانيها فانه سيأتي زمن تكون اغلب الفاظها مبهمة دون ان تساعد شروح المؤلف على جلاء معانيها . فالمؤلف حين يشرح لفظة (آب) لا يقول سوى : (من شهور الصيف) والشرح الوافي ان يذكر اسم الشهر السابق له وكذلك اللاحق أي كما فعل حين شرح لفظة (آذار) وحين تقرأ الشرح التالي : (حيوان يعيش على الشواطيء يتيامن في مشيه ويتياسر) لا تدرك انه يتحدث عن (ابو الجنيب) الا بعد لأي . ويشرح لفظة (اشنان) بقوله : (اعشاب كانوا يغتسلون بها ويغسلون ملابسهم) وهو شرح لا يعين على معرفة تلك الاعشاب واوصافها واين مواطنها .. الخ .

– ١٦ –

أورد الشيخ الحنفي خلال الصفحات (٣٢٠ – ٣٧٢) من المعجم افعالاً كثيرة سماها افعال المطاوعة مثل : انباك ، انثرم ، انخسف ، انگضى ... ولي على ذلك الملاحظات التالية :–

أ ـ ان الصيغة التي دعاها صيغة مطاوعة هي صيغة البناء للمجهول في العامية . وهذا يعني انه كان بالامكان عدم ذكر الكثير من تلك الافعال في حرف الهمزة والاكتفاء بذكر صيغها المبينة للمعلوم على ان ينص في المقدمة على طريقة البناء للمجهول تلك ، وبذلك يوفر المؤلف لنفسه جهداً كبيراً بذله .

ب ـ لم يتبع المؤلف طريقة واحدة في شرح تلك الافعال . فهو تارة يذكر المعنى بكلمة أو كلمتين وتارة يذكر الفعل المضارع منها وقد لا يفعل ذلك وقد يذكر اسم المفعول من الفعل وقد لا يذكره ويكفي ان ننظر الى الامثلة التالية لنرى مصداق قولنا :

انجضع : أي اضطجع ص٣٢٩ .

انترك : أي اهمل وترك ص٣٢٤

انتبش : أي هلك ومات يقولونه في بغيض يهلك . ص٣٢١ .

انقسم : من الانقسام مضارعه ينقسم ص٣٥٩ .

فاذا وصلنا الى لفظة (انگلب ـ ص ٦٢٤) نجده يتحدث عنها بعشرة اسطر .

جـ ـ ذكر المؤلف اسم المفعول من الصيغ التي سماها افعال مطاوعة . ولكنه لم يذكر الشائع عند العامة مثال ذلك :ـ

الفعل	اسم المفعول	الصيغة الشائعة التي لم يذكرها المؤلف
انتخم	منتخم	متخوم
انترس	متروس	منترس
انثلم	منثلم	مثلوم
انجبر	منجبر	مجبور
انجرح	منجرح	مجروح
انچبح	منچبح	مچبوح
انچفى	منچفي	مچفي

انچك	منچك	مچكوك
انچلب	منچلب	مچلوب
انچوى	منچوي	مچوي
انحرم	منحرم	محروم
انحكم	منحكم	محكوم
انحنى	منحني	محني
انخاذ	منخاذ	ماخوذ
انخبص	منخبص	مخبوص
اندان	مندان	مديون
نزعج	منزعج	مزعوج
انشد	منشد	مشدود
انشده	منشده	مشدوه
انصدم	منصدم	مصدوم
انعوج	منعوج	معووج
انغلب	منغلب	مغلوب
انفگر	منفگر	مفگور
انقحر	منقحر	مقحور

د ـ وما دمنا نتحدث عن هذه الافعال ينبغي ان نشير الى ان المؤلف ورد بعض الافعال غير انه جاء بصيغتها المنفية حين شرحها . فحين نقرأ الامثلة التي جاء بها للفعل (انشاف) نجد انهـا كلها منفية مثل : (الله منشاف بالعين) و (خشاف ينذكـر مينشاف) و (اشو مد تنشاف هالايام) . وكذلك الامر مـع الافعال : انطلع ، انعاد ، انضحك ، انقاس ، انكحم ، انكدر ، انگعد ، اناش ، انوصل . وبالطبع ليس من يستطيع الجزم بان تلك الافعال لا تستعمل الا منفية .

— ١٧ —

المفروض ان يكون العثور على الالفاظ في المعاجم من الامـــور اليسيرة . غير ان معجم الشيخ الحنفي لم يسلم من حالات تنفي السير الذي نبتغيه ، فاذا أردت ان تبحث عن كلمة (اهدعش) فانك لا تعثـر عليها وفق التسلسل الهجائي للالفاظ بل ستجدها بصورة عرضيـة تحت لفظة (ادعش) . واذا بحثت عن كلمة (بوطرة) مثلاً فستعثـر عليها صدفة وانت تقرأ الشرح الذي أورده بعد لفظة (پـــودر) . وان بحثت عن لفظة (ابو سبعة وسبعين) تحت (أبو) التي اورد لها المؤلف انماطاً كثيرة من الكنى فلن تجدها . بل ستلتقي باللفظة صدفة ايضــاً تحت لفظة (اذن) . ولفظة (ارزوقي) تعثر عليها تحت لفظة (اسم) . ولفظة (ازغر) تجدها تحت لفظة (اكبر) ، ولفظــة (ام القاطـــين) و (ام الضفاير) تجدها تحت لفظة (ام للبن) و (پارچة) تحت لفظــة (پاچة) وغير ذلك الفاظ كثيرة .

— ١٨ —

عهدي بالشيخ الحنفي الدقة في مراجعة مؤلفاته واخراجها بشكل خال من الاغلاط المطبعية ، غير ان معجمه لم يخل من اغلاط تثير اعصـــــاب القارىء ان لم تكن قد ارقت المؤلف ومن تلك الاغلاط :ـ

الخطــأ	الصواب	الصفحة	السطر
للتقاح	للتفاح	٣٦	٤
ممتهنوا	ممتهنو	٣٧	٦
يرد لعبه	يرد في لعبة	٦١	١٠
ابن عه	ابن عمه	٦٧	١١
ناظموا	ناظمو	٦٩	٢١
قلان	فلان	٧٧	٤
الايجاد	الايجاز	٩٩	١٩
چرخة	چرخلة	١٠٤	٦
حبة	حبه	١٠٤	٨
التسمنات	التسميات	١٣٠	٢١

همزنه	همزته	١٤٠	١٢
استحراق	استحراق	١٤٤	٨
والنسبة الى	والنسبة الى		
اسطنبول	اسطنبول اسطنبولي	١٧١	٢
امـل	املى	٢٢٥	٢٣
اعندى	اعتدى	٢٥٧	١
الخزرمه	لخرزة	٣٠٠	١١
العاصة	العاصمة	٣٠٦	٣
اعزل	اعزلاً	٣٧١	١٢
ليس	ليش	٣٨٥	٢٠
إيـاد	ابـاد	٣٩٨	١٨
باب المُعسْظَم	باب المُعَظَّم	٤٢٢	١١
سم	ثم	٤٤٤	١٤
باير	بايرَ	٤٥٧	١٠
لابسوا	لابسو	٦٢٧	٤

حديثة الفرات

" القسم الثاني "

فرحان احمد البياتي

قلعة الحديثة

تشتمل الحديثة على ثلاثة اقسام وهي (اولا) الجانب الايمن من نهر الفرات ويسمى الشامية لاتصاله ببادية الشام وهو امتداد لقرى متجاورة من شمال قرية (جبة) الى جنوب قرية (الفحيمي) ، وفي هذا الجانب محطة ضخ النفط (ك/٣) ودوائر الدولة وبعض المراقد القديمة وهي مرقد الشيخ حديد ومرقد أولاد سيد احمد الرفاعي ومرقد نجم الدين ومرقد عز الدين ومرقد خالد بن الوليد ومرقد السيد علي (١) و (ثانياً) الجانب الايسر ويسمى (الجزيرة) لاتصاله بجزيرة ابن عمر(٢) وهو امتداد طويل من القرى على شاطيء الفرات ، تكثر فيه النخيل والمزارع والنواعير ، ومن اهم قراه (بروانه)(٣) التي اصبحت مؤخرا ناحية تابعة لقضاء حديثة .

كما يوجد في هذا الجانب مرقد الشيخ محمد الواقع مقابل قلعة الحديثة ، وكذلك اثار قلاع الجيش العقيلي ، وآثار الجسر الذي كان يربط الجانب الايسر ب (الحويجة) ، والطريق الذي يربط مدينة الحديثة بمدينة كركوك قاطعاً وادي الثرثار ، والطريق القديم الذي كان يربط الحديثة بالموصل ويسمى (درب الجيش) . و ثالثاً) الحويجة(٤) ـ والحويجة بلسان العراقيين الجزيرة في النهر واصلها الحويقة بالقاف لان أعراب العراق لايلفظون هذا الحرف صحيحا بل يقلبونه جيما أو كافا فارسية ، والحويقة مشتقة من حاق به أي احاط به لان ماء النهر يكتنفها من كل جانب ـ وهذا القسم عبارة عن جزيرة يحيط بها الفرات من جميع جوانبها ، وفي مقدمتها قلعة حصينة مشيدة من الحجارة والنورة ، ولاتزال أسسها وبعض

جدرانها باقية الى الآن ، وقد اتخذت هذه القلعة مدرسة ابتدائية بعد اجراء بعض الاصلاحات والترميمات والاضافات فيها في بداية الحكم الوطني في العراق ، ولكن قبل عدة سنوات هدمت المدرسة القديمة وشيدت بدلا عنها مدرسة جديدة وضمت اليها كافة البساتين المجاورة لها ، ومع هذا فان الاسس القديمة للقلعة والواجهة الامامية لاتزال باقية رغم عوادي الزمن .

وكان يفصل القلعة عن القسم الجنوبي من (الحويجة) جدول من الماء دائم لجريان يبدأ من جنوب (بيت مخيلف)(٥) وينتهي في بستان القوقاني ، وكان على هذا الجدول جسر صغير من الخشب يرفع عند حدوث غزوات أو حروب لتبقى القلعة حصينة قادرة على الدفاع والصمود ، يصعب الوصول اليها ، ولايزال سور هذه القلعة موجود الى الآن ، كما كان في بداية هذا السور ونهايته برجان ــ مفتولان ــ اعدا للمراقبة والدفاع عن القلعة احدهما في الجهة المقابلة للشامية في (بيت مخيلف) والثاني في الجهة المقابلة للجزيرة في بيت (عيسى العبدالله النجم) وقد رأيتها في طفولتي ولا أزال اتذكرها الا ان هذين المفتولين هدما للاستفادة من الحجارة للبناء . كما ان هذه القلعة قد اتخذت مصيفا لكثير من الامراء ومنفى للبعض منهم ، وذلك لحصانة بنائها ووقوعها وسط الفرات ، وبعدها عن مركز الخلافة بغداد .

وممن نفي فيها الامام القائم بأمر الله ، وذلك عندما استولى البساسيري(٦) على بغداد سنة ٤٥١ هـ بالاتفاق مع (قريش بن بردان) امير بني عقيل في الموصل ، وأقاما الخطبة فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي حاكم مصر حيث اتفقا على ان يخرج الخليفة من بغداد منفياً ويسير الى الحديثة ليقيم هناك عند صاحبها (مهارش العقيلي) ، فتوجه الخليفة العباسي اليها عن طريق الانبار(٧) وهيت(٨) ، حيث وصل اليها واقام فيها سنة كاملة ، قام خلالها (مهارش العقيلي) بمراسيم الضيافة الكاملة للخليفة العباسي ، ومازال بها حتى أعيد الى بغداد بمعاونة السلطان السلجوقي طغرل بك .

كان الخليفة القائم ، لما اعتقل في الحديثة ، قد كتب رقعة وانفذها الى مكة المكرمة وعلقت بجدرانها ، ولم تحط عنها الا عند خروجه من معقله وعودته الى دار الخلافة وهلاك البساسيري ، وهي :

[الى الله العظيم ، من عبده المسكين : اللهم انك العالم بالسرائر ، والمطلع على مكنون الضمائر ، اللهم انك غني بعلمك واطلاعك على امور خلقك ، عن اعلامي لك ، وهذا عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ،

والفي العواقب وما ذكرها ، اطفاه حلمك وسخر بأناتك ، حتى تعدى علينا بغياً واساء الينا عتوا وغدرا ، اللهم قل الناصر ، واغتر الظالم ، وانك المطلع العالم ، والمنصف الحاكم ، بك نستعين عليه ، واليك نهرب من يديه ، فقد تعزز علينا بالمخلوقين ، ونحن نستعين بالله رب العالمين ، اللهم انا حاكمناه اليك وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ، ووثقنا في كشفها بكرمك ، فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين ، اللهم فاستلبه عزته ، وملكنا بقدرتك ناصيته ، ياأرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وسلم تسليما](٩) .

كما نظم القائم بأمر الله وهو بالحديثة شعرا منه :

مالي وللايام الا موعد ... فمتى أرى ظفراً بذاك الموعد

يومي يمر وكلما قضيته ... عللت نفسي بالحديث الى غد

أحيا بنفس تستريح الى المنى ... وعلى مطامعها تروح وتغتدي(١٠)

وممن نفي الى قلعة الحديثة العالم ابن القحيطي وسبب ذلك أن سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م كتب انسان فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص أم لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها ، فكتب ابن وضاح الحنبلي وعبدالعزيز القحيطي وبالغا في ذم من يقول ان الايمان لايزيد ولاينقص، ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها، فا نتهى حديثها الى الديوان ، وتألم الحنفية ، فتقدم باخراج ابن وضاح من المدرسة المستنصرية ، ونفى ابن القحيطي عن بغداد ، فحمل الى الحديثة والزم المقام بها(١١) .

وذكر ابن الساعي(١٢) أن سوسيان الامير توفى بقلعة الحديثة سنة ٥٩٨ هـ وكان سوسيان قد استولى على بلاد خوزستان وتستر ، وانتقلت هذه البلاد الى حكم الخلافة العباسية ، ثم عاد الى بغداد وسكن على نهر عيسى ، ثم انتقل الى الحديثة ومات فيها ، ولكن ابن الساعي لم يذكر لنا سبب ذهاب هذا الامير الى الحديثة .

وممن نفي الى قلعة الحديثة أيضاً الوزير جلال الدين بن صدقة في ايام الخليفة المسترشد بالله ، حيث سير الى الحديثة ليكون عند الامير سليمان بن مهارش العقيلي ، وقد قدمنا قصته في اخبار ابن الاثير عن الحديثة ، وذلك في القسم الاول من هذا البحث .

أما القسم الجنوبي من (الحويجة) فيسمى محلة الشرقية وفيه ثلاثة آثار لاتزال بقاياها موجودة ، احدها قصر جميل لايزال بحالة جيدة

وهو من الابنية العقيلية ويقع على ضفة النهر مقابل الجانب الايسر لنهر الفرات (أي مقابل جانب الجزيرة) وهذا الاثر يستحق الترميم ولاعتناء به وحبذا لو شمل برعاية مديرية الآثار العامة . والأثر الثاني هو البرج المثمن الاضلاع والواقع بالقرب من دار الحاج محمد صالح وجنوب دار آل وهيب الجعفر . وأما الاثر الثالث فهو الجامع الكبير المسمى الجامع الشرقي الذي يقع في نهاية (الحويجة) حيث توجد فيه بقايا قواعد أعمدة حجرية ، والذي اعتقده ان مكان هذا الجامع كان اصلا كنيسة ثم حول الى جامع بعد الفتح الاسلامي للحديثة .

مكتبة قلعة الحديثة

كانت في قلعة الحديثة مكتبة عظيمة تضم صنوفاً من المخطوطات النادرة ، وقد تحدث عنها المرحوم الدكتور مصطفى جواد في حديث اذاعي كما ذكر هذه المكتبة الاستاذ أحمد أمين(١٣) معتمداً على الفهرست لابن النديم اذ جاء فيه [انه كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين جماعة للكتب له خزانة لم ار لأحد مثلها كثرة ، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والادب والكتب القديمة ، فلقيت هذا الرجل دفعات فانس بي ، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده ، خائفا من بني حمدان ، فأخرج لي قمطراً كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رجل من جلود وصكاك وقراطيس ، وورق صيني ، وورق تهامي ، وجلود أدم ، فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من اشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسماء والانساب ، وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم ، فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً ، الا ان الزمان قد أخلقها واحرفها ، وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً اثر واحد ، ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن ابي الهياج صاحب علي ، ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وبخط غيره من كتاب النبي صلى عليه وسلم ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وابي عمرو الشيباني ... ورأيت مايدل على ان النحو عن ابي الاسود ما هذه حكايته ، وهي أربعة أوراق احسبها من ورق الصيني ، ترجمتها : هذه فيها كلام الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمه الله عليه ، بخط يحيى بن يَعْمرُ ، وتحت هذا خط عتيق : هذا خط علان النحوي ، وتحته : هذا خط النضر بن شميل .

ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه ، فما سمعنا له خبرا ، ولا رأيت منه غير المصحف ، وهذا على كثرة بحثي عنه] اه .

قلت : أكد لي من اثق به من اهالي الحديثة انه بعد سقوط الدولة العثمانية حضر بعض البريطانيين ومعهم مترجمين وعبروا الى (الحويجة)

واتجهوا الى قلعتها وحفروا في احد المواضع فظهرت لهم غرفة كأنها السرداب وفيها عددا كبيرا من المخطوطات فنقلوها الى الجانب الشامي واخذوها الى بغداد بثمانية عربات خشبية تجرها الحيوانات .

علماء الحديثة

ينتسب الى الحديثة عدد كبير من العلماء ، منهم الاديب والشاعر والنحوي والقاضي والزاهد ، وقد تسنم بعضهم مناصب رفيعة في الدولة وكتب التاريخ والادب والانساب حافلة باسماء واخبار الكثير منهم .

وخلال مطالعاتنا لكتب التاريخ وقفنا على بعضهم :

١ ـ قال ياقوت في معجمه(١٤) : وينسب الى الحديثة جماعة منهم : سويد بن سعيد بن سهيل بن شهريار ابو محمد الهروي الحدثاني(١٥) قال ابو بكر الخطيب : سكن الحديثة ، حديثة النورة ، على فراسخ من الانبار فنسب اليها ، سمع مالك بن انس وسفيان بن عيينه وابراهيم بن سعد وحفص بن ميسرة وعلي بن مسهر وشريك بن عبدالله القاضي ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة وغيرهم ، روى عنه يعقوب بن ستيبة ومحمد بن عبدالله بن مطير ومسلم بن الحجاج في صحيحه وابو الازهر احمد بن الازهر بن ابراهيم بن هانيء النيسابوري وابو زرعة وابو حاتم الرازيان ، وقد مات في شوال سنة ٢٤٠ هـ عن مائة سنة وكان ضريرا . ومنها سعيد بن عبدالله الحدثاني ابو عثمان ، حدث عن سويد ابن سعيد الحديثي ، روى عنه ابو بكر الشافعي واحمد بن محمد ابزون ، وذكر الشافعي انه سمع منه بحديثة النورة ، وعبدالله بن محمد بن الحسين ابو محمد بن ابي طاهر الحديثي ، سمع ابا عبدالله احمد بن عبدالله بن الحسين بن اسماعيل المحاملي واباالقاسم بن بشران روى عنه ابو القاسم السمرقندي وعبدالوهاب الانماطي ، ومات في سنة ٤٨٧ هـ . وهلال بن ابراهيم بن نجا بن علي بن شريف ابو البدر النميري الخزرجي الشاعر قدم دمشق ، قال القاسم بن ابي القاسم الدمشقي فيما كتب في تاريخ والده املاء على هلال وكتب من لفظه :

اطعت الهوى لما تملكي قسرا	ولم أدرِ أن الحبّ يستعبدُ الحرا
فأصبحت لا اصغي الى لوم لائم	ولا عاذل بالعذل مشتهر صفرى
اذا ما تذكرت الحديثة والثّرى	وطيب زماني ، بادرت مقلتي تترى
أشرخ شبابي بالفرات وشقوتي	وميدان لهوي هل لنا عودة اخرى(١٦)

ومنها ابو جعفر النفيس بن وهبان الحديثي السلمي ، روى عن ابي عبدالله محمد بن احمد السلال ، وابي الفضل محمد بن عمر الأرمَوي وآخرين ، ومات في ثالث عشر صفر سنة ٥٩٩ ، وابنه صديقنا ورفيقنا الامام ابو نصر عبدالرحيم بن النفيس بن وهبان ، اصطحبا مدة في بغداد ومرو وخوارزم في السماع على المشايخ ، وكانت بيننا مودة صادقة ، وكان عارفا بالحديث ورجاله وعلومه عارفا بالادب فيما باللغة جدا وخصوصا لغة الحديث ، وكان مع ذلك فقيها مناظرا ، وكان حسن العشرة متوددا ، فأمون الصحبة صحيح الخاطر مع دين متين ، خلفته بخوارزم في اول سنة ٦١٧هـ فقتله التتر بها شهيدا] .

٤ ـ القاضي روح بن الحديثي : وهو روح احمد بن محمد بن احمد بن صالح الحديثي اصلا البغدادي مولدا الملقب ابو طالب جاء عنه في المنتظم(١٧) «روح بن احمد ابو طالب الحديثي قاضي القضاة ، توفى يوم الاثنين عاشر المحرم ودفن يومئذ بقراح ظفر ، وكان ولده عبدالملك في الحج فبلغته وفاته وهو في الكوفة ، فلما دخل بغداد مرض اياما وكان ينبز بالرفض . وذكر صاحب مرآة الزمان : واقام اولاده في قلاع خوزستان الى ايام الناصر ابي العباس احمد بن المستضيء فبعث وزيره ابن القصاب واخرجهم من البلاد واستولى على ثلاثين قلعة وبعث باولادهم الى بغداد فاقاموا بها حتى ماتوا » .

وقال عنه صاحب المختصر (١٨) « روح بن احمد بن محمد بن صالح ابو طالب الحديثي ثم البغدادي . قاضي القضاة ببغداد في ايام المستضيء في سنة نيف وستين ، سمع ابا الحصين ومحمد بن عبدالباقي البجلي واسماعيل بن الفضل الجرجاني ، سمع منه صدقة بن الحسين وعمر القريشي وعلي بن احمد الزيدي ، وحدثنا عنه اسفنديار بن الموفق وجماعته ، ولد سنة اثنتين وخمسمائة وتوفى في محرم سنة سبعين وخمسمائة . وورد في كتاب ـ تاريخ الحكام وولاة الاحكام في مدينة السلام ـ تأليف القاضي ابي العباس احمد بن بختيار المندائي ، انه جعل شاهدا معدلا ببغداد سنة ٥٢٤ هـ ورتب نائبا في الحكم والقضاء بها في رجب سنة ٥٦٣هـ واذن لهفي العقود والمطالبات والحبس والاطلاق من غير سماع ولا اسجال فكان على ذلك الى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ فأذن له في سماع البينة وانشاء قضية وكتابة الكتب المحكمية نيابة عن الخليفة المستنجد بالله الى ان توفى المستنجد

سنة ٥٦٦ هـ واستخلف ابنه المستضيء بامر الله ، فولى روح بن احمد قضاء القضاة حتى وفاته سنة ٥٧٠ هـ ودفن في تربة له بقراح ظفر من محلات شرقي بغداد » وجاء عنه في الجواهر(١٩) بانه تولى القضاء في البصرة سنة ٥٥٦ . وقال عنه ياقوت(٢٠) وكان يشهد اولا عند القاضي ابي القاسم علي بن الحسين الزينبي سنة ٥٢٤ في شهر رمضان ، ثم رتب نائبا في الحكم بمدينة السلام الى ان مات المستنجد بالله وولي المستضيء فولاه قضاء القضاة بعد امتناع منه والزام له فيه يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ ، واستناب ولده ابا المعالي عبدالملك على القضاء والحكم بدار الخلافة ومايليها ، وغير ذلك من الاعمال ، ولم يزل على ولايته حتى مات .

٣ ـ حسين بن نوح الحديثي(٢١) : وهو العالم التحرير حسين نوح الحديثي الحنفي ، ونوح هذا عمه فنسب اليه لانه كفله ورباه فعرف به ، وكان نوح المذكور من العلماء العاملين وانساك الصالحين ، وكان حسين هذا يدرس في المدرسة العمرية التي بناها عمر باشا احد ولاة بغداد ، وهي بجانب جامع قمرية في الكرخ على دجلة .

٤ ـ السيد طه الحديثي(٢٢) . جاء عنه في مطالع السعود « في سنة ١٢٤٢ هـ غضب السلطان محمود على الددات المعبر عنهم بالبكتاشية(٢٣) وطردهم من تكياتهم لمداخلتهم مع الينيشرية (٢٤) ، ولكون البكتاشية روافض ، فأرسل السلطان فرمانا الى سائر الممالك الاسلامية بطرد الددات ، ولما وصل الامر الى وزير داود باشا طردهم من تكيتهم وولى السيد طه الحديثي القيام بتكية الددات في بغداد ، فبعد ان كانت التكية معلنة للصحابة اصبحت دارا للحديث » .

٥ ـ الشاعر ابو الخير المبارك بن نصر بن مسافر الحديثي(٢٥) : أورده السمعاني في تاريخه (٢٣/١) قال : شيخ من اهل الحديثة له معرفة بالادب واللغة ويقول الشعر . ورد علينا بغداد وانشدني لنفسه من قصيدة :

أنار نهار الشيب ليل شبابي ... وطير بازي المشيب غرابي
وزايلني شرخ الشباب وطيبه ... وطاوعت عذالي وقل عتابي

ومنها :

فيارب يـوم قد لهـوت بغـادة منعمة غرثـى الوشـاح ، كعـاب
اناة ، يضيء البيت لألاء وجهها ولو سترت من دونـه بنقـاب
لها جيـد ادمـاء المقبـل مغـزل ووجه كبدر التـم غيـر معـاب
فيالـك لهـوا في عفافـ لهوتـه ولم تدنس الفحشاء طيب ثيابـي
ويارب خرق قد قطعت نياطـه بوغـل جيـاد او بنصـ ركـاب
وما شبت من عمر طويل فهـذه سني ، وهذا ان شككت حسابـي
ولكن رماني الدهر منه بأسهـم سقفن فؤادي قبل شق اهابـي
فقلت وقد أصمين رشقا مقاتلي اهـذاك داب النائبـات ودابـي

توفى في شعبان سنة ثلاثين وخمس مائة .

٦ ــ أبو القاسم الحديثي : قال عنه ابن النديم(٢٦) [رأيته وكان زاهدا ظاهر الخشوع غير مظهر لمذهبه ، وكان من اكابر الشراوة وفقهائهم وله من الكتب كتاب الجامع في الفقه ، وكتاب احكام الله عزوجـل ، وكتاب الامامة ، وكتاب الوعد والوعيد ، وكتاب التحريم والتحليل وكتاب التحكيم] .

٧ ــ الشاعر علي بن سالم بن محمد ابو الحسـن العبـادي من اهـل الحديثة ، قدم بغداد ومدح بها الأكابر وتوفى سنة ست وعشرين وست مائة . ومن شعره :

هم الفتى في طلاب المجد متصـل وصادق العزم مقرون به الامـل

ومنها :

فالعمر منتهب والغمـر مستلـب والعيـش منقضـب ايامـه دول
لاتقنعا بالاماني والخمـول فمـا نال المعالي قديما معشـر خمـل
ولاحوى السبق في الغايـات منسـدر في الملاهـي عاجـز وكل
ولاتقـم بديـار الهـون مقتنعـا ببلغـة فالمعالـي أصلهـا النقـل
اولا مفارقة الاغمـاد ما شكـرت بيض الصفاح ولا الخطبة الذبـل
ولاسحا الدر والاصداف موطنـه مفارقا دونهـا الابصـار تنعـذل

٨ ــ ذكر السمعاني(٢٨) مايلي : الحدثاني بفتح الحاء والدال المهملتين والثاء منقوطة بثلاث وفي آخرها النون . والمشهور بهذه النسبـة

اسرائيل بن عباد التجيبي الحدثاني صاحب اخبار الملاحم ، يروي عن ابي الطفيل ، روى عنه ابن لهيعة ، قاله ابن يونس ، وسويد بن سعيد الحدثاني ، يروي عن مالك وابن عيينه وغيرهما ، ويقال له الحديثي ايضا من اهل الحديثة – بلدة على الفرات – روى عنه مسلم بن الحجاج القشيري وابو القاسم البغوي وابو عثمان سعيد بن عبدالله الحدثاني ، يروي عن سويد بن سعيد روى عنه ابو بكر محمد بن عبدالله الشافعي وغيره . ومالك بن أوس بن الحدثاني نسبة الى جده ، يروي عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد الزهري وعكرمة بن خالد المخزومي وعمران بن ابي انس وابو الزبير المكي .

وقال ايضا : الحدثي : بفتح الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها الثاء المنقوطة من فوق بثلاث ، وهذه النسبة الى بلدة الحديثة وهي بلدة على الفرات ، والمشهور بهذه النسبة ابو محمد بن سعيد بن سهيل بن شهريار الهروي الحديثي ، ويقال له الحدثاني والحديثي ايضا ، روى عنه مسلم بن الحجاج القشيري وابو القاسم البغوي وغيرهما ، وقال ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد : سويد بن سعيد الهروي سكن الحديثة ، حديثة النورة ، على فراسخ من الانبار ، سمع مالك بن انس وغيره ، وقال ابوحاتم بن حيان : سويد بن سعيد الحدثاني من اهل الانبار ، مولده بحديثة ، يروي عن علي بن مسهر وحفص بن ميسرة ، حدثنا عنه شيوخنا . مات سنة تسع وثلاثين ومائتين .

٩ – قال الدروبي(٢٩) : ومن اعيان بغداد العلامية الفقيه السيد خضر افندي آل السيد احمد افندي الحموي شارح الاشباه والنظائر المعروف بالقاضي واصل هذا البيت قديما من حما ثم سكنوا الحديثة وانتقلوا بعدها الى بغداد . وقد عرف العلامة خضر بسعة الاطلاع وطول الباع في فقه السادة الحنفية وفي علم الاصول وكان له مجلس من محافل الادب والعلم المشهورة في جانب الكرخ من محلة الشيخ بشار ، وكان آخر منصب تقلدههو عضوية مجلس التمييز الشرعي . توفى رحمه الله سنة ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦) .

وقال ايضا «اسرة آل الطبقجلي اصلها من مدينة حما من اعمال سوريا وهي حسينية في نسبها رفاعية في منتسبها جاءت الى العراق وسكنت الحديثة ، منهم الشيخ اسماعيل الحموي ثم الحديثي ثم البغدادي وولده العلامة خليل وولده العلامة الشيخ اسماعيل وولده العلامة محمد صالح .... »

وقال ايضا «السيد محمد بن عبدالله الحديثي كان هذا من مشاهير الخطاطين ،حسن الخط ، يجيد خط النسخ ومن آثاره كتاب الاخلاق من مخطوطات المكتبة القادرية رقمه ٤٠٧ توفي سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨» .

وقال ايضا «السيد محمد سعيد الحديثي القاضي ابن السيد قاسم ، كان حسن الخط اشغل وظيفة مشاور القاضي ثم اشغل القضاء الشرعي ببغداد وكان عالما فاضلا توفى سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠م » .

وقال ايضا «الشيخ محمد بن جميل بن ملا عبدالجليل الحديثي الشامي اصلا والبغدادي مولدا ومسكنا والحنفي مذهبا توفى في غرة شعبان سنة ١١٧٤ هـ ، وكان عالما فاضلا واستاذا في فن الخط تخرج عليه كثيرون ومن آثاره الخطية كتاب الرتبة في نظم النخبة للشيخ احمد الشمني ، من مخطوطات مكتبة الفاضل الشيخ كمال الدين الطائي مدرس الحيدرخانة » .

وقال ايضا « مجلس اسرة الشوكة في الكرخ اسرة هذا البيت نزحت منذ قرنين من الحديثة في لواء الدليم وهي من الاسر التي نمت بنسبها الى الامام موسى الكاظم عن طريق جدهم مصلح نقيب السادة . وقد اشتهر منهم اناس فضلاء منهم السيد احمد الشوكة فان هذا الرجل من الاشداء المعروفين في جانب الكرخ وقد انجب ولدين هما السيد شهاب والسيد كاظم ، والآن منهم الاديب الفاضل عبدالكريم كاظم الشوكة درس على يد العلامة الشيخ قاسم القيسي والشيخ امجد الزهاوي والشيخ محمد القزلجي والعلامة السيد فؤاد الآلوسي وغيرهم وله ولع في جمع الكتب واقتناء المخطوطات النادرة حتى كون له الآن مكتبة نادرة تضم في جوانبها مخطوطات فذة . وهو الآن يشغل جهة الامامة في مسجد الحاج نعمان الباجةجي والخطابة في جامع النعمانية ببغداد .

١٠- لقد سكن الحديثة وانتسب ايها نخبة صالحة من العلماء الافاضل الزهاد الرفاعيين ، وقد جاء ذكر بعضهم في (الروض البسام لابي الهدى الصيادي الرفاعي) و (صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار للنسابة العلامة السيد محمد سراج الدين) و (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لابن البيطار) و (بلوغ الارب في ترجمة الشيخ رجب للعلامة الشيخ ابراهيم الراوي الرفاعي) و (النجوم الزواهر للسيد احمد الرجيبي الحسيني) .

جاء في بلوغ الارب المذكور أعلاه ما يلي [ص ١٤ — ١٥ — واما والد سيدنا المترجم السيد الشيخ حسن قدس سره فهو من اجل المشايخ ذو القدم الراسخ والقلب القوي والمدد النبوي والسر العلوي ، اخذ الطريقة الرفاعية والقادرية من والده الشيخ حسان ومن غيره من اعيان اهل العرفان ، وكان اشتهاره بالطريقة العلية القادرية اكثر. قدم اجدادهمن جهة (الحديثة) واستوطن ب (راوة) ومرقد جده الاعلى الآن مقابل قلعة الحديثة ، وعليه قبة مرتفعة رصينة يشبه بناؤها مباني آخر زمن بني العباس . وللان لنا في (الحديثة اقارب) ، وجدت ذلك بخط الوالد] .

قلت : ان المقصود بالقبة التي تقع مقابل قلعة الحديثة هي قبة نجم الدين ولاتزال بحالة جيدة معتنى بها ، وسنتكلم عن شكل بنائها وهيئتها في موضوع — آثار الحديثة — . وقد وردت في الصفحة الرابعة من هذا الكتاب ارجوزة طويلة في نسب السادة آل الراوي نظمها الشيخ ابراهيم الراوي منها :

ابن علي القدر نجم الدين ابن ابي الفتح علي الرزين

محمد ابوه قطب الدين وهو ابن ابراهيم محي الدين

ابوه نجم الدين احمد الولي سبط الرفاعي الامام الافضل

وجاء في (صحاح الاخبار ص ٩٧) : [واما السيد شمس الدين عبدالمحسن بن السيد احمد الصياد فانه عاد من الشام الى العراق ، وسكن واسط وتزوج من آل عمه واعقب الامام المحدث الجليل عبدالمنعم المعروف بابن عبدالمحسن الواسطي والامام الرحالة العلامة جلال الدين عبدالرحمن صاحب كتاب اللؤلؤة في الحديث ، وتوفى عام اربعة واربعين وسبعمائة ، فالسيد عبدالمنعم اعقب الحافظ تقي الدين الواسطي صاحب الترياق ، وله عقب منه وحده . والسيد جلال الدين عبدالرحمن اعقب السيد رجب والسيد طه والسيد عبدالكريم والسيد عزالدين والسيدة سكينة والسيدة عابدة وللكل ذرية ، ومن بني السيد طه المذكور سكن جماعة بلدة (الحديثة) واشتهرو بها .

وجاء في (النجوم الزواهر) نقلا عن (حيلة البشر) : [نشأ السيد احمد براوة من اعمال بغداد واشتهر وظهر وتربى بتربية والده ولبس عنه الخرقة ، ووالده لبس الخرقة الرفاعية من السيد مهدي الرفاعي نقيب البصرة ، ثم بعد وفاة والده التحق بخدمة الشيخ العارف الكبير السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي وانتفع بصحبته وهو احد اصحاب السيد حسن برهان الدين الصيادي آل خزام ...] .

وجاء في (تنوير الابصار ص ٨٤) لمؤلفه العلامة الكبير السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي : [.... ومنهم القطب الغوث الجامع اسد المعامع مولانا سيدنا محمد برهان ابن السيد ابي محمد حسن الفواص دفين الشام الصيادي قدس الله روحه ، ولد سنة تسع والف وتوفى سنة اربع وخمسين والف .... اعقب الامام الكبير السيد محمود الصوفي والسيد زين الدين والسيد جمال الدين المعروف بالشطي دفين (الحديثة) ونزيلها ولكل منهم ذرية مباركة . وتوفى السيد محمود سنة ١٠٨٤ هـ] . وجاء عنه في الصفحة ٨٦ : [وقال الشيخ بكر الانصاري في تراجم السادة الاحمدية : بلغني ممن اثق به ان السيد محمود الصوفي نزل (الحديثة) فاستقبله اهلها في بيت افقر رجل فيها ، فحمل الناس الهدايا والتحف الى السيد محمود من الحديثة وغيرها ، فمكث اياما هناك ، فلما رحل عنها ترك جميع ما هو دي به للرجل ، فانصرف السيد محمود الصوفي رضي الله عنه من بينه ، وهو اغنى اهل الحديثة . اعقب الشهاب السيد عبدالله المبارك والسيد نورالدين حبيب الله صاحب الحديثة والسيد رجب والسيد علي المعروف بالرديني ، ولكل منهم ذرية صالحة سكن بعضهم سوق الشيوخ ، وبعضهم الحديثة] .

وجاء في (النجوم الزواهر ص ١٠٦) : [الحديديون والصميدع ابناء جد واحد من السادة الحسينيين الاشراف ..... وسموا الحديديين نسبة الى جدهم القطب الكبير السيد شيخ محمد شمس الدين عجان الحديد الحسيني دفين بلدة حديثة الفرات ، وقد رأيت كتابا مخطوطا في مكتبة السيد احمد شوقي الحسيني تأليف السيد الامام فاضل الحسيني اسماه (العقد الفريد في نسب السيد محمد شمس الدين عجان الحديد) يرتقي تأليفه الى اوائل القرن الحادي عشر للهجرة ، وفرامين سلطانية تشهد بصحة نسبهم ، عليها وفيها تواقيع افاضل السادة الاشراف والامراء] .

وقد ذكر المؤلف تسلسل نسب السيد احمد شوقي الحسيني متصلا بالسيد الشيخ محمد شمس الدين عجان الحديد الحسيني دفين بلدة حديثة الفرات ..... ثم الى السيد الشريف ولي الله حديد دفين بلدة الرمادي ... ثم ينتهي بالامام الحسين عليه السلام] .

اقول : ذكر العزاوي في عشائر العراق ج٤ ص ٢٢٩ ان المخطوط بعنوان (العقد الفريد في نسب السيد نور الدين عجان الحديد) تأليف السيد محمد فاضل الحسيني فقد بين ان السيد نور الدين في (حديثة) ومرقده يزار ، وجاء ذكرهم في كتاب صحاح الاخبار وفي عشائر الشام للاستاذ احمد وصفي زكريا ، وكلها تذكر انهم سادة يتصلون بنسبه

السيد نورالدين ، وانني لم اتحقق من التسمية الصحيحة لهذا المخطوط الموجود لدى السيد احمد شوقي الحسيني .

وجاء في الصفحة (٥١) من الروض البسام في اشهر البطون القريشية في الشام للسيد العالم الفاضل ابي الهدى الصيادي الرفاعي [ومن آل الرضا بنو الآلوسي سكان بغداد ومنهم العالم الفاضل المفسر الاديب السيد محمود شهاب الدين افندي الآلوسي مفتي بغداد رحمه الله وذريته وبنو اخوته وعشيرته ببغداد ، ولهم ذيل مبارك من بني عمهم بالحديثة ...] .

بنو عقيل(٣٠) في الحديثة

من المعلوم ان الدولة الاسلامية في العصر العباسي قد اصبحت دولة كبيرة شملت مساحات واسعة واقاليم مختلفة ، تفتقر الى وسائط النقل والمواصلات الجيدة ، بالاضافة الى قلة نسبة القبائل العربية الى السكان المحليين في البلاد المفتوحة واندماجها بها ، ثم انتشار الفرق والحركات الدينية والسياسية بينهم ، مما فرق وحدتهم ، كما كان الجيش العباسي مكونا من جنسيات مختلفة كالاتراك والديلم والاكراد ، وهؤلاء من المرتزقة الذين كثيرا ما شاغبوا وثاروا على الخليفة بسبب تأخر رواتبهم مما زاد اضطرابا في الامن الداخلي . وما ان حل القرن الرابع الهجري حتى ظهر التفكك السياسي للامبراطورية العباسية ، وبرز الطامعون بالانفصال وتكوين امارات مستقلة ، ومن هذه الامارات امارة بني عقيل في ديار بكر ثم الموصل بعد زوال الحمدانيين عنها . وقد قامت هذه الامارة سنة ٣٨١ هـ في الموصل وامتد نفوذها الى سقي الفرات المتدد من (عانة) الى (الانبار) . وكان في (الحديثة) امراء منهم يتعاقبون على حكمها ، وكان اشهرهم محي الدين ابو الحارث مهارش بن المجلي بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر جد العقيليين . وكان مهارش كثيرة الصدقة والصلوات . وقد توفى في الثمانين من عمره ، وخلفه في الامارة ولده سليمان سنة ٤٩٩ هـ وحكم الحديثة وعانة حتى وفاته سنة ٥٢٦ هـ فخلفه ابنه غلام وظل يلي الحكم والامارة حتى عزله عماد الدين زنكي سنة ٥٣٦ هـ .

وعندما نفي الخليفة القائم بامر الله سنة ٤٥١ هـ حل ضيفا على الامير مهارش في قلعة الحديثة سنة كاملة ، وقد قدمنا قصته .

ولاتزال آثار العقيليين في الحديثة وهي اربعة ابراج (مفاتيل) مثمنة الاضلاع في (الحويجة) وبقايا قبة قبان والمواقع العسكرية الخاصة بالحراسة وآثار المعسكر في جانب (الجزيرة) وسنتكلم عنها في موضوع (آثار الحديثة) .

الخوارج في الحديثة

في سنة ۱۷۸ هـ ثار الخوارج بقيادة الوليد بن طريف التغلبي الشاري(۳۱) ، فارسل الخليفة هارون الرشيد جيشا بقيادة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، لقتال الخوارج، فوجدهم قرب بلدة (الحديثة) (۳۲) ولما شبت الحرب بينهما تقدم يزيد ونادى : ياوليد ماحاجتك الى التستر بالرجال ابرز الي . فاجابه الوليد : نعم والله ، فبرز الوليد وهو يرتجز : انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لايصطلى بناري

جوركم اخرجني من داري

فبرز اليه يزيد فتطاردا ، واخيرا ضرب يزيد رجل الوليد واسقطه عن حصانه فقتل . وبعد مقتل الوليد ، تولت اخته (ليلى)(۳۳) قيادة الخوارج ، وكانت تنظم الشعر ، ومما قالت فيه قصيدتها المشهورة التي منها :

الا يا لقومي للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى وللشمس همت بعده بكسوف

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف(٣٤)

وقد قتل في هذه المعركة عدد كبير من الطرفين . وتوجد شمال مدينة الحديثة مقبرة واسعة لاتزال آثارها ظاهرة للعيان في قرية (البارج)(٣٥) وقد سبق لدائرة الاوقاف العامة ان اوفدت بعض موظفيها لمشاهدتها . وقد تم تسجيل هذه المقبرة باسمها . والمتوارث الشعبي لدى اهالي الحديثة باب هذه المقبرة هي قبور ضحايا تلك المعركة .

وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٨م ثار مساور بن عبدالحميد البجلي الموصلي الخارجي واستولى على قرى الموصل ، وحاربه الحسن بن ايوب العدوي عامل الموصل ، ثم نزح الى الحديثة واتخذها مستقرا له ، ولم تستطيع الخلافة ان تضغط عليه بسبب انشغالها باضطرابات الزنج مما فسح له المجال في بسط سلطانه على تكريت والحديثة والموصل وسنجار حتى حدود الخابور الا ان مساور هذا مات سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٧ م فانشقت الحركة الخارجية التي كان يتزعمها الى قسمين بقيادة هارون بن عبدالله البجلي والثاني بقيادة محمد بن خرزاد . وقد تم النصر الذي برهن على حذق سياسي ونزعة دينوية واقعية هزمت صرامة منافسيه وتقشفهم مثاليتهم(٣٦) .

الامراء آل ربيعة الطائيون(٣٧)

كانت امارة طي في العراق قبل الاسلام في بني هناء (هني) ومن هؤلاءاياس بن ابي قبيعة امير العرب ، ولاه كسرى ابرويز امارة العراق بعد ان قتل النعمان بن المنذر وانزل طيئاً في الحيرة ، فكانت الرئاسة له ولا عقابه الى ظهور الاسلام . وفي عهد العرب المسلمين كانت امارتهم في (بني الجراح) من عقب اياس بن ابي قبيعة ، وصارت الرئاسة فيهم أيام الفاطميين لاميرهم مفرج بن دغفل بن الجراح ، ثم لأولاده من بعده الى ان اصبحت الامارة في ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن الربيع بن علقي بن حوط بن عمرو بن خالد بن معد بن عدي بن افلت بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عنود بن عنيز بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء(٣٨) .

ثم آلت الرئاسة الى اولاد ربيعة : فضل ومرا (مرى) وثابت ودغفل ومنهم تفرعت بطون آل ربيعة المشهورين في التاريخ باسماء (آل فضل) و (آل مرى) و (آل مهنا) و (آل عيسى) و (آل حيار) وقد اشتدت بين هذه البطون المنازعات والحروب والغزوات طلبا للرئاسة والسطوة ، كما كان الخلاف مستمرا بينهم وبين السلطة في الشام او في العراق ، وبينهم وبين القبائل الاخرى كزبيد والخوالد والموالي ، واخيرا اصبحت رئاسة الامارة بيد الموالي الذين تغلبوا عليها بعد ان كانوا احلافا لها .

لقد قامت امارة ربيعة في بداية القرن السادس الهجري في المنطقة الممتدة من الرحبة الى تدمر الى سلمية الى حمص ثم استولت على سقي الفرات المتمدد من عانة فالحديثة فالحلة . وكانت مدينة سلمية مركزا دائما للامارة ثم انتقلت منها (المشهد) شمال مدينة عانة بخمسة كيلو مترات ، والذي يطلق عليه حاليا اسم (جامع ابو ريشة) لان امراء ربيعة كانوا يضعون ريشة من الذهب في مقدمة عمائهم تقليدا لاحد اجدادهم ملك العرب عيسى بن مهنا الذي اشترك مع قبيلته في وقفة الملك المنصور قلاوون ضد التتار بحمص سنة ٦٨٠ هـ وكان في هذه المعركة حاملا ريشة من الذهب على راسه ، وقد نال من الملك المنصور بعد انتصارهم بهذه المعركة على عطاء كبير فاشترى به عبيدا ومماليك(٣٩) . وقد زالت هذه الامارة في القرن الثاني عشر الهجري .

وكانت مدينة (الحديثة) من المدن التي تقع ضمن اقطاع هذه الامارة وقد كانت اقطاعا لهم من السلطان المغولي لفرض حماية حدود العراق وطرق القوافل ومواكب الحجاج . ولما كانت علاقة هؤلاء الامراء مع

السلطة ليست على وفاق دائم بسبب تعرضهم للقوافل التجارية فقد كانت السلطنة المغولية في العراق او المملوكية في الشام تطاردهم وتبعدهم عن ارضيها فقد ذكرابو الفداء في حوادث سنة٧١٩ هـ (ه هذه السنة تقدمت مراسيم السلطان بقطع اخباز ـ اعطيات ـ آل عيسى اولاد ربيعـــة وطردهم من الشام بسبب سوء صنيعهم ، فقطعت اخبارهم ، ورحلوا عن بلاد سلحية وساروا الى جهات عانة والحديثة على شاطىء الفرات) وقال ايضا (تعاون السلطان على اخــراج آل فضــل وال مهنا من بلاد سلمية فذهبوا الى عانة والحديثة) وقال العزاوي في عشائر العراق ج١ ص ١٠٦ نقلا عن المحبي ان مقام آل ابي ريشة في سليمة وعانة والحديثة وذكر ايضا في تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص ٢٤٢ بان مقام آل ربيعة في بلاد سلمية وعانة والحديثة . وذكر ايضا في تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص٢٤٢ بان مقام آل ربيعة في بلاد سلمية وعانة والحديثة .

وان اول من جاء الحديثة من هؤلاء الامراء هو الامير يزيد بن علي: ففي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م احتل المغول العراق وقتلو معظم افــراد العائلة العباسية الموجودين في بغداد ، باستثناء من استطاع الفرار والنجاة وكان احدهم الامير ابو القاسم احمد بن الظاهر بامر الله الذي ذهب الى مصر ، وبديع بالخلافة هناك وقلدا السلطنة الى الملك الظاهر بيبرس ، واراد هذا الخليفة ان يعيد الخلافة الى سابق عهدها في بغداد فتوجه الى دمشق وقاد جيشا اتجه به الى (الرحبة)(٤٠) ، ولما وصلها وافاه عندها الامير يزيد بن علي بن حديثة من آل فضل واخوه الاخرس في اربعمائة فارس من العرب ،ثم سار الجميع الى (عانة) حيث لحق بهم الحاكم بامر الله وهو امير عباسي آخر سبق ان اعلن نفسه خليفة ثــم عدل عن ذلك . ثم سار الخليفة احمد بن الظاهر بامر الله الى (الحديثة) ففتحها له اهلها فنزل بها ، ثم رحل منها قاصدا بغداد ، فحدثت معركة بينه وبين جيش المغول بين الانبار وبغداد ، قتل فيها الخليفة ، وكانــت هذه الحادثة آخر محاولة قام بها امير عباسي لاعادة الخلافة العباسية الى بغداد(٤١) .

لقد كانت قلعة الحديثة مقرا لامارة ربيعة الطائية وكانت تابعة لمقر الامارة الرئيسي في عانة والذي يدعى حاليا جامع المشهد او جامع ابو ريشة ولاتزال القبة الرئيسية للايوان بحالة جيدة ومعتنى بها كما لاتزال بعض الايوانات الصغيرة والجامع ماثلة للعيان . ولما كانت لهذه الآثار العامة قد الفت بعثة فنية آثارية لدراسة امكانية نقل هذه القبة والآثار الاخرى التابعة لها الى الموقع الجديد لمدينة عانة الذي سيكون في وادي الجباب ٣٥ كيلو مترا الى الشمال الغربي عن موقعها الحالي ، حيث ستنتقل المدينة بكاملها بعد ان تغمر موقعها الحالي مياه سد حديثة (٤٢) .

وبالنظر لاهمية هذه الامارة من الناحية التاريخية ولانتسابي لها فقد عقدت العزم منذ سنوات على تتبع حوادثها حتى تجمع لــــدي ما يصلح ان يكون مرجعا صحيحا عنها .

الهوامـــش

١ ـ سنتكلم عن هذه المراقد في موضوع ـ آثار الحديثة ـ

٢ ـ يطلق لفظ الجزيرة على سنجار ونصيبين وحران والرها والحديثة تاريخ الامة العربية ودرويش المقدادي ص ٢٧٦ .

٣ ـ بروانة لفظة اعجمية تعني قصبة .

٤ ـ مجلة لغة العرب ـ المجلد الاول ص ٣٢٣ .

٥ ـ بيت مخيلف يقع في (الحويجة) مقابل الشامية ويعود الى مخيلف السالم جد الدكتورين محمد سعيد وحكمت الحديثي .

٦ ـ البساسيري احد قواد بني بويه ، كان في البصرة عندما هجم السلاجقة بقيادة طغرل بك على بغداد . وقد اغتنم البساسيري فرصة سفر طغرل بك الى الموصل فخراسان فزحف على بغداد بالاتفاق مع امير العقيليين واحتلها .

٧ ـ الانبار . مدينة قديمة من العهد البابلي وقد وسعها وحصنها الملك الساساني سابور الاول ٢٤١ ـ ٢٧٢ م وشيد فيها سعيد بن ابي وقاص جامعا ثم اتخذها ابو العباس السفاح في عــام ١٣٤ هـ / ٧٥٢ م عاصمة للملكة . لاتزال آثارها بمسافة خمسة كيلو مترات مـــن شمال غرب الفلوجة .

٨ ـ هيت ـ بلدة قديمة وردت اخبارها في المصادر السومرية والاشورية والبابلية وهي على الجهة اليمنى من الفرات مشهورة بمنابع القير وهي تقع بمنتصف المسافة بين حديثة والرمادي .

٩ ـ اتعاظ الحنفــا للمقريــزي ج٢ ص٢٥٨ ومختصــر التاريخ لابــن الكازروني ص٢٠٧ وغاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للشيخ ياسين خيرالله العمري ١٤٩ .

١٠ـ مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٢٠٧ تحقيق العلامة المرحوم مصطفى جواد .

١١ـ مباحث عراقية ـ يعقوب سركيس ج١ ص ١٧٤ .

١٢ـ الجامع المختصر ج٩ ص ٩٦ وابن الكازروني ص ٢٧٥ .

١٣ـ فجر الاسلام ص ١٦٧ . اما صاحب المكتبة هذه فهو ابو طاهــــر محمد بن الحسين الحديثي . وفي الجانب لايسر من الفرات مقابل

قلعة الحديثة قبة فيها ضريح يزار تدعى قبة الشيخ محمد ، وربما يكون دفينها صاحب المكتبة هذه ، لان من عادة اهالي الحديثة الى الآن عدم دفن موتاهم في (الحويجة) لصغرها واكتضاضها بالناس ، والله اعلم . كما ان لهذا العالم الجليل ولد اسمه عبدالله عالم ايضا ذكره يا قوت في معجمه في بحث الحديثة حيث قال : ومنهم — أي من العلماء — عبدالله بن محمد بن الحسين ابو محمد بن ابي الطاهر الحديثي المتوفي سنة ٤٨٧ هـ .

١٤— معجم البلدان — يا قوت الحموي — حديثة .

١٥— النسبة الى الحديثة — حديثي او حدثاني — راجع خريدة القصر وجريدة العصر الجزء الرابع المجلد الاول — تأليف عماد الدين الاصبهاني الكاتب وتحقيق الاستاذ محمدبهجة الاثري ص١٢٨و٢٧٩

١٦— راجع عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيله عبدالمنعم الجزء الثاني عشر ص١٩٥ [وفيها — ٥٢١ هـ — توفى هلال بن ابراهيم بن نجاد بن علي بن شريف ابو البدر النميري الشاعر قدم دمشق ، وكان من الحديثة] .

١٧— المنتظم لابن الجوزي ٢٥٥/١٠ .

١٨— المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الحدبيثي ٦٩٠/٢ .

١٩— الجواهر المضية في طبقات الحنفية — محي الدين القرشي ٢٤١/١ .

٢٠ — معجم البلدان — حديثة — وتاريخ ابن الفرات مجلد ٤ ج١ ص٢ ، ١٢٢ تحقيق الدكتور حسن الشماع .

٢١— مباحث عراقية — يعقوب سركيس ج١ ص ٢١٠ .

٢٢— مختصر مطالع السعود في اخبار الوالي داود ص ١٦١ .

٢٣— الددات البكتاشية — الددات جمع دده بمعنى الجد ، واستعيرت عند الترك لآباء الطريقة البكتاشية . والبكتاشية طريقة صوفية في الظاهر لكنها في الواقع طريقة الحاد وتحلل واباحة ، وكان هؤلاء ذوي سيطرة تامة على نفوس الينيشرية .

٢٤— الينيشرية: وتلفظ ينيجرية وانكشارية وهي بمعنى الجيش الجديد .

٢٥— خريدة القصر وجريد العصر الجزء الرابع المجلد الاول — تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري ص ٢٨٩ .

٢٦— الفهرست لابن النديم ص ٣٣٠ .

٢٧- الشعر العربي في العراق ص ١٣٩ تأليف عبدالكريم توفيق العبود والوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ج١٢ ق١ ورقة ٧٠ نسخة مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية رقم ٩٢٠ ص ف د وقد اعانني الاستاذ الدكتور محمد سعيد عمر الحديثي فصور لي الورقة ٧٠ الا انني عجزت عن قراءة بعض ابيات القصيدة وكذلك ورد ذكر هذا الشاعر في عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ابن الشعار الموصلي - مخطوط ج٤ ورقة ٧٣ . وذيل تاريخ مدينة السلام - ابن النجار مج١٠ ورقة ١٩٩ نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا رقم ١٢٨٣ م . وتلخيص مجمع الآداب - ابن القوطي جـ٥ ق ٢ ص ٢٣٣ فيه ترجمة لاحد أولاد هذا الشاعر .

٢٨- الانساب ج ٤ .

٢٩- البغداديون اخبارهم ومجالسهم - مطبعة الرابطة ٩٥٨ .

٣٠- ترجع نسبة بني عقيل الى كعب بن ربيعة بن عامر صعصعة ، من العدنانية - نهاية الآرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي ص ٣٦٦ . وتفصيل اخبارهم في (دولة بني عقيل) للاستاذ خاشع المعاضيدي والامارة المزيدية للدكتور عبدالجبار ناجي .

٣١- الشاري من الشراة وهو اسم للخوارج لقولهم : انا شرينا انفسنا في طاعة الله ... اي بعناها .

٣٢- تاريخ الامة العربية - درويش المقدادي ص ٣٠٦ .

٣٣- بعض المؤرخين يدعونها (الفارعة) .

٣٤- القصيدة كاملة في ضحى الاسلام لاحمد امين ج٣ ص٣٤٦ .

٣٥- هذه القرية تقع شمال مدينة الحديثة ويقام فيها حاليا سد حديثة

٣٦- الخلافة العباسية في عهد الفوضى العسكرية - الدكتور فاروق عمر ص ١٤١ .

٣٧- راجع عن هذه الامارة عشائر العراق للعزاوي ج٣ ص٢١٠ وتاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي ايضا وصبح الاعشى ونهاية الارب للقلقشندي . وتاريخ ابن الفرات المجلد التاسع تاريخ ابن الوردي وخلاصة الاثر للمحبي والدرر الكامنة للعسقلاني والحوادث الجامعة لابن القوطي والمختصر لابي الفداء والبداية والنهاية لابن كثير وخطط الشام للاستاذ محمد كرد علي وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وانساب العرب لسمير عبدالرزاق القطب وتاريخ الامير حيدر الشهابي ، وعشائر الشام وجولة اثرية في بعض البلاد الشامية للاستاذ احمدوصفي زكريا واتعاظ باخبار الائمة الفاطميين

الخلفا للمقريزي والنجوم الزاهرة لابن تغري بردى ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي والروض البسام لابي الهدى الصيادي الرفاعي وغيرها كثير من كتب التاريخ والرحلات .

٣٨- نهاية الارب في معرفة انساب العرب للقلقشندي ص ١٠٠ - ١٠٣ .

٣٩- التفصيل في العدد التاسع من مجلة الثقافة ص ٨٦٩ - ٨٧٨ دمشق ١٩٣٣ بعنوان [صفحة من تاريخ اعراب الشام للاستاذ احمد وصفي زكريا] .

٤٠- الرحبة مدينة على الفرات جنوب دير الزور - في سوريا - اسسها مالك بن طوق التغلبي في عهد خلافة المأمون .

٤١ - العراق في عهد المغول الايلخانيين للدكتور جعفر خصباك .

٤٢- جريدة الثورة عدد ٢٩٨٩ - ٢٤ نيسان ١٩٧٨ .

خرافة الشجريج والحيو واصل نشأتها

محمد مظلوم الحيداوي

الشجريج والحيو طائران وهميان يتصف الأول بالذكاء والحزم وحسن التدبير بينما يتصف الثاني بالغباوة والخمول وسوء التدبير .

ان الشجريج والحيو يعيشان في بيئة واحدة فمن عادت الشجريج انه يترصد الحيو فأذا باض يبيض معه بنفس العش ثم يذهب ويستحوذ الحيو على جميع البيض في عملية الأحتضان ويذهب الشجرج حراً طليقاً وهو يراقب زميله الحيو عن كثب وبعد التفقيس يقوم الحيو بزق الفراخ والسهر على تربيتهم الى ان يكبروا ويصبحوا قادرين على الطيران يأتي الشجريج فيغرد لفراخه فيجذبهم صوته ويتبعونه ولم يبق مع الحيو الا فراخه فقط !!! وقد جرت هذه الخرافة عند العامة مجرى الحقيقة فتراهم يتسامرون بها وينظمون فيها الاشعار ويضربون بها الامثال فمن ذلك قول العدادة :ـ

ثوبي لصبغة اعليك محنونه
دعلج يليشيل النبل بمتونه
يا شجريج وفروخه يتبعونه
يظل الحيو دمعه يسيل بجفونه

وللندابه في ذلك :ـ

يا راجب الحمرا السحوب
يلعب ابخاجيته الهبوب
يا زلزله يمهدم البوب
منك عدوك گام مرعوب
ياشجريج يربيلة اعلى عركوب(١)
ثار التفك دكعد يمهيوب
ريتك عدل والبوش منهوب(٢)

ولغيـــرها :ـ

لون رزگي علي ابيـوم ما حــــاط
وعلى وكرى صگر للغير ما حاط
انا الشجريج بي الشرك مـا حـــاط
يحيط على الرخيوي وبو اعبيـــه(٣)

ولغيـــره :ـ

اترس انا جادري وگعد وطاربهن (٤)
تمشي الجميلة وصوت لحصا طاربهن(٥)
ولو جذب الجادري ما حله طاربهن
وانخي عروقي حين طيري رهه٦
تسوه ابغداد ومصر والشام الرهه
ظليت اناشد مثل طير الزهه(٧)
وتاهن الشجريج ناعظهن وطاربهن(٨)

ولغيـــره :ـ

على راسي يـرن الفشك بيض
وسواد العين مـن النوح بيض
لفه الشجريج ويه الحيو بيض
امتحن في عشـه والزهـــاب

ومن قصيدة للشاعرة فدعة بنت علي آل صبويح :ـ

نيص ابو راشد يختل الراعي٩
يا فرخ شجريـج يبـن الفاعـــي
ذيب شلوه وخنسيت الواعـــي
حيـــن يـادك بوكت ميعـــــاده

ولي في ذلـــك :ـ

حالي وحال الحيـو
حال الكدر صـــار

من بعد مـــا ربيـــت

منى النفـــل طـــــار

اصل الاسطورة

اذا القينا نظرة اجمالية على سلوك ثلاثة من الطير نجد خرافـــة الشجريج والحيو هي امتداداً لها وهذه الطيور هي :ــ

١ ــ الشقراق والمعروف عند العامة بـ (الشكرك) قال عنه صاحب كتاب مباهج الفكر : (وله من الحيل في صيده ما دونه مـــن الطـير كالعصفور وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذي جثـه صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه الى التقرب منه ظناً منها انـه من جنسها فأذا اجتمعن اليه شد على بعضهن فأخذه واكله ، ولـه نقر شديد اذا نقر شيئا منها اكله من ساعته !!) .

٢ ــ العفصي وهو نوع من انواع الباشق قال عنه صاحب كتاب نهايــة الأرب (انه اصغر الجوارح نفسا واضعفها حيلة واشدها ذعـرا وايبسها مزاجاً ، وربما صاد العصفور وتركه لخوفه وحذره ومن عادته انه برصد الطير ايام حضانه فأذا طار عن وكره خلفه فيه وكسر بيضه ورماه وباض مكانه وطار عنه فيحضنه صاحب الوكر فهو ابداً لا يحضن ولا يربي)(١٠)

٣ ــ النعامة قال عنها صاحب كتاب نهاية الأرب (.. وتخرج لطلـب الطعم فتمر في طريقها على بيض نعامة اخرى فتحضنه وتنسـى بيضها قال ابي هرمة :

واني وتركي ندى الأكرمين

وقدحي بكفي زنداً شحاحـاً

كتاركة بيضها بالعـــراء

وملبسة بيص اخرى جناحاً

هوامش :

(١) عركوب مرتفع من الارض

(٢) بوش جمع بوشة وهي الناقة

(٣) الرخيوي هو طير مالك الحزين

(٤) جابدرية بندقية بدائية تعبأ من فوهتها بالبارود والرصاص والخرق .

(٦) عروف اصيلة من الخيل .

(٥) جميلة العانة من الغزلان .

(٧) الرهن من اسماء الحيو .

(٨) ناعظهن فرد لهن والنفيط هو تغريد الطير .

(٩) نيص حيوان مفترس من فصيلة الذئاب .

(١٠) نهاية الأرب للنويري سفر ١٠ ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(١١) المصدر السابق سفر ٩ ص ٣٣٩ .

مساجد البادية المغربية

كرم ادريس

مقدمة : عندما تذكر مساجد البادية المغربية في القديم ، وحتى حديثاً . يتبادر الى الذهن نوعان من المساجد فهناك « الجامع دَلْخطبة » و « الجامع » .

الاول وهو مسجد تقام فيه صلاة الجمعة ، ويتميز بسعته وكثرة تجهيزاته وامامه الذي يكون فقيهـا مبرزا ، وغالبا ما يكون « طالب حمزاوي » أي يقرأ القرآن برواية حمزة ، ويوصف بأنه « امخلخل على ادراعوا » أي لا يبارى خاصة اذا عرفنا ان مسجد الخطبة لا يقام الا في الدواوير الكثيرة السكان لما يتطلبه من نفقات ، ذلك ان امام المسجد يصبح مقصدا للطلبة ، الشيء الذي يستوجب اقامة مساكن لهم حول المسجد ، واعطاءهم المعروف ، كما سنبين في حديثنا عن الطلبة « المخنشين » كما ان نسبة المتعلمين في مثل هذا الدوار تكون مرتفعة ، فلا يستطيع أي طالب عادي تعمير مسجد من هذا النوع ، لانه سيتعرض لاستفزاز زملائه الطلبة ، لذلك يصعب الحصول على امام من هذا النوع واذا وجد ، فأن الدُّوار يتمسك به ، ويرفع له قيمة الشرط كلما هم بمغادرة الدوار ، كما يلقى من العناية ما يفتقده زميله في الدوار الصغير ، واشهر هذه المساجد بالنسبة للمنطقة التي سأتحدث عنها شمال المغرب وسهول سبو (الغرب) جامع اولاد كثير شمال سهل الغرب المذكور سالفا .

حيث تبلغ احباسه من أشجار الزيتون اكثر من (٣٠٠٠) شجرة زيادة على غابة كانت تستعمل لتسخين الحمام الملحق بالمسجد ، والذي لحقه الخراب ، وكذلك مسجد بني زروال في (جِبْالة) حيث كان يدرس على الفقيه الحاج عبدالسلام بن القلعية حوالي ١٦٠ طالبا في مطلع هذا القرن .

اما المسجد العادي فهو أيضا يتأثر بكثافة السكان ، وتجهيزه تابع لحجمه والادوار التي يقوم بها ، فأن كان الدوار صغيرا فأن المسجد يكون عبارة عن بيت تقام فيه الصلاة ، ويقرأ فيه المْحَاضْرَة (التلاميذ)

وبجانبه بيت صغير يسمى (لَمْسِيد) ينام فيه الفقيه ، ووضاية يتوضأ فيها المصلون ، خاصة أيام فصل الشتاء ، اما اذا كان الدوار كبيرا ، فأن المسجد يضم بالاضافة الى ما ذكر مَعمْرَة (بيت) تكون مكانا للدرس بدل بيت الصلاة والذي يطلق عليه « الجامع » و « مسايد » للطلبة المخنشين « الاجانب عن الدوار » وتجدر بنا الاشارة الى ان المعمرة تكون مقسمة الى قسمين ، واحد صغير مرتفع يسمى بالدُّكانة يجلس فيها الفقيه ، واخر كبير للمحضرة ، يتوسطه كانون يستعمل في فصل الشتاء للاستدفاء حيث يدور به المحاضرة ، الذين يجلسون على أرض غير مفروشة ، كما يستعمل الكانون في تسخين ماء الوضوء للفقيه والطلبة البرانيين (أي المخنشين) وذلك بواسطة سطلة نحاسية تسع عدة لترات تعلق بقضيب نازل من سقف المعمرة أُعدت خصيصا لذلك .

واذا كان المحاضرة يتركون الواحهم في المعمرة متكئة على حيطانهم ، فأن الفقيه يترك القضبان التي يضربهم بها في الدكانة هذه القضبان(١) التي تكون من شجر الزيتون ، او السفرجل او البري وهو فصيلة من شجر الزيتون ذو حبوب رقيقة ، ويمتاز بالصلابة والمتانة بخلاف الزيتون. ــ اما الطلبة فكل واحد يأخذ لوحه الى المسيد الخاص به .

الفقيه وطريقة مشارطته ومهماته

يعتبر الفقيه المسؤول عن تسيير شؤون المسجد والمصلي بالناس سواء في داخل المسجد او في المصلى او في الروضة(٢) (المقبرة) ، وهو الذي يفتتح الحزب(٣) بعد صلاة المغرب ، وأول المشفعين في رمضان ، والفاتح السلكة(٤) ليلة القدر ، كما ان وجوده ضروري في عقد القران حيث يتولى قراءة الفاتحة وعقد السنة(٥) ، وكذلك في الختان(٦) ، وفي العرس (٧) ، واذا تغيب لسبب من الاسباب كأن يذهب لزيارة بيته ان كان بعيدا ــ وغالبا ما يكون كذلك ــ او يذهب الى السوق ــ ونادرا ما يفعل ذلك اذ يكلف واحدا من الناس يقوم له بذلك ــ في هذه الحال يوكل امر المسجد الى أحد الطلبة المقربين اليه ، وغالبا ما يكون اعقلهم وافقههم. ويختار الفقيه من طرف الجماعة في فصل الخريف اما لانهم يعرفونه او يسمعون به ، وفي هذه الحالة يكون الدوار كبيرا ، واما لان طالبا كان مارا يبحث عن مسجد يُشارط فيه فوجد مسجدا خاليا (بلا فقيه) فقبل ان يُعمره ، وفي هذه الحالة تقام جلسة بعد صلاة المغرب وقراءة الحزب يتفق فيها الفقيه مع كبار الجماعة على ثمن الشرط ، وهل يقيمون له التويزة(٨) ام لا ، وبمجرد ما يعين الفقيه يبدأ سكان

الدوار في اعطائه النوبة (٩) (اي الطعـام) ، كل يوم تتكلف دار باحضـار الطعام اليه ثلاث مرات في اليوم وفي فصل الربيـع يكون لزامـا على الذين يملكون حيوانات تحلب اعطاءه الحمعية . كما على المحاضرة احضار التحريرا مرة كل اسبوع ، وتكون اما نقودا او بيضا او أي شيء ، وتعطي قبل يوم السوق ليتمكن الفقيه من ان يشتري ما يحتاجـه منه لاولاده ، ويعفى الطلبة البرانيون طبعا من ادائها .

الطالب والمعـروف

تطلق كلمة طالب على الذي حفظ القرآن بأكملـه بقراءة ورش ، ويكتبه على طريقة المصحف العثماني دون اخطاء ، فأن كان ما زال في في البداية فانه يركز على النصوص الخاصة بالاملاء ، وان كان متمكنا انصرف الى قراءة حمزة ، أو خليل ، او البصري ، والى قراءة العلـم أي ـ الاوراق كما كان يسمى ـ وذلك في فاس بجامعة القروين وفـي هذه الحالة يصبح عالما وهي مرتبـة لا يصل اليها الطالب الا بعـد ان يكون قد بلـغ من العمر عتيـا ، وتؤهله هذه الدراسـة ليصبح عـدلا او قاضيا ، أو اماما في مسجد مشهور .

ونحن في بحثنا هذا سنهتم بالطالب في بداية تمكنه من القرآن ، تاركين مرحلة تعليمه العالـي بأعتبارها تتم في المدينـة ولا تمس الا طائفة قليلة جـدا . اذن فالطالب يتميز بأنه يكتب لوحه(١٠) دون املاء من الفقيه ، وذلك مرة كل يومين او ثلاثة حسب اجتهاده وبعد الكتابة يأخذ اللوح الى الفقيه بعد ان يـراه قد انتهى من تكتيب المحاضرة ، وذلك كي يصححه له ـ أي يسـلكه ـ واثنـاء سلك الفقيه للـوح يناقش الطالب في الاخطاء التي ارتكبها وفي الاخير يكتب له نصا منظوما يدور حول خطأ ارتكبـه في الاملاء او فائدة او نحوها مثل :

نص : ١

الحمـد للـه فبـين دالهـا — من غير تشـديد ولا تمدهـا
ولا تمـد اليـاء في أيـاك — وسـط به اللفظ وراع فـاك
واظهـر السين في نسـتعين — هـذا الذي صح فخذ تبيين
وبيّـن الهـاء تكـون فقيـه — من أهدنـا والدم من يخفيـه
والنـون في انعمـت لا محالـة — سكونهـا من فوقهـا دلالـة
والضـاء للضالين جاء مـدّها — عن اليمين والشـمال ردّهـا
ولا تسـكت بين المـد يقـار — اذ هـو حـرام بـلا انكـار
فهـذه ارجـوزة الفاتحـة — مشـهورة عند الشيوخ الواضحة

نص : ٢

المـاء ان ولـغ فيه الكلب	فيحرم لـه الوضوء والشـرب
ولا يجـوز بولـوغ الهـر	لانهـم قضـوا لـه بالطهـر
والطير محمـول علـى الطهـارة	الا الـذي في فمـه القـذارة

نص : ٣

ثلاثـة في فعلهـم قليـل	وامرهـم عنـد اللـه كثـير
امسـاك دابـة وتقديم النعـال	كذاك صب الماء على يد الرجـال

نص : ٤

وكل شـيء يحمـل من فرجـه	الا الحـوت والغـراب من فمه

نص : ٥

المسـح باليـد على وجه كـره	لـذا الدعـاء والفواتـح انتبـه
فعلـه قـوم تورثـوا العمـى	ومن دام عليـه فهـو نـدم
ذكـره الامـام ابن عرفـه	في شـرحه فلا تكـن مخلفـه

نص : ٦

والاحتـلام في نهـار رمضـان	فصـومه صـحيح دون بهتـان
ورعـف في رمضـان ذكـروا	فصـومه صحيح دون سـطروا
كذلـك بالاجمـاع عنـد العلمـا	ومن يقـل بفطـره فقـد عمى

نص : ٧

سـبع من المخلـوق غير فنيـة	العـرش والكرسي ثـم الهاويـة
اللـوح والقلـم والارواح	وجنـة في ظلهـا نرتـاح

نص : ٨

واكـرم اللـه من اكرمنـا	واكثـر الخـير لديـه والفنـا
واعطـه من الرجـا فوق الرجا	واجعل لـه من كل هـم فرجـا

وقد يكون الطالب من ابناء الدوار وبالتالي لا معروف له ولا مسيد يسكن فيه ، اذ يسكن مع أهله ويأكل عندهم ، وقد يكون مهاجرا ويسمى (طالب مخنش)(١١) اذا ذاك يعين له من يعطيه المعروف أي من يطعمه ، قد يكون واحدا ــ دارا ــ او اثنين او ثلاثة كأن يأخذ الفطور من دار والغداء من أخـرى والعشاء من ثالثة اما كيف يعطى المعروف : فـأن الطالب عندما يأتي للمسجد يسلم على الفقيه ويطلب منه « الرتبـة »

اي ان يسمح له بالدراسة عليه فأن كانت للفقيه اماكن شاغرة قبله وارشده الى من سيعطيه المعروف ، وهكذا يذهب المحاضرة معه في المساء بعد صلاة المغرب الى الدار المعنية ، ويتقدم الاطفال الى صاحب الدار أو صاحبتها ان كان غائبا ويحيطونهم علما بالخبر ، وبعد ذلك يبدأ الطالب في « التصرف » من الدار حسب الاوقات المحددة له . وعندما يتصرف الطلبة ويأكلون اما جماعات او فرادى يضعون ما فضل من الخبز في « السفيرة » وهي حصيرة انيقة وجيدة الصنع لها عروتان تعلق فيهما ، فاذا امتلأت بالخبز ، طبخ في سطلة مع الزيت ، وتسمى هذه الاكلة « التردة » يأكلها الطلبة والمحاضرة والفقيه ، وبها اوصى مضحك الطلبة السي الطاهر الدسولي قبل موته اذ قالوا في الحكاية :

عندما دنا أجل السي الطاهر ، اخبر الطلبة بأنه سيترك لهم امانة ستنفعهم الى يوم قيام الساعة ، وسيجدونها معلقة في سقف بيته ، وعندما مات ، ذهبوا الى البيت وطلبوا من امه ان تقدم لهم ما أوصى به ابنها لهم ، فأعطتهم صُرّة حملوها الى المسجد وكل واحد فيهم يظن ان بها شيئا ذا قيمة ، ولما فتحوها وجدوا بها ورقة كتب عليها أوصيكم : لا تفلتوا التردة ، ولو في صيكوك وبالرغم من ان الحكاية تقال في مجال التبسيط كما يقال فأن لها مقابلا في الواقع ذلك ان جل الطلبة والفقهاء يحبون تفتيت الخبز في المرق بعد الانتهاء من أكل الخضر واللحم اللهم الا اذا كانوا قد شبعوا أكثر من اللازم .

المحضر وتعلم القراءة والكتابة .

يعتبر « محضرا » أو « محَضْري » كل طفل لم يحفظ القرآن بعد ، أي لم يصل درجة طالب وتمر هذه الفترة بمراحل هي :

١ ـ مرحلة الرياضة

تنقسم المرحلة الى قسمين :

- مرحلة الانصات : وفيها يأتي الطفل الى المسجد ولا يفعل شيئا بل يستمع فقط ، وعندما يأتي أول مرة يأتي بشيء معه الى الفقيه (بيضة او قطعة سكر او فطور ـ خبز وسمن وعسل وشاي ـ) ويسمى « لبياض » .
- مرحلة ثانية يعطى فيها لوحة صغيرة مصنوعة من الخشب يمسكها في يده .

بعدها تأتي مرحلة :

٢ ــ التحناش وتعليم الحروف .

أ ــ تعليم الحروف يتم عن طريق السمع كالتالي :

اليف ما ينقط ، البا واحدة من تحت ، التاء جُوْج من فوق آثا ثلاث من فوق الجيم واحدة من تحت ، الحاء ما ينقط ، الخاء واحدة من فوق ... الخ .

بعد حفظ الحروف سماعيا تبدأ مرحلة كتابتها

ب ــ وتبدأ بالتحناش ، فيأخذ الفقيه ــ او من ينوب عنه من الطلبة أو المحاضرة ، وغالبا ما يكون الطالب الذي يأخذ المعروف من دار أب الابن ــ القلم(١٢) مقلوبا ويكتب حرفا أو أكثر في اللوح ثم يشد يد الطفل ويأخذ في اعادة كتابة الحرف « بالسَّمق » وهذه اسوأ مرحلة واخطرها اذ غالبا ما تكون سببا في هروب الطفل نهائيا من الجامع بسبب ما يتعرض له من ضرب نتيجة خروجه عن الحرف المتنش ، وكيف لا يخرج عنه وهو يرى الفقيه الذي يخافه الكبير والصغير ماسكا بيده او جالسا بجانبه .

وبعد ان يتعلم اعادة الحروف المحنشة يطلب منه نقل سطر محنش الى سطر آخر تحته ، ومنها يخلص الى مرحلة .

٣ ــ التهجي

في هذه المرحلة يكتب تحت اشراف الفقيه ــ او من ينوب عنه ــ بضعة اسطر من قصار السور ، ثم يشرع في حفظها بمساعدة الفقيه وفيها تكون القراءة متقطعة .

وهكذا يستمر الى ان يتمكن من قراءة الحروف والكلمات دون مساعد فيأخذ الفقيه في الاملاء عليه ، خَرّوبة أي جزء من ثمن الحزب ، ثم ثمناً ثم ربعا بعد ان يصل طه والتي تسمى « بالتخرجة الصغيرة » أو « البقرة الصغيرة » وفيها تقدم الهدايا الى الفقيه ، وعندما يصل المحضري الى سورة البقرة يُسمى « خرج التخريجة الكبيرة » او « البقرة الكبيرة » فيحتفل به وتقدم الهدايا للفقيه . ويعود من جديد نازلا ، ثم يصعد مرة اخرى ، بعدها يبدأ في كتابة النصف (نصف الحزب) ويدخل في زمرة الطلبة فتتوق نفسه للتخناش كي يدرس على فقهاء آخرين ، وبالتالي يخرج من دائرة الخوف الذي يعانيه ــ خوفا من الوالد الذي يقول للفقيه ، « انت أقتل وانا ادفن » أي ليس هناك من يؤاخذ الفقيه

ان هو قتل طفلا بالضرب ، وخوفا من الفقيه الذي لن يعترف له بالتقدم في الدراسة أو في السن اذ مثله مثل الوالد – لذلك فهو عندما يهاجر يكون مسؤولا عن نفسه ، كما ان له الخيار في ان يقرأ على هذا الفقيه أو ذاك ، بالاضافة الى انه يعامل معاملة بها شيء من الاحترام ، خاصة اذا كان من المجتهدين ، وهذا التعليل الذي اوردناه يبتعد قليلا عن التعليل الذي أورده صاحب كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم للشيخ بدرالدين الكناني (٦٣٩ – ٧٣٣هـ) في باب آداب المتعلم حيث يقول ص٢٩ وما بعدها « ويقطع ما قدر عليه من العلائق الشاغلة ، والعوائق المانعة من تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد والتحصيل فأنها قواطع الطريق ولذلك استحب السلف التغرب من الاهل والبعد عن الوطن » .

وقد تطول او تقصر هذه الفترة ، فقد تصل الى عشر سنوات أو نيف ، واحيانا تؤدي هذه الجولة بصاحبها الى التزوج في مكان ما دون علم اهله ، وان كان هذا كما يقول صاحب كتاب تذكرة السامع يعيق الطالب « فيستحب للطالب ان يكون عزبا ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن كمال الطلب » بيد ان الظروف البيئة التي يكون فيها الطالب ، تدفعه الى التعلق بأي كلمة عطف او صدر حنون ، كما انها تؤثر في صحته النفسية والجسمية فالطالب في البادية معروف بعدم قدرته على تحمل الحرارة والسير على الاقدام ، وحمل الاشياء الثقيلة ، كما ان يده لينة الملمس ، ولباسه نظيف ، وغالبا ما يجهل طريقة الحصاد وشؤون الحراثة اللهم الا اذا كان قد تعلمها بعد رجوعه من الغربة ، او كان يشتغل اثناء دراسته بين الفينة والاخرى وهذه الظاهرة تمثلها هذه الحكاية :

حدث مرة ان سقطت بقرة في بئر كانت بجانب مسجد فأسرع الطلبة لاخراجها ، وبينما هم منهمكون في رفعها من البئر قالت صاحبة البقرة مشجعة لهم :

– ايواْ اسياد الطلبة حتى يجيوا الرجال –

وطبعا الرجال الذين سيأتون هم مثلهم ، الا انهم اكثر صبرا وجلدا وادرى بالعمل منهم وهو ما تقصده السيدة .

الحياة الجنسية للطلبة :

يتعرض الطالب الى كبت جنسي عنيف ، فهو لا ينظر الى النساء ولا يجتمع بهن ، ورغم ان القمع الجنسي يعم كل شباب البادية طبعا

الا ان الطلبة ينالون القسط الاوفر ، ذلك ان الاخرين يحضرون الاعراس والسهرات ، ويجدون في طريقهم ما ينفسون به كبتهم كالعمل الشاق وغيره ، فلا عجب اذا عرفنا ان الطلبة يجهلون الكثير من الامور الجنسية وفي الحكاية التالية ما يوضح ذلك :

حدث ان تزوج طالب ، وفي ليلة زفافه دخل على زوجته ، فألقى عليها التحيـة ثم انتحى ركنا وجلس مطأطىء الراس ، فنادته زوجته :

— السي احمـد

فأجاب بصوت خافت :

فأعادت النداء ، فتلقت نفس الجواب .

وهكذا قامت ومشت نحوه ولما وقفت بجانبه سألته :

— الم تشم شيئا ؟ (وكانت تقصد العطر)

فأجابها بسرعة : الله يمسخ اللتي دارها

فالحكاية توضح لنا كيف ان المراة كانت اكثر جراة من هذا الطالب الخجول ولكي تكون كذلك لابد ان تكون كبيرة السن ، وكبر السن يعني انها ليست دون العشرين كما هو في عرف البادية لذلك قالوا :

ازواج الطلبـة عجائز

وافراحهـم جنائـز

والمقصود بالافراح ان الطلبة اذا مات احد تقدم لهم الهدايا ، وتقام لهم الولائم لكي يقراوا على روح الفقيـد .

اوقـات الدراسة والعطـل :

تبتدي الدراسة في الجامع في منتصف الليل بالنسبة للطلبة حيث اسوارهم (خمسة احزاب او اكثر) وبعد صلاة الفجـر وقراءة الحزب يقراون الواحهم الى ما بعد الشروق حيث يمحون ويكتبون ، وبعد ان يحسوا بأنتهاء الفقيه من تكتيب المحاضرة يقدمون له الواحهم ليسلكها ويكتب لهـم النصوص مثل التي سـبق الاشارة اليها أو مثل التي سنوردها والمتعلقة بالكلمات التي يحذف الفها وهذه تسمى « الحدفيه » وهي عبارة عن ارجوزة مرتبة على حروف المعجـم تضم كل الكلمات المحذوفة في القرآن ، ولا يشرع الطالب في قراءة مثل هذا حتى يحفظ القرآن وحتى لا ينطبق عليه المثل القائل :

امْشَ لِلْمكيّ ، وخلاّ ورْش كيبكي
اي ذهب لقراءة المكي وهو لم يحفظ القرآن .
مقتطفات من الحذفيـة :

حـرف البـاء :

كبْئَـر الاثـم ، وبْسيط الكهـف والرّعد حبينا بالنصف فاعرف
ربْينيّـن وكـذا الربْنيـون غطين عقبهـا بالنـون برْزون

حـذف التـاء :

والتاء خْتمـه ولفظ قْنتْت طْئعـين التئبـون التائبْت

او يكتب له نصا عن الضاد الخالية من الرقبة مثل :

غضب القاضي ، وضربني بقضيب اخضر ، على ضيف ضعيف مريض ، ضيفته في رمضان بلحم الضأن .

او كل البيض يا رضوان ، واقبض القفة واشتر الارض ، واعرض عن الضحك ، والركض ، تنال الفضل .

بعد ان ينتهي الطالب من عند الفقيه يذهب الى الدار التي يتصرف منها ويحضر الفطور ، وبعد ان يتناوله اما وحده او مع غيره من الطلبة ينام مقدار ساعة الى ان يؤذن للظهر فيصلي ، ثم يستأنف القراءة في اللوح الى آذان المغرب ، وبعد الصلاة وقراءة الحزب يشرع في تكرار اسـواره

الى العشاء حيث يصلي ثم يذهب لاحضـار طعام العشاء ، وبعد تناوله ينـام ، ولا يخضع المحاضرة لهذا البرنامج اذ ان دراستهم تبتدىء مع طلوع الشمس حيث يستظهرون الواحهم ثم يمحونها في مكان خـاص لا يطأه الناس ، يسمى (المحاي) وبعد ان تنشف يكتبونها تحت اشراف الفقيه او من ينـوب عنه ، وعندما ينتهون من ذلك يذهبون لتناول طعام الغداء ، وبعد آذان الظهر يشرعون في القراءة الى المغرب .

اما العطل وتسمى « لعواشر » فهي قسمان صغرى وكبرى الصغرى لا تتعدى يوما ، وتكون في شهر محرم وشهر شعبان ويوم الخميس من كل اسبوع واذا حضر شخص عند الفقيه وقدم له هدية وطلب منه ان يسمح للاطفال بالانصراف .

اما العواشر الكبار فهي :

عيد المولد النبوي ومقدار عطلتها اربعة وعشرون يوما .

عيد الاضحى ومقدار عطلته اربعة عشر يوما .

عيد الفطر ومقدار عطلته اثنا عشر يوما .

ويعتبر احترام الوقت شيئا مقدسا ، والويل لمن تأخر سواء من الطلبة او المحضرة ، كما ان الصلاة ضرورية على الجميع بأستثناء صغار الاطفال وفي باب التحريض على الصلاة يقول الاطفال نشيدا جماعيا نقتطف منه هذه الفقرة الاخيرة :

المـا بـلا شـرا　　والقبلـة بـلا كـرا

الله ينقل تارك الصلا　　لا من رجل ولا من امرا

حشـا سيدنا لفقيه　　والطلبـة والمحضـرا .

اي ان الماء لا يشترى ، والقبلة لا تكترى ، فالذي لا يصلي سواء كان رجلا أم امرأة تطلب من الله ان تحل عليه اللعنة ، مستسمحين في ذلك سيدنا الفقيه والطلبة والمحضرة بأعتبار ان تارك الصلاة سبة لا يجب ان تذكر في مكان يتواجد فيه هؤلاء .

هموم الفقيه ومشاغله :

من الهموم التي تشغل بال الفقيه ، الشرط وجمعه ونقله ، وكذلك الجمعية ، وقد يصل احيانا الى ان يشتكي فرد من الجماعة الى القائد او الشيخ لانه رفض اعطاءه الجمعية او الشرط . والشرط يكون عادة بعضه قمح وبعضه شعير وذرة ويوزع كما اسلفنا على سكان الدوار وذلك حسب لجواج « الانسان الذي يحرث اما ان يكون له حيوانات يحرث بها ، او حيوان واحد فيشرك مع غيره ويسمى لديه فردا » وفي الغالب يحصل الفقيه على شرطه بدون مشاكل ومع ذلك قال قائلهم :

الشرط ذلٌ ومحنةٌ وافلاس　　والحرث عزٌ ولو بضواحي فاس

اي ان العمل افضل من الشرط ولو كان قرب فاس حيث يعرف الناس قيمة العلم والعلماء .

تقاليـد وأعراف طلابية :

أول شيء ينبغي على الطالب التحلي به هو : ان يغطي راسه ، ولا يدخن او يشم النشوق ، واذا كان في مجلس عليه ان يشعر سامعيه بأنه يحفظ القرآن ، وذلك بترديد كلمات قرآنية في حديثه ، واذا مر في دوار وادركه الليل قصـد المسجد وشارك في قراءة الحزب ليضمن لنفسه العشاء ، واذا كان في جماعة لمناسبة من المناسبات عليه ان يتلو بعض الايات من القرآن ، وان « يذكر » ينشـد بعض محفوظاته وفي الختام بعد الاكل عليه ان « يرفد فاتحة(١٣) » يدعي للمضيف جهارا ليردد معـه الناس « آمين » وفي دعائه هذا لا يغفل اشياخه وآباءه ونفسه .

وليتحذر الطالب الثرثرة والا عد « خفيفا » أو ان يتطاول على من هو افقه منه في المجلس حتى لا يسمى « مفلسا » و « مشمّع » اي قليل الادب جاهلا ، بل حتى لا يقع في مجادلات قد تؤدي به الى فقد لقبه ونعته « بالثمايني » اي لا يحفظ الا بعض اجزاء من القرآن او «نصايصي» وهنا اورد حكاية تقال على لسان السي طاهر الدسولي :

حدث مرة للسي طاهر الدسولي « طالب ورّاش اي يقرأ بطريقة ورش » انه كان يريد مغادرة المسجد الذي كان فيه الى مسجد آخر ، فتطوع طالب وحمل اشياءه : « اللوح ، الحايك ، الدواية(١٤) ، القلم ، الكراك(١٥) » ولما وصل الى المكان الذي قصده طلب منه الطالب ان يدعو لـه .

فسـأله :

ـ بماذا سأدعو لك ؟

بحفظ القرآن ، اذ ما زال مستعصيا عليّ

فصاح فيه : ـ انت تميني ؟! كنت اظن ان طالبـا وارشا مثلي يرافقني ، هيا اعد اشيائي الى المكان الذي حملته منها .

ومن الاشياء التي يحرص عليها الطالب مناداته ب : السي فـلان ولا ينادي الطالب بأسمه الا فقيهه ، او صديق له مقرب في نفس مستواه التحصيلي ، وفي هذا الباب اورد حكاية يقول : بقي السي طاهر غائبا عن أمه واخته مدة طويلة « كان مخنش » ولما عـاد رأته اخته من بعيـد فأسرعت الى امها فرحة تخبرها بقدوم اخيها وهي تقول :

ـ الطاهـر جا ، الطاهر جا

فسمعها السي طاهر فقال في نفسه :

ـ اما زلت الطاهر ؟ ألم تكف هذه السنين لاصبّح السي والله ، لن اعود الى هنا الا بعد أن أحملها ـ يقصد لقب السي ـ معي ، وعاد دون ان يرى أمه .

ولذلك عندما ينادي احد على طالب باسمه عاريا يجيبه غاضبا هل قرات عليك ؟

ومن العادات المتعارف عليها ان النقود والهدايا التي تقدم الى الطلبة في مناسبة ما ، تقسم بالتساوي بينهم ، ولكن اذا شك في طالب ما بأنه ثمايني واصر على اخذ نصيبه ، اجري له امتحان في الحال ويعطى للمحضري نصف ما يعطى للطالب ، ويأخذ نصيب المحاضرة . فقيههم ويعتبر الطلبة ورثة للاضرحة ، فاذا نذر احد نذرا فأنه يقدمه للطلبة اذا كان السيد بدون حاجب ، بل ان الطلبة كثيرا ـ خاصة اذا كانوا من اجود الحفاظ ـ يأخذون النذور من يد الحاجب ولو في الضريح .

ومن التقاليد الطلبية ان الطلبة اذا قدم لهم أحد" هدية كبيرة مقابل دعائهم له ، يقرأون « السلكة » اي كل القرآن وذلك بتوزيعه على الحاضرين منهم ، وقد يتكلف واحد بأن يقرأ نصيب صاحبه ، وبعد الانتهاء ترفع الفاتحة ويدعون بما يريده صاحب الهدية وفي الولائم يتضايق الطلبة من الاميين « قبايين » والطفيليين ذلك لأن الوليمة بالنسبة للطالب شيء يجب الحرص على اتيانه حيثما كان لذلك قيل عنهم :

قال احد الطلبة لزميله :

الزردة في بغداد

اجابه وهو يهم بالوقوف : ـ قبل لتوجد (أي قبل ان توجد يجب ان تكون هناك حتى لا يسبقنا أحد)

واذا حدث ودخل غريب او طفيلي معهم فانهم يحاولون ابعاده او أحراجه كما في هاتين الحكايتين :

كان أحدهم دائما يدخل على الطلبة في ساعة الاكل فيتضايقون من ذلك وفكروا في حيلة ينتقمون بها منه ، وهكذا جمعوا الخبز الموجود في السفيرة وصنعوا به « التسردة » ولما تحلقوا حول السطلة للاكل دخل عليهم صاحبهم وكان أعمى فسلم وجلس ، فأسرع أحدهم وقدم له مغرفة بينما قال آخر : بأسم الله في صيكوك(١٦) ، فضرب الاعمى المغرفة داخل السلطة ورفعها بسرعة الى فمه فخرقته فبسقها في يده ثم وضعها تحت رجله وهو يقول : لو لم اضع عليها رجلي لحرقت المسجد واذا كان هذا الطفيلي قد سلم من الضرب فأن القبان الذي ذهب مع السي الطاهر لم يسلم منه تقول الحكاية :

سأل قبان (امي) السي الطاهر ان يأخذه معه إلى زردة كان ذاهبا اليها ، فوافق الطالب على شرط الا يفتح الامي فمه وان يكتفي بهــز راسه ، وفعلا تم ذلك ، فأعتقد الناس ان الرجل فقيه وانه متواضع فقط ولما انتهت الوليمة اراد الرجل المبيت للصبح كي يتناول الفطور ، فتركه السي طاهر ، وفي الصباح الباكر قام الطلبة ومحو الواحهم بسرعة وكتبوها ثم احضروها للفقيه كي يسلكها تبركا منه ، وتطلعا الى ان يكتب لهــم بعض الفوائد فأسقط في يد الرجل ، واخذ القلم ورسم في اللوح دائرة كبيرة فدهش صاحب اللوح وسألة :

ــ انعامَس (أي ما هذا يا سيدي الفقيه ؟

ــ هذاك النــون

وهنا نادى الطالب على أصحابه واشبعوه ضربا ولكما .

وقضية التطفل هذه لا تكون في الولائم والزرد فقط وانما تصــل الى (نوبة) الفقيه وطعامه ، هذه النوبة التي ينتظرها الفقيه بفارغ الصبر علها تكون دسمة ، وخاصــة في يوم الســوق ، او اذا حــل ضيف عند الذي عليه أحضــار النوبة ، وقد قيــل في النوبة كــلام كثير اورد بعضا منـــه :

كان رجلا كلما رأى النوبة قادمة للفقيه ذهب الى المسجد فيجــد الفقيه شارعا في الاكل ، فيستدعيه هذا الاخير إلى مشاركته ، فيقــول الاول ، لقد أكلت في الدار سأنقره (أي سأذوق) فقط ويستمر في الاكل مع الفقيه الى النهايــة وذات يوم قال له الفقيه بعد ان ردد عليه كلمة :

ــ سأنقر فقط .

ــ مرة اخرى ، نقّر في دارك وكُل هنا .

ذات يوم احضر للفقيه النوبة وكانت عبارة عن صيكوك فدخل احدهم على الفقيه وابنه وهما يهمان بالاكل ولما سلم وجلس قال الفقيه :

لدينا آنية واحدة بها صيكوك ، ولدينا مغرفة واحدة وبما إننــا ثلاثة ، فأرى ان يشرب كل واحد منا ثمانية مغارف ، وابتدأ هو ، ثـم قدم الاناء لابنه وفي الشربة السابعة انتهى ما بالاناء فتنهد الرجل ، فصاح فيه الفقيــه :

ـ ما لك تتنهد ابني ما زالت تنقصه واحدة .

واذا كان الفقيه يتجاوز احيانا مع المتطفلين عليه وخاصة في الاكل العادي فانه لا يتساهل معهم اذا كان الطعام من النوع الجيد ويظهر ذلك في هذه الحكاية :

في صباح أحد الايام الباردة ، احضر للفقيه فطور به (بغرير)(١٧) مدهون بالسمن ومعه براد من الشاي ، وما ان وضع الصحن امامه حتى راى أحد الناس قادما نحو المسجد ، فأخذ الصحن وقلبه على راسه ثم وضع القب على راسه ، فأخذ السمن الذائب يسيل على وجهه كأنه عرق فسأله الرجل وقال :

ـ ما لك عرقان الفقيه ؟

اجابه :ـ

ـ بغداديك ، غدايدك هي التي عرقتني .

(يعني ما يحدثه له من ازمات هي السبب) .

والجدير بالاشارة ان على الطالب الا يحضر مجالس اللهو والغناء . والا ينظر الى النساء ، غير انه يوجد نوع من الغناء والرقص يسمى أحواش الطلبة(١٨) وذلك في جنوب المغرب وعلى التحديد في سوس وهو عمل مستهجن بالنسبة للطلبة في الشمال وخلاصة القول هي ان حياة الطلبة بما فيها من قسوة وتقشف واغتراب تجعل الطالب موسوما بسمات نفسية وبدنية ، ان انكر الاولى فانه لا ينكر الثانية ، كما ان التشدد الذي يبديه الفقيه تجاه طالبه يقتل فيه روح البحث ويجعله متمسكا بان كل محدث ، بدعة لذلك لم يشذ عن هذه القاعدة الا العصاميون وهؤلاء ايضا لم يسلموا من الاثار السيئة التي تركتها في نفوسهم قساوة الحياة هذه القساوة التي ترهق كاهلهم وتجعلهم يطمئنون الى الاخرين في تصريف شؤون دنياهم ، كما انها من الاسباب التي تجعلهم ينصتون الى راي نسائهم وهو ما ينكره العامة عليهم ، وهي ايضا من سبب قسوتهم على الاطفال وتشددهم في الاحكام ومهما يكن فان منزلة الطالب في أي مكان محترمة ووجوده في أي محفل ضروري واذا كان في

الماضي هو المكلف بتعليم الاطفال ليدركوا أعلى المراتب ــ كما تقول هــذه الاغنية الشــعبية :

جبلي اخويا وريقة من وريقــات الريحان
لله اسادتي الطلبة ، قريوا لي خويا ، يولي سلطان

فانهم اليوم يقومون بدور هام في الميدان الروحي والديني .

الرباط ــ المغرب

هوامش :ــ

١ ــ هناك مقولة على القضيب وهي : « القضيب خرج من الجنة » وتعني ان استعماله مفيـد وجائز ومرغوب فيه .

٢ ــ اذا مات احد الناس يقرأ الطلبة في منزل الفقيد سورة طه وفي المقبرة سورة يسن وتبارك ، وفي المنزل ان كان اصحاب الفقيد اغنياء تقرأ البـردة .

٣ ــ بعـد صلاة المغرب يقرأ حزب وبعد صلاة الفجر يقرأ حزب اخر .

٤ ــ في ليلة القدر يتناوب الطلبة على قراءة القرآن داخل المحراب اثناء التشفع ، وقد يقسم الفقيه القرآن على طلبته اما باختياره او يقسمونه بينهم ، وفي هذه الليلة يدخل الى المحراب طلبة الدوار ايضا ... وهكذا يقرأ كل طالب قـدرا معينا فاذا انتهى منه خـرج او جره الذي يليه .

٥ ــ تقرأ الفاتحة ، ويصلون على النبي ثم يقول الفقيه لقد تم تزويج فلانة بنت فلانة لفلان بن فلانة ويصلون على النبي ثلاث مرات .

٦ ــ في الختان يردد الطلبة عندما يريد الحجام ان يقوم بعمله . البشير ، النادير ، السراج المنير ، سيدنا محمد عليه السلام ويرددونها حتى يتم الحجام عمله .

٧ ــ قبل ان يشرع في الحناء للعريس يقرأ الطلبة :
« يستبشرون بنعمة من الله الى اخر السـورة » .

٨ ــ التويزة : يقدم احد الناس ارضا وياتي الفقيه بالزرع ويقوم كل الفلاحين بحراثة الارض دفعة واحدة وفي الحصاد يحصدونها ويجمعونها عند احدهم وهو الــذي يتكلف بدرسها وتصفيتها .

٩ ــ تعتبر النوبة الزامية على كل دار . بخلاف المعروف الذي هو اختيار حر .

١٠ــ اللــوح : يصـنع من الخشب .

١١ــ مخنش : الكلمة اخذت من لفظ خنشة : أي الكيس لان الطالب يضع غطـاءه ولوحه في كيس يضعه على قفـاه

١٢ــ يصنع القلم من القصب حيث تؤخـذ القصـبة وتشق الى اطراف ثم يبرى راسها مثل الريشــة ويضع له شـــقة وحفرة تحت الشق يتجمع فيها السمق

١٣- تبدأ الفاتحة هكذا :

فاتحة للوالدين والاشياخ والمحسنين ، الله يرحمهم ... الخ .

١٤- محبرة التي تضم السمق أي المداد ويصنع باخذ الصوف من ديل الغنم ونظنها حيث تكون متسخة وتسمى « لكصال » وتحرق ورمادها يصنع كالعلكة الا انه أسود ، وبعد ان يبرد يحتفظ وكل مرة تؤخذ منه قطعة وتوضع في الدواة ويصب عليه الماء فيصير مدادا .

١٥- الكراك ، عود من الحطب على قدر بطن راحة اليد يحك على شكل اسطوانة يستعين به الطالب على الحفظ فيحك به الكلمات والسطور التي يصعب حفظها كما يضرب به اللوح بين الفينة والاخرى وكانه ينتقم من الكلمة التي استعصيت عليه .

١٦- صيكوك : خليط من الكسكس واللبن ويكون جاريا

١٧- نوع من الخبز الرخو رقيق يصنع من دقيق القمح الجيد ويكون مثقوبا على شكل الحفر التي يتركها الجدري في وجه الانسان وهو من ماكولات الضيف والاعياد .

١٨- احواش الطلبة : راجع موضوع : الحقيقة والواقع في حياة الشاعر الشعبي الامازيغي . أحمد بزيد ، المحرر الثقافي بتاريخ ٦-٨-١٩٧٨ ص٥و٦

النفرات

جميل حسين الحرباوي

ورث أسلافنا ، كما ورثت اقوام اخرى عن سابقيهم الغابرين ، خرافات واوهاما ، ورثناها نحن عن اسلافنا ولما زالت . ولكنها في ايامنا اقل شيوعا واهون اثرا عما كانت عليه قبل بضعة عقود من اعوام مضت ، وستتضاءل كلما مر عليها زمن .

ولو رجعنا الى الماضي السحيق للتنقيب عنها ، لالفيناها تركة الانسان منذ بداية وعيه ، وهو يعيش دهشته وانبهاره وسط مظاهر كون لا يجد لها تفسيرا ولا يكاد يعثر على ما يثير فيه وجوده من تساؤلات على جواب .. اللهم الا تفسيرات ساذجة ، واجوبة عفوية يطمئن بها نوازعه القلقة ولتقر نفسه المتوجسة ، نتيجة خوفه من المصير المجهول ، ذلك الخوف الذي اجبره على الاعتقاد بان في كل ما يدهشه ويبهره قوة خفية .

فاعتقد من جملة ما اعتقد بالجن والارواح ، هذه المخلوقات والاشباح الخفية . ولكي يدفع شرها ويتقي ضدها ، توصل بعقله الطفل الى وسائل ظن انها موقيته ومنجيته ، وصلت الينا وستظل شائعة ما وجد جهل ، وستندرس ما شاع علم وتعليم .

وكان من وسائل تنفير الجن والارواح هذه النفرات جمع النفرة (١)، وتشمل على :

اولا :

اشياء صنعوها ، لهم فيها غرائب وافاعيل جربوها لا تخلو من عجائب ، منها :

١ ــ سن الثعلب والهرة :

علقوا سن الثعلب ، او سن الهرة خوفا من الخطفة والنظرة

فالخطفة في ظنهم مرض داهم يسببه جني ، قد يكون خفيفا لم يضطجع له صاحبه .

قال الشاعر :

وما الدهـــر الا صـــرف يـــوم وليلـــة
فمخطفـــة تنمـــي ومقصعـــة تصـــمي (٢)

اما النظرة فهي العين . قال :

مـــا لقيـــت حمـــر ابـــي ســـوار
مـــن نظـــرة مثـــل اجيـــج النـــار (٣)

وكأن سن الثعلب او الهرة واقية لمن علقهما من ذلك .

جاء في احاديثهم ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه بسبب ما كان معلقا عليه من ذلك . ولما لامها قومها في ذلك قالت تعتذر :

كـــان عليهـــم نفـــره   ثعالـــب وهـــرره
والحيض حيض الســـمره (٤)

٣ ـ كعب الارنب

ظنوا ان من علق عليه كعب ارنب لم تصبه عين ولا سحر .

قال ابن الاعرابي (٥) : قلت لزيد بن كثوة (٦) : من علق على نفسه كعب ارنب لم تقربه جنات الحي وعمار الدار (٧) ؟ فقال : « اي والله وشيطان الحماطة (٨) وجان العشرة (٩) وغول القفر(١٠) وكل الخوافي(١١) ، اي والله وتطفأ عنه نيران السعالى (١٢) وتبوخ (١٣) » .

فهم يزعمون ان الجن تمتطي كعب الثعالب والظباء والقنافذ ، وتتجنب الارانب لانها تحيض . قال امرؤ القيس :

يـــا هنـــد لا تنكحـــي بوهـــة
عليـــه عقيقتـــه احســـبا (١٤)
مرســـعة وســـط ارســـاغه
بـــه عســـم يبتغـــي ارنبـــا (١٥)
ليجعـــل في ساقـــه كعبهـــا
حـــذار المنيـــة أن يعطبـــا(١٦)

ولهم اعتقادات عجيبة في الديك والغراب والحمامة والورل وساق حر والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام والحية .. فمنهم من يرى

ان للجن تعلقا بها . ومنهم من يزعم انها نوع من الجن . ومنهم من يعتقد ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب للجن يمتطونها. وقالوا : ان الظباء ماشية الجن .واشعارهم في مراكب الجن كثيرة نور منها:

كل المطايـا قـد ركبـت فلـم اجـد
الـذ واشهى من ركوب الجنادب (١٧)
ومن عضـرفوط حـط من قاقميـة
يبـادر وردا من قطـار قـوارب (١٨)
وشـر مطايـا الجـن أرنـب خلـة
وذئب الغضا اربى على كل صاحب(١٩)
ولـم أر فيهـا مثل قنفـذ برقـة
يقـود قطـار من عظيم العناكب (٢٠)

ومنهـا :

كـل المطايـا قد ركبـت فلـم أجـد
الـذ واشـهى من مطايـا الثعالـب
ومن جـرذ سـرح اليديـن معـرج
يقـوم برحلي بين ايـدي المواكب (٢١)
ومن فـأرة تـزداد عتقـا وحـدة
تبرح بالخوص العتـاق النجائب (٢٢)
ومن كـل فتلاء الذراعـين حـرة
مدربـة من عافيـات الارانـب (٢٣)
ومن ورل يعتـام فضـل زمانـه
اضر به طول السرى في السياسب(٢٤)

وقال احدهم وقد راى ليلة قنفذا ويربوعا يلتمسان الرزق :

فمـا يعجـب الجنـان منك عدمتهم
وفي الاسـد افراسـ لهم ونجائـب
أيسـرج يربـوع ويلجـم قنفـذ
لقـد اعوزتكـم ما علمـت المراكـب
فأن كان الجنـان جنـت فبالحـري
ولا ذنـب للاقـوام والله غالـب

وما الناس الا خـادع ومخـادع
وصاحب اشـهاب وآخر كـاذب

وعلى ذكر القنفذ قال ابن دريد في الاشتقاق (ص١١٩) : اخبرنا ابو السمح النميري في حلقة ابي حاتم قال : اقبلت ليلة اريد البصرة على راحلة لي فانخت قبل دخولها لاصلي ، فأصبت قنفذا فجعلته في مخلاتي. فلما ركبت اذا صائح يصيح : ياجذمة(٢٥) ،ياحذمه ، ياحلوبة الينمة(٢٦)، من عاقها (٢٧) عاقه الله ! قال : واقبلت القنفذ تنزو(٢٨) في المخلاة واعتاصت (٢٩) عليّ ناقتي . فأرسلت القنفذ فمرت نحو الصوت وسارت بي الناقة .

وقال آخر :

يا عجبا وقد رايت عجبا
حمار قيان يقود ارنبا (٣٠)
خاطمها زامها ان تذهبا
فقلت اردفني فقال مرحبا (٣١)

ومن الشعر المنسوب للجن :

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد
الذ واشهى من ركوب الارانب
ومن عضرفوط عنّ لي فركبته
ابادر سربا من عظاء قوارب(٣٢)

وبالمناسبة فان العضرفوط الذي تكرر هو العظايا الذكر . لهم فيها اعتقاد غريب . فانهم لما رآوها تمشي مشيا سريعا ثم تقف ــ وهذا من طبعها ــ قالوا : انها انما يعرض لها ذلك ليذكرها وتأسفها على ما فاتها من السم . فهم يعتقدون ان المسموم ، لما فرقت على الحيوانات تأخرت العظايا عند التفرقة حتى نفذ السم ، واخذ كل حيوان قسطا منه على قدر السبق وحرمت منه .

٣ ــ دم السمرة :

كان اذا ولد لهم اخذوا من دم السمرة ، وهو صمغ يسيل منه ، فيقطرونه بين عيني النفساء ، وخطوا على وجه الصبي خطا وقاية له من الشرور . ويسمون هذا الصمغ السائل من السمر « الدودم » ويقال بالذال المعجمة ايضا .

وقريب من هذا ما روى عن التدسيم ، وهو السواد . فهم يجعلونه على وجه الصبي كيلا تصيبه العين . وفي حديث عثمان (ر) انه نظر الى غلام مليح فقال : دسموا نونته . والنونة حفرة الذقن .

٤ ـ الودع :

جمع ودعة ، وتجمع ايضا على وذعـات . قال عقيـل بن علفة من قصيدة يفخر بها :

ولا ملـق لـذي الودعـات سـوطي

الاعبـه وريبتـه أريـد (٣٣)

وهو خرز ابيض تخرج من البحر ، شقها كشق النواة . قال ابن مقبل

يلقـين آرام الصـريم وعفـرها

كالودع أصبح في منشّ الساحل(٣٤)

علقوها على نواصي اطفالهم تيمنا بها لظنهم بانها تدفع العين السوء . وزينوا بها دوابهم وهو ادجهم واشياء الهم اخرى .

ومنها « ذات الودع » قيل هي الاوثان ، او وثن بعينه ، او صنم بالحيرة . وقيل هي الابل التي تسير الى مكة يعلق عليها الودع . وقيل هي مكة لانها كان يعلق في ستورها الودع .

وقيل هي سفينة نوح لان العرب كانوا يقسمون بها فيقولون ! بذات الودع قال عدي بن زيد :

كلاّ يمينـا بـذات الودع لو حدثـت

فيكـم وقابل قبر الماجـد الزارا (٣٥)

ومنها « ذو الودعات » وهو هبنقه المضروب بحمقه المثل ، واسمه يزيد بن ثروان ، لانه جعل في عتقه قلادة من ودع وعظام وخزف مع طول لحيته . فسئل فقال : لئلا اضل . فسرقها اخوه في ليلة وتقلدها فاصبح هبنقة وراها في عنقه فقال : اخي انت انا فمن انا ؟ فضرب بحمقه المثل . وله طرائف اخرى تدل على حمقه .

٥ ـ العوذ والرقى :

اما العوذ فهي جمع العوذة او المعاذة . كانوا يكتبونها ويعلقونها على الصبيان . وقالوا عنها انها التميمة . ومنها : عاذ ، اي لاذ واستعان ، فكأنهم لجأوا اليها واعتصموا بها من الشرور . والمعوذتان سورتان في القرآن الكريم .

اما الرقى فجمع الرقية .. وهي ما يستعان بها للحصول على امر يفوق في قوته القوى الطبيعية . وصانعها الراقي وهم الراقون والرقاة ، اي المتطببون بالرقى .

ومن اقوالهم : باسم الله ارقيك ، والله يشفيك .

ومن التعاويذ والرقى صنعوا « الحرز » و « الحجاب » فالحرز ما يتحرز به ، والحجاب ما احتجب به وستره . وكلاهما يحملان وقاية من المرض او خطر السلاح والعين وغيرها كما يزعمون .

واغلب الرقى مصنوع للحب نذكر منها :

- «هوابه هوابه،البرق والسحابه ، اخذته بمركن ، فحسبه تمكن»(٣٦)
- « جلبته بأشفى ، نقلبه لا يهدأ »(٣٧)
- « جلبته بأشفى ، فقلبه لا يبرد »
- « فشاش فشيه ، من استه الى فيه »(٣٨)

ومن رقى البغض ، رقية الفارك . والفارك هي التي تبغض زوجها . فاذا سافر عنها زوجها تقول « بأفول القمر ، وظل الشجر . شمال تشمله، ودبور تدبره ، ونكباء تنكبه . شيك فلا انتقش(٣٩) ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول « حصاة حصت اثره . ونواة نأت داره . وروثة راثت خبره . لفعته ببعره » (٤٠)

وقالت فارك في زوجها :

اتبعته اذا رحل العيس ضحى
بعد النواة روثة حيث انتوى (٤١)
الروث للريث وللنأي النوى ..

وقال آخر :

رمت خلفه لما رات وشك بينه
نواة تلتها روثة وحصاة (٤٢)

وقالت : نأت منك الديار فلا دنت
وراثت بك الاخبار والرجعات
وحصت لك الاثار بعد ظهورها
ولا فارق الترحال منك شتات (٤٣)

٦ ـ التمائم :

جمع تميمة . قيل انها خرزة ، كانوا يرون انها تدفع عنهم الافات . وقالوا : بل هي قلادة تعلق فيها العوذ .

ومن اقوالهم : صبي متمم ، اذا علقت عليه التمائم . وتممت عنه العين اتمها تما اي : دفعتها عنه بتعليق التميمة عليه . وفي الحديث « من علق تميمة فلا اتم الله له »

وكانت الام تعلق التمائم على طفلها تعوذه من العين . فاذا كبر قطعتها عنه . قال ابن ميادة :

بلاد بها نيطت عليّ تمائمي
وقطعن عني حين ادركني عقلي (٤٤)

وقال آخر :

بلاد بها نيطت عليّ تمائمي
وحلت بها عني عقود التمائم

وقال الرّقاع بن قيس الاسدي

بلاد بها حلّ الشباب تمائمي
واول ارض مس جلدي ترابها

ومع هذا الظن الشائع فهناك من استخف بها . قال ابو ذؤيب :

واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كلّ تميمة لا تنفع (٤٥)

وقال ايضا :

تنفض مهده وتذود عنه
وما تغني التمائم والعكوف (٤٦)

٧ ـ الحلي والجلاجل :

علقوها على اللديغ . يرون انه يفيق بذلك . ظنا منهم بات اللديغ ان نام يسري السمّ فيه فيهلك ، فهم يشغلونه بالحلي والجلاجل ، يسمع قعقعتها وخشخشتها فيمنعه من النوم ، فلا ينام فيدب فيه السم ، فهو يسهد لذلك .

وقالوا ان اللديغ اذا علق عليه حلي الذهب برا ، وان علق عليه الرصاص او حلي الرصاص مات .

قيل لبعض الاعراب : أتريدون تسهيره ؟ فقال : ان الحلي لا تسهر ولكنها سنة ورثناها .

وقال النابغة :

فبت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع (٤٧)

يسهد من ليل التمام سليمها
بحلي النساء في يديه قعاقع (٤٨)

تناذرها الراقون من سوء سمها
تطلقه طورا وطورا تراجع (٤٩)

وقال رجل من حزن من بني عذرة يسمى اسباط :

أرقت فلم تطعم لي العين مهجعا
وبت كما بات السليم مفزعا (٥٠)

كأني سليم ناله كلم حية
ترى حوله حلى النساء موضعا (٥١)

وقال آخر :

وقد عللوا بالبطل في كل موضع
وغروا كما غر السليم الجلاجل (٥٢)

وقال جميل بثينة :

اذا ما لديغ أبرأ الحلي داءه
فحليك امسى يا بثينة دائيا

وقال عويمر النبهاني :

فبت معنى بالهموم كأنني
سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل (٥٣)

وقال آخر :

كأني سليم سهد الحلي عينه
فراقب من ليل التمام الكواكبا

وقال زيد الخيل :

أيسم يكون النعل منه ضجيعه
كما علقت فوق السليم الخلاخل (٥٤)

٨ ــ انتقـاء ثأر الجن :

انهم يزعمون ان للجن تعلقا بالحية .. وربما اعتقد بعضهم بأنها نوع من الجن . لذلك يظنون انهم اذا قتلوا ثعبانا اسرع الجن للطلب بثـأره . ومن فعل منهم ذلك ارتاع وساوره الفزع واوجس خيفة . ولكي يدرأوا شر الجن ويتقوا ثأره يأخذون روثة ويفتونها على راس الثعبان ويقولون «روثة راث ثائرك» ومنهم من يذر عليها قليلا من الرماد ويقول لها «قتلك العين فلا ثائر لك» وبذلك يفرخ روعه وتطمئن نفسه وتأمن خيفته .

طرحنا عليـه الروث والزجر صادق
فـراث علينـا ثاره والطوائـل (٥٥)

٩ ــ الاستعاذة بالجن :

للجن هالة فضفاضة تخلب بريقها الباب الاقدمين ، وتستحوذ على عقولهم ، فيسدرون في تصوراتهم وتخيلاتهم الى الطاعة للجن والالتجـاء اليهم والاستعاذة بهم ، وهم لا يزدادون بعد كل هذا الانقياد الا رهقـا كما قال تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهـم رهقا » .

ومن ذلك ان الرجل اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى وادي ذي شجر فأناخ راحلته في قراره وعقلها وخط عليها خطا ثم قال : أعوذ بصاحب هذا الوادي . او قال : بعظيم هذا الوادي . ظنا منه بان لهذا الوادي سيدا مهيمنا ، فهو يستعيذ بـه ويلوذ بمنعتـه ويطلب حمايته . قال احدهم :

اعـوذ مـن شـر البلاد البيـد
بسـيد معظـم مجيـد
اصـبح يـأوي بلـوى زرود
ذي عـزة وكاهـل سـديد (٥٦)

وقال آخـر :

قـد بـت ضـيفا بعظيـم الـوادي
المانعـي مـن سـطوة الاعـادي
راحلتي في جـاره وزادي (٥٧)

وقال آخر :

يا جن اجزاء اللوى من عالج
عاذ بكم ساري الظلام الدالج
لا ترهقوه بغوي هائج (٥٨)

وقال آخر :

هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي
فاني ضيف نازل بفنائكا (٥٩)
وانك للجنان في الارض سيد
ومثلك آوى في الظلام الصعالكا (٦٠)

وقيل ان رجلا ومعه ولده استعاذ ، فعدى عليهما الاسد وأكل ابنه فقال :

لقد استعذنا بعظيم الوادي
من شر ما فيه من الاعادي
فلم يجرنا من هزبر عادي(٦١)

١٠ ـ التعشير :

وهو ان الرجل منهم اذا اراد دخول قرية فخاف وباءها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ، ثم يعلق عليه كعب ارنب ، كأن ذلك عوذة له او رقية من الوباء والجن . ويسمى هذا النهيق « التعشير » وقالوا عنه : انه عشر نهقات في طلق واحد .

قيل ان عروة بن الورد خرج الى خيبر في وقعة ليمتار (٦٢) ، فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال :

لعمري ان عشرت من خيفة الردى
نهاق حمير انني لجزوع (٦٣)
فلا والت تلك النفوس ولا أتوا
قفولا الى الاوطان وهي جميع (٦٤)
وقالوا : الا انهق لا تضرك خيبر
وذلك من فعل اليهود ولوع (٦٥)

فيقال ان رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض .
وممن نقض ذلك ورفضه قال :

ولا ينفع التعشير ان حم" واقع
ولا دعدع يغني ولا كعب ارنب(٦٦)

وقال آخر :

لا ينجينك من حمام واقع
كعب تعلقه ولا تعشير (٦٧)

وفي الامثال « عشر والموت شجا الوريد » يريد قرب الموت منه ، يضرب لمن جزع حين لا ينفعه الجزع ولا التعشير .

١١ – التنجيس :

كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له ، نجسوه بتعليق الاقذار عليه ، كخرقة الحيض وعظام الموتى . وقالوا : والنفع من ذلك ان تعلق طامث عظام موتي ثم لا يراها يومه ذاك . قال المزق العبدي :

ولو كان عندي حازيان وكاهن
وعلق انجاسا علي" المنجس (٦٨)

وقال حسان :

وحازية ملبوبة ومنجس
وطارقة في طرقها الم تشدد (٦٩)

وقال آخر :

اتوني بانجاس لهم ومنجس
فقلت لهم ما قدر الله كائن

وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات :

نجسته لا ينفع التنجيس
والموت لا تفوته النفوس

ومن اقوالهم في ذلك « اذا جاء القدر لم يغن المنجم والمنجس ، ولا الفيلسوف والمهندس » .

وادعى اخرون ان التنجيس يشفي من العشق . قال اعرابي :

يقولون علق يا لك الخير رمة
وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا(٧٠)

وقالوا في الداء العياء : داء ناجس ونجيس ، اذا اعيا المنجسين . قال ابو ذؤيب :

لشـانئة طـول الضـراعة منهـم .

وداء قـد اعيا بالاطبـاء ناجس (٧١)

وقال ساعدة بن جؤية في الشيب :

والشـيب داء نجيسـ لا دواء لـه .

للمرء كان صحيحا صائب القحـم (٧٢)

١٢ ـ السفعة :

وهي نظرة الجن . والمسفوع : المعيون . واصابته سفعة : اي عين . والعين عندهم عينان : عين انسية ستلي ، وعين جنية . قال عكاشة بن عبدالصمد .

وجـاءوا اليـه بالتعاويـذ والرقـى

وصبوا عليـه الماء من شدة النكس (٧٣)

وقالوا لـه من اعـين الجن نظـرة

ولو صدقوا قالوا بـه من اعين الانس

وقالوا في نظرة الجن : هي انفذ من اسنة الرماح . ويزعمـون ان الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمى الطاعون : رماح الجن . قال زيد بن جندب الايادي :

ولولا رمـاح الجـن ما كان هزههـم

رماح الاعـادي من فصـيح واعجـم

ولما كان طاعون عمواس ، قام عمرو بن العاص في الناس خطيبا فقال « يا ايها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر ، وانما هو وخز من الشياطين » وقالت أمراة قتل ابنها غير القائه :

لعمـرك ما خشـيت على أبنـي

رمـاح بنـي مقيـدة الحمـار

ولكـن خشـيت على ابـني

رمـاح الجـن أو أيـاك حـار

كأنها قالت : انما كنت اخشى على ابني طواعين الشام او الحارث بن مالك الغساني ، اما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم اكن اخشاه .

وزعموا ان المجنون اذا صرعته الجنية ، وان المجنونـة اذا صـرعها الجني ، فان ذلك انما هو عن طريق العشق والهوى .

وزعموا كذلك انه اذا الف الجني انسانا وتعطف عليه وخبره ببعض الاخبار وجد حسه ورأى خياله . واذا كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رئي من الجن . وذكروا منهم : عمرو بن لحي ، والمأمون الحارثي ، وعتيبة ابن الحارث بن شهاب ، وشهاب بن عبد قيس اليربوعي ...

وهم يعزون لسفعة الجن بعض الامراض كالجنون والهزال . ولهم في تطبيبها رقي وتمائم ووصفات يجيدها الكاهن والعراف .

اما من طالت علته ، ظنوا به مسا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا . ومن كانت هذه حاله عملوا له جمالات من طين وجعلوا عليها جوالق وملاؤها حنطة وشعيرا وتمرا ، وجعلوا تلك الجمالات في باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس ، وباتوا ليلتهم تلك . فاذا اصبحوا ونظروا الى تلك الجمال الطين ورأوا انها بحالها قالوا : لم تقبل الدية . فزادوا فيها . وان راوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا : قد قبلت الدية . واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف . قال بعضهم :

قالوا وقد طال عنائي والسقم
احمل الى الجن جمالات وضم (٧٤)
فقد فعلت والسقام لم يرم
فبالذي يملك يرئي اعتصم (٧٥)

وقال آخر :

فيا ليت ان الجن جازوا حمالتي
وزحزح عني ما عنانى من سقم (٧٦)
وياليتهم قالوا انطنا كل ما حوت
يمينك في حرب عماس وفي سلم (٧٧)
اعلل قلبي بالذي يزعمونه
فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم (٧٨)

وقال آخر :

الا ان جنان النويرة اصبحوا
وهم بين غضبان عليّ وآسف (٧٩)
حملت ولم اقبل اليهم حمالة
تسكن عن قلب من السقم تالف (٨٠)

ولو انصفوا لم يطلبوا غير حقهم
ومن لي من أمثالهم بالتناصف (٨١)

۱۳ ــ العين :

كانوا يعتقدون ان لبعض الحساد قوة التأثير في من تقع عليه عيونهم . ويقال للرجل المحسود : العائن . وقالوا : عنت الرجل اذا اصبته بعينك فهو معين ومعيون . قال العباس بن مرداس :

قد كان قومك يحسبونك سيدا
واخال انك سيد معيون (٨٢)

ويقال له ايضا : رجل نفوس ، اذا كان يتعين اموال الناس ، ليصيبها بالعين فقالوا : اصابت فلان نفس ، اي : عين .

وهم يزعمون ان العين تصيب الانسان والحيوان والمتاع بضرر . فلا تكاد عين العائن تقع على الطفل حتى يموت ، او الدابة حتى تنفق ، او التجارة فتكسد وتبور .

وقالوا « ان العين تسرع بالأبل الى اوصامها (٨٣) ، وبالرجال الى اسقامها » .

ومن دعاء العرب « نعوذ بالله من العين اللامة » اي : عين الحاسد ، ومن الم به يلم ، اذا اتاه لينظر الى جميع ماله ويتأمله ولا يخفى عليه منه شيء .

وقالوا « نعوذ بالله من كل هامة وعين لامة » والهامة هي الحية والهرام : دواب الارض التي تهم الانسان ، تقصده بما يكره . واللامة : العين الحاسدة ، تلم بكل شيء تراه وتتفقده حتى لا يفوتها شيء .

وهم اذا خشوا على الصبي من العين رسعوه برسعة . والرسعة هي ان يشدوا في يده او رجله خرزا ليدفع عنه العين . او ان يخرقوا سيرا ويضفرونه ثم يشدوه على يد الصبي أو رجلته ويسمى ذلك « الترسيع » .

وكثيرا ما يوصى بقراءة المعوذتين لدفع ضرر العين . وربما عمدوا الى تعليق ما يدفع ضررها ، من قرون وحدوة حصان وغيرها . قال ابو العتاهية (٨٤) :

أصابت علينا جودك العين يا عمر
فنحن لها نبغي التمائم والنشر

اصابتــك عــين في سخائــك صلبــة

ويا رب عــين صلبــة تغلــق الحجــر

سترقيك بالاشـعار حتى تملهـــــا

فــأن لــم نفــق رقينـاك بالســـور

وقال ابن قيس الرقيـات :

يتقـــي اهلهــــا العيــــون عليهـــا

فعلـى جيدهـــا الرقــى والتميــم

١٤ ــ النشــرة :

قيل هي من عمل الشيطان . وهي ضرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن . وقيل سميت نشرة لانه ينشر بها عنه ، اي : يحل عنه ما خامره من الداء .

وعن الاصمعي قال : النشرة من السحر . وانشد من قول جرير :

ادعـــوك دعــــوة ملهـــوف كأن بــه

مسا من الجن او ريحا من النشر(٨٥)

١٥ ــ وما عد من النفرات ما ذكره ابن قتيبة في عيون الاخبار قال: انهم اذا كتبوا اسماء كتائن نوح في زوايا بيت حمام ، نمت الفــروخ وسلمت من الآفات . وقالوا ان اسم امراة سام بن نوح (محلت محو) واسم امراة حام (اذنف نشا) واسم امراة يافث (زذفت بنت) .

١٦ ــ ومنها ما ذكر من ان عبدالله بن زياد صور في دهليزه كلبا واسدا وكبشا وقال « كلب نابح ، وكبش ناطح ، واسد كالح » .

ثانيا ــ مواد مختلفة كالصدف والمحار والعظام والعاج والقــرون والاضلاف والخزف والحصى والخرز والاحجار . فهم يرون في كل هذه اسرارا وخفايـا ، يتفاءلـون ببعضــ ويتيمنـون . ويفرقــون من بعض ويتشاءمون . فكأنهم يرون فيها القدرة على الضر والنفع . وسنقتصر على ذكر الاخيرتين ، نظرا لما توافر لدينا عنهما من مادة دون السابقات .

أ ــ الخرز : وهي انواع كثيرة نقتطف منها ما يلي :

١ ــ الجزع

خرز فيه سواد وبياض واحدته جزعة . والذي يستعمل منــه خرزا ، نوع رديء أميل الى السواد ، وهو في هذه الحالة يثقب لينظم في

سلك . واما الذي تعمل منه الفصوص فهو اجود ، لصفاء جوهره وعدم ثقبه .

وينسب الجزع الى اليمن فيقال : جزع يماني . وخيره الظفاري نسبة الى ظفار ، بلدة باليمن ، كانت التبابعة تنزلها .

ولقد ورد ذكر الجزع كثيرا في شعر العرب . قال امرؤ القيس :

كأن عيـون الوحشـ حـول خبائنـا
وأرحلنـا الجزع الذي لم يثقـب (٨٦)

وقال لبيد في اخيه اربد :

وكـان امامنـا ولنـا نظامـا
وكـان الجـزع يحفظ بالنظـام (٨٧)

وقال الفرزدق :

وفينـا من المعـزى تلاد كأنهـا
ظفاريـة الجزع الذي في الترائب (٨٨)

وقال عبد عمرو الطائي :

فأدبـرن كالجـزع المفصـل بينـه
بجيـد الغلام ذي الجديل المطوق (٨٩)

ولامرىء القيس ايضا :

فأدبـرن كالجـزع المفصـل بينـه
بجيـد معم في العشيرة مخـول (٩٠)

وقال الصنوبري :

الجـزع والياقـوت والـدر
عينـاك والخـدان والثغـر

ويقولون : فلان ينظم الجزع بالليل ، كناية عن حدة البصر . قال ابو الطمحان القيني :

اضاءت لهـم أحسابهـم ووجوههـم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٩١)

وزعم بعضهم ان لبسه يكثر الهموم ، وانه يسيل لعاب الصبيان اذا علق عليهم واذا شرب بانية منه سهر الشارب . بينما عده البعض الاخـر من جملة ما يتحلى به ويتزين . قال المرقش الاصغر :

تخلين ياقوتا وشذرا وصيغة

وجزعا ظفاريا ودرا توائما

وقال عبيدالله بن قيس الرقيات :

حيينت عنا ام ذي الودع

والطوق والخرزات والجزع

وقال اخر :

والليل يجري فوق رضرا

ض من الجزع الظفاري (٩٢)

وذكروا من خواصه ، انه يكثر الهموم والغموم لمن يستصحبه . ويورث احلاما رديئة . ويعسر معه قضاء الحوائج . واذا علق على صبي كثر بكاؤه ، ونكده وفزعه وسيلان العابه . ومن سقي منه مسحوقا ، قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه . وان وضع بين قوم لا علم لهم به ، تقع بينهم عداوة شديدة . واذا علق على المراة تسهل ولادتها . وان وضع بقربها خف وجعها .

٢ ــ **السبج** : خرز اسود ، قيل يحمل الى الافاق من طوس . وهو حالك السواد صقيل ، سريع الانكسار ، تصنع منه المرايا وفصوص الخواتم والخرز واميال الاكحال .

قال ابو الشبل في جارية سوداء كان يهواها ، فعوتب عليها وكان مولعا بالسودان :

ويحك كيف السلو عن غرر

مقيرات الوجوه كالسبج (٩٣)

ومن خاصيته انه يقوي النظر الضعيف من الكبر او نزول الماء . ولبسه ينفع عسر البول . وادمان النظر فيه يحد البصر ، وسحاقته تجلو البصر . واذا علق على من به صداع زال عنه .

٣ ــ **السلوة** : قالوا عنها انها خرزة بيضاء اذا استشففتها رايت كانها ماء البيضة الابيض لنقاوتها وشفافيتها . واذا دفنتها في الرمل ثم فحصت عنها باصبعك رايتها سوداء فتنقع فتجعل في الشراب ويسقى عليها الحزن ليسلو ، ويصرف بها الانسان عن اخر يحبه . قال عروة بن حزام :

فما تركا من رقية يعلمانها

ولا سلوة الا بهنا سقياني

وزعموا ، السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو . قال الشمردل :

ولقد شفيت بسلوة فكأنما
قال المداوي للخيال بها ازدد

وان السلوان شيء يسقاه المحب فيسليه عن حبيبه . قالت امرأة عقيلية على بعير لها يسير بها :

سقينا سلوة فسلى كلانا
ازال الله نعمة من سقانا

ولما سألوها عن حالها قالت : كنت اهوى ابن عم لي ، ففطن لي بعض اهلي فسقاني واياه شيئا يسلي كل واحد منا عن صاحبه فسلينا ،

وقال اخر :

سقوني سلوة فسلوت عنها
سقى الله المنية من سقاني

وقال اخر :

شربت على سلوانة ماء مزنة
فلا وجديد العيش يامي ما اسلو(٩٤)

وقال اخر :

ياليت ان لقلبي من يعلله
او ساقيا فسقاه اليوم سلوانا

٤ ـ **خرز الاستسقاء** : يقال انه ابيض معمول كالخرزة ، اذا شد ليلا على سرة صاحب الاستسقاء الثاني وترك الى الصباح وجعل في الشمس قطرات منه قطرات ماء ، الى أن لا يبقى منه شيء . ثم يعاد ويشد على سرته ويعاد الى الشمس ويكون منه مثل ذلك دفعات ، وبطن المستسقي يتناقض ورمه وما فيه حتى لا يبقى منه شيء ويعافى من مرضه ويصح. ويقال انه اهدى منه الى والدة المستنصر بالله .

٥ ـ **خرز الحيات** : وصفوه في حجم بندقة صغيرة ، بيضاء تضرب الى اللؤلؤية . ومنها ما تكون سوداء مخالطة للبياض . توجد في الحيات. قيل ان الحوائين يطلبون افعى خبيثة ، اكالة للحيات ، فتكون هذه الخرزة في قفاها . ولا تظهر الا بعد ان تستوفي تلك الافعى اكل اربعمائة من الحيات ! واذا انعقد فيها اخذوها من جبينها بحديدتين ، ويضغطونها حتى

تنزعج وتتحرك ثم يشقون جلدها بالمبضع ويعصرونها حتى تبرز ويأخذونها وهي لينة ، فإذا ضربها الهواء صلبت واستحجرت .

وخاصيتها ان العضو الملدوغ يجعل في اللبن او في الماء الحار ، وتلقى هذه الخرزة فيه فانها تلتزق بموضع اللدغ وتستخرج منه السم . وقيل انها تنفع من نهش الحية تعلقا .

٦ ــ **خرز النصول** : خرز يجذب النصول والازجة بعد بناء اللحم عليها بغير وجع . وقد اهدت (برتا بنت الاوتاري) (٩٥) حفيدة شارلمان وملكة الافرنجية الى المكتفى بالله حجرا منه ، يزعمون .

٧ ــ **الهنمة** : خرزة يجتلب بها الرجال وتستعطف قلوبهم ورقيتها : « اخذته بالهنمة ، بالليل زوج ، وبالنهار امه » (٩٦) . وقيل هي خرزة تؤخذ نساء الاعراب . والتأخيذ : حبس السواحر أزواجهن عن غيرهن من النساء .

٨ ــ **القطسة** : خرزة يمرض بها العدو ويقتل . ورقيتها « اخذته بالقطسة ، بالثوباء والعطسة ، فلا يزل في تعسة ، من امره ونكسه ، حتى يزور رمة » (٩٧) .

٩ ــ **الدردبيس** : خرزة سوداء ، كأن سوادها لون الكبد . فاذا رفعتها واستشففتها رايتها تشف مثل لون العنبة الحمراء . يتحبب بها النساء الى بعولتهن . وتوجد في القبور العادية . ورقيتها « اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس ، وتذر الجديد كالدّريس » (٩٨) .

وقال :

قطعت القيد والخرزات عني
فمن لي من علاج الدردبيس

والجدير بالذكر ان اصل الدردبيس في اللغة هو الداهية ، نقلت الى هذه الخرزة لقوة تاثيرها بزعمهم . وانشد جرى الكاهلي :

ولو جربتني في الامر يوما
رضيت وقلت انت الدردبيس

١٠ ــ **القبلة** : خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين . وقد ذكر الشاعر الثلاث الاخيرة بقوله :

جمعن من قبل لهن وفطسة
والدردبيس تمائما في المنظم (٩٩)

فانقـــاد كــل مشـــذب مرس القــوى

لحبالهــن وكــان جلـد شيظم (١٠٠)

١١ ــ **القرزحلـة** : من خرزات الضرائر . إذا لبستها المرأة مال اليهـا بعلها دون ضرتها . انشد ابن الاعرابي :

لا تنفـــع القرزحلـــة العجائـــزا

اذا قطعنـــا دونهـــا المفـــاوزا (١٠١)

١٢ ــ **العقـرة** : خرزة تشدها المرأة على حقويها ، وهو موضع شد الازار ، وهو الخاصرة ، فتمنع الحبل .

١٣ ــ **الوجيهة** : خرزة لها وجهان ، احدهما يرى فيه الرجـل وجهه كما في المرآة . وتكون لونين ، تكون مثل لون العسل ، وتكون حمراء مثل لون العقيق . يمسح بها الرجل وجهه اذا دخل على السلطان ، وهي قليلة .

١٤ ــ **الينجلب** : وتفيد العودة بعد الهجر ، والرجوع بعد الفرار ، والعطف بعد البغض . ورقيتها : « اخذته بالينجلب ، فلا يـرم ولا ، ولا يزل عند الطنب » (١٠٢) اي : لا يبرح مكانه .

١٥ ــ **كرار** : ورقيتها « ياكرار كريه ، ان اقبل فسـريه ، وان ادبر فضريه ، من فرجة الى فيه » (١٠٣)

١٦ ــ **الهمـرة** : خرزة تلبسها النساء ، يستعطف بها الرجال ، ليست فيها مضرة . تكون مثل لون السلق ، وتكون سوداء . الا انهـا تنحك وتنبري بظفر الانسـان ورقيتها « يا هنمرة اهمريه ، من استه الى فيه ، وماله وبنيه » وقيل « ياهمرة اهمريه ، ويا غرة اغمريه ، ان اقبل فسريه ، وان ادبر فضريه » (١٠٤) .

١٧ ــ **الخصمة** : من خرز الرجال ، يلبسونها اذا ارادوا ان ينازعوا قوما او يدخلوا على سلطان . تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في حمائل السيف . قال بعضهم :

يعلـــق غـيري خصمـــة في لقائهـــم

ومالي عليكـــم خصمـــة غـير منطقـي

١٨ ــ **العطفة** :ــ خرزة تجلب العطف

١٩ ــ **الكحلـة** : خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العـين عنهم .

٢٠ - الرومة : خرزة المحبة .

ب - الاحجار : ومنها

١ - حجر المناطيس : حجر هندي لا يعمل فيه الحديد . والبيت الذي يكون فيه لايدخله السحر ولا الجن . ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعله في عسكره ، زعموا .

٢ - حجر الدهنج : اذا سقي انسان من محكه يفعل فعل السم .

واذا سقي شارب السم منه نفعه . واذا مسح به موضع اللدغ سكن . وينفع من خفقان القلب . واذا طلي بحكاكته بياض البرص ازاله . واذا علق على انسان غلب عليه الباه .

٣ - حجر الخطاف : يوجد في عش الخطاف حجران ، احدهما احمر والاخر ابيض . فالاحمر اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه . والابيض اذا علق على من به صرع زال عنه .

٤ - حجر الزاج : اذا دخن البيت بسحاقته ، هرب منه الفأر والذباب .

٥ - حجر ارسون : قالوا بانه يوجد بارض الروم وخاصيته ان حامله يبقى مهيبا محترما بين الناس . ومن اكتحل به لا يصيبه الرمد .

٦ - حجر بليناس : اذا كان الجمل كثير الرغاء ، فربطت في اذنه لا يرغو البتة .

٧ - حجر البحر : اذا استصحبه الانسان وركب البحر أمن من الغرق . واذا القي في القدر لم يغل وان اوقد تحته حطب كثير .

٨ - حجر الحصاة : قالوا يخرج من بحيرة بارض المغرب . يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة .

٩ - حجر السم : زعموا انه يوجد في خزائن الملوك . خاصيته انه يتحرك اذا حضر السم . ويروون ان سليمان بن عبدالملك عنده خرزتان لا يفارقهما من خاصيتهما انهما تتحركان اذا حضر من كان معه السم .

١٠ - حجر المطر : اذا وضع شيء منه في الماء تتغيم السماء او تمطر ، وربما يقع البرد والثلج .

١١ - حجر فيهار : يدفع غائلة السحر اذا استصحبه انسان معه . واذا سقي منه مقدار شعيرتين ازال الخبل والجنون .

١٢ ــ **حجر الماهاني :** قالوا ان تختم به امن من الروع والهم والحزن والغم . ولونه ابيض واصفر . ويوجد بارض خراسان .

١٣ ــ **حجر مراد :** خاصيته ان الجن تتبع حامله وتعمل له ما اراد .

١٤ ــ وذكر صاحب عيون الاخبار حجرا خاصيته ، انه اذا وضع على حرف التنور تساقط خبز التنور كله .

١٥ ــ وحجرا اخر ، اذا راته الحبلى القت ولدها . واذا وقع في خل غلى . واذا وضع في التنور برد .

١٦ ــ **حجر اليرقان :**

وهو حجر ابيض صغير يعرفه الخطاف . فاذا وقع بفراخه اليرقان مضى فجاء به فجعله في عشه فيبرأوا . وان الانسان اذا اراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران ، فيظن انه قد اصابهم اليرقان ، فيمضي فيجيء به فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به اليرقان فينتفع به .

١٧ ــ **حجر العقاب :** ويعرف بالقلقل لانه اذا حرك تقلقل داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شيء ، وكل قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحة . ويقال ان العقاب الانثى اذا تعسر عليها بيضها وخروجه ، وصعب حتى تبلغ الموت ، وراى ذكرها ذلك طار واحضر حجرا ويضعه فيسهل على الانثى بيضها . والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من العقاب .

اهم المصادر :

- الابشيهي (شهاب‌الدين محمد بن محمد) المستطرف في كل فن مستظرف . الطبعة الاخيرة ١٩٥٥ **مطبعة الحلبي** ــ مصر ــ .
- ابن ابي اصيبعة (موفق‌الدين ابوالعباس احمد بن القاسم) عيون الانباء ، في طبقات الاطباء ط ١٣٧٦ هـ دار الفكر ــ بيروت ــ
- الآلوسي (السيد محمود شكري الالوسي) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب . الطبعة الثالثة ١٣٤٢ هـ . مطابع دار الكتاب العربي بمصر . شرح وتصحيح وضبط محمد بهجت الاثري .
- البيروني (ابو الريحان محمد بن‌احمد) كتاب الجماهير في معرفة الجواهر ، الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

● الثعالبي (ابو منصور عبدالله بن احمد) كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ط ١٩٠٨ مطبعة الظاهر ـ القاهرة ـ .
● الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) كتاب الحيوان ط ١٩٦٨ مطابع دار الفد ـ سوريا ـ تحقيق فوزي عطوي .
● ابن دريد (ابو بكر محمد بن الحسن) الاشتقاق ط ١٩٥٨ مطبعة السنة المحمدية ـ مصر ـ تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون .
● ابن الزبير (القاضي الرشيد بن الزبير) كتاب الذخائر والتحف ط ١٩٥٩ ـ الكويت ـ تحقيق الدكتور محمد حميدالله .
● الزمخشري (جارالله ابو القاسم محمود بن عمر) اساس البلاغة ط ١٩٦٠ ـ القاهرة ـ (كتاب الشعب)
● ابن السكيت (ابو يوسف يعقوب بن اسحق) كتاب مختصر الالفاظ ط ١٨٩٧ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ تعليق الاب لويس شيخو اليسوعي .
● الفيروز آبادي (مجدالدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط الطبعة الثانية ١٩٥٢ مطبعةالحلبي ـ القاهرة ـ
● القالي (ابو علي اسماعيل بن القاسم) كتاب الامالي . الطبعة الثانية ١٩٢٦ دار الكتب ـ القاهرة ـ
● ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري) عيون الاخبار ط ١٩٥٥ دار الفكر ـ بيروت ـ
● القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) عجائب المخلوقات طبع دار التحرير ـ مصر ـ (كتاب التحرير)
● المرزباني (ابو عبدالله محمد بن عمران) الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء ط ١٣٤٣ هـ المطبعة السلفية ـ مصر ـ
● الميداني (ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد) مجمع الامثال ط ١٩٥٥ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .

(١) النفرة : شيء يعلق على الصبي لخوف النظرة .
(٢) الصرف : الثانية . مخطفة : من اختطفته الحمى ، اقلعت عنه . تنمي : تسمن . مقصعة : يريد نازلة قاطعة . تصمي : تقتله في مكانه .
(٣) حمر : جمع حمار . ابو سوار : كنية رجل . اجيج النار : التهابها .

(٤) السمر : من شجر الطلح ، او من العظاه وقيل الاثل . وحيض السمر : شيء يسيل منها كدم الغزال .

(٥) عيار الشعر ص٣٨ .

(٦) يزيد بن كثرة : احد الاعراب الذين يؤخذ عنهم اخبار العرب .

(٧) عمار الدار : هم ينزلون الجن في مراتب فاذا ارادوا من سكن مع الناس قالوا : عامر والجمع عمار .

(٨) شيطان الحماطة : الشيطان : الحية . والحماطة : قيل الطائف او الدوح العظيم . وقيل شجر او عشب تالفه الحيات .

(٩) جان العشرة : من الجن الذي يالف بعضهم .

(١٠) عزل القفر : الغول من سباع الجن يتغول لهم في الخلوات بصور شتى .

(١١) الخوافي : الجن ، لانها تتخفى .

(١٢) السعالى : جمع السعلاة ، وهي نوع من المتشيطنة ، قيل انها تشعل نارا في الفلوات .

(١٣) تبوخ : تنطفي .

(١٤) بوهة : البوهة الرجل الاحمق . عقيقته : الشعر الذي يولد فيه ولم يحلق . احسبا : الاحسب : الرجل في شعر رأسه شقرة .

(١٥) مرسعة : التميمة التي كانوا يعلقونها على الرسغ مخافة الموت والعطب . الارساغ : جمع رسغ وهو مفصل ما بين الكف والساعد وما بين القدم والساق . العسم : يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد او القدم . وقد روى صدر هذا البيت على عدة صور .

(١٦) يعطبا : من العطب وهو الهلاك .

(١٧) المطايا : ما يمتطي من الدواب . الجنادب : الجراد .

(١٨) العضرفوط : ذكر العظاء وهو نوع من الاوزاغ . فاقميه : لحييه . يبادر : يعاجل. وردا : شربا . قطار : اصطفت بعضها قرب بعض على نسق . القوارب : جمع قاربه وهي السارية في الليل .. او التي تطلب الماء .

(١٩) ارنب خلة : اسرع الارانب وذلك ان الخلة تطويها ولا تفتقها والحمض يفتقها . ذئب الغضا : خبث الذئاب .

(٢٠) قنفذ برقة : وارنب خلة وذئب الغضا ، وشيطان الحماطة .. كلها من امثال العرب. وكذلك ضب السحاوتيس حلب . قال الجاحظ كله على قدر طبائع البلد والاغذية الفاعلة في طبائع الحيوان

(٢١) مسرح اليدين : سريعه ، سهلة السير . الرحل ما يركب عند الرحيل .

(٢٢) عتقا : كرما ونجابة . حدة : قوة . الخوص : الابل خوص العيون اي صغيرة غائرة. العتاق النجائب : الكرائم من الابل .

(٢٣) فتلاء الذراعين : مفتولتهما . عافيات : من عافية وهي كثرة اللحم .

(٢٤) الورل : دابة كالضب طويل الذنب صغير الرأس ، وهو من اشكال الوزغ . يعتام : دائب على السير في الليل . السري : السير ليلا . السباسب : جمع سبب ، الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها .

(٢٥) الحذمة : السريعة .

(٢٦) الينمة : من الينم ، بقلة من احرار البقل ينبت في السهل ، وهو اكرم ما رعت الابل واسمنه .

(٢٧) عاقها : منعها .

(٢٨) تنزو : تثب .

(٢٩) اعتاصت : أبت وامتنعت عن السير .

(٣٠) حمار قبان : ضرب من الخنافس ، قيل يكون بين مكة والمدينة .

(٣١) خاطمها : اي وضع في انفها الخطام ، وهو الحبل ليقودها . زأمها : اكرهها واجبرها على الذهاب . اردفني : احملني خلفك .

(٣٢) عن : بدا . أبادر : اعاجل . السرب : القطيع .

(٣٣) ذو الودعات : الصبي . يقول : لا ألهي الصبي بالسوط واخلو انا بامه ، ويروى ولا ألقي بعل ولا ملق .

(٣٤) أرام : ظباء . الصريم : معظم الرمل . عفرها : العفرة بياض تعلوه حمرة . منشى الساحل : ما انحسر عنه الماء ، ونش : نضب :

(٣٥) الماجد : اراد به النعمان . الزارا : موضع قيل كانوا يقبرون فيه .

(٣٦) هوابه هوابه : قالوا : النار الملتهبة والشمس المتوهجة . واحسب انها ارادت بالاولى الاحمق وبالثانية الريح المثيرة للغبرة كناية عما يثيره – زوجها – من المشاكل فهو هائج كما البرق والسحابة . مركن : اجانه تغسل فيها الثياب .

(٣٧) الاشفى : المثقب ، او ما يخرز به .

(٣٨) فشاش فشيه : اي افعلي به ما شئت فما به انتصار .

(٣٩) شمال تشمله : الشمال ريح مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش . وتشمله : ارادت تعصفه . ودبور تدبره : الدبور ريح تقابل الصبا ، وارادت بتدبره ان تضله حتى لا يهتدي لجهة امره . نكباء تنكبه : النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ، او بين الصبا والشمال . وتنكبه : اصابته نكبة . شيك : اصابه الشوك داخل جسمه . انتقش : الانتقاش اخراج الشرك من الرجل .

(٤٠) حصت : اي ملات . اثره حصى فلا يهتدي له . نات : بعدت . راثت : ابطات لفعته : جللته .

(٤١) العبيس : الابل . انتوى : قصد . النأي : البعد . النوى : الفراق .

(٤٢) بينه : بعده وفراقه .

(٤٣) شتات : فراق .

(٤٤) نيطت : علقت .

(٤٥) أنشبت : غرزت . الفيت : وجدت .

(٤٦) تنفض : تحرك . المهد : موضع نوم الصبي . تذود : تذب عنه وتدافع . تغني : تنفع . العكوف : الدوام والمواظبة على خدمته .

(٤٧) ساورتني : واثبتني . ضئيلة : الحية الدقيقة . الرقش : جمع رقشاء وهي الحية المنقطة بسواد وبياض . السم ناقع : بالغ ثابت .

(٤٨) يسهد : لا يترك ان ينام . سليمها : لديغها . ليل التمام : هي اطول ليلة في السنة، وقيل هي ليلة تمام القمر .

(٤٩) تناذرها : انذر بعضهم بعضا وحذره وخوفه . تطلقه : تعيد اليه نفسه ويسكن وجعه . تراجع : تعود اليه .

(٥٠) الارق : الامتناع عن النوم . المفزع : الخائف المذعور .

(٥١) كلم : جرح .

(٥٢) عللوا : شاغلوا . البطل : هو الباطل ضد الحق اراد به الكذب . غروا : خدعوا .

(٥٣) معنى : اسير . نفي : ابعد وازال .

(٥٤) أيم : من لازوج له . ضجيعه : نائم معه .

(٥٥) طرحنا : القينا . الزجر : العيافة والتكهن . الطوائل : جمع طائلة وهي العداوة والترة .

(٥٦) ياوى : يلجأ ويسكن . لوى زرود : اسم مكان . ذو عزة : صاحب العزة والمنعة . الكاهل : المنيع الجانب . السديد الصائب .

(٥٧) السطوة : القهر والبطش . الاعادي : الاعداء . الراحلة : ما يركب عند الرحيل

(٥٨) اللوى : موضع . عالج : رمال معروفة بالبادية . عاذ : لاذ واستعان الساري، والدالج : السائر في الليل . ترهقوه : تحملوه مالا يطيق . عوي : شيطان . هائج : ثائر .

(٥٩) هيا : أيا . الشجراء : الارض الكثيرة الشجر . فنائكا : الفناء ما اتسع من امام الدار .

(٦٠) اوى : اسكن واجار . الصعالك : جمع صعلوك وهو الفقير .

(٦١) يجرنا : يغيثنا ويمنعنا . هزير : اسد . عادي : معتد .

(٦٢) ليمتار : يطلب الميرة وهي الطعام .

(٦٣) خيفة الردى : خوف الموت . الجزوع : الهياب الذي لا يصبر .

(٦٤) وألت : نجات وخلصت . قفولا : رجوعا .

(٦٥) ولوع : بالضم الكذب .

(٦٦) حم : قضى وقدر . دعدع : كلمة كانوا يقولونها عند العثار .

(٦٧) الحمام : الموت .

(٦٨) حازيان : مثنى حازي وهو اللبيب . الكاهن : من يدعي معرفة الاسرار واحوال الغيب. وهو الذي يقدم الذبائح والقرابين .

(٦٩) الحازية : اللبيبة . ملبوبة : موصوفة بالعقل . الطارقة : الضاربة بالحصى، تتكهن .

(٧٠) رمــة : قطعة من الحبل .

(٧١) الشانئة : المبغضة . الضراعة : الخضوع والتذلل . اعيا : اعجز .

(٧٢) اي ان الشيب داء عياء للرجل الصحيح الجلد ، الذي اذا تقحم في الشدائد صابه بها . ويروى لاشفاء له بدل لا دواء له .

(٧٣) النكس : عودة المريض بعد النقه .

(٧٤) عنائي : تعبي . السقم : المرض . الوضم : ما يوضع عليه اللحم .

(٧٥) لم يرم : لم يصلح . برئي : شفائي . اعتصم : احتمي والوذ .

(٧٦) جازوا : من المجازاة وهي المكافاة . حمالتي : ديتي . زحزح : ابعد.

(٧٧) انطنا : اعطنا . حرب عماس : حرب شديدة . السلم : الصلح .

(٧٨) اعلل : اشاغل . عوفيت : شفيت .

(٧٩) النويرة : تصغير النار .

(٨٠) تالف : هالك .

(٨١) التناصف : العدل .

(٨٢) اخال : اظن واحسب .

(٨٣) اوصامها : مهالكها .

(٨٤) قالها في مدح عمر بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي العباسي .

(٨٥) ملهوف متحسر .

(٨٦) خبائنا : الخباء بيت من وبر او شعر . ارحلنا : جمع راحلة وهي ما يركب عند الرحيل .

(٨٧) اراد انه يحميهم ويجمعهم كما ينظم الخيط خرز الجزع .

(٨٨) تلاد : قديم . الترائب : موضع القلادة .

(٨٩) ادبرن : ذهبن مدبرات . المفصل : هو ما يفصل بين منظومة بخرز مخالفة تسمى الواحدة فاصلة . الجيد : العنق . الجديل : الشعر المضفور واحدها جديلة . المطوق : لابس الطوق .

(٩٠) معم ومخول : اي كثير الاعمام والاخوال .

(٩١) دجى الليل : ظلامه .

(٩٢) الرضراض : صغار الجزع او ما رض منه اي تكسر .

(٩٣) غرد : بيض .

(٩٤) المزنة : السحابة البيضاء . مي : اسم المشبب بها .

(٩٥) هي برتا فيليا اوتاري حفيدة شارلمان .

(٩٦) أمه : خادمه .

(٩٧) الثوباء : فترة تعتري الشخص فيفتح فمه . تعسه : التعس ان يخر على وجهه والتعس ايضا الهلاك . النكس : ان يخر على راسه . الرمس : القبر .

(٩٨) تدر : من در ، سيلان اللبن وكثرته . تذر : تترك وتدع . الدريس : القديم البالي .

(٩٩) القبل : جمع قبله والقطسه والدردبيس خرز . المنظم : الخيط ينظم الخرز فيه .

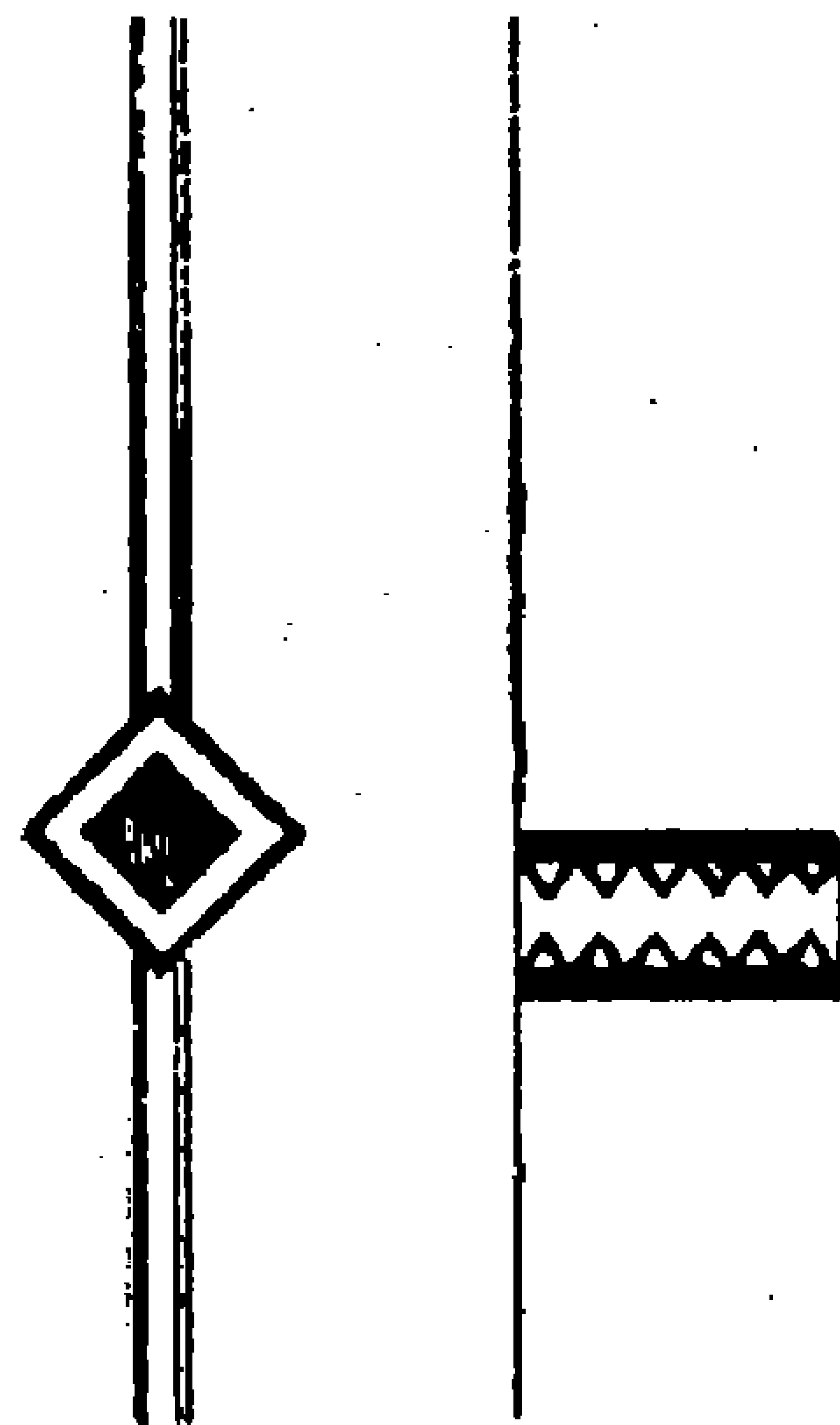
(١٠٠) المشذب : الطويل الحسن الخلق . المرس : الشديد المراس . جلد : قوي . الشيظم : الطويل الجسم الفتي .

(١٠١) المفاوز : جمع المفازة وهي الفلاة لا ماء بها .

(١٠٢) لا يرم : لا يصلح . الطنب : المكان .

(١٠٣) كريه : افعلي فعلك فيه .

(١٠٤) اهمريه : انكبيه . الغمرة : الشدة ، وارادت باغمريه ارميه وادفعيه .



حكاية شعبية



غصن بنت السمندروس

يرويها
قصي عبد الرؤوف

خرج السلطان يوما للنزهة وبينما كان يمر بالقرب من النهر سمع ثلاث فتيات يملأن القرب :

قالت الاولى : لو تزوجني السلطان لخبزت له رغيفا يكفيه ويكفي عسكره كله .

قالت الثانية : لو تزوجني السلطان لطبخت له وجبة تكفيه وتكفي عسكره كله .

قالت الثالثة : لو تزوجني السلطان لولدت له ولدا وبنتا شعر كل واحد منهما فضة وذهب .

وفي اليوم الثاني ارسل في طلب الاولى وتزوجها وعندما سألها اين الرغيف قالت : كذبت عليك لكي تتزوجني فأمر السلطان ان تلتحق بالخدم عقابا لها وعمل نفس الشيء مع الثانية .

اما الثالثة قالت له : اتركني حتى احمل والد . فأمهلها . وعندما حانت ساعة المخاض كانت الوصيفتان في خدمتها عند الولادة اوحدهما . ورتبتا كل شيء .

لقد احضرن صندوقا خشبيا وسلحفاة . وولدت المرأة توأمين ولدا وبنتا شعر كل واحد منهما فضة وذهب . وضعت الوصيفتان المولودين في الصندوق والقتاه في النهر ووضعتا بدله السلحفاة .

وشاع الخبر في المدينة ان زوجة السلطان ولدت سلحفاة فغضب السلطان وأمر ان تلتحق بالخدم مع زميلتيها الوصيفتين .

سار الصندوق مع مجرى النهر واستقر بالقرب من بيت فلاح عجوز ، وكان المولودان فاتحة خير للعجوز وزوجته .... وتبناهما الفلاح حتى كبرا وتحسنت حالته ماديا اذ كان يقص شعر الولدين اذا طال ويحصل بدله نقودا كثيرة .

حين كبر الولدان بدءا يلعبان مع صبيان الحارة . الاطفال يمارسون اعمال آبائهم في اللعب . هذا يمثل دور الحائك ، وذاك يمثل دور النجار ، اما ابن السلطان فكان يمارس لعبة الفروسية .

وفي يوم من الايام تشاجر الصبيان مع احد اولاد الحارة فعيرهما انهما ليسا ابني العجوز وزوجته ، فرجع الولد الى الرجل وسأله عن ابيه الاصلي فاقسم الفلاح انه لايعرفه وانما وجده هو واخته في صندوق حمله النهر بالقرب من كوخه وودع الولد واخته العجوز وزوجته وانصرفا .

اخذا يسيحان في البلاد حتى اصبحا شابين دون ان يعرف ابويهما واخيرا استقر بهما المقام قرب قصر السلطان فبنى الشاب قصرا قريبا من قصر والده .

وفي صباح يوم خرج الشاب وبقيت اخته وحدها . وفكرت الوصيفتان بزيارة القصر ، وما ان رأتا البنت حتى عرفتاها من شعرها فاستحسنتا القصر ومدحتاه وقالتا انه قصر جميل لاينقصه الا غصن بنت السمندروس .

حين رجع الشاب ظهرا وجد اخته على غير عادتها فسألها عن السبب فأخبرته ان القصر لاينقصه الا هذا الغصن .

قال الشاب لاخته : الله لايهدي من هداك لهذا علي ان اخاطر .

وكان من عادته لايرد طلبا لاخته .

وودع الشاب اخته وخرج .

سار في طريق موحشة حتى لقي شيخا تصل لحيته الى الارض ويرتدي ملابس رثة ، فقام الشاب وحلق ذقن الشيخ وقلم اضافره وجعل يقاسمه ماعنده من طعام ثم اخبره الى اين هو قاصد .

قال الشيخ : الله لايهدي من هداك الطريق مملوء بالنسور والسباع والمخاطر ولكنك خدمتني وسأدلك على اختي . ستجدها جالسة تخبز وقد القت ثدييها على كتفيها اقترب منها وخذ لعطة من احدى ثدييها وذق من طحينها وستدلك على الطريق .

وحين وصل الشاب الى اخت العجوز فعل ما أمره وحكي لها قصته قالت : خذ كمية من القطن معك وستجد غصنا مائلا في الطريق عدله ، سيصادفك بعد ذلك نهر جاف ونهر مملوء افتح مجرى من النهر المملوء الى النهر الجاف ، وسيصادفك في الطريق ثور امامه لحم واسد امامه حشائش بدل اكل كل منهما بأكل الاخر وحين تنتهي كل هذه الامور ستصل الى موقع الغصن الذي يحرسه مجموعة من النسور . اذا كانت عيونهم بيضاء فهم نائمون واذا كانت عيونهم حمراء فهم مستيقظون . املأ بالقطن كل اجراس القصر وخذ الغصن وسيطير بك .

فعل الشاب كل ما أمرته به العجوز ولكنه حين دخل القصر راى عيون النسور بيضاء اي نائمين فبدأ يملأ الاجراس بالقطن ونتيجة لاستعجاله نسي جرسا واحدا ثم امسك بالغصن فطار به .

في هذه الاثناء رن الجرس غير المملوء بالقطن فاستيقظت النسور وتبعوا الغصن .

قالوا : يا اسد امسكه .

قال : لقد كان امامي حشيش فابدله بالحم .

قالوا : يا ثور امسكه .

قال : لقد كان امامي لحم فابدله بالحشيش .

قالوا : يانهر امسكه .

قال الفارغ : كنت جافا فملأني .

قال المملوء : كان مائي طافيا فخفف عني .

قالوا : ياغصن امسكه .

قال : كنت مائلا فعدلني .

قالوا : ياخبازة امسكيه

قالت : رضع من حليبي واكل من خبزي فصار ابني .

قالوا : يا رجل امسكه

قال : لقد حلق ذقني واضافري واكلت من طعامه .

يئس الحراس النسور ورجعوا الى القصر .

وصل الشاب الى قصره ففرحت اخته بالغصن وكان كل ليلة يطربها ويلعب في الدار العابا سحرية وبعد ايام زارت الوصيفتان صديقتا والدة الفتاة القصر فأعجبتا بالغصن ولكنهما قالا ان القصر لاينقصه الا صاحبة الغصن .

رجع الشاب الى البيت فاخبرته اخته بذلك . قال الله لايهدي من هداك ان الطريق فيه المهاول والمهالك .

وصادف الشاب نفس ماصادفه في الطريق الى قصر بنت السمندروس ولكنه هذه المرة لم ينس أي جرس دون ان يملأه بالقطن ولما وصل بنت السمندروس .

قالت : انت الملك محمود ؟

قال : نعم .

قالت : ان الوصيفتين دلتا اختك على ذلك لكي تقتلاك لان الوصول الي صعب

قال : ومن انت ؟

قالت : انا ابنة احد ملوك الجان وقد اظهرت ذكاء وشجاعة وسأساعدك ثم ادارت خاتمها السحري فكانت معه في قصره .

طلبت منه ان يدعو والده السلطان وجميع حاشيته الى وليمة غذاء

ففعل وعندما انتهوا من الطعام امرت بالا يغادروا المكان حتى يسمعوا حكاية منها .

وبدأت تقص حكاية الملك وسماعه البنات الثلاث وفي اثناء الحكاية حاولت الوصيفتان ان تخرجا لتهربا ولكن بنت السمندروس منعتهما من الخروج واخيرا .....

عرف الملك ان الشاب محمود ابنه والفتاة ابنته فعاقب الوصيفتين وارسل في طلب الفلاح العجوز مربي الولدين واكرمه واصبحت ام الشاب والبنت هي الملكة وعندما انتهت بنت السمندروس من مهمتها طارت مع غصنها الى مملكة الجان .

الحكاية سمعتها عن والدتي
ومن جاسم الشرجي في شط العرب تولد ١٩٠٠

قصي عبدالرزاق السكر

هناك بعض الملاحظات اود ان اشير اليها من مغزى الحكاية .

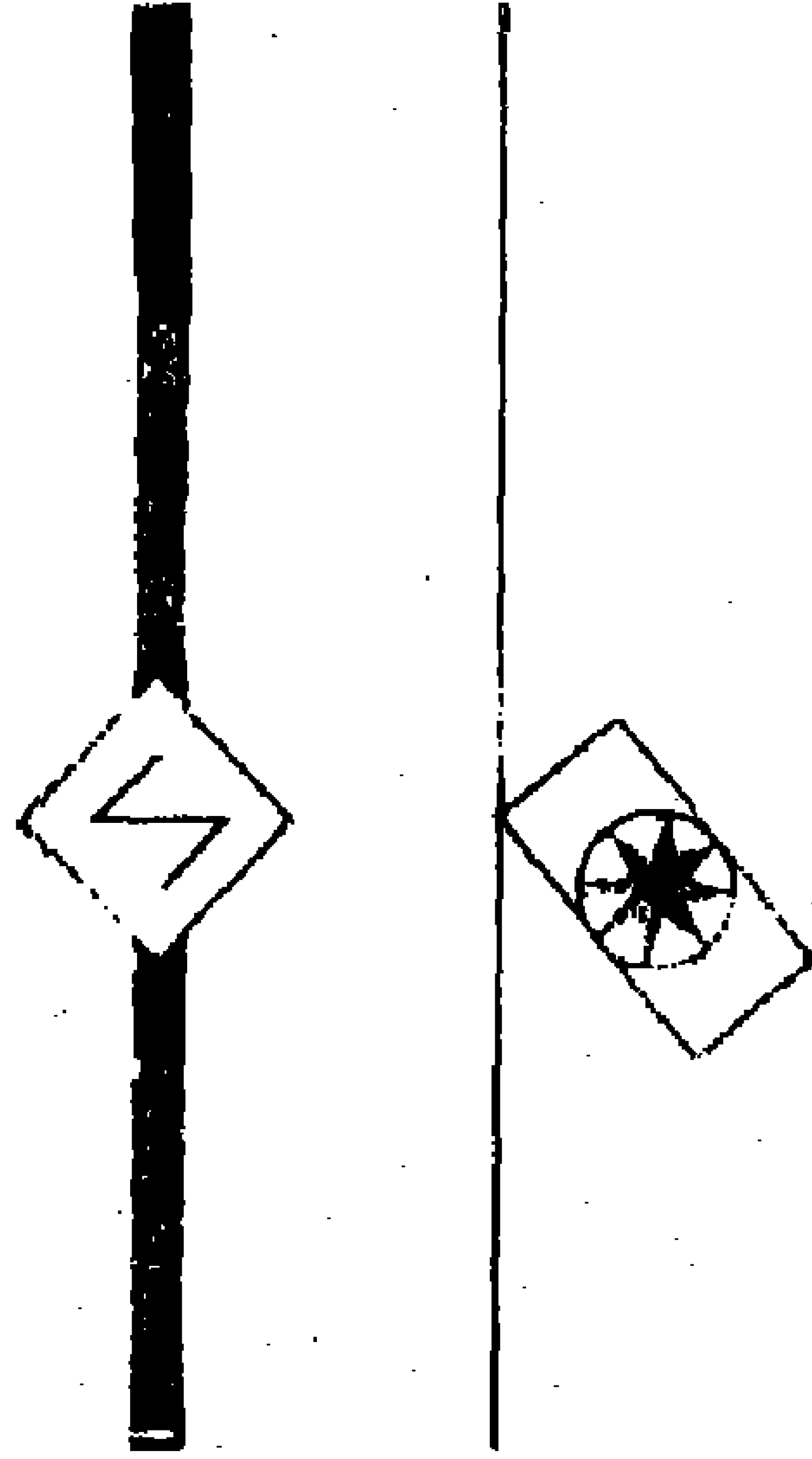
ملاحظات السلب

١ — برود عاطفة الاخت تجاه اخيها واصرارها على ان يحضر ماترغب دون مراعاة له .
٢ — في القصة تظهر المرأة كعنصر شر .
٣ — قضية الذهب فمن المعروف ان شعبنا عاش منذ فترة طويلة فيظروف الفقر والحرمان وما تكرار النقود في تراثه الا امنية من امانيه لانه عاش معدم .
٤ — النظرة الطبقية والالهية الى الملوك فالبرغم من ان ابن الملك لايعرف اصله الا ان جوهره جعله لا يلعب العابا عادية !!

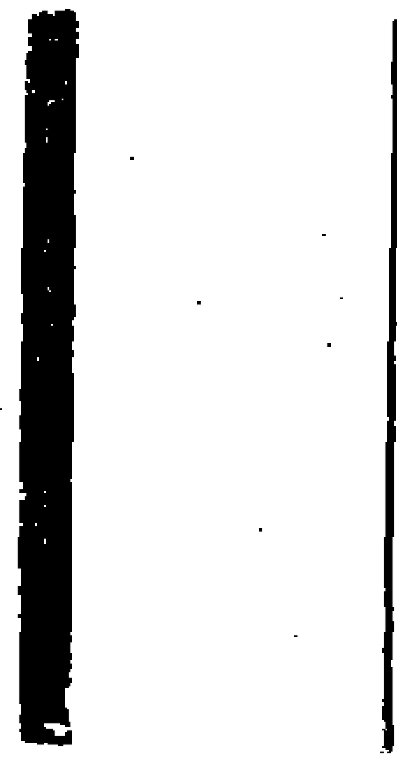
ملاحظات الايجاب

١ — الدعوة الى مساعدة الاخرين كمساعدة الشاب للرجل العجوز الملتجي في الطريق .
٢ — الدعوة الى الاصلاح فشعبنا في حقبة الظلام خاصة بعد سقوط بغداد والاحتل التركي كان يتمنى ان يرى غصنا يعتدل او نهرا يشق .
٣ — الدعوة الى مانسميه الان «الشيء المناسب في المكان المناسب» فالثور امامه لحم والاسد حشائش أي ان القصة تقول كانت الامور معكوسة ولكي ترجع الى مكانها لابد وان تكون هناك جراة في التغيير .
٤ — فعل الخير ينتج خير والشر يكون مصيره اسود .

هذه بعض الملاحظات اوردتها عن القصة ارجو ان اكون قد وفقت في نقل هذا العمل وشكرا .



الارشيف والبحوث



ملحمة گلگامش

« القسم ١١ »

د. سامي سعيد الأحمد

اللوح السابع

العمود الاول

(لم يصلنا هذا العمود مع الاسف بالنسخة الاشورية لذا فقد اخذناه من النسخة المكتوبة باللغة الحيثية والتي ترجمها الاستاذ يوليوس فريدريش ونشرها في محلية الحوليات الاشورية .

وبما انها مكتوبة باللغة الحيثية التي لا أعرفها وليس في العراق من يعرفها حتى يمكن الاستعانة به فقد آثرنا نشر ترجمتها معتمدين على الاساتذة شپايزر وهايدل وترجمة النسخة الاصلية الى اللغة الالمانية .

١ — [......] ..... ثم حل النهار
٢ — [و] قال انكيدو لگلگامش
٣ — [أسمع يا صديقي] الحلم الذي رأيته (في) الليلة الماضية
٤ — وآنو وانليل وأياوشماش السماء [تشاوروا سوية]
٥ — وقال آنو لانليل
٦ — لسبب قتلهم الثور السماوي وذبحهم خواوا
٧ — [سيموت ذلك الواحد من الاثنين] قال آنو
٨ — الذي جرد الجبال من ارزها
٩ — ولكن انليل قال ان انكيدو يجب ان يموت
١٠ — [ولكن] گلگامش يبقى
١١ — وقال شماش السموات الآن مجيبا البطل انليل
١٢ — ألم يقتلا ثور السموات وخواوا حب اوامري(١)
١٣ — والان انكيدو البرىء يجب ان يموت
١٤ — ولكن أنليل غضب

١٥ ــ على شماش السموات (وقال)
١٦ ــ لانك تهبط عليهم كل يوم كانك واحد منهم
١٧ ــ واستلقى انكيدو (مريضا) امام گلگامش
١٨ ــ وبينما كانت دموعه تخر (كانها) الجداول
١٩ ــ (قال له گلگامش) اخي ، أخي العزيز لماذا قد برئوا ساحتي بدلاً عنك ؟
٢٠ ــ وقال بالاضافة هل ساجلس عند روح الميت
٢١ ــ عند باب ارواح الموتى ؟
٢٢ ــ (وهل اني) سوف لا ارى أخي العزيز بعيني (ثانية) ؟
(وهنا يتوقف النص الحيثي لتهشمه ، وتكمله من النص الآشوري بعد توقف)
٣٦ ــ اله أين . كي . دو .... إيت ــ تا ــ شي [إينا ــ شو]
رفع انكيدو عينيه
٣٧ ــ إيت ــ تي ايصو دالتي [إي ــ تا] ــ ما ــ أ كي ــ إي [أميلوتي]
وتكلم مع البوابة وكانها أنسان
٣٨ ــ با ــ شات ، اوز ــ زي شا لا إي ــ با ــ أش ــ شو ــ اوو
القوية .. ان الغضب الذي لا تمتلكيه
٣٩ ــ إيصو دالات خال ــ پي لا ــ خا ــ [سيس ــ تو]
يا بوابة الغابة دونما معرفة
٤٠ ــ أنا ــ نا ٢٠ پيرو أس ــ سو ــ قا إي ــ صا ــ كي [دامقا]
ولمسافة عشرين ساعة مضاعفة اعجبت بخشبك الفاخر
٤١ ــ أ ــ دي إيصو شي ــ خا أ ــ مو ــ رو
حتى رايت الاشجار العالية
٤٢ ــ اوول إي ــ شو أ ــ خا ــ أ إيصو ــ صو ــ كي [إينا ماتي]
ان خشبك ليس له مثيل في البلاد
٤٣ ــ ٦ گار مي ــ لو ــ كي ٢ گار رو ــ پو ــ اوش ــ كي
ارتفاعك ٦ گار وعرضك ٦ گار
٤٤ ــ شو ــ كو ــ كي سار ــ خير ــ كي أوو شا ــ گام ــ ما ــ كي
دعامتك ، تجويفك ومحورك
٤٥ ــ گو ــ اوش ــ كي أش ــ شا ــ أك ــ كي إينا نيپوري إي ــ
(و) قفلك ومصراعك (اللواتي صنعت لك) في نفر
٤٦ ــ لوو ــ اوو ــ إي ــ دي إيصو دالتو كي ــ إي أن ــ نو ــ [اوو روبوتي ــ كا]
ايتها الباب لو عرفت ان عظمتك مثل هذا

٤٧ ــ اوو أن ــ نو ــ اوو دو ــ موق [ني ــ پيش ــ تي ــ كي ؛
وطيب نفسك (مثل) هذا
٤٨ ــ لوو ــ اوو أش ــ شي پا ــ أ ــ شو لوو ــ اوو
فأما أن ارفع فأسا او
٤٩ ــ أ ــ ما لوو ــ اوو اوو ــ شا ــ كي ــ [إيسي](٢)
لا أو ان اربط سوية

(العمود الثاني مفقودا تماما)

العمود الثالث

١ ــ ...... ني ــ ميل ــ شو خول ــ ليق إي ــ دي ــ شو
موط ــ طي
..... لقد خرب ممتلكاته (و) أضعف قوته
٢ ــ ...... تا ــ شو إينا ماخ ــ ري ــ كا
..... ليكن طريقه بغيضا امامك
٣ ــ ...... لي ــ صا ــ أ پا ــ ني ــ إيش (٣)
..... لتهرب الحيوانات التي يصطادها منه
٤ ــ [اوول صا ــ أ ــ أ ــ دو [إيگ] ــ ما ــ لا ليب ــ بي ــ شو
وان لا يحصل الصياد (على) ما يرض قلبه
٥ ــ ...... ــ تي سال شام ــ خا [ت] ..... شا أ ــ را ــ رأ
اوب ــ لا
وصب اللعنة على المحظية
٦ ــ [أل ــ] كي سال شام ــ خات أنا [أبليكي شيم ــ تو] لو ــ
شيم ــ كي (٤)
تعالي ايتها المحظية لاقرر لك مصيرك
٧ ــ .... شات (؟) لا إي ــ قات ــ تو ــ اوو أنا دو اور دا ــ
أ ــ أر
مصير دائم الى أبد الابدين
٨ ــ [لوو ــ] أوز ــ زور ــ كي إيز ــ را رايا
وسوف العنك لعنة قوية
٩ ــ .... خار ــ پيش إيز ــ رو ــ اوو ــ شا ليت ــ باك ــ كي
كا ــ ئا ــ شي(٥)
لتأت لعناتها ضدك مبكرة
١٠ ــ [ليس] ــ كي ــ پو شي ــ بيت لا ــ لي ــ كي
وتطيح بترفك الوافر

١١ – .... [تا –] رام – مي إي – [ليت – تي] شا طا – خو – تي – كي (٦)
(و) تضمحل هيبتك
١٢ – ..... ب بي ..... شا أرداتي
.... للعبد
١٣ – .... ما لي – شاخ – خي
..... و .... سيتوسع
١٤ – [لي] – بال – ليل
وسيسكب
١٥ – ..... – تي
١٦ – .... – نو شا پا – خا – ري
.... المجلس
١٧ – .... شي إي ....
هو
١٨ – ..... إي – نا – دي إينا بيتي – كي(٧)
يقع على بيتك
١٩ – .... خارراني لوو – اوو مو – شا – بو – كي
(ويكون) الطريق مسكنك
٢٠ – [صيللو شا دووري لوو – او] مان – زار – زو – كي
وظل الجدار موقفك
٢١ – .... [شا] شيبي – كي
.... قدميك
٢٢ – [شـاك – رو اوو صا – مو – اوو ليم – خـا – صو] ليت – كي(٨)
وسوف يلطم الصاحي والسكران خدك
٢٣ ..... – كي ليل – سي
.... وعاء
٢٤ – إي – دين – نو
..... يحكم
٢٥ – .... – دو – اوو
......
٢٧ – ..... اي .....
....
٢٨ – .... شا تا – كيل – تي
..... القوة

٢٩ ـ .... لاب (؟) ـ شو ني ـ ساخ
ثوبه الممزق
٣٠ ـ شا سو ـ اون ـ قي صاخ ـ ريم
الصغير للحاجة
٣١ ـ أش ـ شو إيا ـ ئا ـ شي .... [إيز ـ زير ـ] إين ـ ني (٩)
بسببي أنا .... تقاومني
٣٢ ـ اوو إيا ـ ئـا ـ شـي أ شاكـو [إيد ـ دان] ـ ني إينا صيري ـ يا
وأنا قد أصابني المرض
٣٣ ـ اله شماش إيش ـ ما ـ [ما إيپ ـ] تي پي ـ إي ـ شو
سمع شماش وفتح فاه قائلا
٣٤ ـ اول ـ تو اول ـ لا ـ نو ـ اوم ـ ما .... [اول ـ تو] شامي إيل ـ تا ـ نا ـ سا ـ آش ـ شو(١٠)
من بعيد .... ناداه من السماء
٣٥ ـ أم ـ مي ـ ني اله اين ـ كي . دو خا ـ ريم ـ تي سال شام ـ خات تا ـ نا ـ أن ـ زا ـ أر
يا انكيدو لماذا تلعن المحظية شمخات
٣٦ ـ شا او ـ شا ـ كي ـ لو ـ كا أكلا سي ـ مات إيلو ـ او ـ تي
التي جعلتك تأكل طعاما (هو) سمة الالوهية
٣٧ ـ كو ـ رو ـ اون ـ نا إيش ـ قو ـ كا سي ـ مات شاررو ـ أو ـ تي
وتشرب خمرا (هو) سمة الملوكية
٣٨ اوو ـ لاب ـ بي ـ شو ـ كا لو ـ اوب ـ شي را ـ با ـ أ(١١)
وألبستك الملابس الفاخرة
٣٩ ـ اوو دام ـ قو اله گلگامش تاپ ـ پا ـ أ اوو ـ شار ـ شو ـ كا كا ـ أ ـ شا
ومنحتك گلگامش المفضل صديقا
٤٠ ـ [اي] ـ نين ـ نا ـ أ ـ ما اله گلگامش إيب ـ ري تا ـ لي ـ مي ـ كا
والآن گلگامش صديقك الكفء
٤١ ـ [اوش ـ نا ـ] أ ـ أل ـ كا ـ أ ـ ما إينا ما ـ أ ـ أ ـ لي رابي
جعلك تستلقي في سرير فاخر

٤٢ ــ [إي ــ نا] ما ــ أ ــ أ ــ ال ــ تاك ــ ني اوش ــ نا ــ
ال ــ كا ــ ما (١٢)
وجعلك تستلقي في فراش اللياقة
٤٣ ــ [اوو ــ شيش] ــ شيب ــ كا شوب ــ تا ني ــ إيخ ــ تا
شو ــ مي ــ لي
واجلسك على كرسي الراحة ، المكان على اليسار
٤٤ ــ [ما ــ ال ــ] ــ كا شا قاق ــ قا ــ ري اوو ــ نا ــ أش
ــ شا ــ قو شيپما ــ كا
حتى تقبل قدميك امراء الارض
٤٥ ــ [اوو ــ شاب ــ] كاك ــ كا نيشي شا اوروك اوو ــ شاد
ــ ما ــ ما ــ اك ــ كا(١٣)
وسيجعل اهل اوروك يبكون وينحبون عليك
٤٦ ــ [شام ــ خا ــ أ ــ تي] نيشي اوو ــ ما ــ أل ــ لاك ــ كا
دول ــ لا
وسيمتليء الناس المبتهجون بؤسا عليك
٤٧ ــ [اوو شو ــ] اوو أر ــ كي ــ كا اوو ــ شا ــ أش ــ شا
ــ أ ما ــ لا ــ أ پا ــ گار ــ [شو](١٤)
وهو بعدك سيجعل جسمه يحمل القروح
٤٨ ــ [إيل ــ تاب ــ بي ــ] إيش ماش ــ كي كال ــ بي ــ إيم ــ ما
وسوف يلبس جلد الكلب
إي ــ راپ ــ پو ــ اود [صيري]
ويجوب البرية
٤٩ ــ [إيش ــ مي ــ أي اله] أين . كي . دو أ ــ مات اله
شماش قو ــ را ــ دي
سمع انكيدو كلام الاله شماش القوي
٥٠ ــ . . . . . أگ ــ گا ليب ــ با ــ شو إي ــ نو ــ اوخ (١٥)
فهدأ قلبه الملتهب غضبا

العمود الرابع

١ ــ [أشا] دو ــ كي لي ــ تور تاش ــ . . . . .
لترجع الى مكانك
٢ ــ [شا رراني مال ــ] كي اوو روو بي لي ــ إير ــ أ ــ
مو ــ [كي] .
فسوف يحبك الملوك والامراء والنبلاء
٣ ــ [ما ــ ما أ ــ أ إيم] ــ خاص شا ــ پار ــ شو
ولا أحد يضرب جلده

٤ — [أيلي — كي إيطلو لي] — نا — أس — سي — سا قيم — مات — سو (١٦)
ويهز عليك البطل شعر رأسه
٥ — .... — ري — ذو — اوو مي — صير — را — شو ليپ — طور — كي
...... سيحلون أحزمتهم لك
٦ — .... — كا أبنو اوو خوراصو (١٧)
.... اللازورد والذهب
٧ — [گيميللي — كي لي —] تور — رو — اوو لوو — اوو — نيد — دين — كي
...... دعنا نعطيك حتى يرجع حنانك
٨ — .... — نو — نو — شو إيش — شيك — كي — شو شاپ — كو
فلاجلك مخازنه مملوءة
٩ — [اي — ناماخار] إيلاني لوو — شي — ريب — كي كا — أ — شي
وسيد خلونك (اي الكهنه) الى حضرة الارباب
١٠ — ..... [لو تي — إين — ني — ني — زيـب اوممي(٧) خـي — إير — توم (١٨)
(ولاجلك) تترك (الزوجة حتى ولو كانت) ام سبع عرائس
١١ — .... [اله أين . كي .] دو مار — صا — تو كا — راش — شو
.... انكيدو والالم (يحز) احشاءه
١٢ — .... أوو إيت — تا — لو اي — دا — نو — اوشد — شو(١٩)
.... واستلقى لوحده
١٣ — ... ... إيينا مو — شام كاب — تا — تي — شو أنا إيب — ري — شو
.... وفي الليل (بث) مشاعره الى صديقه
١٤ — [إيب — ري] .... شو — نا — تا اط — طول مو — شي — تي — يا
صديقي ... رايت حلما في ليلتي الماضية
١٥ — [إيل — صو — اوو] شامي قاق — قا — رو إي — پول
أرعدت السماء واظلمت الارض
١٦ — ..... [أي — دا] — نو أز — زا — زي أ — نا — كو(٢٠)
كنت انا واقفا لوحـدي

١٧ ـ ..... اوك ـ كو ـ لو پا ـ نو ـ شو
..... وكان حزينا وجهه
١٨ ـ ..... ـ إي پا ـ نو ـ شو ماش ـ لو
ومثل طير زو كان وجهه
١٩ ـ ...... ـ شو صو ـ يور ا ـ ري ـ أي صو ـ پور ـ أ ـ شـو
.... ح مثل مخلب النسر مخلبه
٢٠ .... اور ـ دان ـ ني ـ نا ـ أن ـ ني إيا ـ أ ـ شي
وغلبني
٢١ ـ ..... پي ـ أي إي ـ شاخ ـ خي ـ إيط
..... يقطـع
٢٢ ـ ... ـ مو اوط ـ طيب ـ با ـ أن ـ ني
..... و غمرني
٢٣ ـ ... ... أيلي ـ يا(٢١)
.... واعتلاني
٢٤ ـ .... باگ ـ ري ـ [يا]
......جسمي
٢٥ ـ ....
(حوالي ثلاثة اسطر مفقودة)
٢٩ ـ ....
٣٠ ـ .... إي ......
٣١ ـ ..... زو ـ اوم ـ [ر] ي ـ شي اوت ـ تير ـ را ـ أن ـ ني
.... وحولني
٣٢ ـ ..... ما كيما إيصصوري إي ـ دي ـ يا
ومثل (تلك) الطير (صارت) يداي
٣٣ ـ صاب ـ تان ـ ني إي ـ ريد ـ دان ـ ني ا ـ نا بيت إيك ـ لي ـ تي
شوبات اله إير ـ كال ـ لا (٢٢)
واخذني ماسكا بي الى بيت الظلمة مسكن اراكلا
٣٤ ـ أ ـ نا بيتي شا أي ـ ري ـ بو ـ شو لا ا ـ صوـاوو
الى البيت الذي من يدخله لا يخرج
٣٥ ـ أ ـ نا خارراني شا ا ـ لاك ـ تا ـ شو لا تا ـ أ ـ ا ـ رات
الى الطريق الذي ممره لا يرجع

٣٦ ـ أ ـ نا بيتي شا أ ـ شي ـ بو ـ شو زو ـ اوم ـ مو ـ اوو نو ـ اوو ـ را

الى البيت الذي حرم ساكنوه من النور

٣٧ ـ أ ـ شار إيپ ـ رو پو ـ پو ـ أوس ـ سي ـ نا ـ ما أ ـ كال ـ شي ـ نا طي ـ ايط ـ طي

مكان فيه التراب محصولهم والطين اكلهم

٣٨ ـ لاب ـ شا ـ ما كيما إيصوري صو ـ بات كاپ ـ پي (٢٣)

مكسوون مثل الطيور وبدلات كاجنحة

٣٩ ـ اوو نو ـ اوو ـ را لا إيم ـ ما را ـ ما إينا أي ـ طو ـ تي أش ـ با

ولا يرون النور ويعيشون في ظلمة

٣٩ ـ أ ـ أيلي إيصو [دالتي اوو إيصو سيككوري شا ـ پو ـ اوخ إيپ ـ رو]

وقد تراكم التراب عند الباب والمزلاج

٤٠ ـ ا ـ نا [بيت إيپ ـ ر] ي شا أي ـ رو ـ بو أ ـ نا ـ كو

وفي بيت التراب الذي دخلته انا

٤١ ـ أپ ـ پا [ل ـ ليس] .... ما كو ـ اوم ـ مو ـ سو أ گو ـ اوو (٢٤)

رايت [ملوكا] وتيجانا مرمية

٤٢ ـ أش ـ [تام ـ ما ـ را] شو ـ اوت أ ـ گي ـ اي شا اول تو اومي پا ـ ني إي ـ بي ـ لو ماتي

رأيت لتيجان اولئك الذين حكموا الارض في سابق الايام

٤٣ ـ [دي ـ نا]ـ أن أ ـ نيم او اله اين ـ ليل إيش ـ تاك كا ـ نو شو ـ مي ـ أي ـ شي ـ اي ـ ري (٢٥)

أصحاب آنو يقدم لهم اللحم المشوي

٤٤ ـ ..... أي ـ پا ـ أ إيش ـ تاك ـ كا ـ نو كا ـ صا ـ أ ـ تي إيش ـ تاق ـ قو ـ اوو مي نا ـ دا ـ أ ـ تي

والمطبوخ ويعطى لهم ماء القرب البارد

٤٥ ـ أ ـ نا بيت ـ ري شا أي ـ رو ـ بو أ ـ نا ـ كو

وفي بيت التراب الذي دخلته انا

٤٦ ـ أش ـ بو أي ـ نو اوو لا ـ گا ـ رو

يسكن الكاهن الاعلى ومساعده

٤٧ ـ اش ـ بو إي ـ شيپ ـ پو اوو ماخ ـ خو
(و) يسكن كاهن التطهير والمتنبيء
٤٨ ـ [اش] ـ بو اوخ . مي ـ زو . أب شا إيلاني رابوتي
(و) يسكن كهنة المسح للارباب العظام
٤٩ ـ [أ] ـ شيب اي ـ تا ـ نا أ ـ شيب اله سوموقان
يسكن أيتانا (و) تسكن الربه سوموقان
٥٠ ـ [اش ـ بات] شار ـ رات إير صيتوم اله أيريش ـ كي ـ گال(٢٦)
تسكن ملكه الارض الربه أيريش كيگال
٥١ ـ [اله بيليت] صيري دوپ ـ شار ـ را ـ أت إير صيتيم ما ـ خار ـ شا كان ـ شا ـ أت
والربه بعلت صيري كاتبة العالم السفلي راكعة أمامها
٥٢ ـ [أي ـ] ماد ـ ما إيل ـ تا ـ نا ـ أس إينا ماخ ـ ري ـ ـ شا
تقف وتقرأ امامها
٥٣ ـ [إيش ـ ش ..] ري ـ شي ـ شا إي ـ مو ـ را ـ أن ـ ني إيا ـ أ ـ شي(٢٧)
رفعت راسها فرأتني
٥٤ ـ ...... ـ ما إيل ـ قا ـ أ أن ـ نا ـ أ(٢٨) .....
.... و (من) تسلم هذا ؟
العمود الخامس والسادس يصعب تمييزهما
شظايا قد تكون ذات علاقة بالعمودين
أ ـ ...
١ ـ .... شا ـ أ ـ شي
...... هو
٢ ـ .... اوب ـ لا
...... حمل
٣ ـ ... [لي] ـ إير ـ سي
..... سيكسر
٤ ـ .... صيرو
... العالية
٥ ـ .... ـ گوب ـ با
.... حوض
٦ ـ أ ـ تيم
.....

٧ ــ .... ــ أن ــ ني
..... لي
٨ ــ ... [اله ايريش ــ] كي ــ گال
الربة ايريش كيگال
٩ ــ .... ا ــ بو ــ بو
..... الريح العاتية
١٠ ــ .... لا
.... لا

ب ــ

١ ــ اوش .....
.....
٢ ــ إي ــ لوو ....
.....
٣ ــ شال ....
....
٤ ــ إيل .....
.....
٥ ــ إينا بي ....
في .....
٦ ــ شا أيشتين ....
واحد .....
٧ ــ أ ــ نا صا ــ ...
الى .....
٨ ــ شيت ــ تي
حلم
٩ ــ إيص ــ ....
....
١٠ ــ بيل ....
١١ ــ إيم ....

جـ ــ **العمود الاول**

١ ــ ... پا ــ ني ــ كي شوك ــ ني(٢٩)
..... ضعي امامك
٢ ــ .... مي ــ إيخ ــ ري
.... امام

٣ ــ .... [أنا دو ــ] اور دا ــ ا ــ ري
.... الى أبد الابدين
٤ ــ .... صو ــ اوم ــ مي ــ أي ــ كي
..... عطشك
٥ ــ .... تي خا ــ تو ــ اوو
.... مرض ...
٦ ــ .... تين ....

د ــ العمود الثاني

١ ــ سال باتولتو[٣٠]
العذراء

اللوح الثامن

(النسخة الاشورية)

العمود الاول

١ ــ ميم ــ مو ــ اوو [شي ــ أي ــ ري إي ــ نا نا نا ــ ما ــ ري]
عندما (بدأ) الصباح بنوره
٢ ــ اله گلگا [مش [يزاككارا أنا إيب] ــ ري ــ شو
قال گلگامش لصديقه
٣ ــ اله اين . [كي ــ دو] .... [كيما] صا ــ بي ــ تي
انكيدو ..... مثل الغزالة
٤ ــ .... ــ كا كا ــ ئا ــ شا
.... أنت
٥ ــ شا پو ــ ..... [اوو] ــ راب ــ بو ــ كا كا ــ ئا ــ شا
وانت الذي ربوك
٦ ــ اوو بو ــ اوو ــ [لو] ... [أ ــ] كا ــ لو مي ــ إير ــ أي ــ تي [٣١]
واطلقت الماشية لتأكل في المراعي
٧ ــ خور ــ [شا ــ أ ــ ني ني ــ لوو ــ اوو نو ــ ريد أ ــ نا] إيصو كيشتي إيصو أيريني
صعدنا الجبال ودخلنا غابة الارز
٨ ــ كال [خار ــ را ــ ني إيل ــ لي ــ كا] مو ــ شو اوو اور ــ را
(و) سلكنا كل الطرق ليلا ونهارا
٩ ــ اوو .... راپ ــ شي شا اوروك سو ــ پو ــ ري[٣٢]
و .... الواسعة ، لاوروك ذات الاسوار

١٠ ــ [بو ــ رو] إي ــ قار ــ را ــ بو أركي ــ ني
واقتربت منا الحيوانات الوحشية
١١ ــ [أيلو ــ تي] شا شادي خور ــ شا ــ ئا ــ ني
الضخمة للتلال وللجبال
١٢ ــ ..... أ ــ ني ــ أيل ــ لا
..... وانطرحت
١٣ ــ قير ــ بي ــ تو كيما اوممي ــ كا(٣٣)
مروج مثل امك
١٤ ــ .... شا ــ مان إيصو أيريني
.... دهن الارز
١٥ ــ .... بو إينا اوز ــ زي ــ ني
.... في غضبنا
١٦ ــ .... لي ــ مو دو ــ ما ــ مو
..... ينحب
١٧ ــ ...... [نام ــ ماش ــ] شو ــ اوو شا صيري
دواب البريــة
١٨ ــ ..... كو إينا أ ــ خي ــ شا
...... الى جانبها
١٩ ــ [پو ــ] رات ــ توم
نهر الفرات
٢٠ ــ ..... أ ــ تي
....
٢١ ــ ...... [اوروك سو ــ] پو ــ ري(٣٤)
اوروك ذات الاســوار
البقية مكسورة

العمود الثاني

١ ــ شي ــ ما ــ إين ــ ني شي ــ بو ــ تو ..... [شي ــ ما ــ إين] ــ ني إينا ــ ئا ــ شي
اسمعوني يا شبيبة (اوروك) استمعوا (لي) انا
٢ ــ أ ــ نا ــ نا اله أين . كي . دو إيب ــ ري ــ يا أ ــ باك ــ كي
اني أبكي على صديقي انكيدو
٣ ــ كيما لال ــ لا ــ ري ــ تي [اوو ــ نا]م ــ با زار ــ بيش(٣٥)
ابكي بصوت عال كالمرأة المنتحبة حزنا (عليه)

٤ ـ خا ـ أص ـ صي ـ إين أ ـ خي ـ يا [قا ـ شا ـ] أت ـ إي ـ دي ـ يا

(انه) الفأس التي (على) جانبي والقوس الذي (في يدي.

٥ ـ نام ـ صار شيب ـ بي ـ يا [أر ـ يت ـ تو] شا يا ـ ني ـ يا

(وهو) السيف (الذي في) حزامي والدرع (الذي) أمامي.

٦ ـ لو ـ بار إي ـ سين ـ نا ـ تي ـ يا .... [أوو] لا ـ لي ـ أي ـ أ(٣٦)

وبدله أعيادي .... وبهجتي

٧ ـ [لي ـ] مي ـ نو إيت ـ با ـ با ـ أم ـ ما إي ـ [طير ـ أن ـ ني] إيا ـ ئا ـ شي(٣٧)

قام الشر وسرق مني

٨ ـ [إيب ـ ري قو ـ طا] ـ ني طار ـ ريد اك ـ كان ـ نو شا شادي نيم ـ رو شا صيري

صديقي الشاب الذي كان يصطاد حمار وحش الجبال (و) في البرية.

٩ ـ اله اين . [كي . دو] إيب ـ ري قو ـ طا ـ ني

صديقي الحدث السن انكيدو

١٠ ـ شا ميم ـ ما [نيكشو دو] ـ ما ني ـ لو ـ اوو [شا ـ دا ـ ئا]

لقد حصلنا (على) كل شيء وصعدنا الجبال

١١ ـ ني ـ إيص ـ با ـ تو ـ ما أ ـ لا ـ ئا [ني ـ نا ـ رو](٣٨)

لقد أمسكنا وذبحنا الثور السماوي المقدس

١٢ ـ نو ـ شال ـ پي ـ تو خو ـ با ـ شا إينا إيصو كيشتي [إيصو أيريني أش ـ بو]

(و) ذبحنا خو مبابا الذي يعيش في غابة الارز

١٣ ـ أي ـ نين ـ نا مي ـ نو ـ اوو شيت ـ تو شا إيص ـ با ـ تو ـ [كا كا ـ ئا ـ شي]

فماذا الان هل وقع عليك النوم ؟

١٤ ـ تا ـ ء ـ اد ـ رام ـ ما اوول تا ـ شيم ـ [مي ـ إين ـ ني](٣٩)

(هل) دهاك الظلام فلا تسمعني ؟

١٥ ـ اوو شوو ـ اوو اوول إي ـ نا ـ أش ـ [شي أينا ـ شو]

ولكنه لم يرفع عينيه

١٦ ـ إيل ـ پو ـ اوت ليب ـ با ـ شو ـ ما اوول إي ـ ناك ـ

كو ـ [اود]
لمس قلبه (فوجده) لا ينبض
١٧ ـ إيك ـ توم ـ ما إيب ـ ري كيما كال ـ لا ـ تي ....
ففطى صديقه لا مثل (ما تغطى) العروس
١٨ ـ كيما أ ـ ري أي إي ـ شا ـ سي(٤٠)
وصاح عاليا كالاسد
١٩ ـ كيما نيش ـ تي [كو] ـ شو ـ اود ـ دا ـ ات ـ مي ـ را ـ
[ني شا]
(و) مثل لبوة فقدت أشبالها
٢٠ ـ إيت ـ تا ـ نا ـ أس ـ خار أ ـ نا پا ـ ني [إيب ـ ري ـ شو]
وصار يروح ويغدو أمام صديقه
٢١ ـ إي ـ باق ـ قا ـ أم اوو إي ـ تاب ـ باك قو ـ اون ـ
.... ناتفا (شعره) وراميا (اياه) بعيدا
٢٢ ـ إي ـ نا ـ ساخ اوو إي ـ نام ـ دي دام ـ قو ـ تي شا
پا ـ [اگ ـ ري ـ شو](٤١)
خالعا وراميا (ثياب) جسمه الجميلة
٢٣ ـ ميم ـ مو ـ اوو [شي ـ أي ـ ري إينا] نا ـ ما ـ ري
اله گلگا [مش] ...
وعندما بدأ الصباح في الانارة ، گلگامش
البقية مكسـورة
٤٩ ـ أ ـ نا ـ كو إيب ـ ري ـ كا تا ـ لي ـ مي ـ كا
انا صديقك ، كفوءك
٥٠ ـ اوش ـ نا ـ ال ـ كا إينا ما ـ أ ـ أ ـ لي رابي
سأجعلك ترقد في سرير عظيم

(العمود الثالث)

١ ـ إينا ما ـ أ ـ أ ـ أ [ل تاك ـ ني ـ إي اوش ـ نا ـ ال ـ
كال ـ ما]
سوف أجعلك تضطجع في سريرنبيل
٢ ـ اوو ـ شيش ـ شيب ـ كا [شوب ـ تا ني ـ إيخ ـ تا شو
ـ بات شو ـ مي ـ الي](٤٢)
واجعلك تجلس على كرسي الراحة ، المكان على يساري
٣ ـ ما ـ ال ـ كو شا قاق ـ قا ـ ر [ي اوو ـ نا ـ اش ـ
شا ـ قو شيپا ـ كا]
وتقبل رجليك امراء الارض

٤ ــ أوو ــ شاب ــ كاك ــ كو نيشي [شا اوروك اوو ــ شاد ــ ما ــ ما ــ ألك ــ كا]

وسأجعل أهل اوروك يبكونك ويحزنون عليك

٥ ــ شام ــ خا ــ أ ــ تي نيشي [اوو ــ ما ــ أل ــ لاك ــ كا دول ــ لا](٤٣)

وسأجند اثرياء الناس لخدمتك

٦ ــ اوو أنا ــ كو أر ــ كي ــ كا [اوو ــ شا ــ اش ــ شا ــ أ ما ــ لا ــ أ پا ــ أگ ــ ري]

وأنا بعدك سأجعل جسمي يملأ بالقروح

٧ ــ أل ــ تاب ــ بيش ــ ما ماشاك لا [ب ــ بي ــ إيم ــ ما أ ــ راپ ــ پو ــ اود صيري]

وألبس جلد الكلب وأجوب البرية

٨ ــ ميم ــ مو ــ اوو شي ــ أي إينا نا ــ [ما ــ ري الــه گلگامش] .....

وعندما ألقى الصباح نوره گلگامش ....

٩ ــ ري ــ إيك ــ سي ــ شو إيپ ــ [طور]

حلّ حزامه

١٠ ــ ...... سا ــ أن ــ دو

..... الاحجار الكريمة

١١ ــ ..... شو ــ اوو ..... هو

(البقية مكسورة)

العمود الرابع

البداية مهشمة

٤٦ ــ ... ... أ ...

٤٧ ــ أنا بي ــ ري ــ يا

الى طفلي

٤٨ ــ پا ط ــ ري ــ كا ....

سيفك ......

٤٩ ــ مي ــ شيل أيل ....

مثل ....

٥٠ ــ أنا اله بي ــ إيب ــ بي(٤٤) ....

الى الاله بيببي ....

(هناك الرقم المرقم ٨٢٨١ ك الذي يضع الاستاذ كامبيل تومپسون احتمال كونه جزء من العمودين الثالث والرابع من هذا اللوح ورأينا ضرورة ادراجه هنا ليستفيد منه المتتبع)

وجه الرقيم :

١ ــ شو ــ قوت ــ تا إي ــ مور
رأى (دقة) الصناعة
٢ ــ .... تو با ــ رو ــ تو
...... الغابــة
٣ ــ ... أي لو ــ بو ــ شو
..... بدلة
٤ ــ .... إي أنا إيب ــ ري ــ شو
الى صديقه
٥ ــ ..... (اشارة جمع) كي . مين
..... كما تقدم
٦ ــ .... ما ــ نا خورا صي كي . مين
.... منا ذهبا كما تقدم
٧ ــ .... ما ــ نا خورا صي كي . مين(٤٥)
....منا ذهبا كما تقدم
٨ ــ ..... ما ــ خورا صي كي . مين
.... منا ذهبا كما تقدم
٩ ــ ..... ما ــ نا خورا صي كي . مين
.... منا ذهبا كما تقدم
١٠ ــ .... نيش ــ قو ــ رو شو ــ نو ٣٠ ما ــ نا خوراصي
صاب ــ تو
في وسطهم ٣٠ منا من الذهب قد اخذت
١١ ــ .... [شو] ــ نو كي ــ مين
.... هم كما تقدم
١٢ ــ .... شو ــ نو كي . مين
... هم كما تقدم
١٣ ــ ..... [كو] ــ بور ــ شو ــ نو
.... حجمهم
١٤ ــ .... [شو] ــ نو كي . مين
.... هم كما تقدم
١٥ ــ .... رابي ــ توم
عظيم
١٦ ــ ..... كي . مين
..... كما تقدم

١٧ ــ .... شا قابلي ــ شو
..... الذي وسطه
١٨ ــ .... كي . مين
.... كما تقدم
١٩ ــ .... كي . مين
٢٠ ــ .... كي . مين
.... كما تقدم
(البقية مهشمة)

ظهر الرقيم :

٣٦ ــ ..... ــ شي
......
٣٧ ــ .... بيت
.... بيت
٣٨ ــ .... كي ــ شو
.... هو
٣٩ ــ ..... أي إيم ــ را ــ أص
صعبا
٤٠ ــ ..... شي ــ كيل ــ شو
.... وزنه
٤١ ــ ..... پو ــ رات ــ تي
نهر الفرات
٤٢ ــ .... [إير صيتوم] اله شماش اوك ــ تال ــ ليم
.... الارض التي عرضها الاله شماش
٤٣ ــ [إير صيتيم] راپاش ــ تيم
الارض الواسعة
٤٤ ــ .... [شا ــ اوو ــ خا ــ] دي ــ ما إي ــ دا ــ ا ــ شو
ليل ــ ليك (٤٦)
..... ليكن مسرورا ويسير الى جانبه
٤٥ ــ ..... ــ كا ــ توم پا ــ رو ــ توم
..... مرمر
٤٦ ــ ..... ماش ــ خال تاپ ــ پي ــ أي إير صيتيم راپاش
ــ تيم اله شماش اوك ــ تال ــ اليم
مقياس منسوب ماء القنوات للارض التي عرضها شماش

٤٧ ــ ... أيسي ماش ــ حـال تاپ ــ پي ــ اي إير صـيتيم
راپاش ــ تيم
.... ماء الاعماق مقياس منسوب ماء القنوات للارض الواسعة
٤٨ ــ .... شا لوو ــ اوو ــ خا ــ دي ــ ما إي ــ دا ــ أ ــ
شو ــ اليل ــ ليك
ليكن مسرورا ويسير الى جانبه
٤٩ ــ .... ــ خي شا موخ ــ خا ــ شو أبنو اوقني
قمته من حجر اللازورد الازرق
٥٠ ــ أبنو ساندي را ــ ء ــ شو (٤٧)
ومقطعه من العقيق الاحمر

(العمود الخامس)

البداية مكسورة
٤٠ ــ .... دو ــ تو شا ني ــ إيد
.... عالي
٤١ ــ ..... ــ شو ــ نو ــ ما شو م ــ شو ــ نو
.... ــ هم واسمهم
٤٢ ــ .... [د] أ ــ أ ــ أ ــ أن اله أ ــ نون ــ نا ــ [كي]....
..... قاضي الانوناكي
٤٣ ــ [اله گلگا] مش أن ــ ني ــ تو إينا شي ــ [مي ــ شو]
(عندما) سمع گلگامش هذا
٤٤ ــ زيك ــ رو شا نا ــ أ ــ ري إيب ــ تا ــ ني
تصور مقتل خومبابا
٤٥ ــ ميم ــ مو ــ اوو شي ــ ري إينا نا ــ ما ــ ري اله گلگامش
إيپ ــ تي ــ تي ــ إيق .....
وعندما القى الصباح بنوره صنع گلگامش
٤٦ ــ اوو ــ شي ــ صا ــ ام ــ ما إيصو پا ششورو إيصو
اي ــ لام ــ ما ــ قو را ــ با ــ [أ] (٤٨)
واخرج منضدة كبيرة من خشب الايلامماقو
٤٧ ــ ما ــ أل ــ لات أبنو ساندي اوو ــ ما ــ أل ــ لي ديشيا
وملأ قدح العقيق الاحمر بالدبس
٤٨ ــ ما ــ أل ــ لات أبنو اوقني خيميتا اوم ــ تال ــ لي
وملأ قدح اللازورد الازرق بالزبد

٤٩ ــ .... اور ــ زا ــ ء ــ إي ــ نام ــ ما اله شماش
أوك ــ تال ــ ليم
..... وزوّق وعرّض الى الشمس
٥٠ ــ ....
(جميع العمود السادس مكسور)

---

(١) في النص اوامرك ولكن الاستاذ فريدريش ويتفق معه هايدل وشبايزر وشوت ليعتقدوا انها خطأ من ناسخ الرقيم الحيثي .

(٢) للابيات ٣٦ ــ ٤٩ ومعاني كافة مفرداتها انظر معاني مفردات اللوح الرابع العمود الاول الابيات ٣٦ ــ ٤٩ لتكرارها (المارة الذكر) .

(٣) نيميل = ممتلكات + شو ــ خو لليق = فعل امر من المصدر خالاقو = يخرب، يهلك، يفقد، ابدو (ايدوو) قوة + شو (الضمير). مو طئي = فعل أمر من المصدر ما طوو ، (ينخفض ، يضعف ، ينقص) . ما خري = أمام + كا (ضمير الشخص الثاني المخاطب المفرد) . وقد اعاد الاستاذ شور الى البيت الثاني تركيب ما نقص منه وجعله (ليكن طريقه بفيضا) . ليصا = اللام للتمني + الفعل من المصدر أصو (يخرج ، يهرب) بانيي + ايش = وجه ، امام + الضمير . وقد اعاد الاستاذ شور تركيب البيت الثالث بان اضاف له ما معناه (الحيوانات التي سيصيد) .

(٤) صائادو = صياد . ليب = قلب + شو (الضمير) . ايكمالو = صيغة من المصدر كامالو = يجعل كاملا ، يغدو صحيحا ، يحمي ، ينقذ يعطي الخ . اوول = لا . سال = رمز معناه بالسومرية امرأة يوضع بالعادة امام الاسماء التي تدل على مهن تمارسها نساء شامخات = المحضية الفاحشة . ارارا (ارورترو) = حيرة ، عدم اهتمام ، امنه . اوبلا = فعل ماضي من المصدر ابالو يحمل ، يجلب ، ينقل ، يختفي . وقد اعاد الاستاذ شور تركيب المقاطع الناقصة (ثم ان قلبه) التي يصعب قبولها . الكي = تعالي من المصدر الاكو ، يذهب ، يجيء ، يروح . انا = الى ايليكي = ايلي = فوق ، على + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث المخاطب) . شيمتو = قدر ، نصيب ، اوشيمكي = لام التمني + الفعل من المصدر شامو (يصمم ، يقرر ، يقر) .

(٥) شات = قدر ، مصير ، نصيب . ايقاتتوو = فعل مضارع من المصدر قاتوو = ينتهي ، يتوقف لا = لا دوور = الابد ، المستقبل ، خالد . داثارا = أجيال ، الابدين ، الدد (دوور داثارت ابد الابدين) . لووززوركي + لام التمني + الفعل المضارع من المصدر أيزيرو = يلعن + كي (ضمير الشخص الثاني المخاطب المؤنث) . ايزرا = لعنه . رابا = (رابو) عظيم ، كبير . خاربيش = مبكرا ، ايزرو = لعنات + شا (ضمير الشخص الثالث المؤنث المفرد) .

كاناشي وضمير الشخص الثاني المؤنث المخاطب . ليتباككي = لام التمني + الصيغة من المصدر تيبو = ينهض ، يتقدم ضد + أم (هنا الميم تاثر بكاف الضمير الذي يليه) + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث) ويترجمها الاستاذ شبايزر (قسم ستحل بك لعناته قريبا) .

(٦) ليسكو بو = اللام للتمني والاستقبال + الصيغة من المصدر ساكابو (يزعج ، يرمي ، يطيح ، يوقع) شيبيت = من شيبو (يمتليء ، يقنع) . لالي (لالو) = كمال ، وفرة ، نزف + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث المفرد المخاطب) . تارامي = التاء للمؤنث + الصيغة من المصدر رامو التي لها معان كثيرة منها يحب ، يعشق ، ينحني ، يسترح ، يضمل . ايليتتي = قوة . طاخوتي = من المصدر طاخو = يقترب ، ياتي الى + تاء التانيث + كي (ضمير الشخص الثاني المخاطب المؤنث) . ايليتتي طاخوتي = قد تكون معناها الحرفي قوة القدم) .

(٧) أرداتي = عبد ، امرأة . أردو (عبد) وأرداتي عبيد (جمع) . لوشا خنحي = لام التمني او المستقبل + الصيغة من المصدر شيخو = ينمو ، يكبر ، يطول ، يتعاظم . ليباليل = اللام للتمني او الاستقبال + الصيغة فعل مضارع من المصدر بالالو = يصب ، يسكب . باخاري = المجلس من المصدر باخارو = يجتمع . اينادي = صيغة من المصدر نادو = يرمي ، يقع ، يعمل ، يعين الخ . اينا = في ، على بيتي = بيت ، دار (مكسورة بحرف الجر اينا الذي سبقه) + كي (ضمير الشخص الثاني المفرد) .

(٨) خارداني = طريق . لوو – اوو = حقا موشابو = مسكن ، مستقر + كي (الضمير). صيللو = ظل . دووري = جدار ، حائط ما نزازو = محل ، مكان + كي (الضمير . شيبي = قدمين + كي (الضمير) . ساكرو = من المصدر سيكيرو (يغلق ، يوقف ، يردم) . شاكرو = من المصدر شاكارو = يشرب الكحول (عرق التمر) . شاكورو = السكران ، شارب الكحول . صامو = من المصدر صاموو = يعطش ، (في الغالب يقصد فيها بهذا البيت غير الشارب للخمر) . ليمخاصو = اللام للاستقبال والتمني + الصيغة من ماخاصو = يضرب . ليتو = خد + كي (الضمير) . وقد ترجم الاستاذ كامبيل تومبسون البيت الثاني والعشرين كما يلي (وستضرب الحرارة الشديدة والعطش قوتك) .

(٩) ليلسو (ليليسو) = وعاء من الجلد او النحاس . أيد يتنو = من دانوو ، يحكم ، يقاضي . تاكيلتي = القوة . مع الاسف ان الابيات ٢٥ – ٢٧ لم يتبق منها اية كلمة كاملة ولم يبق من الابيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ – ٢٩ سوى كلمات قليلة لذا صار من الصعب التوصل الى معنى لهذه الابيات . لا بشو = في الغالب ثوب ، لباس . نيساخ = المزق من المصدر ناساخو = يمزق ، يسحق ، يقتطف الخ . سونقو = حاجة ، عوز . صاخريم = صغير ، حدث . اياتاشي = ضمير يعود للشخص الاول المتكلم أشتو = بسبب ، لاجل ، من أجل . ايزز ير ايتني = صيغة من المصدر زارو = يقاوم ، يكره + ني (ضمير الشخص الاول المتكلم) .

(١٠) ايشاتكو = مرض ، الحمى . ايدانني = فعل ماض من المصدر نادو = يرمي ، يقع (انظر اعلاه) + ام (وهنا تاثرت الميم بالنون التالية) التاكيدية + ني (ضمير الشخص الاول المتكلم) .
ايشهاما = فعل ماض من المصدر شامو (يسمع) + ما (الواو) . ايبتي = فعل ماض من المصدر باتوو = يفتح . بي = فم + شو . او للانوم = مسافة ، بعد بالزمان والمكان . اولتو = من . شامي = سماء . ايلتنيششو (ايشتييسيششو) فعل ماض GTN تام فتنعل من المصدر شاسو = ينادي ، يدعو

(١١) اميني = لماذا . خاريمتي = الفاحشة تانا أنزارا = التاء للشخص الثاني المخاطب + الصيغة من المصدر نازارو = يلعن . اوشاكيلوكا = سببي (شفعل) من المصدر أكالو (ياكل) + كا (ضمير الشخص الثاني المفرد المذكر المخاطب) . سيمات = لائق ، مناسب ، موافق . ايلوتي = الالوهيه . شارروتي = الملكية . ايشقوكا = فعل ماض من المصدر شاقو = يشرب + كا (ضمير الشخص الثاني المفرد والمذكر) أو لابيشو كا = فعل ماضي من المصدر لاباشو = يلبس ، يرتدي + كا (الضمير السالف الذكر) لو بشي = ملابس ، حلل . رايا = الفاخره ، النبيلة ، كورو تو = خمر .

(١٢) دامقو = الطيب ، الجيد الطاهر ، النظيف ، المحبوب ، المفضل . تابا (تابو) = صديق ، جار ، زميل . اوشارشو = سببي (شفعل) من المصدر راشو = يأخذ ، يحصل ، يكتسب ، وهب (في الحالة السببية) ، يتحول الخ . + كا (ضمير الشخص الثاني المخاطب المفرد) . كاتاشا (ضمير الشخص الثاني المنفصل المخاطب). اينينا = الان . ايبري = صديق . تاليمي = المساوي ، المعادل ، الكفوء (انظر اعلاه) . ماثالي = سرير ، فراش . رابي = فاخر ، راقي ، كبير . اوشنثلكا = ماضي سببي (شفعل) من المصدر نثالو (يستلقي ، ينطرح) + كا (ضمير الشخص الثاني المفرد المذكر) + ما (الواو) . تاكنو = ملائمة ، اعتناء تام ، جوده ، لياقه.

(١٣) او شيشبيب = سببي ماضي (شفعل) من المصدر أشابو ، واشابو (يجلس) . شوبتا = شوبات) = يقعد نيختا = راحة ، من المصدر ناخوو = يرتاح ، يهدىء . شوميلي = يسار . مالكا = امراء (الملك بالاكدي شار والامير ملكو) . شا = للاضافة . قاققاري = الارض . اوناششقا + فعل مضارع من المصدر ناشاقو = يقبل . شيبي = اقدام + ك (ضمير الشخص الثاني المفرد المخاطب) . اوشابكاك = فعل مضارع سببي من المصدر باكوو = ما يبكي ، ينحب + ام التاكيدية (المتاثرة هنا بكاف الضمير الذي تلي الصيغة) + كا (الضمير) او شاد ما ماككا = فعل مضارع سببي من المصدر دامامو (ينحب) + ام (المتاثره بالكاف التالية) + كا (الضمير) .

(١٤) او = للاكا = فعل مضارع من المصدر مالوو (يملىء) + ام (التي تاثرت نهايتها بكاف الضمير) + كا (الضمير) . نيشي = ناس . دوللا (دوللو) = بؤس ، رعب ، خدمة . شامخاتي = مسرور من المصدر شاماخو = يتقدم وينمو في طريقه مسرة موافقة ، يزدهر يبتهج . أركي = بعد + كا (ضمير الشخص الثاني المفرد المذكر) . شو - اوو (ضمير الشخص الثالث المفرد المذكر المنفصل) . اوو = الواو . باكار = جسم + شو (ضمير الشخص الثالث المفرد المذكر المتصل) . اوشا أ ششا = فعل مضارع سببي من المصدر ناشو التي لها عدة معاني (يرفع ، يحمل ، يدعو) . ما لا - آ مروح ، يقع . وقد ترجم الاستاذ شبايزر البيت السابع والاربعين (وبعد ذهابك سيمنح جسمه شعرا غير مقصوص) . وترجمه الاستاذ هايدل (وهو) بعدك سيطلق شعر جسمه) .

(١٥) ايلتابيش = فعل مضارع من المصدر لاباشو = يلبس ، يضع فوق جسمه . ما شكي = جلد . كالبيم = كلب + ما (الواو) . وقد جعل الاساتذة هايدل وكامبل تامبسون وشبايزر كلمة اسد بدل الكلب ولكن الكلمة في النص كلب . ايرابود = فعل مضارع من المصدر رابادو (يركض ، يجوب ، يخيم ، يسترح) صيري = البرية.

قورادي = القوي ، الشجاع . أمات (أوات) = كلمات . ايشمي = من المصدر شامو (يسمع) هنا بالماضي . اينوخ = فعل ماض من المصدر ناخوو = يرتاح ، يهدأ . أكلو = غضبان ، يتطاير غضبا . ليببو = قلب + شو

(١٦) ليتور = اللام + الصيغة من تارو (يتحول ، يرجع) الخ . آشارو = مكان + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث المفرد المتصل) . لير تامو = لام الاستقبال + الصيغة من المصدر رامو (يحب ، يود) + كي (الضمير) . شارداني (ملوك) مفردها شاردو = ملك . مالكي = امراء . رووبي = امراء شابار = جلد ، فخذ . اا = لا (اداةنفي) . ما نما = أحد بعض الناس . آيمنحاص = فعل مستقبل من المصدر ماخاصو = يضرب ، يطعن . أيلي = على + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث). ايطلو = رجل ، بطل . ليناششو = ناساسو = يرتعد ، يهتز ، يطفي . قيممات = شعر الرأس + شو (ضمير الشخص الثالث المفرد المذكر وهنا تاثرت بالتاء التي سبقتها فتحولت الى سين) .

(١٧) ميصيررو = حزام ، لغة . ليبطور = اللام للاستقبال او التمني + الصيغة من المصدر باطارو = ينزع ، فك ، تحرير ، + كي . وقد اعاد الاستاذ شبايزر تركيب كلمة من الكلمات المفقودة وجعلها كلمة الشبا بووترجم البيت الخامس (وسيحل الشباب احزمتهم لك) . اوكنو = لازورد خواراصو = ذهب . واعاد الاستاذ شبايزر تركيب الكلمة المفقودة في بدء البيت السادس وجعلها العقيق الاحمر وترجم الاستاذ كامبيل تامبسون ترجمة البيت السادس كالاتي (وجعل فراشك من الازورد والعقيق)

(١٨) كيميللي = عطف ، حنان ، هدية ، العمل الطيب ، بقاء الحياة + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث المفرد) لووينديكي = اللام للاستقبال والتمني + الصيغة من نادانو = يعطي ، يمنح + كي (الضمير) (لنعطيك) ليتوررو = اللام + الصيغة من تاروو = يتحول ، يرجع . شابكو = المملوءة . ايششكي = مخزن . وقد اعاد الاستاذ شبايزر تركيب بعض الكلمات في البيت الثامن التي ترجمها (هلا يفرغ داره ...) . كاتاشي = ضمير الشخص الثاني المفرد المؤنث . ايلاني = الارباب . لووشريب = اللام للاستقبال والتمني + الصيغة سببية (شفعل) من المصدر آيريبو = يدخل + كي (ضمير الشخص الثاني المؤنث المفرد) . ايناماخار (ما خري) = بحضور ، امام . خير توم = نساء ، زوجات ، بنات .اوممي = آم ، والده . لو تيننيزيب = تاء الشخص الثاني + الصيغة من المصدر ايزيبو = يترك ، يتوقف ، يوفر ، ينقذ الخ .

(١٩)كاراش = الاعضاء الداخلية + شو (ضمير الشخص الثالث) . مارصاتو = ألم ، مرض . وترجم الاستاذ شبايزر البيت الحادي عشر (انكيدو ذا المزاج المرير) . ايتالو = من المصدر او نانالو = يرقد ، يضطجع . فقالوا مثلا شابرو اينا شاد مووشي او تولما اينا طظل شوتنا (نام العراف ... ورأى حلما الخ) . أيدانو (أيدينو) = وحيدا ، مفردا + شو (الضمير) وقد تاثرت نهاية الصيغة بشين الضمير

(٢٠) شوناتا = حلم . موتشي = ليله + تاء التانيث + ياء المتكلم المفرد . اينا = في موشام (موشي) = ليلة . كابتاتو = مشاعر ، ثقل + شو (الضمير) .انا + الى ايبري = صديق + شو (الضمير) . أ طظول = آ للشخص الاول المتكلم + الصيغة من المصدر ناطالو = رأى وهنا تاثرت النون بطاء الفعل التالية . ايلصوو = فعل

ماض من المصدر ايليصو = يصرخ ، يرعد . شامي (سماء) . قاققارو = ارض . ايبول فعل ماضي من المصدر بالو = يظلم ، آيدانو = وحيد ، فريد . أززازي = فعل ماض من آزازو (نازازو) يقف ، اناكو = انا .

(٢١) اوكولو = حزين ، مظلم ، بانو = وجه + شو (ضمير الشخص الثالث) . ماشلو = مثل . وقد اعاد الاستاذ هايدل تركيب المقاطع الناقصة في بدء البيت الثامن عشر بزو (الطير المعروف من الاساطير العراقية القديمة) . آري = نسر ، حداة . صوبور = مخلب . اياناشي = ضمير منفصل للشخص الاول . اودانينا = فعل ماض من المصدر دانانو = يطغى على بقوته ، يستولى + ضمير الشخص الاول المتكلم (ت) في النهاية .ايشا حنخيط = فعل مضارع من المصدر شاخاطو = يمزق ، يقطع . او طظيبا انني = فعل ماض من المصدر طيبور = يغوص ، يغطس ، يطمس + ني (ضمير الشخص الاول المتكلم المتصل) . أيلي = على + يا العائدة للشخص الاول المتكلم المفرد .

(٢٢) باكري = جسم + يا العائدة للشخص الاول المتكلم المفرد) . ايديا = يداي ، ايصصور = طير كيما = مثل زومري = جسم . اوتتيررا انني = فعل ماض من المصدر تارو (يغير ، يحول ، يتحول) + أم التاكيدية التي تأثرت بالنون التالية + ني (العائدة للشخص الاول المتكلم المفرد) وان الكلمة الاولى من البيت الحادي والثلاثين ناقصة وكذلك الكلمة الاولى من البيت الثاني والثلاثين صابتانني = من صاباتو = يمسك ، ثم ضمير الشخص الاول آيريد داننسي = من رادوو = يقود ، يأخذ بـ + ام المتأثرة الاخر بنون ضمير المتصل التالية) + ني (ضمير الشخص الاول المتكلم). أنا = الى بيت = بيت ايكليتي (اوكولو) = الظلمة ، الحزن شوبات = مسكن . والربه ايركالاّ هي ملكة العالم السفلي (ارض الاموات) .

(٢٣) أيريبو = من المصدر ايريبو = يدخل ، أصوو = من اصو = يخرج ، ينفذ . خارراني = طريق . الاكتا = من اليكو = يذهب + شو (ضمير الشخص الثالث) . لا = لا تاثارات = من تارو = يعود ، يرجع أشيبو = من واشابو (يسكن ، يقطن) + شو (الضمير) = نوورا = النور . زوممو = من المصدر زامو = يحرم ، يمنع عن . ايبرو = غبار ، تراب . طيططي = طين . اشار = مكان . آكال = أكل طعام + شينا (ضمير الشخص الثالث الجمع) . بوبوس = اجور ، اجرة + سينا (شينا) + ضمير الشخص الثالث الجمع) . لابشا = لباس + ما . كيما = مثل . صوبات = بدلة .كاببي = أجنحة .

(٢٤) نوورا = نور ، ضوء . آيممارا (فعل مضارع من آمارو = يرى ، ينظر) + ما. اينا = في أشبا = من أشابو ، واشابو (يسكن ، يقطن) . آيطوقي = من أيطو (يصبح مظلما ، داكنا + تي (التانيث) . أيلي = على . دالتو (في حالة رفع ودالتي في حالة الجر) = باب . سيككوري = المزلاج . شاباخو (ساباخو (ساباخو) = تراكم ، تجمع ، استقر . ايسبرو = التراب . ايبلليس = أ = للشخص الاول المتكلم والصيغة فعل ماض من بالاسو (يرى ، ينظر) . كومموسو = موضوعة ، مستقرة . اكوو = تيجان (جمع تاج) . وقد اعاد الاستاذ شبايزر تركيب الكلمة المفقودة في السطر ٤١ بجكام بينما جعلها هايدل ملوك .

(٢٥) اولتو = من ، منذ . اوومي = ايام . باني = وجه ، سابق ، امام (اولتو اومي

باني = من سابق الايام) . ابيولو = فعل ماضي من بيلو = يحكم . شووت = الذين . أشتو (أشتوم) حرف جر (من ، لاجل ، الى) . وقد اعاد شبايزر المقاطع المفقودة من البيت ٤٢ وجعل الكلمة الاولى منه آشتا ممارا من امارو = يرى ، ينظر وأ في البداية للشخص الاول . دينان = ممثلي ، اصحاب . ايشتاككانو = من شاكانو = يضع ، يعمل ، يجعل ، ينجز الخ . شيري = لحم . شومو = مشوي .

(٢٦) مي = ماء . مي ناداتاتي = قرب الماء . ايشتاققوو = من شاقوو = يقدم للشرب. كا صاتاتي = ماء بارد . ايشتاككانو (انظر الهامش السابق) . ايپ = من أيبو = يطبخ ، ينجز . بيت = بيت . آيبرو = تراب . ايروبو = ماض من آيريبو = يدخل. شا = الذي ، التي . لا كارو = طبقة من الكهنة . أينو = الرئيس ، لقبا كهنوتي . ما خخو = الكاهن المتنبيء ، المتنبيء . شاررات = ملكه . اير صيتوم = ارض . اوخ . مي(كلمة سومرية معناها بالسومرية ايضا شودوك وفي الاكدية يا شيشو = كاهن المسح) . زوب ـ اب (ابسو) والتي لها عدة معان منها المحيط ، ماء الاعماق، حوض التطهير في المعبد الخ . زو . اب = وزو في السومرية تعني ايضا القوي ، القادر وكذلك تعني مادوو = العارف ، الحكيم ، المجرب ، الذكي .

(٢٧) دوبسار (دوبشار) = ناسخه ، كاتبة + ادات التانيث (التاء) . ماخار = امام + شا (الضمير) كانشات = راكعة من كاناشو = يركع ، ينحني + اداة التانيث. ايلتاناتا سسي (ايشتاناتاسسي) = حتن (فتفعل) من شيسو (يقرأ) . ايمادما = من آيميدو = (يقف ، يضع ، يشيد ، يطرح) + ما . ايششي = فعل ماضي من ناشو = يرفع وهنا تارثت النون بالشين ، ريشي = راس + شا (الضمير) ، ايموررا = ماض من امارو المادة الذكر + ام المتاثرة بالنون التالية + ني (ضمير الشخص الاول المفرد المتكلم) . اياشي = ضمير الشخص الاول المتكلم المنفصل .

(٢٨) انتا = هذا ايلقا = فعل ماض من ليقو = ياخذ ، يستلم ، يمسك ، يحصل ، يتبين ، يقبل الخ . وقد وضع شوت بضع ابيات في هذا الرقيم يعتقد ان لها علاقة به (انظرمقالته في Zeit schrift fur Assyeiologie, vol 42 (1934) pp. 113 ff.

تذكر جميع اسفاري [معه]
رأى صديقي حلما كانت دلائله غير حسنة
(لكن) ما قد انتهى اليوم الذي رأى فيه الحلم (حتى)
وقع انكيدو مريضا يوم ، (يوم ثان)
يوم ثالث ، يوم رابع (......)
خامس ، سادس ، سابع
ثامن ، تاسع ، ، (عاشر)
(زادت) معاناة انكيدو على فراشه
اليوم الحادي عشر ، الثاني عشر
وقع انكيدو مريضا على فراش آلمه
واخيرادعا كلكامش وقاله له

صديقي .... قد لعنني
ساموت ليس كمثل الذي سقط صريعا في المعركة
لا لاني أخاف المعركة ....
صديقي انالذي يذبح في المعركة (مبارك)
اماأنا ....

(٢٩) شا نا شي = ضمير الشخص الثالث المفرد المنفصل . اوبلا = فعل ماض من أبالو ، وبالو (يحمل) ، ليرسي = اللام للاستقبال او التمني + الصيغة من ريسو = يكسر ، يهشم .صيرو = العالية . ربما كوببا = حوض ماء . أنني = ضمير الشخص الاول المتكلم المتصل . أبوبو = الريح الشديدة . مع الاسف لم يبق من الابيات سوى مقطع واحد يعد منها واحيانا كلمة واحدة لذا يصعب معرفة اي معنى ولو تقريبي . ايشتين = واحد . اينا = في أنا = الى . شيتتي = حلم . شيتتي = باني = وجه ، امام + كي (ضمير الشخص الثاني المخاطب المفرد) . شوكني = من شاكانو (المار الذكر) (فعل أمر) .

(٣٠) ميخري = امام . أنا دوور داناري (سبق ان شرحناها) الى ابد الابدين ، على مر الاجيال . صوومي = عطش + كي (الضمير) . خاتوو = مرض . باتولتو = الشابه، العذراء .

(٣١) ميمو = عندما ، حالما شيري = الصباح ، الفجر . ناماري (ناواري) = النور . ابري = صديق + شو (ضمير الشخص الثالث المفرد المذكر) . ايزاكتارا = من زاكارو (يقول) المارة الذكر مرارا . كيما = مثل . صابيتي = غزال . كاتاشا = ضمير الشخص الثاني المنفصل . اوو رابو = فعل ماض من المصدر رابوو = يربي . بوولو = ماشية ، انعام . ميريتي = مراعي (جمع ميرتو) . آكالو = من المصدر آكالو = ياكل . مع الاسف هناك بضع مقاطع مكسورة .

(٣٢) خورشان = جبال . كيشتي آيريني (غاية الارز) السالفة الذكر . أنا =الى . نيلوو = من أيلو = يعتلي ، يرقى والنون في البداية للشخص الاول الجمع المتكلم . نوريد = النون للشخص الاول الجمع المتكلم + الصيغة من رادو (ريدو) يتبع ، يدخل ، يضطجع الخ ، كالا = كل . موشو = ليل ، اوررا = نهار وقد تكون الكلمة المفقودة في البيت الثامن خرراني = طرق ، مسالك . ايلليكا = من المصدر أيليكو = يذهب ، يروح . رابشو = عريض ، واسع ، آوروك سوبوري = اوروك ذات الاسوار (مذكورة كثيرا)

(٣٣) آركي = بعد + ني (للشخص الاول المتكلم الجمع) . ايقار رابو = فعل ماض من المصدر قارابو = يقترب بورو = حيوانات وحشية . أيلوتي = عالية ، عالي (من

أيلو = يعتلي ، يرتقي) . شادي = تل ، جبل ، خورشان = جبال . انيئيلا = ؛ للشخص الاول المفرد المتكلم + الفعل ماضي نيئيلو = يضع ، يطرح . قيربيتو = مروج . كيما = مثل . اوممي = ام + كا (ضمير الشخص الاول المفرد المذكر المخاطب)

(٣٤) شامان = دهن ، سمن . آيريني = آرز . اينا = ني اوززي = غضب + ني (ضمير الشخص الاول الجمع المتكلم) . بومامو = حزن ، بكاء ، ينحب . ناماشو = دواب صيري = البرية . أخي = جانب + شا (ضمير الشخص الثالث المؤنث المفرد) .

(٣٥) شيما = فعل أمر من شامو (يسمع) + ايني = ضمير الشخص الاول المتكلم المتصل . شيبوتو = شيبة ، مجلس الكبار في السن . اياناشي = ضمير منفصل للشخص الاول المتكلم . أباكي = فعل مضارع من المصدر باكو = يبكي وآ في البداية للشخص الاول المتكلم . ايبري = صديق + يا (ملكية الشخص الاول المتكلم) . لا للاريتي = باكيا ، ناحبا ، مناديا والتاء للتانيث . زاربيش = مظلوم ، حزين ، تعيس من المصدر زارابو = يظلم ، يضغط على . اوونامبا = من المصدر نابوو = يدعو ، يبكى ، ينحب ، كيما = مثل .

(٣٦) خا مصين = فأس . آخي = جانب + يا (ضمير الشخص الاول المتكلم) . قاشات = قوس . ايدياء يدي . وترجم الاستاذ شبايزر البيت الرابع (الفاس بجانبي وثقة يدي) على أساس الشظايا التي عثر عليها في موقع سلطان تبه . باني = وجه ، امام + يا (التي تعود للشخص الاول المتكلم) . نامصار = سيف . شيبو = حزام + يا (للشخص الاول المتكلم) . أريتتو = درع . لوبار = ثوب ، بدلة ، ايسيناتي = جمع ايسينو = عيد . لالي = رخاء ، ثراء ، بهجه .

(٣٧) ليمينو = عيد (شر) . ايتبانامما = فعل ماض من المصدر تيبو (ينهض ، يقعد) + أم التاكيدية + ما (الواو) . ايطير آنني = فعل ماضي من المصدر آيطيرو = يسرق، ينهب + أم (المتاثرة بنون الضمير التالية) + ني (للشخص الاول المتكلم المفرد) . وقد وضع الاساتذة هايدل وشبايزر كلمة عفريت في ترجمتهم للبيت السابع ولو ان كلمة عفريت غير موجودة في النص الاصلي ولكن وضعوها لاجل ان يستقيم المعنى .

(٣٨) ايبري = صديقي . قو لما ني (الشاب ، الحدث السن) . طاريد = على وزن فاعل من المصدر طارادو (يصد ، يرد ، يطرد) . أكانو = الحمار الوحشي . ينمرو = الفهد .شاوي = جبل . صيري = البرية ، السهل شادانا = الجبال جمع شادو . نيكشودو = النون للشخص الاول الجمع المتكلم + الصيغة فعل ماضي من المصدر كاشادو (يصل ، يحصل ، الخ + ما (الواو) . نيلوو = النون للشخص الاول الجمع المتكلم + الصيغة فعل ماض من المصدر ايلو = يعتلي ، يصعد . ميمما = كل شيء .

الاءا (الو) = الثور السماوي المقدس . تيصباتو = النون للشخص الاول + الصيغة فعل ماض من صاباتو (يمسك) + ما (الواو) . نينارو = النون للشخص الاول + الصيغة فعل ماضى من ناروو يذبح .

(٣٩) نوشالبيتو = النون للشخص الاول + الصيغة فعل ماض سببي من المصدر لاباتو = يمسك والمعنى بالصيغة السببية يكون يخرب ، يدمر ، يقتل . خوبابا (خومبابا) . أشيو = على وزن فاعل من المصدر وشايو (يسكن ، يعيش) . آينيننا = الان . مينوو = ماذا . شيتوو = نوم . ايصباتو = فعل ماض من المصدر صاباتو = يمسك + كا (ضمير الشخص الثاني المؤنث) . كاتاشي = ضمير الشخص الثاني المنفصل . تاتا درامما = التاء للشخص الثاني المخاطب + الصيغة فعل ماضي من المصدر آدارو (يخاف ، يدركه الظلام) اوول = لا . تشيميني = التاء للشخص الثاني + الصيغة فعل ماض من المصدر شامو = يسمع + ني (ضمير الشخص الاول المفرد المتكلم) .

(٤٠) شوو - اوو = هو . آوول = لا . ايناششي = من المصدر ناشوو = يرفع . آينا = عيون + شو (ضمير الشخص الثالث المفرد المذكر) . ايلبوت = فعل ماض من المصدر لاباتو = يلمس . ليبيا = قلب + شو (الضمير) + ما (الواو) . اوول = لا . ايناككود = فعل مضارع من المصدر ناكادو = يضرب وتقال عن القلب عادة . ايكتوم = فعل ماضى من المصدر كاتامو = يغطي + ما (الواو) . كيما = مثل ايبري = صديق . كاللاتو = عروس أروو = اسد . ايشاسي = فعل ماض من المصدر شاسوو = يدعو ، يستصرخ ، يستنجد .

(٤١) نيشتو = لبوة . ميرانو = شبل ، جرو + شا (ضمير) . كوشودات = من المصدر كاشادو = يصل ، يحصل ، يغنم ، يمتلك ، آيتمتنا آيسخار = صيغة جتن (فتنعل) من المصدر ساخارو = يدور . ايباققام = صيغة من المصدر باقامو (يقطع ، يسحب، يقطف) ، أوو = الواو . ايتمابباك = يكوم ، يجمع ، يرمي ، يصب .. وفي البيت الحادي والعشرين لابد وانه يقصد تنتف كلكامش لشعره حيث ان كلمة شعر غير موجودة في النص . ايناساخ = صيغة من المصدر ناساخو (يمزق ، يقطف ، يرفع ، يسحب الخ) . اينامدو = صيغة من المصدر نادوو = يرمي . باكري = جسم + شو (ضمير الشخص الثالث) . دامقوتي = نقية ، صافية ، جميلة ، نظيفة . ليس هناك في البيت الثاني والعشرين كلمة ملابس ولكنه لابد وان قصد بالجميلة الملابس التي كانت عليه .

(٤٢) شيري = الصباح الباكر ، الفجر . ناماري (ناواري) = النور . مينما (مينما) = عندما ، حلا . مايال = سرير ، فراش . رابي = نبيل ، عظيم ، كبير . اوشنالكا =

سببي (شفعل) من المصدر ناثالو = يضع ، يضطجع . تاكني = مهيء بصورة جيدة ، ملائم ،متقن، اوششيبكا = سببي من المصدر وشابو = يجلس ، يعقد + كا (ضمير الشخص الثاني المذكر المخاطب) . شوبتا = مكان ، كرسي ، محل . نيخنا = راحة. شوميلي = يسار + ياء المتكلم .

(٤٣) مالكو = امراء . قاققاري = الارض . او ناششيقو = فعل مضارع من المصدر ناشاقو = يقبل شيبا = قدمين + كا (ضمير الشخص الثاني المذكر المخاطب) . اوشايكاكو سببي = سببي (شفعل) من المصدر باكوو = يبكي . او شادما ما أككا = سببي (شفعل) من المصدر دامامو = ينسحب ، يحزن + ام التاكيدية التي تاثرت بكاف الضمير التابع لها + كا (ضمير الشخص الثاني المخاطب المفرد) . نيشي = ناس. دوللا = خدمة ، شامخاتي = الاثرياء ، النبلاء . آو ما للاكو = من المصدر مالوو = يملا +ام التي تاثر آخرها بكاف الضمير + كا (الضمير) .

(٤٤) أركي = بعد + كا (ضمير الشخص الثاني المخاطب المذكر المفرد) . حول معاني مفردات البيت السادس انظر الهامش ١٤ في اعلاه . وانظر لمفردات البيت السابع الهامش ١٥ في اعلاه . لمفردات البيت الثامن انظر الهامش ٤٢ اعلاه .ريكسو =حزام. ايبطور = فعل ماض من المصدر باطارو = يتسم ، يكسر ، يحرر ، يحل . مع الاسف فان الابيات الثلاثة التالية مهشمة لا تعطينا المعنى الكامل ساندو = الحجر الكريم . بيرو = (بيري) = طفل + ياء المتكلم . باطري = سيف + كا (ضمير الشخص الثاني المخاطب) ميشيل = مساوي ، مثل ، وسط .

(٤٥) شوقوت = مهنة ، صنعة ، ايمور = فعل ماض من المصدر أ مارو = يرى ، ينظر . باروتو = غابة ، قطعة ارض مليئة بالشجر . لوبوشو = بدلة . ايبري = صديق + شو . كي. مين (كما تقدم) . مانا = من (وحدة وزن) . خوراصو (ذهب).

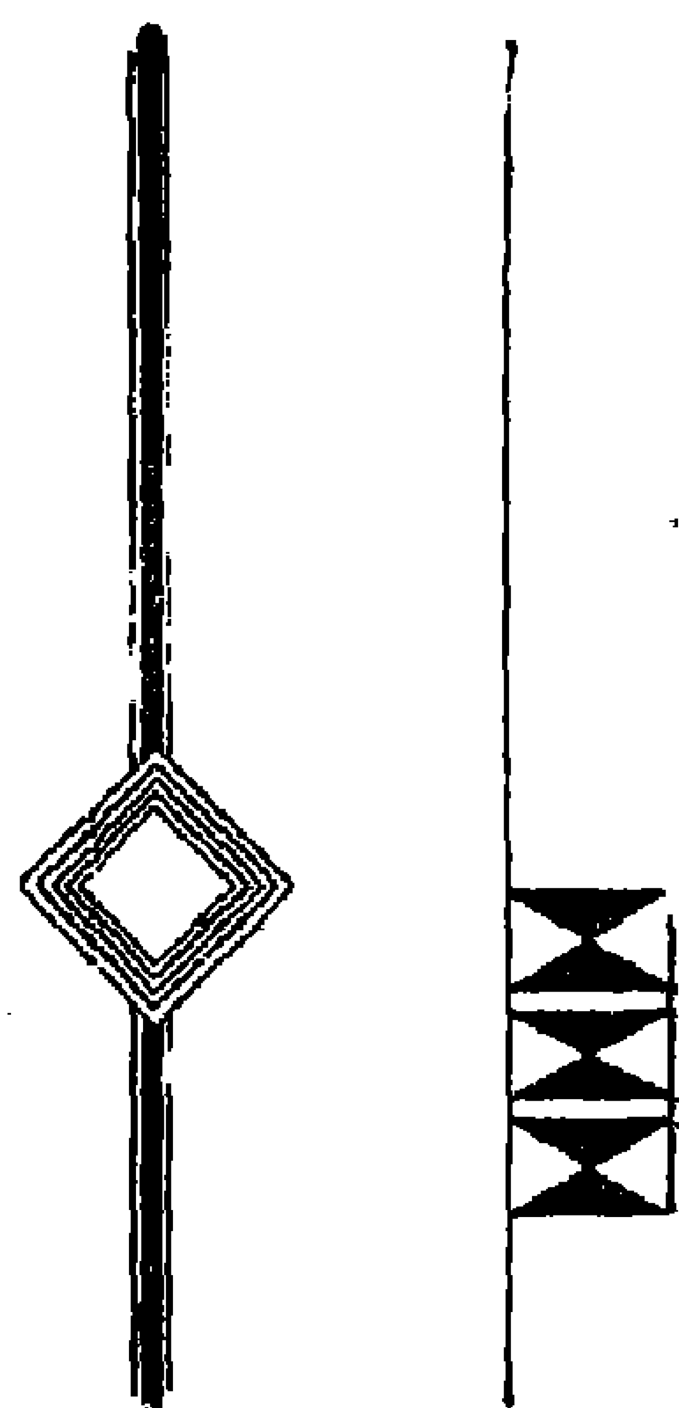
(٤٦) نيشقورو = وسط . شونو = ضمير الشخص الثالث المذكر الجمع . صابتو = على وزن فاعل من المصدر صاباتو = ياخذ كوبور = حجم . رابيتوم = عظيم ، كبير. قابلو = وسط + شو ايمراص = من المصدر ماراصو = مريض ، يصعب ، شيكل = وزن . اوكتاليم = فعل ماض تام من كالامو = يعرض ، يفصح (تقال في الغالب عن الارباب) . راباشتيم = الواسعة . لوو خاديما = السلام للتمني والاستقبال والفعل من المصدر خادوو = يسعد ، يبتهج ، يكون مسرورا + ما (الواو). ايدا = جانب ، يدي + شو . ليلليك = اللام للتمني والاستقبال + الصيغة من المصدر اليكو = يذهب ، يروح .

(٤٨) باروتوم = مرمر . ماشخالو = مصفاة ، مرشحة . وقد تكون تاببي هنا صيغة من

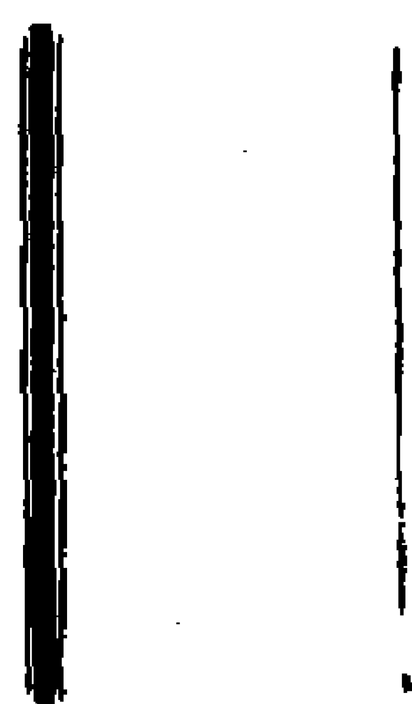
آتابو (قناة) . بقية مفردات البيت السدس والاربعين مكررة في الهامش السابق ..
أبسي = ماء الاعماق ، البيت الثامن والاربعون تكرار للبيت الرابع والاربعين في اعلاه . موخخا = قمة ، رأس + شو (ضمير الشخص الثالث المفرد) ابنو (حجر) اوقني = اللازورد الازرق ، لساندي = العقيق الاحمر . راتشو = راتو = مقطع + شو .

(٤٨) شوم = اسم + شونو (ضمير الشخص الثالث المذكر) . نائيد = عالي من نائيدو (نادو) . دائان = قاضي أننيتو = هذا . شيميشو = شيمو (من شيمو = يسمع) + شو . اينا = في زيكرو شا ناري = صورة او ذكر للنهر ولكن في الغالب تعني قتل خومبابا . ابيتاني = فعل ماض من المصدر بانوو = يشيد ، يبني ، ينشيء ، يدرك . ابيتتيق = فعل ماض من باتاقو = ينشيء ، يعمل ، يضع ولبقية مفردات البيت الخامس والاربعون انظر الهامش ٤٢ في اعلاه . او شيصامما = فعل ماض سببي من واصو (اصو) = يخرج ، يجلب + ما (الواو) . رابا = كبير . باششورو = منضدة خشبية حيث مسبوقة بالاشارة ايصو = خشب .

(٤٩) ديشبا = عسل ، دبس . مائلات = قدح . اووماللي = فعل ماض من مالوو = يملىء . خيميتا = زبد اوزائينا مما = فعل ماض من المصدر زانانو = يزين ، يزوق + ام ما اوكناليم = جت فعل ماضي تام من المصدر كالامو (ينظر ، يعرض ، يفصح) .



من تراث الشعوب



اداء الرقص الموحد في الباكستان

ترجمة

كاظم سعد الدين

ان اللون والخفة في مناخ شبه استوائي ومحفزات سكان المنطقة ودوافعهم واحلامهم وواقعهم تختلط في حركات وتلميحات ودورات وتنقل الراقص الباكستاني . ان التاريخ والتراث الثقافي والتقاليد والطموح تتحد كلها من اجل اسناد تألقه الخلاق وثقته في جمال الحياة .

من يستطيع ان يتجاهل الراقص البهلوان الذي يقدم عروضه المذهلة في شارع خلفي في مدن الانهار ، وقوة راقصي « بها نگرا » وهم يهتفون هتافات الرقص بحيويتهم الخاصة وجلجلة اجراس فنان ما نيبورى تفسر الوثنية ـ الدينية او خشونة راقصي خاتاك الضليعين . كل ذلك شارك في الوجه الثقافي للبلد .

ان رقصة الخاتاك الشجاعة القوية ، العنيفة ذات الحيوية ، التي تنسجم مع الروح الخشنة لتلك الرقصة انما هي أمر من الامور الرجالية البحته تتجلى فيها روح البراعة والصخب .

تضرم في وسط المسرح نار كبيرة جدا بحيث تكفي لشواء خروف محشو بالرز والتوابل الشرقية . بأخذ اللحمة بالازيز على اللهب . وفي حلكة الظلام ووسط الضحك المدوية وباللهجة الباختونية العالية النبرة يعلن وصول الباثانيين الشجعان مثنى ورباع وعشار . وترى الضيوف

جالسين بثياب تشبه التنورات وصديريات مخملية يستعملونها للمناسبة العظيمة .

ثم يسمع قرع طبل عال وتزمير الشاهناي ، وهي آلة شبيهة بالناي ، بنغمة عالية صافية يتردد صداها مبددا الصمت المرين على الهضاب . فتتشكل حلقة من رجال كل يحمل سيفا بيد ووشاحا حريرا باليد الاخرى .

يقرع الطبل ثانية وتتهاوى السيوف كالبرق الخاطف تشق الهواء الجاف . تتألف الالوان الخضراء والصفراء والحمراء بنعومة حريرية . وتتقاطع السيوف عارضة خفة المحاربين القديرين . تهتز الاكتاف بحركات ايقاعية وهفهفة الشعر الطويل المنسرح في الهواء .

يتكامل بالتوقفات المتذبذبة للطبول المدوية نموذج صوتي حركي متدافقا متفجرا . ويدور الرجال ويتحركون سريعا ولكن بانسجام .

يحب الپاثانيون ان يجتمعوا حول النار التقليدية ليحققوا شوقهم الدفين وعواطفهم العميقة . يتردد صدى كل قرعة على طبل مع ضربات قلب ابناء هذه البلاد الصخرية الوعرة الكادحين .

ابدا لا يعتد المراقصون الخاثاك عما يثيرونه من اغبرة اثناء تنامي دورانهم الى الذروة ولا يبالون بطلقات البنادق لان في ذلك تعبيرا حماسيا عن استحسان المشاهدين . مئة بندقية تدوي ويحلق دخان البارود في الهـواء .

ان العدد الكلي للرقص شيء يثير التفاؤل ويتطلع نحو الافضل وهو تعبير عن الحيوية والحرية .

لقد حارب الپاثانيون وقاوموا جميع الجيوش الغازية منذ بدء التاريخ . لهذا فان رقصة الخاثاك تعرض شجاعة هذا الشعب العظيم واحراره وشهامته .

اما المانيپوري فيقدمون نقيضا بينا لرقص الخاثاك المدوخ : رقصة انثوية بحته تتمثل فيها الرقة والحنان حيث تتحرك الصبايا الراقصات برشاقة وهن متشحات بابهى الثياب المذهلة . تتمايل ابدانهن وتلوح

اذرعهن كما تتمايل الشجيرات المحيطة بالمكان وتتماوج اوراق الموز رقيقة مثيرات حركة غنائية استجابة للاداء الملائكي .

ان مقاطعتي سلهيت وميمنسنغ في بنغلاديش ذات حقول الشاي الساحرة والانهار الجبارة وغابات الخيزران والليالي الاستوائية الخلابة. فيهما ولد الاسلوب التعبيري الدرامي المتناسق في جوره النقي ، وهو في الاساس عرض وثني يرمز الى الوجد الذي يتضمن انغاما روحية اكثر من احتوائه على ظلال حسية . ان القيم النغمية والفروق الطفيفة في الايقاع تزين تصميم الخطى السحري المتغير بلا انقطاع في رقصة المانيپوري .

ان رقصة المانيپوري التي تمثل امتداد الذكريات والتراث والاحلام لهي شكل من الاشكال الفنية المعقدة جدا الذي يتضمن قصصا كثيرة تسرد وحكايات جمة تتلى . وبالرغم من اصلها القبلي وثرائها الفولكلوري بخصوص بيان الادوار التمثيلية فقد احرز الايقاع بمرور الزمن رفعة الرقص الكلاسيكي الذي يتبع النظام الدقيق للوقفات والحركات .

ان جمال رقصة المانيپوري يتمثل في سحرها الداخلي وفي يقظة الاحاسيس بصورة تدريجية والصلة المتبادلة العميقة التي تحمل المرء الى حالة من الغبطة العظمى . وتعد « لايهاروبا » اقدم اشكال رقصة المانيپوري التي تصور مهرجانا للالهة بتمثيل واقعة تاريخية ــ تؤدى فرديا او جماعة . « راس ليلا » و « رادها ليلا » هما شكلان آخران للموضوع الديني نفسه .

ان الايماءات الرقيقة . تعبر احسن تعبير في التمثيل الصامت المضحك ان حلل الممثلين التي تبين الثراء العظيم تعكس احساسا واضحا من النقاء ، مؤكدة نشاط الرقصة وموسيقاها الرقيق . فيبقى الوجه ثانيا بينما حركات الجسم والانسياب المتموج للذراعين وبقية الاعضاء شيء عظيم الدلالة .

يبدو ان حلل الممثلين مقتبسةمن ملابس الراجيستاني على ان تنورة المانيپوري لا تنثني وتبقى صلبة مستقيمة لكونها مطرزة بصورة

ثرية بالزجاج الشفاف . وفوقها تنورة صغيرة رقيقة تخرج كأنها تنورة راقصة البالية . وتلبس سترة ضيقة لاصقة تشد الخصر ، وينسدل وشاح مرصع بالنجوم من التسريحة مما يضفى فتنة الى اناقة الراقصات.

ان لوحة الرقص السندي المسماة جومار التي تعني حرفيا الدوران باقصى سرعة ، تختلف تمام الاختلاف عن رقصة مانيپوري .

رقصة الچومار المفضلة لدى الرجال والنساء على السواء تحتوي على مضمون رومانتيكي نقي . فهي غنائية في روحها عذبة في تعبيرها ، حسية في ايماءاتها . ان التعبير للموسيقى المصاحبة للرقصة يتفق مع مزاجها . تبدو بهجة الچومار الفتية بكل حماسها وتألقها انها تعبير جسدي لمضامين عاطفية متنوعة . ان جو الچومار يصور ماضي السند الثقافي حيث ينعكس تراث عمره خمسة الاف سنة لحضارة موينجودارو ، وتمثال فتاتها الراقصة الشهير .

ان الرجال والنساء المجدين في اعمالهم ابناء الصحارى اللاهبة والهضاب التي لوحتها الشمس يحبون ان يمرحوا في لياليهم المنعشة عندما يطل القمر قريبا اليهم ، فيغنون ويرقصون حتى الهزيع الاخير من الليل ، بينما جمالهم تغفو قريبا منهم ملقية اعناقها على الرمال الباردة .

يغرم ابناء السند بالالوان (السادة) وحتى المزوقة فينعكس في ملابسهم خليط من الالوان المذهلة . هذه البساطة المريحة في الذوق تنعكس في رقصتهم المفضلة .

تبدأ رقصة چومار على شكل حلقة وعندما تلتئم الرقصة فان تشكيلات مختلفة مهمة تصور بابتكارات لا تنضب . وتنفك هذه الاشكال حال تكونها فتختلط وتغير تشكيلها مجددا بصورة ايقاعية متتابعة .

ان المضامين الرومانتيكية للرقصة تنسجم بصورة انيقة مع الشكل الرقيق المريح . وفي الليالي المخملية المظلمة يبدأ الطبال بقرع طبلة فيتجه رجال ونساء يحملون المشاعل ليلتقوا في الوسط . ثم تبدأ الرقصة بحركة دائرية سريعة ويبدأون بالغناء الكورالي .

ان هذه الرقصة التي تعد الممثل الصادق لروح الفلاحين الاشداء القاطنين في الاكواخ الصحراوية تنطلق في الهواء الطلق . الخطى بسيطة غير ان درجة النشاط سريعة للغاية مما يضفي على الحركات حيوية تزداد الفسح الهائلة من الارض التي تطل عليها نجوم السماء الجميلة .

بالرغم من اختلاف رقصة الورانك في اصقاع جيتاگونگ في مزاجها وهيئتها فانها تبدي تطابقا عميقا للطبيعة . ويتضح هذا الشبه القريب بالطبيعة في كل حركة يؤديها الراقصون . ان هذه الرقصات في تنوعها الشديد لهي وحدات مزخرفة مجزوزة من سفسطة ثقلية وقواعــــد في الرقص . ان حركات التمايل البدائية جــدا والغنج الفـج والموســيقى الملازمة كلها تخلق جوا رومانتيكيا يأخذ بالالباب فيبدأ الفؤاد بالخفقان .

الثياب ذات الوان مذهلة مثيرة كالايقاع الحسي للراقصين . ويمكن ان تفهم هنا اشواق الطبيعة البشرية بسهولة اكثر ممــا في المضــامين الشعائرية للرقصات الكلاسيكية . ان حيوية هذه الرقصات تعبر بشيء مقتصد من الايماءات عن جميع آمال وهموم هذه القبيلة الفطرية التي تعتبر قتل غزال شيئا مثيرا كالهروب مع عذراء من عذارى القرية .

يحب المورانغ مشروباتهم القوية المسكرة وهم دائما على اهبــة الاستعداد لان يجدوا حجة من اجل القيام برقصاتهم الجماعية . انهم في الحقيقة اناس عاطفيون في سلوكهم تجاه كل شيء تجاه الاشجار والسواقي، الطيور والفراشات ، الزهور البرية والحيوانات الوحشية ، الشمس والقمر والنجوم ، اي باختصار : تجاه الطبيعة بكل صورها المختلفة .

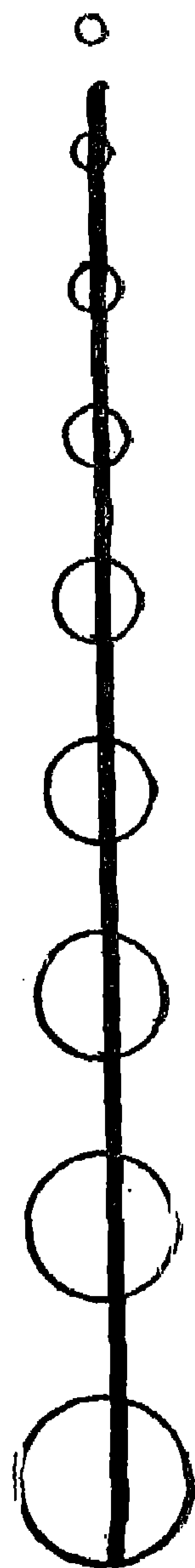
بما ان المورانغ مازالوا ينحصرون في القبائل الوثنية التي ينبغــي للحضارة المعاصرة ان تتغلغل فيهم ، فانهم مازالوا يرقصون حول البقرة المقدسة التي التهمت اسفارهم المقدسة اثناء استمتاع الالهة القديرة بنشوة قيامها برحلة الماريجوانا . لعلهم الشعب القبلي الوحيد الابيض البشرة الذي يسكن المناطق شبه الاستوائية والذي تعلم حديثا المنافع الضرورية للملابس الرجالية رغم ان نساءهم الجميلات مازلن يفضلن القيام بدور حواء كما خلقت .

ان شخصية الرقصات القبلية الباكستانية السائدة ظلت على ما هي عليه في محتواها لم تمسها يد . على ان النص تغير ليواكب الحاضر ويتهيأ للمستقبل ومع ذلك فهو راسخ شديد الاتصال بالماضي . ولهذا فان المحترفين والهواة على السواء يحاولون فك رموز المفردات القديمة للرقصات وايجاد اواصر جديدة للاتصال بالماضي والمستقبل .

ان طريقة حصر المشاعر الغامضة وصب الطاقات العاطفية في قالب مستمرة منذ سنين . في العقود القليلة . الماضية كانت تاثيرات الفن العالمي والفنانين العالميين قد التأمت مع النمط الثقافي في البلاد . وعلى الرغم من عدم تغير اسلوب الرقص ماديا ، ولو انه استوعب رقصات شعبية وانغاما كلاسيكية وما ان دخلت الباليه حتى مكثت .

اننا نحب رقصنا الشعبي وانغامنا والحاننا الكلاسيكية ونريد ان نحافظ على حركاتنا وايماءاتنا التقليدية بيد اننا نود ايضا ان نطور ونستوعب ونتعلم ونلتهم تكنيك البالية الاجنبي ، لاننا نبغي ان نساهم ونعطي ونطور الفن . ان عملية الاستيعاب هذه تأخذ بيدنا نحو طور آخر من اطوار التهذيب والذوق الرفيع

عن مجلة Focus on Pakistan



مكتبة
التراث
الشعبيّ

موسوعة المعـــرفة

عرض

طلال سالم نايل

المؤلفون : عديدون
الناشر : شركة ترادكسيم /جنيف
طباعة : مطبعة داغر / لبنان
عدد الاجزاء : ((١ ٢))جزءا

يميل كتاب الموسوعات عادة الى الاسهاب بقصد الاحاطة بالمـــادة واستيفاء جوانبها ، كما يميلون الى الاستقصاء وورود موارد شتى . وهذه كلها امور نافعة ولكن مايلفت النظر في الموسوعات ايضا تعدد موادها بشكل يرضي طموح الباحث عن الشمول .

واحسب ان مايقال في الموسوعات عامة يقال في هذه الموسوعة التي تصدر باشراف لجنة علمية من بينها مختصون بالتاريخ والاثار ابرزهم الدكتورة سعاد ماهر والدكتور محمد جمال الفندي .

ولسنا باية حال مغرمين بالحكم مقدما على الاشياء بقدر مانميل الى استعراض المادة الفولكلورية اينما وردت متوخين بضعة عوامل اهمها تقليب صفحات الفولكلور امام القارىء الذي مايزال امامه مشوار طويل ليجد المادة الفولكلورية متوفرة بين يديه سواء في المكتبات وغيرها من مراكز الثقافة التي تولي عنايتها للفلكلور كمادة منهجية وموضوعية معا .

واحسب ان امامنا الكثير لكي نصل الى فهرسة الموضوعـــات في تراثنا وتيسيرها للباحثين والقارئين .

وموسوعة المعرفة التي استعرض مادتها الفولكلورية لقارىء هذه الصفحات ليست كالموسوعات استقصاء وشمولا لمادتها وانما تكتفي بما تاخذ بالتبسيط والتوضيح والميل الى الاختصار والرسم الملون ولكنها مع ذلك تخدم القارىء بافكارها المبسطة الموضحة برسوم ملونة وهذا كله لا يفقدها المتعة والفائدة معا .

اجزاء المعرفة واحدا وعشرون جزءا ينفرد الاخير منها بالفهارس ويقتصر عليها في (١٩٦٨) صفحة من القطع الكبير .

ولايهمنا كثيرا ما يقوله المؤلفون في مقدمة الحادي والعشرين (الفهرست) فظني انه مكتوب بوحي من الناشر الذي يهمه (بهرجة) ماينشر تضحية بالحياد العلمي ان صحت التسمية . بل يهمنا ان نأخذ بعض ما في المقدمة وما يمكن اثارة لموضوع المعرفة وحسب . فاذا تجاوزنا قول القائلين (موسوعة المعرفة) اولى المراجع بالالوان الطبيعية الصادرة باللغة العربية ، تضم المقالات العلمية والمواضيع الثقافية وقصص تطور الانسان من المؤلفين استخدام صيغ التفضيل (اول ، اضخم ، اوسع ، اجمل ، الحضاري وتقدمه التكنولوجي في مراحل التاريخ المتسلسلة . واكره من اعمق ، اكمل) حينما يصفون بها مؤلفاتهم ، ذلك لان هذا الامر موكول الى النقاد والقراء وهم احرى بالثناء والوصف من غيرهم بعد الاطلاع الامين . وقد تكون هذه الموسوعة فعلا اول المراجع بالالوان ، ورغم ذلك تقول المقدمة : موسوعة (المعرفة) تشمل في ابوابها المنتخبة مواضيع الحضارة من التاريخ القديم الى تاريخ القرون الوسطى الى التاريخ الحديث ، الجغرافية ، العالم من حولنا ، جسم الانسان ، علم النبات ، علم الحيوان ، الطبيعيات ، الكيمياء ، وشخصيات عالمية من ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث .

وفي ضمن هذه المواد وجدت مادة فولكلورية هي موضوع هذه الصفحات . وقد تكون جزء من تلك المادة اقرب الى التاريخ منه الى الفولكلور ولكن في الفولكلور ايضا كثيرا من التاريخ وخاصة في جوانبه الاجتماعية ، وهذا كله يتضافر لدفعنا الى التنقيب عن تلك المادة بمختلف افاقها عبر العصور والامم .

في المجلد الاول نجد المواد التالية في باب التاريخ القديم : عصور ما قبل التاريخ ، انسان ما قبل التاريخ ، نقوش الكهف ، قرى البحيرات ، وجبة طعام مع انسان بدائي ، الاثار الحجرية القديمة ، ادوات العصر الحجري ، اولى الاراضي لمسكونة ، بلاد مابين النهرين ، المدينة السومرية ، السكان القدامى في فرنسا والمانيا . وابرز مانجده في باب تاريخ القرون الوسطى : الاسلحة النارية في عهدها الاول ومن ابرزها البارود كمرحلة اولى في تاريخ الاسلحة النارية (وربما كان العرب او الصينيون هم الذين اخترعوا البارود) تقول ذلك الموسوعة صفحة ١٣٨ .

وكانت الخطوة التالية بناء اوعية لهذه الانفجارات ، ويحتمل ان استخدامها في الحروب لاول مرة كان عام ١٢٧٥ ، حين كان العرب

يدافعون عن غرناطة في اسبانيا . لقد كانت هذه (المدافع) الاولى بدائية جدا ، اذ كانت تتالف فقط من دلاء حديدية كبيرة بها ثقوب في القاع .

وفي مستهل القرن الرابع عشر كانت هناك المدافع الصغيرة ، المدافع المتوسطة ، المدافع الكبيرة ، المدافع المتعددة الماسورة وكانت هناك اسلحة صغيرة محمولة كانت تتطور في نفس الوقت مع تطور المدافع الاثقل منها ، ومنها القربينة وهي تقرب الى حد بعيد من البندقية الحديثة ، فلها كعب خشبي يساعد على اسنادها الى الكتف . وبها زناد على شكل حرف (د) . والفتيل المشتعل يوضع في طرف الزناد . ويشتعل البارود بمجرد تحريك اصبع مستعملها .

وفي المجلد الثاني نجد المواد التالية في باب التاريخ القديم : حضارة الاشورين ، عجائب بابل ، تاريخ الفرس القديم ، الحضارة القديمة في الهند ، شعوب الصحراء الاقدمون ، مصر القديمة ، آلهة قدماء المصريين، الزراعة والصناعة في مصر القديمة ، الملابس والمساكن لدى قدماء المصريين .

ونستعرض للقارىء ماورد في هذه المادة عن الملابس والمساكن . تقول الموسوعة صفحة (٣٣٨) : اقتضى المناخ الحار ان تكون الملابس بسيطة وخفيفة بقدر الامكان ، وكان الفلاحون والعمال يلبسون على مر قرون لاتنقطع نفس الملابس البسيطة ، وهي المئزر والرداء القصير المشدود حول الخصر .

لقد ظلت التنورة القصيرة المصنوعة من الكتان او القطن والمشدودة حول الحصر بحزام هي الكساء الاساسي للرجال . وكانت هي الاساس ايضا لكل ماتلا ذلك من انماط الزي . ثم اصبحت التنورة بتعاقب الزمن اكثر طولا وعرضا مع ثنية مثلثة بها من الامام ثم اصبح الجزء الامامي من التنورة ذاثنيتين ، وطرفها الخارجي له حافة مذهبة ، ثم اصبحت التنورة في الفترة (١٥٧٥ ــ ١٢٠٠) رداء مشدود الوسط قصير الكمين، وكان الاغنياء يلبسون تنورة طويلة من الكتان الناعم الشفاف . وتطورت التنورة التحتية فاتخذت شكل رداء واسع ذي ثنيات ، واستبدلت بالتنورة الخارجية قطعة عريضة من الكتان مشبوكة من الامام كأنها (مريلة) . لقد ظلت الملابس طول الوقت وهي تغدو اكثر نفاسة واتقانا .

وكانت النساء المصريات يرتدين زيا بسيطا متصلا محبوكا ممتدا الى الكاحلين ، مما يبدي نحافتهن ورشاقتهن ، وكانت النساء من جميع الطبقات يرتدين اول العهد اثوابا من كتان يصنع ببيوتهن كانت موشاة في بعض الاحيان ، ولكن النساجين تعلموا مع الوقت كيف يصنعون

منسوجات متقنة ممتازة مثل الشاش او الموسلين واصبحت الملابس ذات ثنيات مع اضافة رداء خارجي بلا كمين من الكتان يلبس فوقها . وكان الرجال والنساء معا يصنعون الشعور المستعارة والحلي ، من اطواق عنق ذهبية ، واساور . وخلاخيل ، واقراط ، وخواتم ، وعصابة للرأس من الذهب والاحجار شبة الكريمة مثل الجمشت (وهو حجر كريم ارجواني او بنفسجي واللازورد البراق الازرق .

اما مساكن المصرين في عهدها المبكر فتقول عنها الموسوعة انها كانت مصنوعة من البوص تكسوها طبقة من الطين الذي يجلبونه من نهر النيل ثم صنعوا بعد الطوب من الطين المجفف في الشمس . وكانوا يجعلون لبيوتهم سقوفا من البوص وفروع النخيل . واخذ المصريون بعد ان اكتشفوا كيف يستخدمون الاحجار حادة للبناء ، في بناء واقامة المعابد من الجرانيت والحجر الجيري والحجر الرملي ، واستمر سواد الشعب في سكنى البيوت المبنية من احجار الطين يكسونها من الداخل بالطلاء الزاهي الالوان . اما الاحجار فكانت تستخدم فقط في بناء قواعد الاعمدة والقباب ، وعضادات الابواب ايضا ، مع استخدام الخشب لاقامة الاعمدة ،وعضادات الابواب ، ايضا واطارات النوافذ ، ولقد امكن الوقوف على معلومات وافرة عن هذه المساكن المصرية القديمة ، من واقع النماذج الخزفية للبيوت التي كانوا يضعونها في المقابر لكي تتخذ منها ارواح الموتى مساكن تعيش فيها ، والرسوم المصورة على جدران المقابر ، وكذلك المساكن القليلة التي وجدت باقية في احد معابد طيبة ففي هذه النماذج المصنوعة من الصلصال ، ظلت كثيرمن التفاصيل باقية حافظة لكيانها ، مثل ارضيات الغرف العليا المصنوعة من الاجر ، والاعمدة الخشبية بتقسيماتها ، وحتى منافذ التهوية في السقوف ، بل ان الاثاث كان موجودا في هذه النماذج ايضا من المقاعد المرتفعة الظهر واسرة النوم ، وحوامل قدور الماء ورحى طحن القمح تحت السلم .

أما مباني الدولة المتوسطة (٢١٥٠ — ١٧٨٠ ق . م) فقد كانت ابسط المساكن لها فناء مكشوف في مواجهة المدخل ، وغرفة جلوس في جانب ،وغرفتا تخزين في الجانب الاخر ،مع وجود سلالم مؤدية الى السطح وكانت الغرف الكبرى ذات سقوف مقبوة من الطوب ، اما الغرف الصغرى فكانت سقوفها من عريش وقش . وكانت الابواب جميعا من خشب ومقوسة . وكانت النار عادة تقوم الى جانب احد جدران الحجرة ، مع وضع لبنات من الطوب كحوامل لاواني الطهي . وكانت القصور الكبرى التي كان يسكنها كبار الموظفين اكثر تنوعا ، بها دائما حديقة مسورة

وفناء مكشوف أو ردهة ذات اعمدة تدور حول بركة حجرية تتوسطها وفناء اخر مسقوف ، وعدة مبان متصلة بممرات بينها مخصصة للاسرة ولاستقبال الضيوف ، وللمطبخ والخدم ، ولغرف التخزين . وكان لرب البيت جناحه الخاص ، وكان جناح النساء منفصلا عن باقي البيت . وكان هذا الجناح يشتمل على غرفة جلوس الزوجة ، وغرفة نوم ، وحمام وكان للقصر كله المؤلف من خمسين حجرة او اكثر ، مدخل وحيد ضيق من ناحية الشارع . وكانت النوافذ في الطوابق العلوية تغلق بواسطة حواجز مشبكة . وكانت بيوت الاغنياء تتكون من عدة طوابق ، وغالبا ، كانت لها مخازن الغلال الخاصة بها فوق السطح ، حيث كان يفرد في ركن منه مبنى صغير ذو ستائر ، لكي تستطيع الاسرة ان تجلس فيه في المساء الرطيب . وكانت الغرف تضاء ليلا بمصابيح خافتة من حجر او صلصال بها زيت مستخلص من الخضر ، وفتيل من الكتان .

وعن الاثاث عند المصريين تقول الموسوعة صفحة (٣٣٩) :

كان الصناع الحرفيون في مصر القديمة يصنعون في تاريخ مبكر كعهد الاسرة الاولى منذ ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، المقاعد والاسرة المنقوشة ، والصناديق ذات التركيبات البرونزية والنحاسية ، وكانت المقاعد عند المصريين ذات ظهور مرتفعة رأسية وكانت تزود احيانا بكراسي للقدمين ووسائد توفيرا للراحة ، ولكنهم كانوا يستخدمون غالبا المقاعد ذات المسندين الواطئة الظهر . وكانت الحبال المضفورة والسيور الجلدية ، وحبال البردي تستخدم في المقاعد والحشايا . وكانت المائدة تجلس حولها الاسرة لتناول الطعام ، مصنوعة من لوحة مستديرة يبلغ ارتفاعها ١٢ بوصة . وكانت الملابس تحفظ في صناديق من الخشب ، والحلي في صناديق مطعمة ، وكانت هياكل الاسرة مستطيلة ، وقوائمها الاربع مشكلة بصورة اقدام الاسود ، وكان الاطار يملأ فراغه بالخشب او حصير الحبال . ويغطى بحصير من البوص او الوسائد . وكان ثمة مسند للرأس يستخدم بدلا من الوسادة ، يصنع من الخشب باستدارة معينة بحيث يلائم وضع الرأس فيما فوق الاذنين . وكان اجود الاثاث يصنع من الاخشاب النادرة الجميلة ، ويطعم بالعاج او العظم او الاصداف ويكبس بالذهب .

وفي باب العالم من حولنا نجد مادتين تتصلان بموضوعنا اولاهما عن المحراث ، والثانية عن اطباء السحر والارواح ، اطباء القوى الخفية ، السحر الاسود .

وفي الجزء الرابع من الموسوعة نقرأ عن الحياة المنزلية في القرون الوسطى . وفي المجلد الخامس معلومات عن ملابس قدماء الاغريق ، وعن التنظيم الاجتماعي عند الهنود الحمر . وفي المجلد السابع نقرأ مواد متعلقة بالعمارة الرومانية . كما يتناول المجلد الثامن مظاهر اخرى للحضارات الرمانية كالحوانيت والاساطير والمقاييس . وفي المجلد التاسع حديث عن شعب النوارجي وحضارته في سردينيا . اما المجلد الثاني عشر فيتعلق بالحياة في بريطانيا في فترة العصر الحديدي .

وفي المجلد الثالث عشر صفحة (٢١٦١) نقرأ مايلي تحت عنوان : الادب الشعبي في العصر المملوكي : يكاد يكون الادب الشعبي في العصر المملوكي مقصورا على السير الشعبية ، التي تعد بحق ذخيرة ادبية كبيرة واذا كانت الحكايات والقصص العربية الاولى لم يكتمل بناؤها الفني ، بحيث يمكن اعتبارها اعمالا متكاملة ، الا ان السير المتأخرة في العصر المملوكي ، اصبح لها شكل قصصي متكامل ، له اصول وقواعد . ولذلك فقد عدها كتاب القصة ، المرحلة الاولى في مراحل فن القصة العربية الحديثة ، ذلك ان هذا النوع من الادب الشعبي، هو الاسلوب الفني الذي وجد فيه العامة صدى لما في نفوسهم من احلام ، وارضاء لما تريده احاسيسهم الفنية من رمز وتخيل . والسير الشعبية هي في الواقع الصورة الحقيقية التي عبر عنها الشعب العربي عن نفسه ، ولن نستطيع ان نفهم حقيقة الشعب العربي ووجدانه ، دون فهمنا لاهمية هذه السير ، ومعرفتنا لقيمتها الادبية ، وليس بالضرورة ان ايكون موضوع السيرة او القصة وقفا على العصر الذي وضعت او الفت فيه بل انها تعيش جيلا بعد جيل حتى نسي الناس واضعيها ومؤلفيها ومن هذه القصص والسير التي اثرت في القصص الشعبية في العصر المملوكي ، عنترة بن شداد ، وذات الهمة .

وتعتبر سيرة عنترة بن شداد اقدم الاعمال القصصية في تراثنا الادبي ، بطلها عنترة بن شداد فارس جاهلي وشاعر له قصائد معلقة على الكعبة .

كان عنترة فارس بني عبس ، واحداث قصته وقعت في الجزيرة العربية ومايتاخمها من دول وممالك . وقصة عنترة بن شداد هي قصة عبد تحرر ، تبين صراعه من اجل المساواة بينه وبين الاحرار في الحقوق والواجبات ، فهو عبد ابن امة ورجل اسود في مجتمع ابيض . ويتصف هذا العبد الاسود بصفات تؤهله لمركز الصدارة في القبيلة ، فهو فارس شجاع ، وشاعر قدير من فحول الجاهلية . اما الشخصية التي تقف امامه : فهو الربيع بن زيادة الذي يصر المؤلف دائما على نعته بصفة (الطنجير) ويرسمه بصورة بعيدة عن الرجولة ، واعتماده على الاساليب

النسائية في التآمر على عنترة ، حتى انه يلبسه ملابس النساء للهروب بحياته ذات مرة . على ان قمة العمل الروائي ، يأتي عندما يمتنع عنترة عن الاشتراك في الهجوم الذي وقع على قبيلته بعد خروجها للغـزو ، قائلا : (من لاحقوق له لا مسؤولية عليه) فاذا ما اشتـد الامر بهـم ، اضطروا الى الخضوع لشروطه . وهي اعلانهم تحرره ، واعترافهـم بصحة نسبة الى ابيه شداد ، والموافقة على زواجه من ابنة عمه عبلة .

ولم تجد القبيلة بدا من اجابة عنترة الى كل شروطه . والمغزى المستفاد من سيرة عنترة ، انها اول وثيقة ادبية تدافع عن قضيتي الرق والتفرقة العنصرية وتضع حلا لهما مطالبة المجتمع باتاحة الفرصة امام المواطنين الصالحين ليظهروا كفائهم دون النظر الى لون او جنس .

ومن شعر عنترة كما جاء في السيرة بكل ما فيها من اخطاء عروضية وصياغية :

فان عابوا سوادي عنـد ذكـري   وجـاروا من عنـاد في ملامـي

فلي قلب اشـد مـن الرواسـي   ولوني مـن لون المسـك نامـي

وما أسمـو بلـون الجلـد يومـا   ولكـن بالشجاعـة والكـلام

اما [سيرة ذات الهمة] فان الاسم الكامل لهذه القصة هو (الاميرة ذات الهمة وولدها الامير عبدالوهاب ، والامير ابو محمد البـطال ، وعقبة شيخ الضلال ، وشعر مدرس المحتال) . وتشغل احداث هـذه السيرة فترة تاريخية، تمتد من العصر الجاهلي حتى عهد الخليفة الواثق في اواخر عصر الدولة العباسية . وتبدأ قصة ذات الهمة ، فيحدثنـا المؤلف عن مولد الامير جندبة ، فأبوه الحارث الكلابي ، يتزوج امه الرباب التي حملت منه ثم يموت . فلما مات ، ثارث عليه القبائل الخاضعة له ، فأشفقت رباب على نفسها مصيرالاسر والسبي ، وكانت حاملا ،فخرجت في جنح الليل ، ومعها اموالها وعبد اسود لها اسمه سلام . ويطمع فيها سلام ، اذ كانت ذات حسن مشهود وجمال بارع . ويلاحظ هنا تركيز المؤلف على هذا الموقف من المراة العربية . الزوجة الهاربة من خوف تواجه احد امرين : اما الموت على يد هذا العبد الذي تملكت منه غرائزه، واما الاستسلام لنزواته حفاظا على حياتها . ولكنها تفضل ان تمـوت طاهرة عفيفة ، على ان تعيش دنسة ممقوتة . وما يلبث ان يتكرر هذا المشهد بشكل اخر مع زوجة جندبة . فقد نشأ جندبة بعد قتل امه في بيت اعدائه ، ويعرف ، نسبه ، وينظم الى قبيلته ، ويلتقي بفارسـة شجاعة تمتاز بالجمال والفصاحة ، تلك هي (قتالة الشجعان) فيتزوجها

ويتزعم معها قبيلة بني كلاب ، التي تنقذ بزعامته يوما رسل الخليفة عبدالملك بن مروان ، بما يحملون من اموال كانت وقعت في ايدي مجموعة من قطاع الطرق ، يسير جندية الى الخليفة في دمشق حاملا اليه الاموال وهناك يلتقي هشام ابن الخليفة بقتالة الشجعان ويقع في حبها ويغريها بالمال فيفشل فيعمد الى خطفها ، ويذهب بها الى قصره ، ولكنها اصرت على الامتناع عليه فقتلها . هذان الموقفان يتشابهان في اثبات فضيلة العفة في المرأة العربية ، سواء اكان المعتدي عبدا وضيعا يهدد بالموت والضياع ، ام كان اميرا يعد بطيب العيش والمنزلة الرفيعة .

أما سيرة الظاهر بيبرس فهي في الواقع من الناحية القصصية الزمنية امتداد لسيرة ذات الهمة ، فبينما تنتهي سيرة ذات الهمة في عصر الخليفة الواثق ، وظهور الترك كعامل مؤثر في احداث الدولة العباسية خاصة ، والعالم الاسلامي عامة نرى سيرة الظاهر بيبرس تبدأ بذكر الخليفة المعتصم والواثق والمقتدر ثم تنتقل سريعا الى العصر العباسي ، ومنه الى بداية عهد الدولة الايوبية في مصر والشام . وهكذا نرى ان كتاب السير في العصر الاسلامي ، قد ربطوا مراحل تاريخ الدولة الاسلامية ، فقد بدأوا بقصة عنترة في الجاهلية ، فذات الهمة في العصر الاموي والعباسي ، فالظاهر بيبرس التي تبدأ من العصر العباسي الثاني لتصل الى الحروب الصليبية وخاصة في عصر الصالح نجم الدين ايوب وفي عهد الظاهر بيبرس . وسيرة الظاهر بيبرس هي في الواقع عرض روائي للفترة التي عاشتها الامة العربية مع الحروب الصليبية في اواخر العصر الايوبي ، واوائل العصر المملوكي . على ان الحدث التاريخي في سيرة الظاهر بيبرس ليست له اهمية تذكر ، اللهم الا اتاحة الفرصة لكاتب القصة لكي ينسج احداثا روائية ، تبرز انواع البطولة النفسية والجسدية للشعب العربي ، الا اننا نلاحظ في سيرة الظاهر بيبرس ان البطولة لم تعد مقصورة على الشجاعة الحربية، والقوة العسكرية فحسب بل ان البطولة العقلية والمقدرة على رسم الخطط واصطناع الحيلة ، اصبحت هي المعول الاول . وهذا في حد ذاته يدل على ان مفهوم البطولة يتطور بتطور الحياة الاجتماعية .

وتبدأ احداث السيرة بخروج الجيش المصري ، حينما ارسلت حلب تستغيث بمصر لانها تعرضت للغزو الصليبي وذلك على لسان شاهين الافرم ، وزير السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وعلى ذلك فاننا نستطيع القول بان شعور المجتمع نحو الغزو الصليبي ، يمثل الهدف الاجتماعي لهذه السيرة ، ويعكس بهذا دوافع الوحدة بين الدولة العربية .

وقد استغل المؤلف شخصية عثمان بن الحبلي بن الحسينية القاهري ، ليرسم من خلاله ، ومن خلال علاقته بالظاهر بيبرس مظاهر الانحلال في المجتمع القاهري ، وفي الادارة ونظم الحكم . اذ يستقر عثمان بن الحبلي الذي اصبح سايسا للظاهر سيده ، فيأمر بقتل انما الوشاقية، ويطرد رجاله دفاعا عن كرامة احد ابناء الاشراف المصريين . وحين يوضع على النطع لقتله تكفيرا عن جريمته بامر القاضي ، يتدخل الاشراف واولاد الحسينية ، ليثبتوا للملك انه كان في مركز الدفاع عنهم ، وعن كرامتهم . ويستعمل المؤلف العلاقة الازلية بين الخير والشر ، ليمهد لانتصار الخير على يدي ايبك التركماني وجماعة المماليك ، يناصرهم ، الجاسوس المتنكر جوان على هيئة قاضي قضاة المسلمين . كما ان سيرة الظاهر بيبرس ، لاتعالج مشكلة محلية فحسب ، بل هي ايضا تتصدى لمشكلة انسانية وهي موقف الانسان من القدر . وتظهر هذه المشكلة في رسم العلاقة بين جوان وشيحة ، اذ يقول شيحة : ان الله تبارك وتعالى خلق كهينا يونانيا قبل ظهور النبي صلى عليه وسلم يقال له يونان ، كان ماهرا في علوم الاقلام ، وكان يحكم على سائر ارهاط الجان ، وكان الجان يا امير المؤمنين في تلك الازمان يصعدون الى السماء يسترقون السمع من الملائكة ، ويخبرون ذلك الكهين ، ويقولون يظهر فلان بعد فلان ، الى ان قالوا له يظهر اخر الزمان نبي عربي يقال له محمد ، يعطل سائر الاديان ويظهر دينه المسمى بدين الاسلام والايمان .

وتسير القصة في سرد احداث تنتهي ببيان ان قضاء الله نافذ ، وان علمه سابق ، أما الانسان فهو يتحرك كما يشاء ، دون أن يستطيع ان يغير من هذه الارادة المسبقة شيئا .

وحتى لو علم الانسان ما كتب له ، فهذا العلم لايستطيع ان يغير المكتوب ، ولا ان يمحو ما سبق تسطيره في اوح القدر . ومما يذكر في هذا المعنى موقف عثمان حينما التقى بمعروف بن حجر سلطان الفداوين ، ووقف منه عثمان وصديقه الظاهر بيبرس موقف المتخاذل الضعيف امام صاحب السلطة القوي ، فيقول المؤلف : ثم تأمل اليه عثمان وبكر ، فنزلت دموعه على خدوده ، وقد تعجب معروف من فعله هذا ، وقال عثمان ياخال معروف الله يفرح ذاتك ، ويلطف بك في القضاء والقدر ، ويساعدك الله على ماكتبه على جبينك وسطر بالقلم ، والله انت خسارة في ذلك ، ولكن مابيدنا حيلة يا خال معروف .

وسرعان ماتثبت الايام صدق نبوءة عثمان ، اذ يفقد معروف ولده ويجده في طابق تحت الارض مصلوبا على اعمدة من حديد تنفيذا لقضاء الله وحكمه .

وسيرة الظاهر بيبرس ، وان كانت تصور موقف المجتمع العربي تجاه الاعداء الذين يحاولو اضعافه والقضاء عليه اما الدسائس الداخلية واما بالحروب الخارجية ، واما بالخديعة او السيف ممثله ذلك المجتمع الصليبي وحروبه ، فانها تعني كذلك عناية خاصة بقضية الانسانية الكبرى قضية موقف الانسان من القدر بطريقة روائية مبدعة ، تكشف عن الاصول الاسلامية واضحة جلية ، فهو قضية الانسان بكل عجزه وقصوره ، والقدر بكل قوته وجبروته ، ولكنه الانسان المؤمن ، والقدر الرحيم العادل .

وتقول الموسوعة عن سيرة علي الزيبق انه على الرغم من ان مؤلف السيرة يحدد لها عصر احمد بن طولون في منتصف القرن الثالث الهجري الا انه من الواضح انها كتبت بعد سيرة الظاهر بيبرس بفترة كبيرة . ذلك ان سيرة علي الزيبق تتعلق بحياة القاهرة في العصر المملوكي ، وتدور احداثها في حواريها وازقتها ، وتنقل لنا صورا من حياة الناس فيها ، وظروف المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ويعود المؤلف فيقع في خطأ تأريخي آخر فهو يضع على دست الخلافة في بغداد هارون الرشيد معاصرا لاحمد بن طولون ، علما بان هارون الرشيد توفي سنة ١٩٣ هـ . ثم يعود المؤلف فيجعل بعض احداث السيرة تدور في الازهر الشريف الذي انشيء سنة ٣٩١ هـ ، ومن ثم فان السيرة تفقد ارتباطها بالتاريخ الرسمي الذي تحدده اسماء الملوك والخلفاء . ولعل السبب في ذلك يرجع الى ان السيرة تعرض صور المجتمع ، وما يقع تحت طائلة القانون ، اذ هو ذكر التاريخ والاسماء الحقيقية .

ويكفي ان يكون بطل السيرة ، واحد من الشطار اللصوص كما يكفي ان تكون مغامراتها تدور بين مجموعة من الذين اشتهروا بالحيل والخداع ، وتقوم اعمالهم على تسلق القصور وسرقة النفائس ، وتحدي السلطات القائمة التي لاتجد مندوحة من الاعتراف بوجودهم ، فتوليهم المناصب الرئيسية ، وترتب لهم المرتبات السنوية ، والمخصصات من بيت المال وتغرد لهم القاعات والاماكن التي يقيمون بها ، وتسمح لهم بان يسيروا في مواكب الملوك والسلاطين انفسهم . فقد جعل مقدم درك بغداد احمد الدنف زعيم اللصوص ، وتغلبه على هذا المنصب امرأة ، تتولى هي درك بغداد بحيلها ومكرها ، وهي دليلة المحتالة ، ويغلبها على هذا المنصب بعد ذلك علي الزيبق ، الذي تفوق على اللصوص مصر وشطارهم ، حتى تولى درك مصر ثم راح يجرب حظه ليتولى درك بغداد وكان عليه ان يحافظ على مكانته ، بعد ان هزم دليلة المحتالة من مغامرات

سيره من المحتالين واللصوص . ومعلوم ان مقدم الدرك هو رئيس الشرطة ، والمحافظ على الامن ، فيالها من سخرية ، ان يكون رئيس الامن والشرطة لصا محتالا . وفي هذا بطبيعة الحال تعريض بالقائمين على الحكم في العصر المملوكي ، الذين يستعملون الحيلة ، والبطش ، والخداع ، وسيلة للوصول الى كرسي السلطنة .

ومن الشخصيات الهامة في سيرة علي الزيبق ، فاطمة بنت القاضي نور الدين ام علي الزيبق ، والتي تبحث دائما عن ابنها (علي) لتخلصه من الاخطار والمآزق التي يقع فيها . وتروي السيرة قصة علي منذ بلوغه السابعة من عمره ،حيث كانت مهمته التحايل على شيخ الكتاب ، والتفنن في الهروب من الدرس ، وتصل الشقاوة الى حد التسبب في اجراء عملية جراحية لشيخه ، تجعل منه سخرية لاولاد مصر . ثم ارسلته امه بعد ان يئست من نجاحه في الدراسة ، مع جده الى السوق ،ليجلس في كتابه ، ويتأدب بأدبه الا ان اهل السوق ضجوا من شقاوته وقالوا: أن خان الخليلي قد رجمته الجن بالصواعق ، ثم تضطر امه فاطمة الى ارساله الى الجامع الازهر مع عبدها سالم ، ولكن لايلبث على لزيبق ان يكيل دعاباته الثقيلة على الشيخ الازهري فيطرده من الجامع ، ويتبع علي الزيبق عبده سالم الى الرميلة وقره ميدان (ميدان صلاح الدين الآن) ، حيث يجتمع فيها ارباب الشطارة والزلاقة ، كما يوجد فيها جميع الملاعب ، وهناك في الرميلة عرف علي بالزيبق ، اذ كان منافسوه لايستطيعون ان يوقعوه مهما احكموا الحيل ، بل كان دائما يتخلص منهم كالزئبق .

اما سيرة سيف ذي يزن فان احداثها على الرغم من دورانها في العصر الجاهلي اذ تقع احداثها في شبه الجزيرة العربية والحبشة ووادي النيل ، الان فصولها وتسلسلها الروائي ، يقع فعلا في العصر المملوكي . ذلك ان احداث السيرة حرب حقيقية بين الاحباش والعرب ، يدخل فيها التعصب الديني ، فالاحباش يدافعون عن عبادة النجم بينما العرب عن عبادة الله . ويحس الاحباش ان انتصار سيف ذي يزن هو هزيمة لدينهم ، وقضاء على عبادتهم ، فيتصدى له بالاضافة الى الجيوش كهنة المعابد .

وقد وصلت العداوة التقلدية بين الاحباش والمسلمين ذروتها ابان الحروب الصليبية . ففي أوائل القرن الثالث عشر لجأ عدد من الاقباط الى ملك الحبشة ، على أثر موقف السلطان الكامل الايوبي من الصليبين المحاصرين لدمياط . وفي عهد الظاهر بيبرس ، تدور بينه وبين ملك الحبشة مكاتبات ، تبدو فيها روح المصالحة ، الا ان العداوة تعود من

جديد في القرن الرابع عشر . فقد ارسل ملك الحبشة (عمدا صهيون) خطابا الى السلطان المملوكي جاء فيه : ان نيل مصر الذي به قوام امرها وصلاح احوال ساكنيها ، مجراه من بلادي ، وانا اسده . فضحك السلطان من كلام رسل ملك الحبشة واستغل عقم تفكيرهم وعوملوا بغاية الاهانة . وفي عهد الملك (نواي كرستوس سيف ارعد) ، اصبح الصدام بين مصر والحبشة سافرا ، كما يقوم سيف ارعد بمحاربة الطراز الاسلامي حربا دامية مستمرة . وبعد سيف ارعد يستمر خلفاؤه في نفس سياسته حتى وصل التوتر قمته في القرن الخامس عشر .

فالعصر المملوكي اذ شهد تجدد العداوة التقلدية بين الحبشة والعرب . وعلى الرغم من ان كاتب سيرة سيف ذي يزن قد اجرى احداث قصته في زمان يسبق ، كما قلنا ، ظهور الاديان الثلاثة ، الا انه من الواضح انها انعكاس للاحدث التأريخية التي جرت في عصر المماليك بين مصر والحبشة والتي ادت الى الاشتباك المسلح .

وفي هذا العدد من الموسوعة لمحات عن الفن في عصر المماليك وخاصةفي مجال العمران المتمثل بأهم اثاره في جامع لظاهر بيبرس وعمائر السلطان قلاوون وجامع وخانقاة شيخو ومدرسة السلطان حسن ، كذلك تتجسد في التحف والمخطوطات المصورة والتحف المنقولة كالخزف والنسيج والمعادن ، والزجاج والبلور والسجاد . هذا فضلا عما وصله فن الكتاب (الخط ، والرسوم ، اغلفة الكتب) ، وكذلك زخرفة الزجاج بالمينا (المشكايات) التي هي عبارة عن وعاء زجاجي له جسم منبعج،ورقبة كبيرة على شكل هرم اسطواني مقلوب ، وبها عدد من المقابض ، ويرتكز المشكاة على قاعدة زجاجية مرتفعة ، وفي داخل المشكاة مسرجة تعرف (بالقراية) ، تثبت في حافة رقبة المشكاة باسلاك متينة ، ومعنى هذا ان المشكاة ليست هي وسيلة الاضاءة بل هي الغلاف او الكوة التي توضع فيها وسيلة الاضاءة ، اما المشكاة فهي لتجميل الاضاءة بما يرسم عليهامن من زخارف بالمينا المتعددة الالوان . ويرجح في الاعتقاد ان الفنان المسلم اراد ان يسجل معاني سورة النور ، فأخرج هذه المشكاة .

وتستعرض الموسوعة في جزئها الرابع عشر في جملة مواضيعها موضوع الفن في العصر العثماني الذي كثر فيه بناء المساجد وتكايا الدراويش والخانات ، والوكالات ، كما شيد الاغنياء في القرنين السابع عشر والثامن عشر كثيرا من البيوت والقصور الانيقة وجواسق النزهة على شاطيء النيل .

ولعل من اجمل العمائر الدينية التي انشئت في مصر في العصر العثماني ، مسجد الملكة صفية زوجة السلطان مراد الثالث ، ووالدة السلطان محمد خان الثالث ، ابن السلطان مراد خان الثالث ، ويعتبر هذا الجامع ثالث مسجد في مصر ، وصنع تصميمه على مثال الجوامع العثمانية في مدينة القسطنطينية ، فأولها جامع سليمان باشا بالقلعة ، وثانيها سنان باشا ببولاق ومسجد الملكة صفية ، ومسجد سنان باشا ومسجد محمد علي بالقلعة .

كما ازدهرت في هذا العصر صناعة النسيج التي تميزت بزخارفها النباتية وصناعة الخزف على الطراز العثماني وصناعة السجاد .

وفي هذا العدد من الموسوعة تقرأ عن (ادوية من الاعشاب) وطرق تحضير الادوية العشبية مع شرح مصور للنباتات التي تستخرج منها تلك الادوية .

ونقرأ في الجزء السادس عشر عن ادوات الكتابة والحساب في بابل . تقول الموسوعة : والواقع ان أولئك القدماء لم يكونوا يعرفون الورق ، كما ان الاحجار في بلادهم كانت نادرة ولذا كانت كتاباتهم تجري على اشكال رخوة من الصلصال ، وما تكاد الكتابة تطبع عليها ، حتى يدخلونها في احد الافران ، لتتحول الى لوح يحفظ ما عليه من نقوش .

وحوالي منتصف القرن الماضي ، عثر احد علماء الآثار في نينوى على مكتبة كاملة ، تتكون من ۳۰٫۰۰۰ من هذه الالواح ، ولم يتوصل العلماء الى اليوم الى فك رموزها جميعا .

ان هذه الالواح تضم فيما هو منقوش عليها ، دراسات في الطب وفي السحر ، وتضم اخبارا تأريخية ، بل ان بعضها كتبت عليه قصائد طويلة من الشعر الملحمي . وقد ابتدعوا جهازا للمحاسبة هو لوحة الجمع وكان الرقم (١٠) بمثابة عدد اساس في حسابهم .

وفي الجزء السابع عشر نقرأ عن الفن الصيني عبر اهم شواهد — النحت — التصوير بالالوان — الخزف . كما نقرأ في الجزء الذي يليه (الثامن عشر) عن الفن الياباني ممثلا بالعمارة والتصوير .

وحينما نقلب صفحات الجزء العشرين نعثر على المادة الفولكلورية الاخيرة في هذه الموسوعة تحت عنوان : الاثاث في البيت الروماني ، وتصفه الموسوعة بانه كان من الدقة والجمال بحيث يبعث على الاعجاب .

واول مايثير الدهشة،هو انه على حين ان الاثاث اليوم يغلب في صنعه الخشب (الى ان تحل محله اللدائن) ، فأن اثاث البيت الروماني ، كان الخشب فيه مجرد مادة واحدة من مواد كثيرة ، منها البرونز ، والرخام والعاج ، والقرن ، بل ان الفضة نفسها كانت تدخل في صنعه بقـــدر كبير . واكثر قطع الاثاث المستخدمة في بيوت الرومان هو السرير فقد كانت لديهم اسرة للنوم ، توضع في الغرف المخصصة للرقاد ، واسرة اخرى للراحة والحديث ، توضع في مدخل البيت . وكانت الحشايا ، سواء صنعت من الصوف او من الريش ، توضع فوق شرائط مشدودة الى الجانبين .

أما المفارش فكانت تصنع عادة من قماش احمر اللون . وفي مداخل بيوت الرومان ، كانت تلفت الانظار خزانة ضخمة قوية الجوانب ، مزينة بالرسوم ، وبالنقوش المصنوعة من البرونز ، وهذه هي الخزانة التـــي التي تستخدمها الاسرة . ولم يكن الرومان يضعون في هذه الخزائن النقود فقط ، بل كانوا يضعون فيها ايضا الثياب والاشياء الثمينة ، ومع ذلك فقد كانوا يضعون في بعض الغرف بعض الاصونة (الدواليب) المصنوعة من الخشب .

وكان الرومان بصفة عامة ، يكتفون بجلوسهم على مقاعد صغيرة ، الا انهم كانوا يصنعون من اجل السيدات المتقدمات سنا (وكذلك للرجال عندما يكونون في حالة استرخاء) ، نوعا خاصا من المقاعد المريحة هـــو الكرسي ذو الظهر العالي المنحني وكانوا يضعون عليها بعض الوسائد .

وفيما يتعلق بالموائد ، فان الرومان ربما كان لديهم خيال يشبه خيالنا نحن ابناء هذا العصر . فقد كان لديهم منها ما هو مستدير ، او مربع الشكل او نصف دائري او قائم على رجل واحدة او ثلاث ارجل او ربع ارجل مشكلة بتماثيل مختلفة .

وخيرا قد يجد غيري مواد فولكلورية اخرى غير الذي ذكرت ضمن صفحات مجلدات الموسوعة (٢١ مجلدا) ، فيما اذا قرأها قراءة متأنية لم تتح لي ، واحسب ان التتبع موصول وباب البحث مفتوح لكل طالب ومن اللــه التوفيــق .

النتاج الفولكلوري

اعداد : ع . ج . س .

● صلاح الدين المانع :

ـ صناعة آلة الناي .

× نشرة القيثارة ـ العدد (٤٠) نيسان ١٩٧٧ ص (١٢-١٣)

● د . صبحي انور رشيد :

ـ قاموس الآلات الموسيقية (قانون)

× النشرة السالفة ص (٢٠)

● صلاح الدين جبريل :

ـ الأدب الشعبي في ليبيا

× مجلة (الدوحة) القطرية

العدد الصادر في نيسان ١٩٧٧ ص / ٧٨ – ٨٢

● محمد رضا نجم :

ـ الفرقة الموسيقية الاندلسية .

× صحيفة (الاعلام) البغدادية

العدد الخامس ـ ١٥ نيسان ١٩٧٧ ص (٨)

● عبدالجبار محمود :

ـ لعبة الشطرنج حرب عقلية (القسم الثالث والاخير)

× مجلة الجندي (العراقية)

العدد (٤) نيسان ١٩٧٧ ص (٤٦)

● عالية ممدوح :

ـ انفجارية اللعبة المسرحية في ملحمة جلجامش [نقد لمسرحية]

× جريدة الراصد (البغدادية)

العدد (٣٧٤) في ١٧ نيسان ١٩٧٧ ص (١٢)

● زهير احمد :

ـ امثال وحكم مشتركة بين العربية والتركية

× مجلة صوت الاتحاد

العدد (١٥-١٦) لسنة ١٩٧٧ ص (٦-٨)

● محمود حسن مصطفى :

- اصول معتقدات الشبك والقزلباش وحقيقة البكتاشية .

× المجلة السالفة ص (٩-١٠)

● مجهـول ؟

- شتات من المأثورات التركمانية الشعبية

× المجلة السالفة ص (١٩-٢٠)

● علاءالدين فؤاد :

- كذبة إبليس وكذبة نيسان

× مجلة الأم والطفل (البغدادية)
العدد ٣٦٤ نيسان ١٩٧٧ ص (٣٢-٣٣)

● مجهـول ؟

- شيء عن العود

× جريدة الجمهورية ص (١٢)
العدد ٢٩٤٢ في ١٩٧٧/٤/٢٦ .

● د . علي جواد الطاهر :

- مسرحية كلكامش

× جريدة الجمهورية ص (١٢)
العدد ٢٩٣٢ في ١٤ نيسان ١٩٧٧

● مجهـول ؟

- الندوة العربية للفولكلور

× مجلة الآداب
العدد (٣ و ٤) آذار ، نيسان / ١٩٧٧ ص (٥٠)

● عبدالحميد يونس :

- مركز عربي للمأثورات الشعبية (تقديم مشروع بانشائه)

× المجلة السالفة ص (٥١-٥٣)

● فؤاد ابراهيم عباس :

- الفولكلور وأثره في المحافظة على الشخصية القومية للشعب العربي الفلسطيني .

× المجلة السالفة ص (٥٤-٥٩)

● **ناجية غافل المراني :**

— اصول معتقدات الشبك والقزلباش وحقيقة البكتاشية .

× المجلة السالفة ص (٦٠ـ٦٥)

● **عبدالجبار السامرائي :**

— الف ليلة وليلة في الآداب الاوربية

× المجلة السالفة ص (٦٦ ـ ٧٩)

● **ضرار القدو :**

— صناعة العود في الموصل [الالة الموسيقية]

× مجلة الجامعة (الموصلية)
العدد (٧) نيسان ١٩٧٧ ص (٧٨ـ٨٦)

● **زهير احمد القيسي :**

— بعض ما ذكره الشعراء في تراث العرب الادبي عن المهن والحرف والصنايع .

× مجلة المهني المعاصر (البغدادية)
العدد الثاني ـ نيسان ١٩٧٧ ص (٦٥ـ٦٩)

● **د . سامي سعيد :**

— التعليم والصناعة عند السومريين القدامى .

× المجلة السالفة ص (٢٠ـ٢٢)

● **حسن الجوخ :**

— الامثال العربية النثرية في العصر الجاهلي

× مجلة البيان (الكويتية)
العدد ١٣٣ نيسان ١٩٧٧ ص ٤ـ٨

● **حسب الله يحيى :**

— كلكامش دراما الحياة والموت .

× جريدة الثورة (البغدادية)
العدد ٢٦٧٠ في ١٤ نيسان ١٩٧٧ الصفحة الثقافية .

○ **كمال لطيف سالم :**

— حديث الذكريات عن الزورخانة والمصارعة ايام زمان .

× مجلة الاذاعة والتلفزيون (البغدادية)
العدد / ٢١٥ نيسان ١٩٧٧ ص (٣٤ـ٣٥)

● **مجهـول ؟**

ـ كيودو رياضة القوس والنشاب (مصور)
× مجلة ـ العالم العربي واليابان .
المجلد (١) العدد (٤) لسنة ١٩٧٧ ص ٥٩ـ٦٠

● **جو جندرا سكينا :**

ـ حناء السعادة فن (الماهندة) الهندي الذي يتضمن رموزا لجميع الفصول (مصور)
× مجلة ـ رسالة اليونسكو
العدد / ١٨٩ نيسان ١٩٧٧ ص١٨ ـ ٢٢

● **مجهـول ؟**

ـ كيف فقد مارد البحر شعره (حكاية شعبية من تنزانيا)
× المجلة السالفة ص ٢٦

● **مجهـول ؟**

ـ لماذا تبرزالنعامة رقبتها (حكاية شعبية من تنزانيا)
× المجلة السالفة ص٢٧

● **ميخائيل بتروفسكي :**

ـ الاصول التاريخية للملاحم القحطانية
× مجلة ـ المؤرخ العربي
العدد /٤ بغداد ١٩٧٧ ص ٥٧ـ٦٥

● **ع . ب (توتقيع مستعار) :**

ـ الفرقة البصرية للفنون الشعبية والفن المتلزم
× نشرة (العراق) تصدرها السفارة العراقية في الكويت
العدد ٧٩ نيسان ١٩٧٧ ص ٣٠ـ٣٢

● **عبدالجبار ناصر جرجيس :**

ـ الفولكلور في خدمة النضال العربي (حول الندوة العربية للفولكلور)،
× النشرة السالفة ص ٣٦ـ٣٧

● **محمود شقير :**

ـ الارض المحتلة والتراث الشعبي الفلسطيني
× مجلة ـ جبل الزيتون
العدد ١٨و ١٩ آذار ونيسان ص ٤٦ـ٤٧

● **مجهـول ؟**

— الكيندو : فن المبارزة الرفيع (مصور ،

× مجلة ـ العالم العربي واليابان

المجلد الاول ـ العدد /٣ ص٦٨ـ٦٩

● **د . صلاح حسين العبيدي :**

— أثر الخط العربي في الفنون الاوربية .

× مجلة آفاق عربية

العدد التاسع ـ أيار ـ ١٩٧٧ ص/٤٤ـ٤٧

● **منال عارف :**

— مركز التراث الموسيقي

× نشرة (القيثارة) البغدادية

العدد ٤١ أيار ١٩٧٧ ص ١٦ـ١٩

● **د . صبحي أنور رشيد :**

— قاموس الآلات الموسيقية [قرن]

× النشرة السالفة ص (٢١) .

● **ابراهيم محمد الفحام :**

— الحياة في البحر كيف أثرت في الخيال العربي

(عن مأثورات البحر الشعبية)

× مجلة (الدوحة) القطرية

عدد مايس ١٩٧٧ ص ٥١ـ٥٦

● **نمر سرحان :**

— الوثائق الفولكلورية

× مجلة الفنون الشعبية (الاردنية)

العدد (١٣) شباط ١٩٧٧ ص (٢ـ٣)

● **نمر سرحان :**

— المسكن الشعبي البدائي في جبال البتراء

× المجلة السالفة ص (٤ـ١٥)

● **سالم علي ذياب :**

ـ قلعة الشوبك في المأثورات الشعبية .

× المجلة السالفة ص (٢٧ـ٣٣)

● **د . هاني العمد :**

ـ الدلالات الشعبية الاردنية :

× المجلة السالفة ص (٣٤ـ٤٥)

● **وفيقة والي :**

ـ فولكلور المرأة في محافظة معان

× المجلة السالفة ص (٤٦ـ٥٥)

● **محمد عمران :**

ـ الغجر يعرفون الروندو (والروندو صيغة موسيقية)

× المجلة السالفة ص (٥٦ـ٦٠)

● **أحمد الكرنز :**

ـ صناعات العنب في الخليل

× المجلة السالفة ص (٦١ـ٦٨)

● **ماجد سلحب العامري :**

ـ الضبع في المأوثرات الشعبية

× المجلة السالفة ص (٦٩ـ٧٥)

● **عمر الساريسي :**

ـ المأثورات الشعبية واللغة

× المجلة السالفة ص (٧٦ـ٨٠)

● **شعيب الدربي :**

ـ رمضان في العشرينات

× المجلة السالفة ص (٨١–٨٨)

● **غسان الحسن :**

– من سابق عادات وتقاليد الخليج العربي ـ تقاليـد التخرج من الكتّاب .

× المجلة السالفة ص (٩٠–٩٢)

● **يوسف الغزو :**

– موسم المطر

× المجلة السالفة ص (٩٣–٩٤)

● **سعادة عودة ابو اعراق :**

– الناطور والمنطار

× مجلة الفنون الشعبية / الاردنية

العدد (١٣) لسنة ١٩٧٧ ص (٩٥–١٠٢)

● **عيسى جراجره الضمور :**

– اسباب الاهتمام بالتراث الشعبي

× المجلة السالفة ص (١٠٢–١٠٥)

● **ياسين العواملة :**

– من تقاليد الرعي في محافظة معان

× المجلة السالفة ص (١٠٦–١٠٨)

● **محمد يوسف طاهات :**

– من تقاليد الوفاة

× المجلة السالفة ص (١٠٩–١١٣)

● **محمد هزاع الدويري :**

– من القيم والآداب البدوية (عرض لكتاب احمد العبادي)

× المجلة السالفة ص (١١٤–١١٦)

● **سليمان موسى :**

– مع العرب في بيت الشعر والبلدة .

× المجلة السالفة ص (١١٧–١٢٤)

● **ابراهيم خليل :**

– التزيق والحلي عند المرأة (عرض لكتاب زكية عمر العلي)

× المجلة السالفة ص (١٢٥ ـ ١٢٠)

● **نامق كامل :**

– الفجر ووطن التجول حول العالم

× مجلة الف باء (البغدادية)

العدد ٤٥٣ في ٢٥ ايار ١٩٧٧ ص (٥٨–٥٩)

● **مجهـول ؟**

– شيء عن العود (الآلة الموسيقية)

× جريدة الجمهورية (البغدادية)

العدد ٢٩٦٦ في ايار ١٩٧٧ الصفحة الاخيرة .

● **سامي عبدالحميد :**

– نماذج تراثية من المسرح

× جريدة الجمهورية (البغدادية) .

العدد ٢٩٦٢ في ١٩ ايار ١٩٧٧ صفحة آفاق .

● **رشيد الرماحي :**

– ملامح من التاريخ الفولكلوري لبغداد ـ حكايات عن اسوار بغداد وابراجها ، وشناشيل البيوت وكفشكاناتها .

× مجلة ألف باء ـ البغدادية

العدد ٤٥٠ في ٤ أيار ١٩٧٧ ص /٥٣ ـ ٥٥

● **مجهـول ؟**

– ڤلكولينس متحف حي للعمارة الشعبية

× مجلة ـ تشيكوسلوفاكيا

العدد ٢٥٤ مايو ١٩٧٧ ص/٣٢

● **مجهـول ؟**

ـــ المرأة في الامثال اللبنانية [عن كتاب « حكي قرايا وحكي سرايا » لسلام الراسي]

× مجلة الحسناء ـ العدد ٧٥٩ في ٢٠ أيار ١٩٧٧ ص/١٣

● **عبدالرحمن عبداللطيف :**

ـــ خصائص اللهجة العربية التونسية والدخيل **فيها**

× مجلة الفكـر

ج/٥ تونس ١٩٧٧ ص ٢٦ــ٣٥

● **الدكتور محمود عباس حمودة :**

ـــ الصيد بالصقور رياضة الملوك والحكام

× مجلة ـ التربية (القطرية)

العدد الصادر في شهر مايو (مايس) ١٩٧٧ ص ٤٥ــ٤٧

● **الدكتور كامل حسن عزيز البصير :**

ـــ نوروز من الاجواء الميثولوجية الاسطورية الى الحقائق التاريخية واللغوية .

× مجلة ـ آفاق جامعية

العدد / أيار / السليمانية ١٩٧٧ ص ٧ــ١٠

● **بافسـتيان :**

ـــ الامثال والحكم الشعبية في الشعر الكردي

× المجلة السالفة ص (١١)

● **الاب ـ د . يوسف سعيد :**

ـــ النماذج الاسطورية في حياة مار أوجين .

× مجلة ـ بين النهرين (الموصلية)

العدد (٥) لسنة ١٩٧٧ ص ١١٣ ـ ١٢١

● **صموئيل نوح گريمر :**

ـــ النظرية الموسيقية بدأت في سومر

(ترجمة يعقوب افرام منصور) .

× المجلة السالفة ص ١٣ـ١٧

● **د . عادل نجم عبو :**

— الاصل المعماري للقبة

× المجلة السالفة ص ١٩ـ٢٦

● **برونو بوازا :**

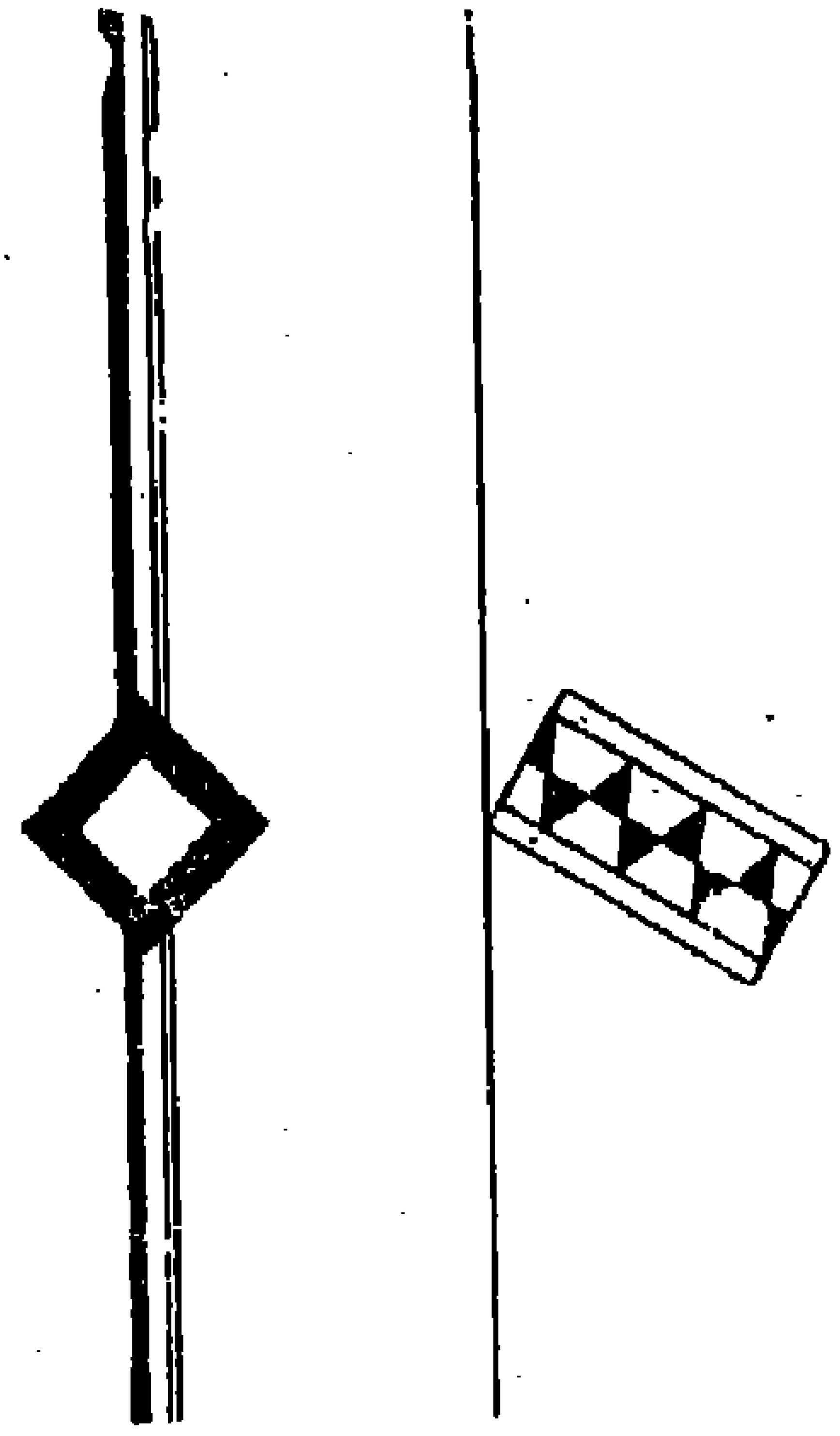
— الآرامية ـ السريانية « السورث »
ترجمة الاب د . يوسف حبي)

× المجلة السالفة ص ٣٧ـ٤٥

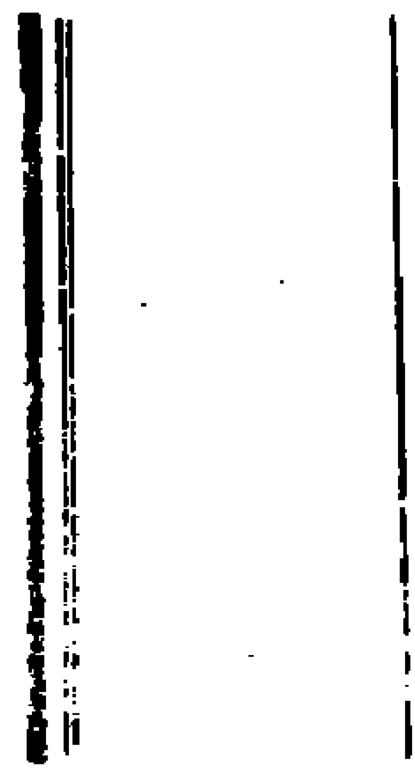
● **مجهـول ؟**

— شعراء النبط .. أصبح لهم ديوانية

× مجلة ـ الخفجي (البترولية)
العدد (٢) س٧ مايو (مايس) ١٩٧٧ ص ٣٠ـ٣١ .



آراء وتعقيبات



تعقيب على موضوعين

في العدد الرابع ـ السنة التاسعة / ١٩٧٨ من مجلة التراث الشعبي الغراء اطلعت على موضوعين رأيت انهما يهماني بشكل أو بآخر وحين قرائتي لهما وقعت على اخطاء رأيت ان من الواجب تصحيحها فكان هذا التعقيب . والموضوعان هما :ـ

١ ـ عبدالله الفاضل العنزي

مشكوراً ينير لنا السيد خضر جمعة حسن جانباً من حياة عبدالله الفاضل وعذره ان اخطأ انه تقدم حين أحجم سواه ، اذ ان لحياة عبدالله الفاضل وشعره كبير الاهمية لدارسي الفولكلور بغنائه وحوادثه .. إلا ان هذا لا يمنعنا من الاشارة الى بعض الهنات التي سقط فيها الاخ الكاتب سهواً أو جهلاً ، وهدفنا المساعدة على رفع الركام عن حياة شاعرنا الفاضل لا غير .

لقد نسب الكاتب للشاعر البيت : « ثريا تلوح والدنيا مسچبه » وفي رواية اخرى « ثريا تنوح والدنيا مسچبه » ، وهذا البيت من العتابة على ما لدى من المعلومات ينسب الى إمرأة بدوية زوجت برجل حاضرة « حضري » تحت ظروف خاصة فهجرته بعد ان فشلت في حياتها الجديدة المستقرة بقرية وارض لا راجل منها ولا نازل اليها كما حياتها البدوية السالفة . ويسند قولي ما روي لي وعن اكثر من مصدر كون عتابة عبد الله الفاضل ذات سمة لا يجاريه فيها سواه وهي بدء جميع ابياته بكلمة « هلي» حتى أصبح جلياً لرواة الشعر البدوي ومغنيه ان على كل من يذكر شيئاً من شعر شاعرنا « نعلة نمه » ان يبدأه بـ « يگول عبدالله الفاضل » نزولاً عند وصية اوصى بها الشاعر . و « نعلة نمه » هنا تعني وجوب ذكر أسم الشاعر قبل البدأ بقراءة شعره .. ولعل هذا يفسر لنا قول المطرب البدوي ابو جيشي مطلك الفرحان عندما يغني لشاعرنا « .. يگول عبدالله الفاضل » ثم يكمل بعده مباشرة البيت : « هلي رچبوا سبايا وشملوهن .. الخ » وهو من الابيات التي غابت عن ذهن الكاتب فلم يتطرق اليه رغم شهرته ، وغير « ثرية تلوح والدنيا مسچبة » اورد الكاتب الابيات « يليليه مخفية الوجنه بس العين » و « گصابي الزمان وكصا بدنياي » و « اجلسوا فوك الشدايد راح اهلهم » ويقيني انها جميعاً منسوبة للشاعر الفاضل خطأ ، وعلى الاخير منها لدي مآخذ لو يسمح لي الاخ الكاتب لقلت ان البيت بشكله هذا غير مفهوم ولدي بيت قريب منه للسيد سليم عبدالله آل جعفر وهو :ـ

تذكرني منازلهم وأهلهم
أسكب دمع البعيني واهلهم
على حسن النجور وريح هيلهم
تعنوا يلتحثون الرچاب

ولعل الاخ الكاتب قد نقل عن هذا وذاك من الرواة فالتبس عليه الامر وخرج بالبيت المزوق : « إجلسوا فوك الشدايد راح اهلهم » وقد يكون عنى مالا أعنيه فله عذري . وله ولسواه أدرج في نهاية المطاف لابيات أدناه من شعر عبدالله الفاضل والتي لم يتطرق اليها في حديثه كما أورد البيتين « هلي بالدار خلوني وشالو » و « هلي ماردهم صايح ولو ماي » ص١٦٦ ، بالشكل الذي اراه اكثر قبولاً .. عسى ان يقع عنده الموقع الحسن وعساه يفيد منها ويفيد في كتاباته القادمة مع تمنياتي له وللتراث الشعبي بكل الخير .

١ـ هلي بالدار خلوني اشالوا ؟!
ودعوني شبه عود بوسط شالوا
على حدب الظهور اليوم شالوا
وحالت دونهم كور وسراب

٢ ـ هلي ما جابهم صايح ولوماي
ولا ينفع بهم عذلي ولوماي
هلي من يوم غيبتهم ولوماي
چليب وورّدوا عوج الرگاب

٣ ـ هلي اهل المچوح والبطيه
هلي غابوا وغيبتهم بطيه
يحيف أهل الكرم ناموا بطيا
ت اللحد ويحث فوگاهم تراب

٤ ـ هلي شالوا وخلوني حنيه
ولا بگلوبهم ضلت حنيه
أريد آهوم هومات الحنيه
وكل فجٍ خلي أعلك ضوا

٥ ـ هلي شالوا وخلوني بجريه
ودمعي ما بطل هاشله وجريه
يگلبي تكول ناعور البجريه
يحن وعلولف لاوي رگاب

٦ ـ هلي شالوا بليل ومعلموني
وخلوني بدار ومعلموني
على گطع الفيافي معلوم آني
مشيته لا صميل ولازهاب

٧ — هلي شالوا بليل وما هدونـــي
وعلى درب الفساله ما هدوني
ترى فراك الغوالي ما هددونــي
على اليفهم أشد مــن العذاب

٨ — هلي عز الغريب وعز مــن زال
ودور الهم على الدربين منزل
الناس عشوب واهلي گصب من
زل عدي ما يبسوا بارح هوا

٩ — هلي عود الجنا ما هم من الــزل
وزلازل من رعيــد الغيــم منزل
هلي بحر المحيط وابد ما زل
طمطام على كل الرتـــــاب

١٠ — هلي بالدار خلوني بس آنــي
عليهم لگطع الشاهد بساني
دعوني شبه حادور البساني
بزيزه واگطعوا حبل الرشـــا

١١ — هلي شالوا بليل وما دربهـــم
ردت الحك ضعنهم ما دربهم(١)
يرچـون المعاصــي عن دربهـم
ولا يرجــون باب خــلاف باب

١٢ — هلي رچبوا سبايا وشملوهن
ونحوهن مغرب وشملوهـــــن
هلي كبار المناسف وشملوهن
حنيني للفوا عگب العشـــــا

٣ — زهيريات ...

ثانية يعود الدكتور عمر الطالب الى « زهيريات » في العدد الرابع — السنة التاسعة من التراث الشعبي الفراء ، ورغم ما بذله الدكتور من جهد في الموضوع يبقى موضوعه ناقصاً ونبقى نطالبه بأن يزودنـــا باسماء شعراء — الزهيريات التي يوردها والمصادر والمضان المعتمدة من قبله في جمعه اياها . وحتى لا أطنب فأثقل على القــارىء والمجلــة ادرج البيتين « ٤ ، ٣١ » من شعر السيد سليم عبدالله آل جعفر بشكلهمـا الحقيقيين المعتمدين لدي واللذين اعطاهما الدكتور الطالب الرقمين اعلاه ضمن زهيرياته ، وبصورة مختلفة عما أورده هو مجردة من اســـم قائلهما وهما :ــ

١ ـ البيت ٤ ص١٤٤

نار الفضا لوعت مني الضمير بچاي
والغير منهم جرع چاس الوداد بچاي
جم دوب أعالج بروحي جالغريج بچاي

موحش طيور السما وابچي صباح وغرب
وآنوح ليلي چما ناح الحمام بغرب
ماهي مروه تخلونه بدار الغــرب

أبچي على شوفكم ما تسمعون بچاي ؟!

٢ ـ البيت ٣١ ص١٤٩

يامن سهامك بلب حشاشتي ناحبه
ذكرتني بزمان چنت أنا ناحبه
لا زال طير النيا بديارهم ناحبه

أبچي وأنوحن وأهيل عالوجن ساچن
وآكول هذا جزا من حرك الساچن
جيت اسأل الدار .. وين الچان بچ ساچن ؟؟

گالت : توفى يصاحب واتكضى ناحبه .

ويهمني بان أنبه انه سبق للدكتور رضا محسن حمود ان أورد البيتين المعنيين في كتابه « الفنون الشعرية غير المعربة /١ المواليا » فــي الصحيفتين ١٤٨ و ٢٧٧ على انهما لمجهول كما أورد ثلاثة ابيات سواهما ليس مجال حديثها الآن إلا اني اضعها مع اخواتها وهن لــــدي كثيرات تحت تصرف من يريد الاستفادة منها وبكل سعة صدر مع ثقتي بالتراث الشعبي نافذة للاراء المستقاة من منابعها الاصيله وبكتابها طلاب حقيقة وخدم تراث لا غير .

طلال سليم آل جعفر ـ بغداد

---

(١) البيت رقم ١١

وفي روايةاخرى يكون العجز (الشطر الثاني
« ســوى رب الخلكهم ما بدربهـم »

حول ابنة اليهودي

جاء في حكاية السيد حسن زبون المنشورة في العـــدد السادس السنة التاسعة / ١٩٧٨ مايلي :

[ولما تأكد من خلو الشارع من المارة احتضنها عنوة ودخل بها داره وبعد وقت قليل اخذ اهلها يبحثون عنها ولكن دون جدوى وهم يبكون ويلطمون الخدود حتى يئسوا . بعد ايام ارتحل اليهودي بها عنهم ليلا ودون علم احد الى مكان اخر حتى لا يتعرفوا عليها] .

كنت قد سمعت هذه الحكاية عدة مرات .. وقد حملت عدة اسماء ومن هذه الاسماء :

(١) البنت واليهودي

(٢) الخديعة ..

(٣) زمردة واليهودي ..

وتبدأ الفقرة التي ذكرتها اعلاه من حكاية السيد حسن زبـــون كالاتي ..

ويوما اراد اهل الفتاة الجميلة الذهاب لزيارة الاراضي المقدسة(١) وتقديم بعض النذور المترتبة عليهم من جراء تخلص ابنتهم من الحصبة ــ ولما كانت الفتاة صغيرة جدا .. ولم تمض الا ايام معدودة على شفائها من المرض فقد .. وضعوها عند جارهـــم اليهودي الذي يعتزون بـــه .. ويثقون بشخصه .. ولما عادوا من الزيارة .. لم يجدوا اليهودي ولا ابنتهم .. وقد سألوا عدة مرات وبكوا ولطموا الخدود حتى يئسوا .. ثم تكمل الرواية كما جاء برواية السيد حسن زبون للحكاية مع بعض الاختلافات الطفيفة ..

اما الرواية الثانية للفقرة ... وكما جاءت في « زمردة واليهودي » فقد جاءت كما يلي ::

كانت زمردة فتاة جميلة ــ شقراء الشعر .. مدورة الوجـــه ــ كستنائية العينين .. دقيقـــة الشفتين .. وكانت ضحكتهـــا تغزو قلوب الرجال والشباب على السواء .

وكانت .. تذهب الى اليهودي .. لتبتاع منه بعض الحاجيات التي تحتاجها امها .. وكان اليهودي يملك دكانا كبيرا يحتوي على اشياء عديدة لا توجد في دكاكين الباعة الاخرين ويوما كان الوقت ظهرا وقد ذهبت الفتاة لشراء الشاي والسكر .. بعد زيارة بعض الضيوف المفاجئة الى والدها .. كان الشارع خاليا من المارة . واليهودي يغلق دكانه .. وعندما تقدمت منه لشراء حاجتها .. اجابها انه لا يملك شايا ولا سكرا في الدكان لكن الكمية موجودة عنده في البيت .. وبأمكانها الذهاب معه الى البيت .. لاعطائها حاجتها .. ترددت الفتاة اول الامر .. ولكنها ذهبت معه الى بيته الذي يقع في ركن منعزل عن المدينة .. وهنالك استطاع اليهودي .. ربط يدي الفتاة .. وكم فمها .. ثم حملها الى جهة بعيدة خارج المدينة .. وبعد قليل اخذ اهلها يبحثون عنها ولكن دون جدوى ..

اما الرواية الثانية للحكاية المذكورة .. ولنفس الفقرة التي ذكرها السيد حسن زبون .. في « ابنة اليهودي » فقد جاءت كما يلي ..

وكان يقع على مقربة منهما دكان رجل يهودي .. كان قد اخفى ديانته وادعى الاسلام .. وقد وثقت به العوائل .. البعيدة والقريبة على السواء . كان حسن السيرة .. ولكنه ماكن يخفي الشر للناس ومن خلال اعماله الخفية ..

ويوما اراد اليهودي الذهاب لزيارة الاراضي المقدسة في كربلاء والنجف .. فركب دابته .. وخارج المدينة التقى بعائلة البنت الحلوة .. التي كان ينظر اليها كثيرا .. ويتابعها بنظراته .. حينما تبتاع منه شيئا وكان يقدم لها الهدايا .. الصغيرة ..

فلما راى والد الفتاة الذي كان يوصل زوجته الحلوة الى القافلة التي ستنطلق الى الاراضي المقدسة .. اقترب من اليهودي وسلم عليه واوصاه خيرا بأبنته وزوجته .. تمرضت الفتاة في الطريق .. نظرا لطول الطريق ورداءة المناخ .. ولكونها .. لم .. تتعود على مثل هذا السفر .. فأرادت امها العودة بها .. ولكن المراة .. تجذبها .. زيارة الاراضي المقدسة اكثر من اي شيء اخر .. فتدخل اليهودي .. عندما راى عدم استقرار راي المراة على اكمال السفر او العودة بأبنتها المريضة .. وقال للام .. أن تكمل الرحلة - ويعود هو بالفتاة الى بيتها .. وقد تمكن من اقناعها ..

فما كان منه الا ان اخذها .. الى ناحية بعيدة من المدينة .. ثم تكمل الحكاية كما جاء بحكاية السيد حسن زبون .. بعد أن علم أهل الفتاة .. بأختفائها .. تحياتي وتمنياتي لكم بالتقدم والنجاح ومن خلالكم للسيد حسن زبون .. وشكرا

ماجد كاظم علي / ناصرية

---

(١) لم تذكر راوية الحكاية (وهي خالة والدتي) العمر ٧٠ سنة ان كانت الاراضي المقدسة في كربلاء والنجف او في ايران او في مكة المكرمة ولكن على اغلب الظن انها في كربلاء او النجف .

* سمعت الحكاية من السيدة منسية مشعان من مواليد الشطرة وهي خالة لوالدتي ـ مازالت حية ترزق ـ العمر حوالي ٧٠ سنة .

* سمعت نفس الحكاية وبالفقرة الثانية من احد طلابي الذي سمعها من جدته لابيه وهي من سكنة شارع بغداد / مدينة الناصرية وذلك قبل شهرين من هذا التاريخ ولم يذكر لي اسم جدته .

* سمعت نفس الحكاية وبالفقرة الثالثة من والدتي فاطمة جبر عبدالحسين من مواليد ١٩٢٢ .

تعقيب حول « من يوم فرگاك »

ذكر الاخ شريف الربيعي في العدد السادس / السنة التاسعة ١٩٧٨، من مجلة « التراث الشعبي » أن بيت الزهيري « من يوم فرگاك » يعود الى الشاعر عبدالكريم العلاف ، وانه موجود في كتاب « موالات بغدادية » لعامر رشيد السامرائي .

لكن البيت المذكور موجود ايضا في ديوان الحاج زاير ، ص ٢١٨ ، واعني الديوان الذي نشره محمد الباقر .

ليس قصدي اثارة مساجلة حول البيت المذكور ، لكني أضع الامر أمام الباحثين كيلا يضيع حق لشاعر .

ابراهيم فرحان احمد

نينوى / الشرقاط

حول مفهوم الزمن

في العدد الثالث من مجلتكم الزاهرة موضوع شيق هو (مفهوم الزمن في التفكير الشعبي) .

واريد ان اذكر قلة من الامور التي تضيف الى هذا المقال ما يكمله .

ففي التقويم السنوي اكتفى الكاتب بالمسميات الشعبية المتعارف عليها في واحدة من مناطق الريف العراقي حيث يختلف هذا التقويم بين منطقـة واخرى ،

ففي منطقتنا التابعة لقضاء الميمونة تسمى تلك الاشهر بهذه الاسماء دون التقيد بالتسلسل الزمني : ــ

عاشـور

صـفر

فرحـة الزهرة

گصير

جماد اول

جماد اخير

زيارة

رمضان

فطر اول

فطر اخير

ضحيـة

شباط

اما المراحل التي يمر بهـا الـرز والتي اوردها فحقيقتها كما يلي :ـ
١ ـ نثار ٢ ـ خضار ـ ٣ ـ ابيره ٤ ـ امخيط ١٥ كضبه ٦ ـ كصيل ٧ ـ مفصل ٨ ـ بخنك ٩ ـ نفاض ١٠ ـ يابس ١١ ـ طايح ١٢ ـ حصاد ١٣ ـ لم وجمع ١٤ ـ بيدر ١٥ دايس ١٦ ـ ذراوة ١٧ ـ صبة او حاصل ١٨ ـ جسم ١٩ ـ حب .

وفي تسـميات الحارس الليلي هنـاك نوبة وسطية بين الصبحجي والعشونجي يسمى حارسها (الوسطنجي) كما نسي سنوات من سني المناسبات او التواريخ مثل (سنة الوفرة) ذات الثلج الكثير وسـنة (ابو زويعة) أي مرض الكوليرا وسنة (ابو دمغة) أي الطاعون وسنة الجدري وغيرها من سني الوباء في العراق . كما نسب في الهوامش الملحقة بالمقال نسب سنة (أم مصران) الى كثرة موت الحيوانات دون ان يذكر سبب الموت . والحقيقة ان السبب هو قلة سقوط الامطار وشحة المياه مما سبب هلاك الزرع والضرع فاضطر الناس الى اكل أمعاء الحيوانات التي اوشكت على الموت جوعا اضافة الى اكل لحمها لعدم توفر الطعام . وفي الهوامش نفسها عزا سنة (القنبل) الى عاملين ، الاول لاكل الناس نوعا من الحلوى بدلا من الشاي ، والثاني الى سقوط القنابل في الحرب . ولكن الامر يعزى الى سبب واحد هو الحرب حيث قطعت بريطانيا والدول الاستعمارية المصدرة للمواد الاستهلاكية والاقمشة قطعت عن العراق صادراتها لمقاومته لها سنة ١٩٤١ فاستبدل المواطن العراقي الثائـر بمصنوعاته الوطنية تلك المصنوعات الاجنبية واستعاض عنها ومن ذلك استعماله للحلويات المذكورة وللاقمشة المصنوعة محليا بدلا من المستوردة .

جاسم محمد الشواي

مطبوعات وردت الى المجلة

١ ـ مطبوعات وزارة الثقافة والفنون

- **صفي‌الدين الارموي مجدد الموسيقى العباسية ـ** الدكتور عادل‌البكري.
- **المتنبي شاعر الفاظه تتوهج فرسانا تأسر الزمان ـ** د. علي شلق
- « **الرواق** » العدد الثاني / مايس ـ حزيران ١٩٧٨ (مجلة تصدرها اللجنة الدائمة للاعلام الفني)
- **مجلة « الاقلام »** العدد التاسع / حزيران ١٩٧٨ .
- « **بدائع السلك في طبائع الملك** » جـ٢ ـ تأليف ابي عبدالله بن الازرق المتوفى سنة ٨٩٦ هـ . تحقيق وتعليق د. علي سامي النشار .
- « **دار الازياء العراقية** » ـ بغداد ١٩٧٨ ـ اعداد : جميل حمودي. يضم المطبوع معلومات عن دار الازياء العراقية باللغتين العربية والفرنسية .
- **اناشيد تموز ـ** (مجموعة قصائد تركمانية عراقية) تقديم وترجمة عدنان سليمان اسماعيل
- **ديوان الثورة ـ** مختارات ـ مجموعة شعراء
- **منشورات وزارة الثقافة والفنون لعام ١٩٧٧ ـ** اعداد مديرية النشر
- **تشريح الدراما ـ** مارتن اسلن ـ ترجمة يوسف عبدالمسيح ثروة
- **سلاما ايها الفقراء ـ** شعر جواد الحطاب
- **الموسوعة الصغيرة (٢٠) ـ الانسان اخر المعلومات العلمية عنه ـ** ترجمة واعداد كاميران قره‌داغي
- « **الفسر او شرح ديوان ابي الطيب المتنبي** »لابن جني جـ٢ ـ حققه وعلق عليه د. صفاء خلوصي

- **شعر ابن المعتز** ـ دراسة وتحقيق د. يونس احمد السامرائي ـ جـ٢ ـ ٦٧٤ ص ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٨ .
- **موسوعة المصطلح النقدي (٣) الجمالية** ـ ترجمة د. عبدالواحد لؤلؤة ـ ١١٧ ص / بغداد ١٩٧٨ .
- **ذات صباح** ـ قصص ـ نصر محمد راغب ـ ١٠٣ ص ـ ١٩٧٨ .
- **كان اسمه ضاري ـ قصص** ـ سهيلة داود سلمان ـ ١٢٩ ص ـ ١٩٧٨ .
- **الرعب والرجال** ـ قصص ـ يحيى جواد ـ ٢٦٧ ص ـ ١٩٧٨ .
- **الاداب العربية في شبه القارة الهندية** ـ زبيد احمد / ترجمة د. عبدالمقصود محمد شلقامي ـ ٤٥٠ ص ـ ١٩٧٨ .
- **الموسوعة الصغير (٢٢) « من عصر البخار الى عصر الليزر »**د. اسامة نعمان
- « **القيثارة** » نشرة شهرية تعنى بشؤون الموسيقى تصدر عن دائرة الفنون الموسيقية ـ تسلسل ٥٥ ، تموز ١٩٧٨ ـ ٢٧ صفحة .
- « **نحو جهاز مصرفي اشتراكي في العراق** » ـ محمد عبدالوهاب العزاوي
- « **في درجة ٤٥ مئوي** » (قصص) ـ محمد خضير
- « **القيثارة** » نشرة شهرية تعنى بشؤون الموسيقى تصدر عن دائرة الفنون الموسيقية تسلسل ٥٦ ، آب ١٩٧٨ ـ ٣٠ صفحة
- **الموسوعة الصغيرة (٢٣) « الاتصال والتغير الثقافي »** هادي نعمان الهيتي
- **الموسوعة الصغيرة (٢٤) « المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب »** د. جعفر آل ياسين
- « **تاريخ طب الاطفال عند العرب** » ـ الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
- **كوميديات اريستوفانبس** ترجمة امين سلامة المجلد الاول

٢ ـ مطبوعات أخرى

- « **النفط والتنمية** » مجلة تعنى بشؤون النفط والتنمية في الوطن العربي والعالم . تصدر عن « دار الثورة » ـ العدد العاشر ـ تموز ١٩٧٨ ـ السنة الثالثة .

- « **الحياة الثقافية** » . مجلة قطاعية تصدرها وزارة الشؤون الثقافية تونس **سلسلة جديدة** ـ فيفري ١٩٧٨ العدد الرابع .

- « **العلم الثقافي** » ـ ملحق اسبوعي لجريدة العلم ـ الرباط ـ العدد ٤٤٥

- « **نشر حوليات المثاني للقادري** » ـ الرباط ١٩٧٨ ـ تقديم وتحقيق د. نورمان سيكار ـ تقديم : د. عبدالهادي التازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلي بالمغرب . وهي حوليات متعلقة بالحياة السياسية في المغرب ، في القرن الثاني عشر الهجري .

- « **الثقافة الجماهيرية** » ـ تصدر عن مديرية الثقافة الجماهيرية في ديالى ـ مجلة مطبوعة بالرونيو ـ ٦٣ ص ـ العدد الاول ـ تموز ١٩٧٨ ـ رئيس التحرير احمد مجيد سعيد ـ سكرتير التحرير عصام حسين .

- « **التفكير العلمي** » تأليف د. فؤاد زكريا ـ العدد الثالث من سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب في الكويت ـ ٣٣٦ ص ـ آذار ١٩٧٨ .

- « **الولايات المتحدة والمشرق العربي** » تأليف د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ العدد الرابع من السلسلة السابقة ـ ٢٧٩ ص ـ نيسان ١٩٧٨ .

- « **العلم ومشكلات الانسان المعاصر** » تأليف زهير الكرمي ـ العدد الخامس من السلسلة السابقة ـ ٢٩٨ ص ـ أيار ١٩٧٨ .

- « **الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها** » تأليف د. عزت حجازي ـ العدد السادس من السلسلة السابقة ـ ٢٩٥ ص ـ حزيران ١٩٧٨ .

- « **العلم والحياة** » مجلة علمية ثقافية عامة تصدرها مديرية الرعاية العلمية العامة وزارة الشباب العدد ٦٦ السنة التاسعة ١٩٧٨

- « **العلم والحياة** » مجلة علمية ثقافية عامة تصدرها مديرية الرعاية العلمية العامة وزارة الشباب العدد ٦٦ السنة العاشرة ١٩٧٨

- « **الفيلسوف الجاهل وقصص اخرى** » ـ تأليف : د. محمد صادق زلزلة ـ مجموعة تضم ثماني قصص قصيرة ـ ١٥١ ص ـ الناشر : دار الكتب الثقافية ، الكويت ـ ١٩٧٨ .

- « **التربية في ظل الثورة** » ـ اصدار وزارة التربية ـ ٣٨١ ص ـ طبع مؤسسة رمزي ـ بغداد ١٩٧٨ .

- « **علم الاجتماع بين الموضوعية والوضعية** » تأليف : د. سليم علي الوردي ـ مناقشة لمنهج الدكتور علي الوردي في دراسة المجتمع العراقي ـ ٧٥ ص ـ مطبعة علاء ـ بغداد ١٩٧٨ .

- **النقد الادبي في كتاب نضح الطيب للمقري** ـ هدى شوكت بهنام ٣٦٤ ص مطبعة الغرى الحديثة النجف ١٩٧٨ ـ ساعدت وزارة الثقافة والفنون على نشره

- **اعلام العراق الحديث جـ١** ، تأليف باقر امين الورد / ٣٢٠ صفحة مطبعة اوفسيت الميناء بغداد / ١٩٧٨ ـ ساعدت وزارة الثقافة والفنون على نشره

- **ديوان معن بن اوس المزني** ـ صنعة : د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ـ بغداد ـ ١٩٧٧ ـ مطبعة دار الجاحظ ـ ١٥١ صفحة .

- « **التراث والمجتمع** » مجلة فصلية تعنى بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي ـ تصدرها جمعية انعاش الاسرة ـ البيرة / الاعداد ١٩٧٤/٣ ، ١٩٧٥/٤ ، ١٩٧٦/٥ ، ١٩٧٦/٦ .

- **موسوعة الفولكلور الفلسطيني** / نمر سرحان ـ جـ١ ١١٦ ص ـ جـ٢ ١١٢ ص . المطبعة الاقتصادية ـ عمان ـ ١٩٧٧ .

- « **الحكم الذاتي** » يصدرها المجلس التشريعي لمنطقة كردستان ، باللغتين العربية والكردية ـ العدد ٤ السنة الثالثة ١٩٧٨ .
- **النقل والتنمية** ـ مجلة فصلية تعنى بشؤون النقل تصدرها وزارة النقل العدد الاول تموز ١٩٧٨
- **صوت الطلبة** ـ يصدرها الاتحاد الوطني لطلبة العـــراق المكتب التنفيذي العدد ١١٧ تموز السنة التاسعة
- **الطباعة** ـ دورية تصدرها دار الحرية للطباعة ـ تموز / ١٩٧٨
- **تعليم الجماهير** / مجلة متخصصة تصدر عن الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار العدد الثاني عشر ـ السنة الخامسة . مايو ١٩٧٨
- « **النفط والتنمية** » مجلة شهرية تعنى بشؤون النفط والتنمية في الوطن العربي والعالم تصدر عن دار الثورة للصحافة والنشر العدد الثاني عشر السنة الثالثة ١٩٧٨
- « **صوت الجامعة** » مجلة ثقافية ـ علمية يصدرها المركز الثقافـي لجامعة البصرة العدد ١٢
- « **الاشياء** » عصمت داوستلشي كتالوج ٧٧ الكتاب الاول ـ مارس ١٩٧٨
- « **المثقف الاثوري** » مجلة ادبية ثقافية فصلية يصدرها النادي الثقافي الاثوري العدد ١٦ السنة الرابعة آيار ١٩٧٨
- « **ارض سافنة** » محمد شمسي
- « **القطاع المختلط في الاقتصاد العراقي** » الدكتور عدنان الشماع
- « **الزنابق التي لا تموت** » قصص زهدي الداودي
- **مجلة آفاق عربية** ـ فكرية شهرية تصدر عن دار آفاق عربية ، بغداد ـ العدد الاول ايلول ١٩٧٨ .

- REVISTA DE ETNOGRAFIE SI FOLCLOR, No. 1 - 1978. EDITURA ACADEMIE, REPUBLICII SOCIALISTE ROMANIA.

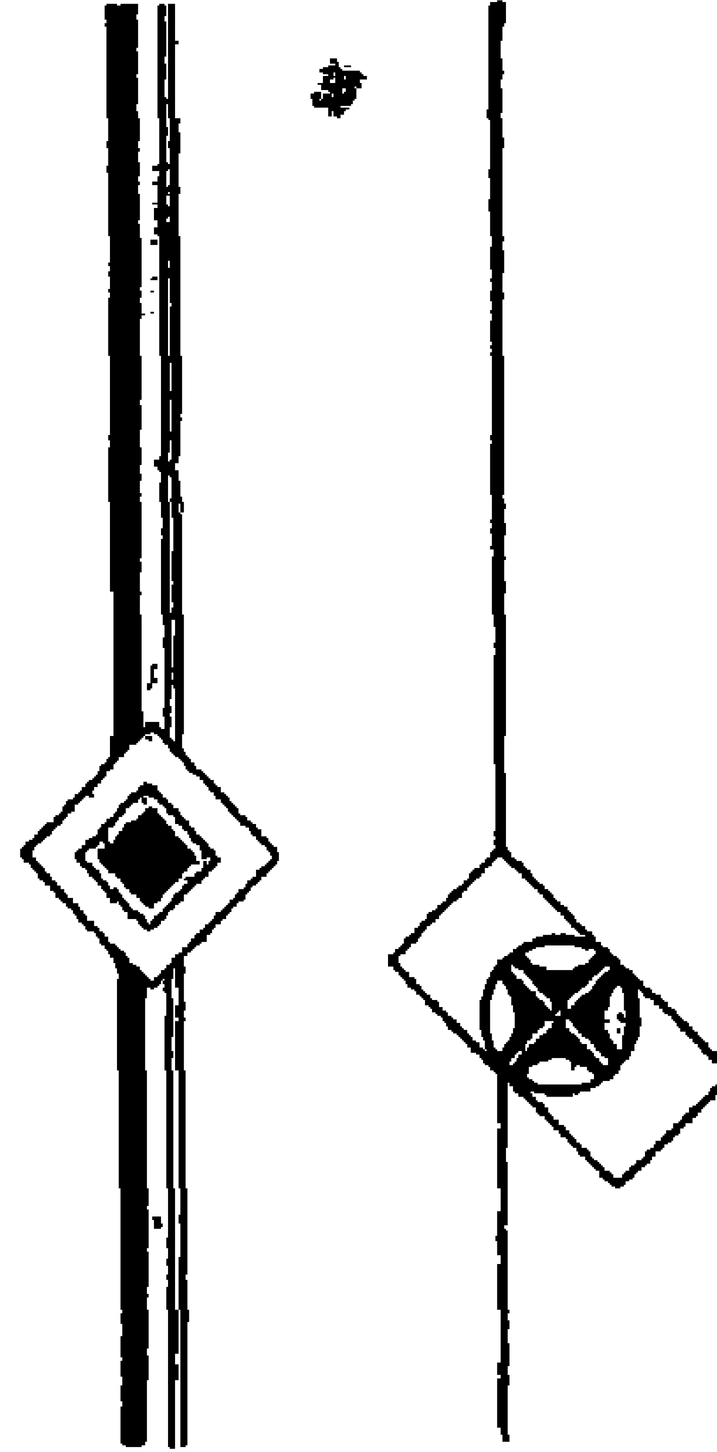
مجلة الاثنوغرافيا والفولكلور ــ العدد الاول ــ ١٩٧٨ تصدرها اكاديمية العلوم الرومانية ــ بخارست

- DIRECTORY - LITERACY JOURNALS AND PERIODICALS INTERNATIONAL INISTITUTE FOR ADULT LITERACY METHODS, TEHRAN - IRAN - 1978.

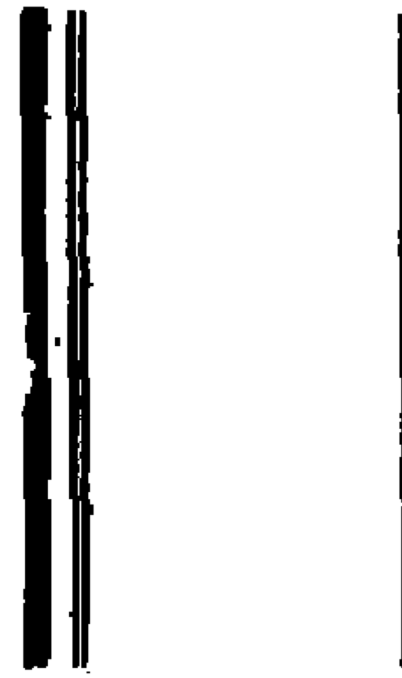
دليل المجلات والدوريات ــ اصدار المعهد الدولي لطرق محو الامية لدى الكبار ــ طهران ــ ١٩٧٨ .

- WORKSHOP FOR EDITORS OF LITERACY AND ADULT EDUCATION JOURNALS, 7-12 MARCH 1977 - TEHRAN-IRAN.

- ورشة محرري مجلات محو الامية . وتعليم الكبار . طهران ــ ايران ــ طبعة ثانية ــ ١٩٧٨ .



مع القراء



● **الى الصديقين عبدالكريم عباس وسلام عبدالرازق / بغداد**

نرحب بكم اصدقاء للمجلة ونعلمكم بان الاشتراك السنوي قيمته (١/٥٠٠) يرسل بحوالة بريدية لامر مديرية حسابات وزارة الثقافة والفنون مع ذكر العنوان كاملا ليتسنى تسجيل اشتراككم مع التقدير

وبخصوص افتقار المجلة للبرامج الترفيهية فالمجلة تنشر الشعر الشعبي القديم المجهول القائل اما الحزورات والنكات فتخصص المجلة لا يسمح بذلك ولكم تحياتنا

● **السيد خليفة محمد خلف .**

التعقيب غير صالح للنشر وتقبل اعتذارنا

● **الى السيد قاسم الخالدي**

التعقيب المرسل لا يورد سوى هفوات مطبعية طفيفة .

● **الاخ أمين عبدالقادر الاسدي**

اعادة التي ارسلتها لا تتعدى ايضاحا فقط .

● **الصديق خضر جمعة حسن**

الزهيريات التي ارسلتها قد احيلت لقسم الارشيف للاستفادة منها مع شكرنا

اما حكاية اليفات المولية فهي عبارة عن محاورات وليست حكاية شعبية ولك اعتذارنا

● **الى الاخ حسن عباس حسن**

موضوعك (اغاني النساء في قرية الصفرة) قد احيلت للارشيف لتسجيها مع شكرنا

● **الصديق ضامن غضبان فيصل / محافظة صلاح الدين**

ناسف لعدم توفر طلبك واذا توفر مستقبلا سوف ياخذ طريقه للنشر مع تقديرنا .

● **السيد سمير مصطفى محمد / الموصل**

حكاية (محمد الحرامي) لا تصلح للنشر لذا نعتذر عن نشرها .

- **السيد حسن جاسم عبود / محافظة ديالى**

ان اول عدد صدر من المجلة كان في شهر ايلول (١٩٦٩) وتتوفر اعداد السنة الاولى كاملة اما السنوات الاخرى فتنقصهـــا بعض الاعداد .

- **الصديق الجديد سمير معروف علوان / محافظة نينوى**

شكرا على تحياتك لاسرة المجلة ونود ان نعلمك بان حكاية (من صاحب الفضل) سوف تاخذ طريقها للنشر مستقبلا وبخصوص رسالتك فقد اجبنا عليها في العدد الرابع وعن تاخير وصول المجلة فهذا راجع الى مصلحة البريد والتوزيع ولا علاقة لنابذلك ومن ناحية الالغاز الشعبية هذا الامر لاينسجم ومستوى المجلة وتخصصها ولك منا تحياتنا .

- **السيد كريم شناطي نعمة / البصرة**

نرحب بالمقالات التراثية شرط ان تكون مستوفية اصول البحــث واقتراح ترقيم « التراث الشعبي » بالارقام العربية جدير بالاهتمام.

- **السيد سامي سامي / مديرية السينما / كرادة مريم**

لا تنشر المجلة حكايات شعبية فولكلورية مؤلفة اذ انها ليست شعبية ولا فولكلورية مع اعتذارنا .

- **الاخ محمد مضموم الحميدادي**

مادتك المرسلة عبارة من مجموعة طرائف عن الخيل وغير مستوفى فولكلوريا

- **السيد حسين فهمي الخزرجي**

المعلومات الواردة لمقالتك غير كافية لتكوين مادة فولكلورية متميزة وتقبل اعتذارنا .

- **السيد ابراهيم عثمان رشيد / اربيل**

قصيدتك التي بعثتها ليس لها علاقة بالمجلة لذا نعتذر عن نشرها

- **الاخ عبدالكريم عباس / بغداد**

مادتك المرسلة غير صالحة للنشر .

- **السيد ابراهيم جنداري**

الموضوع لا يصلح للمجلة باعتبارها متخصصة مع اعتذارنا .

- **الصديق محمد اسماعيل عباس / محافظة التاميم**

المجلة لا تنشر الشعر الشعبي .

- **السيد رسول منير ياسين**

نشرت المجلة الكثير عن السجاد اليدوي لذا نعتذر عن نشر المادة مع الشكر .

- **الصديق ماجد عمران مدلول / محافظة بابل**

مابعثته الينا من حكايات شعبية غير صالح للنشر مع الاعتذار

- **السيد طاهر ماهر محمد / قضاء الشرقاط**

نعتذر عن نشر المادة التي بعثتها ذلك لانه المجلة نشرت في عدد من اعدادها السابقة مقالا مطولا عن الاكلاك هذا بالاضافة أن المجلة لا تنشر ما سبق نشره في غيرها من المجلات .

- **السيد عادل العردادي / بغداد**

المادة التي بعثتها ليس فيها سوى رصد لبعض الاختلافات التي تظهر بصورة طبيعية في الامثال الشعبية عند اختلاف المناطق . لذا نعتذر عن نشرها مع شكرنا

- **الاخ سامي / ع / الهاشمي**

تعقيبك حول حديثة الفرات سابق لاوانه لانه ثمة تتمة للموضوع تنتظر النشر كما أن التعليق لا يناقش الموضوع بل يضيف مقتطفات من مصادر معينة مع اعتذارنا .

- **السيد بنعلي احمد**

موضوعك (تاريخ اللغة) مجرد معلومات اولية وليس تحليل دقيق للموضوع مع تمنياتنا بالتوفيق باسهامات جديدة

- **السيد سعدون ابراهيم العمر / المؤسسة العامة لنفط الشمال / كركوك**

بعثنا برسالتك الى الاستاذ هادي الشربتي للاطلاع عليها مع تمنياتنا

- **الاخ صبري فالح**

البحث الذي ارسلته عن الازياء العباسية يفتقد الدقة مع اعتذارنا

- **الصديق عبد الزهرة اللامي / ميسان**

الحكاية التي بعثتها غير صالحة للنشر

- **السيد رمضان سلطان / محافظة نينوى**

الحكاية غير صالحة للنشر .

Haditha-upon-the Euphrates

(Part two)

by

Farhan Ahmad Al-Bayati

The writer talks about the castle of Haditha, its library and scholars of religion, the Arab tribes that settled in it.

The Legned of Two Birds

by

Mohammad Madhmum

"Shejerij" and "haiw" are two imaginary birds. The first is said to be clever and careful, while the other is stupid and careless. The article talks about the origin of this legned and the belief of the people.

The Mosques of Al-Maghrib Al-Arabi

by

Karam Idris

This is a detailed study of the mosques in the desert part of Al-Maghrib Al-Arabi (North Africa), the faqih (theologian) and his business, the habits and customs related to the religious study.

Exorcising Spirits

by

Jameel Hussein

The article is about the folk means of exorcising evil spirits and jinn, and animal and plant materials used for this purpose. The study gives in detail many of these means, like using stones or parts of animals as teeth of a wolf or the paw of a rabbit.

FOLK TALE

Ghusn bint Al-Samandarus

Retold

by

Qussai Abdul Raouf

A folk tale from the Shatt-al-Arab district, Basrah.

Translated by

Kadhim Saadedin.

the distribution of al-kurood relying on information from families and elderly people who used them. He could get the names of 108 kareds.

It is now out of use in Baghdad.

Kwaiti Folk Music and Tunes

by

Abdul Wahhab Belal

The Kwaiti music and tunes are distingished by their rythemic side, for precussion instruments and hand clapping play an important part.

The writer talks about precussion and chord instruments. The Kwaiti singing is known as the "Samiri". He gives several texts of this Arabic singing with musical notes.

Mulla Taha Karkukli, Maqam Singer

by

Atta Tarzi Bashi

This is a detailed study about the life of a singer and his "maqam" songs, the effect of his elderly contemporary singers, and his effect on other singers of his time and those who come after him. The writer gives the kinds of Iraqi maqams and folk songs in records which he himself sang.

Al-Mansaf in Palestinian Folklore

by

Nimer Sarhan

"Al-Mansaf" is a great plate for guest food. It is also the name of the food known among Palestinians and other people, especially those of bedouin customs.

The article deals with manners concerning "al-Mansaf" with detailed description of the food served.

Review of the Baghdadi Vernacular Dictionary

by

Amer Rasheed Al-Samaraie

A detailed study of "The Baghdadi Vernacular Dictionary" by Sheikh Jalal Al-Hanafi, published by the Ministry of Culture and Arts.

ARABIC ARTICLES IN BRIEF

On Translating "Folklore" into Arabic

by

Abdul Haqq Fadhil

The writer reviews eight opinions disagreeing with his suggestion published in No. 7 - 1977 of this magazine concerning the coinage of one Arabic word instead of "al-Turath al-Sha'bi". He refutes all these eight opinions which show that his suggestion is quite successful, as he says.

Tattoo in Folk Art

by

Sawsan Amer

The historical explanation of this kind of folk expression sheds a light on its antiquity and keeping pace with the development of folk culture through ages.

Tattoo seems to be a deep and vast field which is very assure its existence in folk life, it is afield rich with pictures and designs that are recorded on the human body.

After a historical review of the tattoo and its development since primitive religions up to our time, and the survival according to habits and customs. The writer studies the forms of tattoo that are still used in Egypt with illustrations of these forms and their original colours.

Al-Kurood, a Means of Irrigation

by

Dr. Abbass Fadhil Al-Sa'adi

This geographical research aims at showing the ancient means of irrigation used in Al-Karradah Al-Sharqiyh, south of Baghdad, especially al-kurood which use large leather buckets pulled up the well by animals. The place "karradah" is named after the people who used "kurood", the means of irrigation.

The writer gives a geographical and historical parade of this district in detail, and tries to define the period when this means of irrigation was used. He shows the names of the parts of the "karred" and how it works. He gives a field survey of

the river and sloping downwards until it reaches the field. The arches are accordingly larger nearer the river.

When the building is finished, the carpenter measures the depth of the "Seeb" and the height of the wall to have an idea about the circle of the wheel itself. He nails a peg and ties a rope to it and draws a two circles one inside the other; the outer, dhiharah, the inner, betanah, according to width needed. He begins to fix the dogleg piece with ordinary wooden nails when he finishes the making of the rings, he fixes the spokes leaving a proper space for the axis. He begins with the chief ones "Umiyat", the fourths, the thirds and so on.

Then he puts signs on each spoke and piece of wood. Those on the left are marked with the adze, and those on the right with the saw. He puts them to pieces and takes them to the place near the building. The axis are fixed in their place on the "seeb" (opening) then the spokes and the pieces of the wheel, the outer ring and the inner one, the Sereejah (mat), and the jars; then the noria is complete and begins turning endlessly.

They sley sheep and distribute the meat among the friends and acquaintances.

There is another kind of noria which is used for water-mills. They are the same as water wheels except that they have no jars and the axis is longer and ends with a pulley which has teeth called "danadeen" of apricot wood, forty in number. When the noria turns, the axis turns the pully which turns a lantern wheel of four sticks which turn an iron shaft that goes through the under grinding stone and turns the upper stone which has a hole for the corn to grind.

Notes :

1. Irrigation is done in turn among the group taking part in building the noria according to an agreement regardless of the time, day or night.
2. No matrial except from plants is used in making the noria.
3. Tools of making it are a Saw, a chisel, an adze and drill.

Translated From Al-Turath Al Shabi

Nos. 11-12, VII. 1976

15. Al-ain (arch)

They are the arches in the wall on which there is a channel. (See Fig. No. 4)

16. Al-Jabbar (aqueduct)

It is an elevated structure of building to which the axis is supported. (See Fig. No. 4)

17. Al-saqiyah (canal) :

It is an artificial canal on the aqueduct for the conveyance of water from the noria.

18. Al-Shaqeel (channel) :

It is a palm tree trunk groved like a channel after the trunk is cut into two. It is put at the beginning of the canal where the jars pour out their water.

19. Al-Sadr (front)

It is the back part of noria.

20. Al-Dawarah

It is back part of noria.

21. Al-Seeb (opening) :

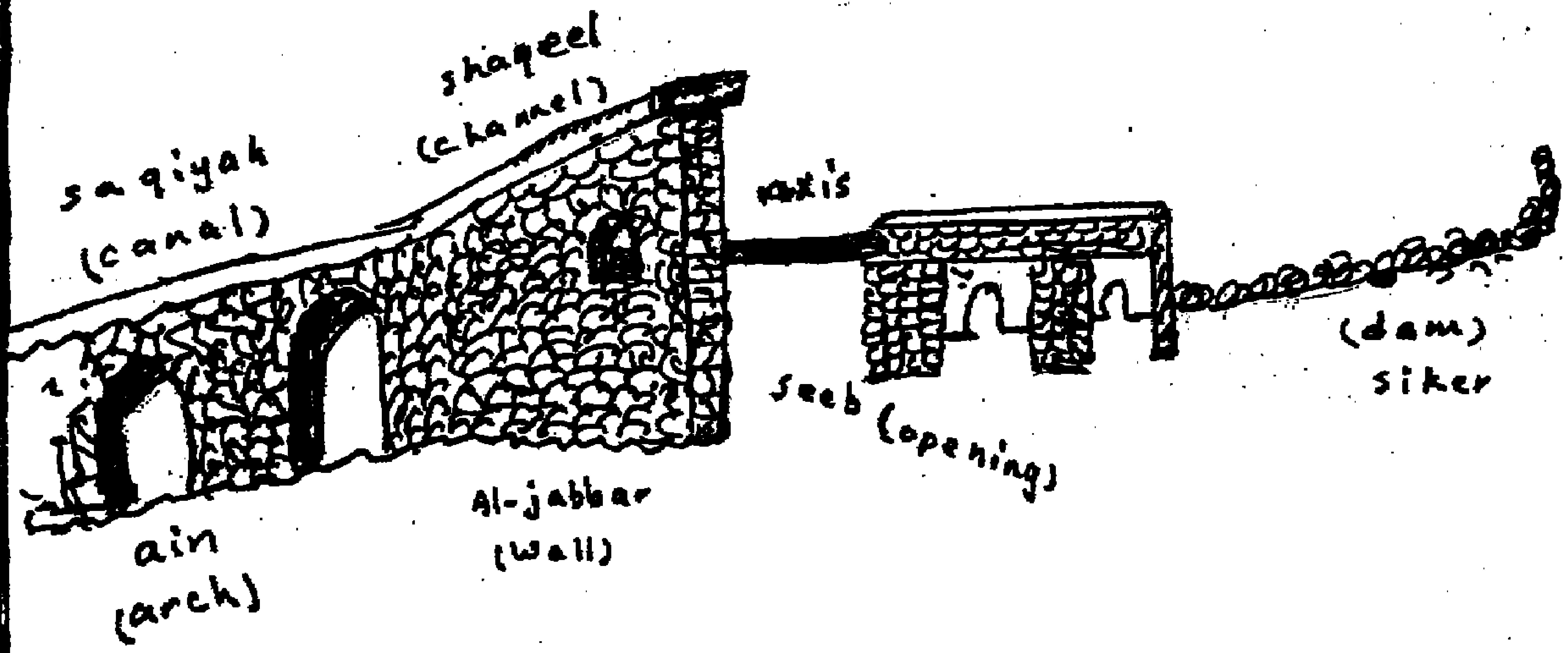
The opening is for the flow of water on which the wheel is settled.

22. Al-jarryah (the village) :

Al-jarryah is the building, the wheel and the land it irrigates. The building inside the water is sometimes called al-jarryah.

Building the Noria

A noria is not the property of individuals, but it is common among those who built it collectively. Relatives, friends and acquaintances gather when the river water is down. They throw into the riverbed lots of rocks, which they bring from near-by hills, until they appear above the water level. Then men start building a great wall inside the river with rocks and mortar. Then they build the "Saquiyah" in the form of a great wall with arches in it. The wall begins wide on the foundation, then it gets narrower at the top. The wall is built in a sloping way, high on



The Building of the Noria
(figure 4)

8. Rabbat (tying rope)

The "rabbat" is a thick rope used to tie up the wheel to stop it. It is made of a special kind of young palm-tree leaves. These trees are either khasta (or khastawi) or digal. The leaves are called "Sen". The rope is about five Cubits Long.

9. Sidan (or sindan) anvil :

A block of palm tree trunk put under the jibbah (axis) is called "sidan".

10. Assforah (side-support) :

It is a wooden support put beside the axis head to prevent its moving aside.

11. Hashu (stuffing) :

Pieces of wood stuffed between the axis and the spokes to fix them.

12. Al-uqdah (the knot of spokes) :

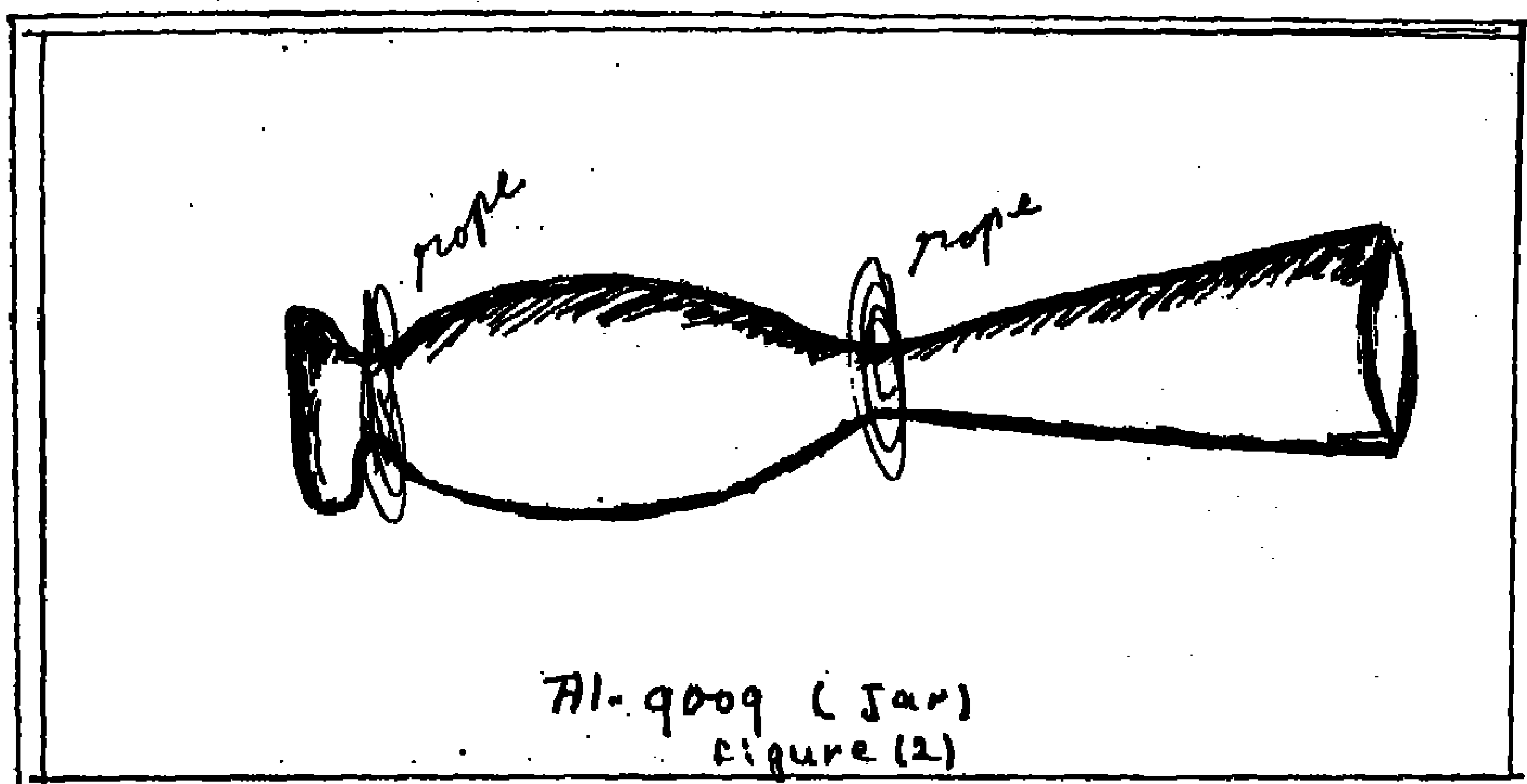
It is the knot where the spokes meet.

13. Tarq (way) :

The way on which the operator walks to work the noria, tie the wheel up to stop it, or to repair it. The "tarq" is a great building adjoining the noria wall.

14. Al-sikir (sinking dam) :

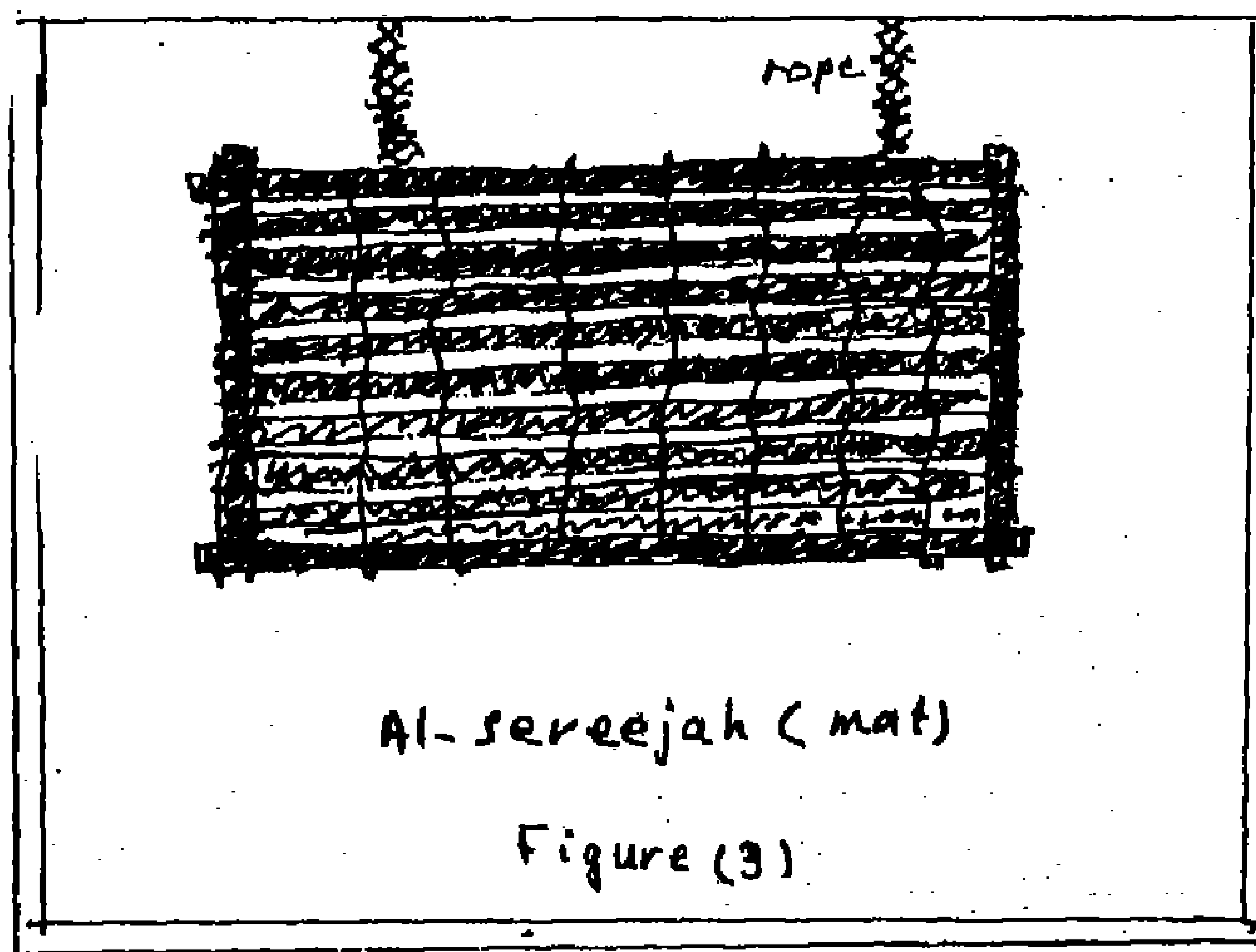
Al-sikir is a sinking dam of rocks across the river to raise up the water towards the seeb (opening). The dam is of different lengths which may reach tens of metres. The farthest end may be crooked and called "minjal", sikle. The dam has gaps in it to lessen the pressure of water, and for river trensport passage. (See Fig. No. 4)



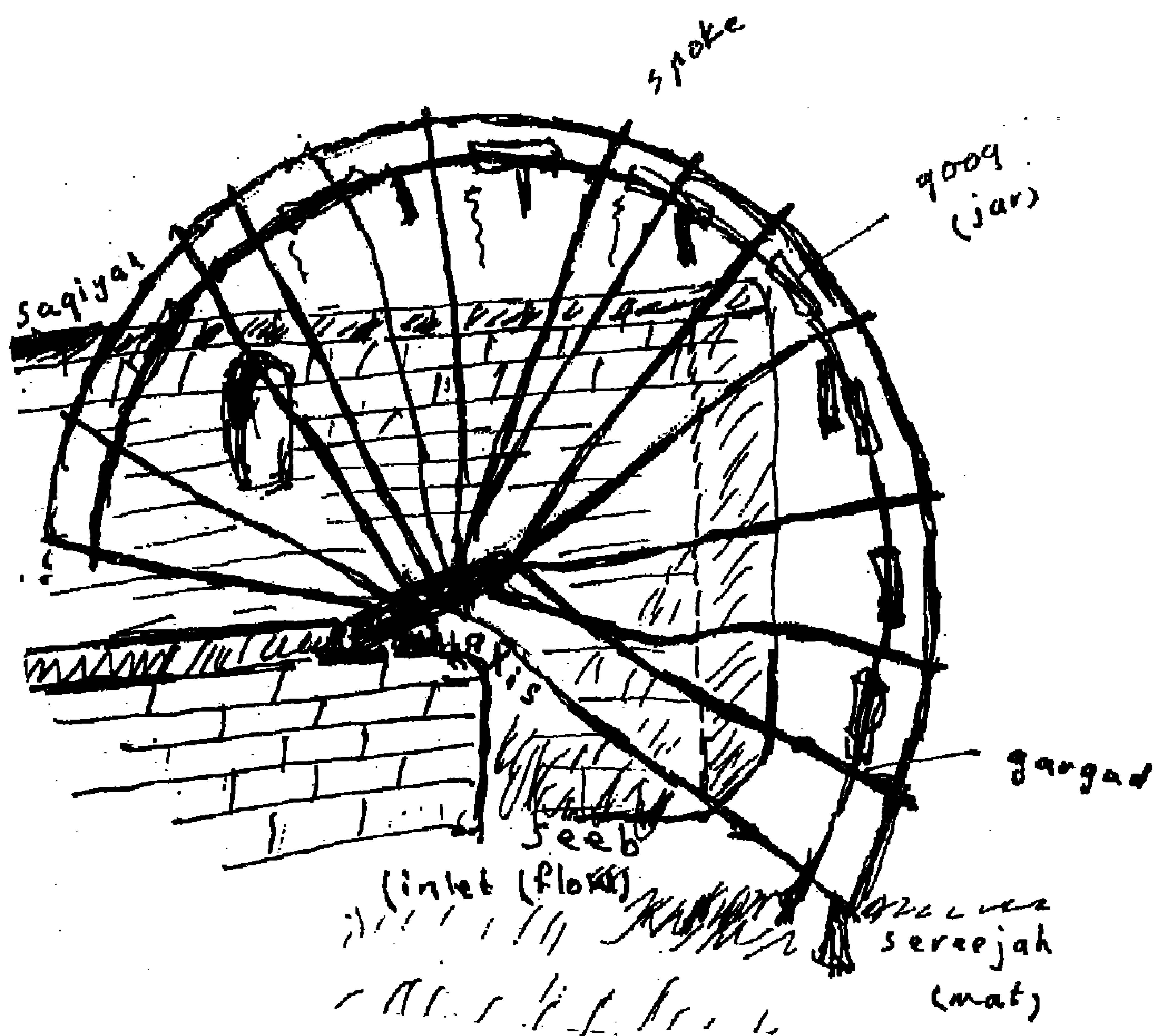
Al-qooq (Jar)
Figure (2)

7. **Sereejah (mat)**

It is made of palm tree dry leaves which are splitted into two. An oblong form is made from them. It is four spans long and three wide. They are tied together with pieces of date palm bunches called "dikh" after dates are taken away. Then they are hung with two ropes of wet young palm leaves. The sereejah is hung on the front of the noria in order to stand against the flow of water that pushes each one downwards, so the noria goes round. These pieces differ in number. (See fig. No. 3)



Al-sereejah (mat)
Figure (3)



4. Gargad :

If the spoke is short, another piece called "gargad" is tied to it to lengthen the short spoke by means of wooden nails.

5. Hufaf (woodennails) :

"Hufa", plural, and haff singular, is a wooden nail of tamarisk or pomegranate branches. The "noria" requires about 350 nails. They are of two sizes used to join the different parts of norias. (see fig. No. 5).

6. Qooq (jar) :

A qooq (jar) is specially made for norias with a concave flank for being easily tied to the ring. They are used to take out river water and pour it into the channel. (See fig. No. 2)

2. **Al-Jibbah (axis)**

"Al-Jibbah" is a great mulberry tree trunk whose ends are pointed. Only mulberry trunks are used, for they last long in water. Al-Jibbah is more than five spans in diameter, and its length varies according to the width of the "seeb" (opening) which is usually between eight and fifteen.

3. **Al-Selban (crosses) :**

Al-Silban are spokes which are more than four metres long. The upper end is called "fara'h" (head), and the lower end is called "cha'b" (heel). They are twenty four spokes which join the axis and the ring. Here are their names and number:

a. Ummiyat (the chief spokes)	4
b. Rawbi' (the fourth ones)	2
c. Thawlith (the third ones)	2
d. Haththalat (the long ones)	2
e. Chibabees	2
f. Malachi (supports)	2
g. Beter (amputed)	2
h. Bassamer (nails)	2
i. Wastaniyat (middle ones)	2
j. Lachwat el-haththal (supports of the long ones)	2
k. Lachwat et-bassameer (nail supports)	2

(See figure No. 5)

NORIAS ON THE EUPHRATES

by

Abdul Azeez Habeeb

translated by

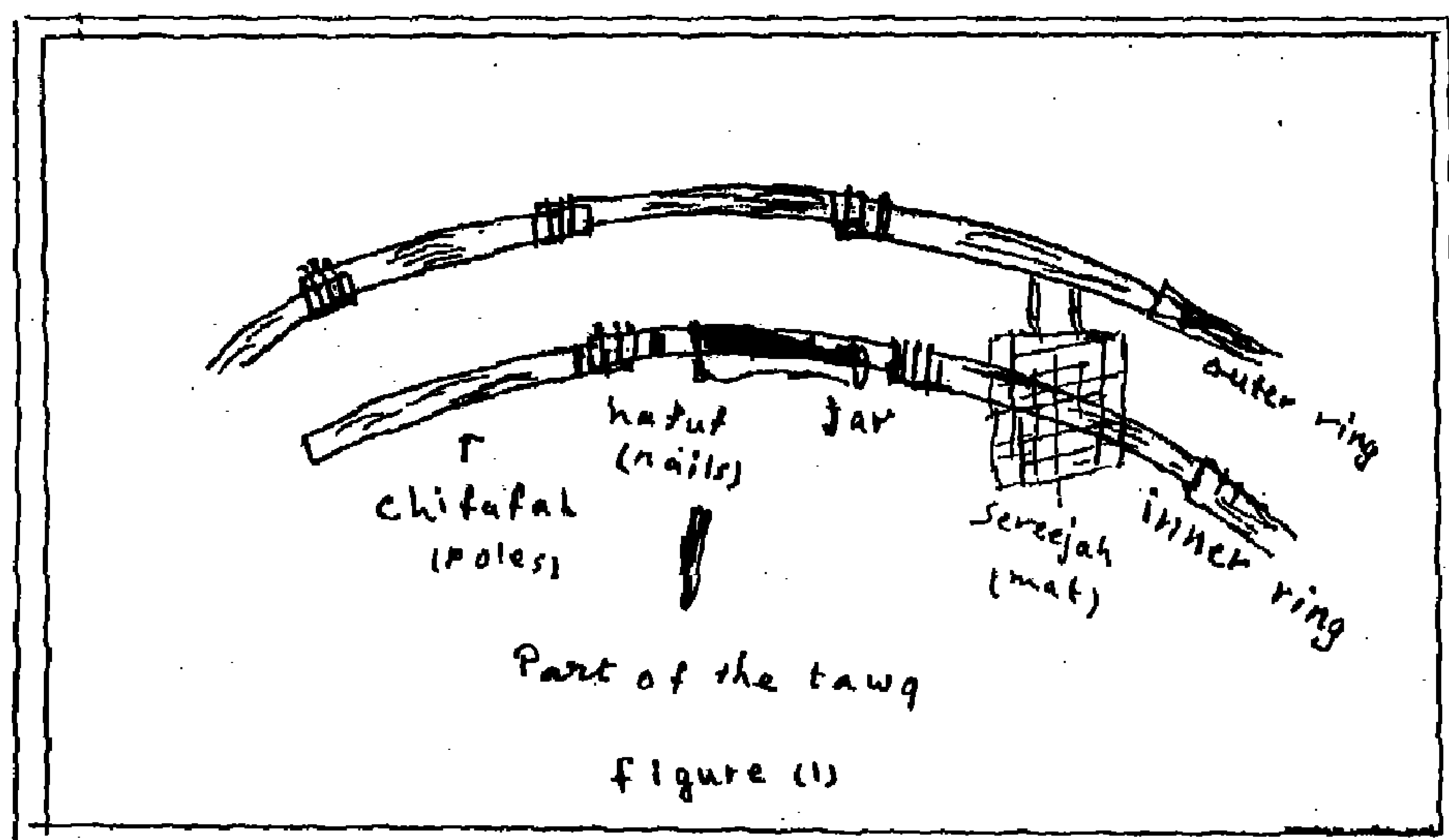
Kadhim Saadedin

In spite of the spread of modern means of irrigation, norias metre long. They are used to make the "tawq", or ring, which on both sides of the Euphrates, especially in Anah and Rawah.

The noria is made up of the following parts.

1. Chifafah (dogleg poles)

The chifafah are poplar poles each one is one and a half metre long. They are used to make the "tawq", or ring, which is made up of two circular frames one inside the other. The outer one is called "dhiharah", and the inner, "betanah". Each frame requires forty chifafah (dogleg poles). The poles have three holes on each end for joining the other poles with "hufuf", wooden nails. (See Fig. No. 1)



Part of the tawq

figure (1)

IN THIS ISSUE Page

AL-TURATH AL-SHA'BI

Quarterly Journal Published by
THE MINISTRY OF CULTURE AND ARTS

DAR AL-JAHIDH
Baghdad — Republic of Iraq
No. 9 Vol. IX 1978

Editor-in-Chief
LUTFI AL-KHOURI

Subscription for one year :

ID. 1½ In Iraq.
ID. 1 for students.
ID. 2 in Arab States.
ID. 3 in other countries.

Correspondance should be addressed to the Editor-in-Chief

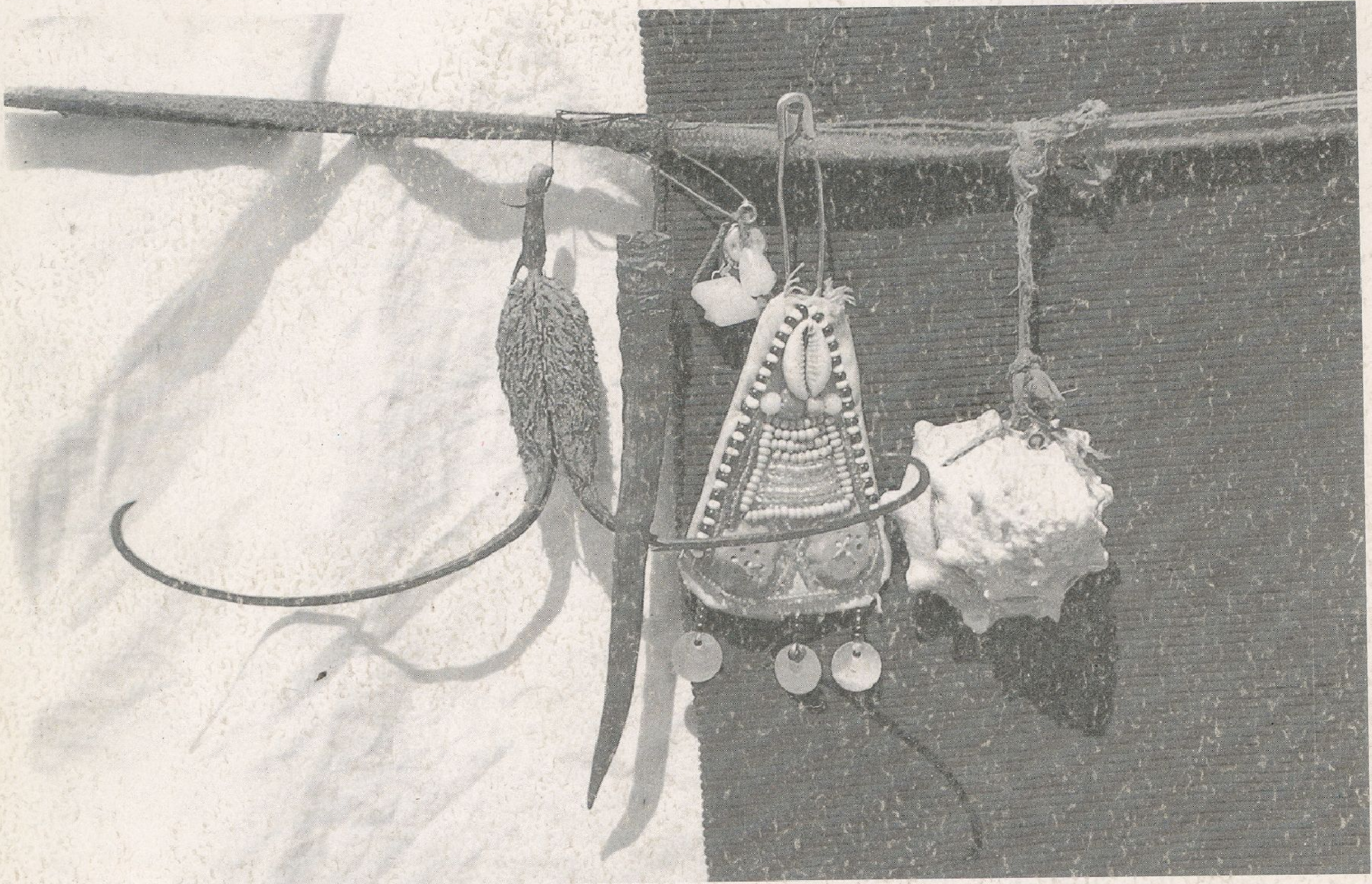
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٥٤ لسنة ١٩٧٨)

Al-Hurriya House for Printing
Baghdad
1978

ALTURATH ALSHA'BI

Quarterly Journal Published by
THE MINISTRY OF CULTURE AND ARTS
DAR AL-JAHIDH

No. 9, Vol. IX, 1978



سعر المجلة في الاقطار العربية

العراق	٢٠٠ فلس		البحرين	٢٥٠ فلساً
لبنـان	٣ ل.ل		مصر	٢٠٠ مليم
سـوريا	٣ ل.س		السودان	٢٥٠ مليماً
الاردن	٢٠٠ فلس		ليبيـا	٢٠٠ فلس
السعودية	٣ ريالات		الجزائر	٣ د.ج
الكويت	٢٥٠ فلساً		تونس	٣٠٠ فلس
			المغرب	٣ د.م

توزيع الدار الوطنية

دار الحرية للطباعة ـ بغداد